البصائر والذخائر

لأبي حيان التوحيدي

علي بن محمد بن العباس (- ٤١٤هـ)

تحقيق

الدكتورة وداد القاضي

الجزء السابع

دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

البصائر والذخائر

٧

بسم الله الرحمن الرحيم

[ربِّ أَعِن]

[هذا – أبقاكَ الله – هو الجزء السابع من بصائرِ الحكماء وذخائرِ الأدباء][1] ، وهو يطلع عليكَ بوجهٍ مَشُوف ، وطِرازٍ مكشوف . ينفحُ من أردانه الطِّيب ، وينطق عن نفسه بألفاظٍ كأنها حواشي بُرْد ، أو مقاطفُ وَرْد . فقد اختصرَ فِقَراً بديعةً . ولمعاً ثاقبةً ، وآداباً جمّةً ، وحِكَماً نافعة ، لم أقنع لك بتدوينها دونَ تبيينها ، ولا بطَرْحها دونَ شرحها ، ولا بتزويرها دونَ تقريرها ، ولا بتنميقها[2] دونَ تحقيقها ، تَلَقَّفْتُها من لسان الدهر ، والتقطتُها من اختلافِ الليل والنهار . وأخذتُها من الصِّغار والكبار . ومَنْ يَهَبُ الله له عيناً وَمُوقاً . وقلباً عَلُوقاً . ولساناً نَطوقاً ، سمعَ وَوَعَى . وقال ورعى ؛ نسأل اللهَ من فضله ، إنه ذو الفضل والمجد .

وكان بعضُ أهلِ الشَّرفِ والأدبِ نظر فيمَا ارتفعَ من هذا الكتاب فقال لي : لقد شقيتَ في جمعه ، قلت : لو قلتَ : لقد سعدتَ في جمعه لكان أحلى في عيني ، وأَلْوَطَ بقلبي ، وأولجَ في منافسِ روحي . قال : إنكَ جمعتَ

---

١ زيادة تقديرية قياسية ، فإنني أقدّر أن ما سقط من المخطوطة ص (كوبريللي) لا يتجاوز الدعاء الافتتاحي ، وعادة أبي حيان أن يأتي بعد الدعاء بمثل هذه العبارة مشيراً إلى رقم الجزء الذي بين يديه . وأما مخطوطة الأمبروزيانا (م) فإنها تبدأ بالفقرة ١٣٢ مما يلي .

٢ ص : بتمنيقها .

بين الفضل والهَزْل ، وبين العلم والجهل ، ومَن شَمَّر في كتابٍ تشميرَك ، وكدَّ فيه كدَّك ، نَفَى المنفيَّ واختارَ المختار ، فالعَطَن يَضيق عن تمامِ العزمِ في مطالعةِ الكلمةِ السخيفةِ واللفظةِ الشريفة ، ومَن مزجَ هذه بهذه كمن مزج الشرابَ الصافي بالكَدِر ، وبمَا يكدِّره ويعنِّي شاربَه ويمنع من تَوَرُّده والارتواء به . فقلتُ له معتذراً بلسانٍ ذي كُلول ، وحدٍّ ذي فُلول : أيها السيد الجَحْجَاح[1] والفاضلُ المتّاح ، لو تمكّنتُ من هذا الرأي لما صَدَدْتُ عنه ولا آثرتُ عليه ؛ لكنّي لمّا اقتبستُ ذلك من تصفُّحِ العالَمِ واستريتُه[2] من مسألةِ العالِمِ ، أخذتُهُ[3] على ما عَنَّ وجرى . وهذا – أيّدكَ الله – كلامُ رجلٍ لم يذقْ حلاوةَ البيان ، ولا ظفر بعزِّ الحجة ، ولا فرَّقَ بين ما يعانيه من جهة الهزل ، وبين ما يكلّفه من جهة الجِدّ ، ولا عَلِمَ أنّ هذا الظَّرفَ[4] لذلك المتاع ، وهذا التبسُّمَ لذلك الوجوم ، وهذا النَّطَف[5] لتلك الدماثة ، وهذه الهيبة لذلك الانبساط ، وهذه الرياضة لتلك العافية[6] ؛ ومَنْ كان معجوناً من أَخلاط ، ومركَّباً على اختلاف ، وأسيراً للعوارض ، فلا بدَّ في كلِّ حركةٍ وسكون ، وقولٍ وعمل ، ونقص وكمال ، وفضيلةٍ ورذيلة ، من محبوبٍ يناله ، ومكروهٍ ينال منه .

نرجع إلى سَمَرِنا فقد تَباعَدْنا منه :

اعلم أني قد ختمتُ هذا الجزءَ بجملةٍ من كلامِ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله ، سوى ما سار في جَريدة الكتاب ، إذا بلغتَ إليها ، وأشرفتَ عليها ، علمتَ أنّي منحوسُ الحظِّ من زماني ، محسودٌ بين أَصفيائي وإخواني ،

---

١ الجحجاح : السيد الكريم .
٢ استريته : اخترته سرياً .
٣ ص : وأخذته ، ولا يستقيم النص بها .
٤ ص : الطرف .
٥ ص : النطق ؛ والنطف : التلطخ بالعيب .
٦ ص : العاقبة .

لأني لا ألقى آخذاً بفضلي ، ساتراً لنَقْصي ، ومتى بُتَّ القضاءُ على العالِمِ بادعاءِ ما لا يحسنه ، وجَزَم عليه الحكمُ بالعجزِ عما لا يقوم به ، فقد سقطت بَيِّنَتُهُ فيما يُحْسن ، وبارتْ بضاعته فيمَا يتصرَّف ، وإنما الإنصاف إذا فُقِدَ الإسعاف ، وأن يكون الثناءُ على قَدْرِ البلاء ، والتقريعُ على قدر التضجيع[1] . لا تكذبْ ، فما السعيد إلَّا من نَظَرَ اللهُ تعالى إليه ، ونقله سعيداً إلى ما لديه .

اللهمَّ لا تحرمنا السلامةَ إنْ منعتَنا الغنيمة ، ولا تُحْوجنا إلى منازلةِ خَلْقكَ في إبطالِ باطلٍ وتحقيقِ حقّ ، وتَوَلَّنا بالكفاية ، واحرسنا بالعصمة ، واغمرنا بالرحمة . اللهمَّ أنت مَناطُ الهمّة ، ومنتهى البال ، وصفاءُ[2] النفس ، وخلصان الرُّوع ، ووليُّ النعمة في الأولى والآخرة . نعوذ بك من أملٍ نزداد به إثماً ، ومن استدراجٍ نكتسبُ به ظُلْماً ، ومن طاعةٍ يَشُوبها رياء ، ونعوذ بك من كل ما أَبعدَ عنك ، وأَيأسَ منك .

تَأَهَّبْ أيها الرجلُ لأمرين جَسيمين ، لا أمانَ لك إلَّا بهما ، ولا نجاةَ لك إلّا معهما : لعلمٍ يهديك إلى الله ، وعملٍ يُنْجيك من الله ، فبالعلم تقصد وبالأعمال تصل ، وبالعلم تعرف وبالعمل تُجْزى[3] ؛ ولا تَستغنِ بقول مَنْ قال : عليكَ بجمع المال فما المرءُ إلَّا بدرهمه ، فالمالُ عَرَض والعلمُ جوهر ، والجوهر ما قام بنفسه والعَرَض ما ثبت بغيره ، والعلمُ من قَبيلِ العقل والمال من قبيل الجسم ، والجسمُ فانٍ وتابِعُهُ معدوم ، والعقل باقٍ وصاحبه موجود ، وشهادةُ المال زُورٌ وشهادةُ العلم حقيقة ، وبَيِّنَةُ المالِ كاذبةٌ وبيِّنة العلم صادقة ؛ والعلمُ يحتاج إلى المال ولكنْ للزينة ، والمال يحتاج إلى العلم ولكنْ للتمام ، فكم[4]

---

١ التضجيع في الأمر : التقصير فيه .
٢ ص : وصفى .
٣ ص : تجرى .
٤ ص : فكم بين ؛ وفي هامش هذا السطر في ص إشارة خطأ .

حاجتُكَ إلى ما يَزينك بعد كمالك ؟ اعلم أن الأَقْطَعَ يحتاجُ إلى كُمٍّ لقميصه لا ليتمَّ ولكن للزينة . ولا تطلبِ العلم إلّا بعد أن تعشقَ الحقَّ عشقاً ، وتموتَ على الحجّة موتاً ، وتنفرَ من الباطل نفوراً ، وتمقتَ الشُّبْهةَ مقتاً ، فعند ذلك ترى التواضعَ لأهله عزًّا والتكبُّر عليهم ذلاًّ في نفسك ، وترى مَبْذولَكَ فيه دونَ مَنَالِكَ منه ، وراحتَك به أَتَمَّ من تعبك عليه ؛ وحينئذٍ ترى العملَ زاداً ، والإخلاص عتاداً . وأُسُّ[1] هذه الفضائل وقاعدةُ هذه المحاسن الزِّرايةُ على نفسك ، والتودُّدُ إلى بني جنسك ، والإقبالُ على يومك دونَ الأسفِ على أَمسك ، وقطعُ حبائلِ الدنيا عن قلبك ، والتوجُّهُ في السرِّ والجَهْر إلى ربِّك ، وبعضُ هذا كافٍ لمن سبقتْ له من الله الحُسْنَى ، وأمّلَ حُسْنَ العُقْبَى . ففرُّوا إلى الله تعالى جميعاً ودَعُوا مزابلَ الدنيا لكلابها المتناهسة[2] ، فإنّ الدنيا تُثْكل طالبَها ، وتُغِصُّ شاربَها ، وتذبح عاشقها والغالي في حُبِّها .

أنا سمعتُ بدوياً من ناحيةِ فَيْدٍ حين قُتِلَ الوزيرُ ابنُ بَرْمَوَيهِ[3] يقول لصاحبٍ له : أعندكَ الخَبَر؟ قال : لا والله ؛ قال : إنّ هذا الوزيرَ الشرِّيرَ قد ذُبح ، قال : ما تقول؟ قال : هو ما أقولُ لك ، ثم أَطرقَ هنيهةً وقال : والله ما عَلا حتى سَاخ[4] ، ولا غلا[5] حتى باخ[6] ؛ نعوذ بالله من سوءِ العاقبة وشماتةِ ابن

....

١ ص : وأسر ؛ والأسُّ : الأساس والأصل .

٢ النهس : القبض على اللحم ونتره وانتزاعه بالثنايا للأكل .

٣ هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن برمويه ؛ كان خصياً اشتراه عضد الدولة البويهي فخدمه ، وما لبث أن توصل إلى منصب كاتب والدة صمصام الدولة بسعي عبد العزيز بن يوسف الكاتب ، وفي سنة ٣٧٥ وزر لصمصام الدولة بالاشتراك مع ابن يوسف ، ثم دب التعادي بين الاثنين ، وتقلبت بهما الأحوال بين مهزوم ومنتصر (انظر : ذيل تجارب الأمم : ١٠٢ – ١٠٦) . وقد ذكر أبو حيان ابن برمويه غير مرة في كتابه الإمتاع والمؤانسة (انظر ١ : ٤٢ و٤٣ و٣ : ١٩٨) ؛ إلا أننا لا نعرف سنة وفاته على التحديد .

٤ ساخ : غاص في الأرض .

٥ ص : علا .

٦ باخ : سكن وفتر .

العم ، وعثارِ الإنسان لليدينِ والفم ؛ واللهِ مَنْ قَتَلَ قُتِل . ومن أَكَل أُكِل .

أرى أن أجعلَ فاتحةَ هذا الجزء فِقَراً من كلامِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم ، وهو الكلامُ الذي يتلو كتابَ اللهِ بهاءً وحسناً ، ومنفعةً وخيراً ، وحكمةً وبلاغةً . وهو الكلامُ الذي إنْ فاته من القرآن عَيْنُهُ فلم يفته أَثَره ، وإنْ بَعُدَ عنه في آيته لم يبعد في دَلالته . وهو الكلامُ الذي شاهِدُهُ فيه : نورُ الحقِّ يلوحُ عليه ، وسناء الهدى يُقْتَبَسُ منه .

١ – قال صلّى الله عليه وآله : أشرفُ الحديثِ كتابُ الله[1] ؛ وأَوْثَقُ العُرَى تقوى الله ؛ وخَيْرُ المللِ ملّةُ إبراهيمَ عليه السلام ؛ وأحسنُ السُّنَنِ سُنَّةُ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم[2] ؛ وأشرفُ الحديثِ ذِكْرُ الله تعالى ؛ وأحسنُ القَصَص هذا الكتاب ؛ وخيرُ الأمور عواقبُها ؛ وشرُّ الأمور مُحْدَثاتُها[3] ؛ وأحسنُ الهَدْيِ هَدْيُ الأنبياء[4] ؛ وأشرفُ القتل قتلُ الشهداء ؛ وأعظمُ الضَّلالة ضلالةٌ بغير هدًى ؛ وخيرُ الهُدَى ما اتُّبع[5] ؛ وشرُّ العَمَى عَمَى القلب ؛ واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى[6] ؛ وما قلَّ وكَفَى خيرٌ مما كثرَ وأَلْهَى[7] ؛ ونفسٌ تُحْيِيها خيرٌ من إمارةٍ لا

---

١ قد يكون من المستغرب أن يورد أبو حيان هذه الأحاديث منسوبة للرسول وقد أوردها الجاحظ متتالية – مع بعض الاختلاف اليسير في التعبير والتقديم والتأخير والإثبات والحذف – تحت عنوان « خطبة عبد الله بن مسعود » في البيان والتبيين ٢ : ٥٦ – ٥٧ ؛ ذلك أن أبا حيان كان يعرف كتاب البيان جيداً ، وعنه نقل كثيراً في البصائر وخاصة في مجال الحديث (انظر الفقرة : ٦٤٣) . غير أن العديد من هذه الأقوال والأحاديث ثابتة في كتب الصحيح والسنن ومسند أحمد والطبراني وأبي يعلى ، وقد وردت هذه الأقوال مجتمعة في مصنف عبد الرزاق ١١ : ١١٦ منسوبةً للرسول ، ووردت مرة أخرى في المصنف نفسه ١١ : ١٥٩ منسوبةً لابن مسعود .

....

١ الحديث في البخاري (أدب : ٧ واعتصام : ٢) : « أحسن الحديث كتاب الله » .
٢ الحديث في مسند أحمد ٢ : ١٢٤ ونصه : « فخير السنن سنّة نبينا » .
٣ مسند أحمد ٣ : ٣١ و ٣١٩ و ٣٧١ ، وقد أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه والدارمي .
٤ « أحسن (خير ، أفضل) الهدي هدي محمد » في مسند أحمد ٣ : ٣١٠ و ٣١٩ و ٣٧١ ، وقد أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والدارمي .
٥ جاء هذا في حديث أطول أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٣٥ ؛ قال : رواه الطبراني بإسناد منقطع ورجال إسناده ثقات .
٦ كشف الخفا ٢ : ٥٢١ ، وقد أخرجه البخاري وابن ماجه وأبو داود والترمذي والنسائي ، كما أورده الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١٩ وابن عبد ربه في العقد ٢ : ٤١٨ ، وانظر إتقان ما يحسن من الأخبار للغزي : ٢٣٠ .
٧ الحديث في مسند أحمد ٥ : ١٩٧ ، وهو مما أورده الجاحظ من أحاديث الرسول في البيان ٢ : ٢٠ ، وانظر إتقان الغزي : ١٥٧ وكشف الخفا ٢ : ٢٥٠ والمقاصد الحسنة : ٣٧٠ والجامع الصغير ٢ : ١٤٧ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٩٤ والمجتنى : ٣٣ وبهجة المجالس ٢ : ٣٠١ وكتاب الآداب : ٨٢ والعقد ٢ : ٤١٨ والشريشي ٣ : ١٢ (ضمن دعاء لعمر) =

تُحْصيها ؛ وشرُّ الندامةِ ندامةُ يومِ القيامة ؛ وشرُّ الناس مَنْ لا يأتي الجمعة إلَّا دبراً ، ولا يذكر الله إلَّا سَحَراً ؛ وخيرُ الغِنَى غنى النفس[1] ؛ ورأسُ الحكمةِ مَخافةُ الله[2] ؛ والنَّوْحُ من عَمَل الجاهلية[3] ؛ والغُلُول من حَرِّ جهنّم[4] ، والشعر مزامير إبليس[5] ؛ والخمر جَوامع الإثم[6] ؛ والنساء حَبائلُ الشيطان ؛ والشبابُ شُعْبَةٌ من الجنون[7] ؛ وشر المكاسب الرِّبا[8] ؛ وشرّ المآكل أكلُ مالِ اليتيم ؛ والسَّعيد مَنْ وُعِظَ بغيره[9] ؛ والشقيُّ مَنْ شَقِيَ في بطن أمِّه[10] ؛ وشرُّ الرَّوايا رَوايا الكذب[11] ؛

....

= والتمثيل والمحاضرة : ٢٧٠ وأمثال الماوردي : ٦٠ ب وأنس المحزون : ٥٧ ب . وسيرد الحديث مرة أخرى في هذا الجزء من البصائر (الفقرة : ٦٩١) .

١ « الغنى غنى النفس » في مسند أحمد ٢ : ٢٤٣ و ٢٦١ و ٣١٥ و ٣٩٠ وكشف الخفا ٢ : ١٠٤ والمقاصد الحسنة : ٢٩٧ وأدب الدنيا والدين : ١٥١ وإتقان الغزي : ١٤٨ ، وقد أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

٢ الجامع الصغير ٢ : ٢٠ والمقاصد الحسنة : ٢٢٢ . وانظر أيضاً كتاب مانفرد أولمان DIE ARABISCHE UEBERLIEFERUNG DER SOGENANNTEN MENANDERSENTENZEN P. 22, N° 45.

٣ ورد في مجمع الزوائد ٣ : ١٣ الحديث « ثلاثة من الجاهلية : الفخر بالأنساب والطعن في الأحساب والنياحة » عن الطبراني ؛ وهناك في المصدر نفسه أشكال أخرى من هذا الحديث .

٤ الغلول هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة ، وورد حديث مشابه لهذا في مجمع الزوائد ٥ : ٣٣٨ ونصه « فإن الغلول نار » قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف .

٥ انظر حديثاً بمعنى مشابه في مجمع الزوائد ٨ : ١١٩ .

٦ « الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر » في مجمع الزوائد ٥ : ٦٧ ، وفي المقاصد الحسنة : ٢٠١ عن الدارقطني وغيره : « الخمر أم الخبائث » ، وانظر إتقان الغزي : ٨٥ .

٧ « الشباب شعبة من الجنون والنساء حبالة الشيطان » في إتقان الغزي : ١٠٦ والمقاصد الحسنة : ٢٤٩ وكشف الخفا ٢ : ٥ ؛ و « النساء حبائل الشيطان » في ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٣٧ ب .

٨ ص : الربا .

٩ إتقان الغزي : ١٠١ والأسرار المرفوعة : ٢١٦ ، وقد أخرجه مسلم وابن ماجه ، وورد في التذكرة الحمدونية ١ : رقم ٧٠١ ضمن كلام لعلي ، وهو منسوب لعلي أيضاً في شرح النهج ٢ : ٢٨٩ والفصول المهمة : ١١٣ ، ولبعض الحكماء في محاضرات الراغب ١ : ٦٢ ، ولأرسطاطاليس في مختار الحكم : ١٩٨ .

١٠ مسند أحمد ٢ : ١٧٦ وإتقان الغزي : ١٠١ ، وقد أخرجه ابن ماجه والدارمي ، وورد =

وكلُّ ما هو آتٍ قريب[1] ؛ وسِبابُ المؤمنِ فُسوقٌ وقتاله كُفْر[2] ، وحُرْمَةُ ماله كحرمةِ دمه[3] ؛ هكذا وجدت هذا الحديثَ نَفَعَنا الله وإيّاكَ به .

٢ – قال عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام : الدنيا وإنْ طالت قصيرة ، والماضي للمُقيم عِبْرَة ، والميّتُ للحيِّ عِظَة ، وليس لأمسٍ مَضَى عَوْدة ، ولا المرءُ من غَدِهِ على ثقة ، وكلٌّ بكلٍّ لاحق ، واليومُ الهائلُ لكلٍّ آزف ، وهو اليوم الذي لا ينفع فيه مالٌ ولا بَنون[4] ﴿ إلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء : ٨٩) . اصبروا على عملٍ لا غِنَى بكم عن ثَوابه ، وارجعوا عن عَمَلٍ لا صبرَ لكم على عِقابه ؛ إن الصبرَ على طاعةِ الله تعالى أهونُ من الصبرِ على عذابه . اعلموا أنكم في نَفَسٍ معدود ، وأَمَلٍ ممدود ، وأجَلٍ محدود ، ولا بدَّ للأجَلِ من أن يَتَناهَى ، وللنَّفَسِ أن يُحْصَى ، وللسَّبَبِ أن يُطْوَى ﴿ وإنَّ عليكم لحَافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ ﴾ (الانفطار : ١١) .

---

٢ قول علي ورد في التذكرة الحمدونية ١ : رقم ١٢٨ ، وصدّره بقوله : ومما ينسب إليه عليه السلام ، كما ورد في نثر الدر ١ : ٢٨٣ ورحلة النهروالي : ١٤٥ وبعضه في محاضرات الراغب ٢ : ٤٨٧ ومجموعة ورام ٢ : ٢٢ .

....

= مقروناً بالحديث السابق (السعيد من وعظ بغيره) في المقاصد الحسنة : ٢٤٠ وكشف الخفا ١ : ٥٤٨ .

١١ « إن شر الروايا الكذب » في الدارمي (رقاق ٧ : ٥٥) ؛ وفي ص : وشر الروايات رواية . . . .

١ المقاصد الحسنة : ٣٢٥ وكشف الخفا ١ : ١٦٢ ، وقد أخرجه ابن ماجه ؛ وفي إتقان الغزي : ١٣٠ « كل آت قريب » .

٢ الحديث في مسند أحمد ١ : ٣٨٥ و ٤١١ و ٤٣٣ و ٤٣٩ و ٤٥٤ وإتقان الغزي : ١٠٠ وكشف الخفا ١ : ٥٤١ ، وقد أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٣ ورد الحديث مقروناً بالحديث السابق (قتال المؤمن . . .) في مسند أحمد ١ : ٤٤٦ والجامع الصغير ٢ : ٣٠ .

٤ ناظر إلى سورة الشعراء : ١٠١ .

انظر[1] إلى انتثار اللؤلؤ في هذا الفَصْل . فإنك تَرَى ما يُعْجِب : صِدْقاً في المعنى وترتيباً في اللفظ . وكلُّ كلامِهِ[2] حلوٌ بليغٌ جَزْل شَرِيف . يَأخذُ من البراعةِ أَبْهَى شعارِها . ويَرْتقي إلى أشرفِ دَرَجاتِها . إلّا ما يُلَفِّقْهُ المُبْطِلونَ فتنسبه إليه[3] . فإنك تجد في ذلك أَثَرَ التكلُّف . ولو حُفظَ عليه ما له من المحاسنِ لاستُغْنِي عن افتعالِ الباطلِ ودَعْوَى الزُّور .

٣ — وسمعتُ أبا العباس القنّاد الصُّوفي يقول : سمعتُ بدوياً ورد من المنتهب يقول لابنه : يا بني كن سبعاً خالساً[4] أو ذئباً خانساً[5] أو كلباً حارساً . وإياك أن تكون إنساناً ناقصاً[6] .

٤ — قال بعض السَّلف : يُسخِّي بنفس[7] العاقل عن الحظوةِ في البلاغة ما يخاف [من] عَيْبِ المنطق . فإذا اضطرّه الأمرُ إلى ما لم يجد معه بدًّا من المنطق . اقتصر على الجملةِ دونَ التفسير .

٥ — قال فيلسوف : مَنْ مدحكَ بما ليسَ فيكَ فلا تأمنْ بَهْتَهُ لك . ومن

---

٣ القناد : الكلمة موصولة وغير معجمة في ص ؛ والمعروف أن هناك صوفياً من صوفية القرن الرابع كان يعرف بالقناد ، إلا أن كنيته أبو الحسن ، وسيورد له أبو حيان قولاً (في الفقرة : ١١٧) ، وقد مرّ التعريف به في الجزء الثالث من البصائر (الفقرة : ١٥) . وقول الأعرابي في ربيع الأبرار ١ : ٦٢١ وشرح النهج ١٨ : ١٦٤ .

٥ القول في آداب ابن المعتز : ٢٤ وقوانين الوزارة للماوردي : ٢٣٠ - ٢٣١ ؛ ومثله لأنوشروان في ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٥٦/أ (٤ : ١٥٩) (« من أثنى عليك بما لم توله ، فغير بعيد أن يعضهك بما لم تجنه ») ؛ وانظر قولاً مشابهاً منسوباً لعلي بن الحسين في المقترح في جوامع =

....

١ ص : انظروا ، ولا يتسق مع ما بعده .

٢ الضمير راجع إلى علي بن أبي طالب .

٣ النهروالي : إلا ما تختلقه الرافضة فتنسبه إليه .

٤ ص : حالساً ؛ شرح النهج : خالصاً .

٥ الخانس : المتأخر المتقبض ، ولعل صوابها « خابساً » أي آخذاً مغتنماً ؛ شرح النهج : حائساً .

٦ شرح النهج : ولا تكن أحمق ناقصاً .

٧ سخى نفسه عن الشيء وبنفسه : تركه ولم تنازعه نفسه إليه ؛ وفي ص : بنفسه .

أظهرَ شُكْرَ ما لم تأتِ إليه فاحذر من أن يكفرَ نعمتك .

ارتعْ في رياضِ هذه الآدابِ والحكم ، وإذا فَقَدَتِ العقولُ قوتَها من الحكمةِ ماتتْ موتَ الأجسادِ عند فَقْدِ الطّعام .

٦ — قال الفيلسوف : ارتفاعُ موضع ِ العقلِ على سائرِ الحسّيّاتِ التي هو المدبِّر لها كارتفاع ِ العينينِ على سائرِ الأعضاء .

٧ — قال فيلسوف : ليس مُتَعَمِّدُ الذّنْبِ كالمخطىء . ولا المُكْرَهُ عليه كالطّائع . ولا المحتاجُ إليه كالغنيّ . ولا المعطي من قلّةٍ كالمعطي من سَعَة . ولا الجائر مُحَكَّماً كالجائر غيرَ محكَّم . ولا الخائنُ مؤتَمَناً كالمقتطع ِ من غير أمانة . ولا الحالِفُ على الكذبِ مصبوراً[1] أو الشاهدُ بالباطل منصوصاً[2] كمن لا ينص الشهادة ولا يصبر اليمين[3] .

٨ — كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذا نَظَرَ إلى الهلالِ قال : اللهمّ اجعلنا أَهْدَى مَنْ نظر إليه وأَذْكَرَ[4] مَنْ طَلَع عليه .

٩ — قال فيلسوف : ليس ينبغي أن يُمْنَعَ من معاشَقَةِ النَّفْسِ النَّفْسَ ولكن من معاشقةِ البَدَنِ البَدَنَ .

= الملح (باب الحكمة) ، وآخر منسوباً لعلي بن أبي طالب في الحكمة الخالدة : ١١٠ وفي عيون الأخبار ١ : ٢٨ لوهب بن منبه ، وآخر منسوباً لأفلاطون في الكلم الروحانية : ١٢ ومختار الحكم : ١٦٢ ومطالع البدور ٢ : ٩٩ ؛ وقارن بالأسد والغواص : ١٤٦ وكتاب الآداب : ٦ ونزهة الأرواح ١ : ٧٧ (لهرمس) .

٨ الخبر في كتاب الفنون لابن عقيل : ٧٤٢ (رقم : ٧٢٠) .

....

١ مصبوراً : محبوساً حتى يحلف ، فيمينه مصبورة .

٢ منصوصاً : مستقصاة مسألته عن الشيء حتى استخرج كل ما عنده .

٣ صبرت يمينه : أخذت منه بالحبس والإكراه .

٤ الفنون : وأزكى .

١٠ - وقال الحسن : ﴿ولا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ ولا تُخافِتْ بِهَا﴾ (الإسراء : ١١٠) ، قال : لا تُصَلِّها رِياءً ولا تَدَعْها حياءً .

هذه إشارةٌ مليحة ، لكنّ الشائعَ من تأويله غيره[١] .

١١ - قال عبد الحميد الكاتب : تعلَّمتُ البلاغةَ من مروان بن محمد : أمرني أن أكتبَ في حاجةٍ إلى أخٍ له فكتبتُ على قَدْرِ الوُسْع ، فقال لي : اكتب ما أقول لك : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما آنَ للحُرْمةِ أن تُرْعَى ، وللدَّيْنِ أن يُقْضَى ، وللموافقةِ أن تُتَوَخَّى ؟ » .

١٢ - قال بقراط : الجسدُ كلُّه يعالَجُ على خمسةِ أَضْرُب : ما في الرأس بالغَرْغَرَة ، وما في المعدةِ بالقَيْء ، وما في أسفلِ المعدةِ بالإسهال[٢] ، وما بين الجِلْدَيْن بالعَرَق ، [وما في العُمْقِ وداخلَ العُروق بـ][٣] إرسالِ الدَّم .

١٣ - قال رجلٌ من آل زياد لعارمٍ البصري : يا ابنَ الزانية ! قال : تُعَيِّرني ما سادَ به أبوك ؟ قال الزِّيادي : يا غلام ، خذ برِجله ، فقال : أيُّ غلمانك ؟ الذي يَخْلُفُكَ في أَهْلك ، أم الذي يأتيكَ مِنْ خَلْفِك ؟!

١٤ - سمعتُ من يقول في قوله تعالى ﴿وإنْ مِنْكُمْ إلَّا وارِدُهَا﴾

---

١٠ في تفسير القرطبي (١٠ : ٣٤٤) أن الحسن البصري فسّر هذه الآية بقوله : يقول الله لا ترائي بصلاتك ، تحسنها في العلانية ، ولا تسيئها في السر .

١٢ نزهة الأرواح ١ : ٢٢٥ وعيون الأنباء ١ : ٣٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٣١ ؛ وثمة قول مقارب في عيون الأخبار ٣ : ٢٧٤ .

١٣ انظر قولاً مشابهاً في محاضرات الراغب ١ : ٣٥٣ .

....

١ يعني بذلك أن تكون الصلاة بين الجهر والمخافتة ، إذ تتمة الآية ﴿وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ (انظر تفسير القرطبي ١٠ : ٣٤٣) .

٢ عيون الأنباء : وما في البدن بإسهال البطن .

٣ زيادة ضرورية من عيون الأنباء .

(مريم : ٧١) : هو مثل قوله ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ (يونس : ٢٢) .

١٥ – أَخذَ عمرُ بن الخطّاب في التوجُّه إلى الشّام ، فقال له رجلٌ : أَتَدَعُ مسجدَ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وصَحْبه وسلّم ؟ فقال : أَدَعُ مسجدَ رسولِ اللهِ لصلاحِ أمّةِ رسولِ الله ، ولقد هَمَمْتُ أن أضربَ رأسَكَ بالدِّرَّةِ حتّى لا تجعلَ الرَّدَّ على الأئمّةِ عادةً فيتّخذها الأخلافُ سُنَّة .

١٦ – وقال ابن الأشتَر العَلَويّ الكوفي : سمعتُ الكنديَّ يقول : المسترسِلُ مُوَقًّى ، والمحترِسُ مُلَقًّى .

١٧ – قال سعيد بن العاص : لا تكلِّفْ رَاجِيكَ خِدْمَةَ المطالبة .

١٨ – قال أعرابيّ : إنَّ اللهَ تعالى يمتحنُ بالمنّة عليكَ المنّةَ منك .

١٩ – كتب رجل إلى آخر : أما بعد ، فإنِ استطعتَ أن لا تكونَ لغيرِ اللهِ عبداً ، وأنت [لا][1] تجد من العبودية بدًّا ، فافعل .

---

١٥ الخبر في ربيع الأبرار ، الورقة : ٩٤ ب (١ : ٦٢٢) .

١٦ قول الكندي في نزهة الأرواح ٢ : ٢٤ ، وفي المثل : الشجاع موقّى ، ومعناه أنّ الذي عرف بالشجاعة والإقدام يتحاماه الناس هيبةً له (انظر جمهرة الأمثال ١ : ٥٠٠ واللسان – وقى) ، وعلى عكس هذا السياق صاغ الكندي قوله .

١٧ تقدمت ترجمة سعيد بن العاص في الجزء الأول (الفقرة : ٧٤) ؛ وقد ورد القول منسوباً لأعرابي في الحكمة الخالدة : ١٣٦ ، وهو شبيه بقول سعيد « ولا كلفت راجياً لمعروفي أن يسألني فيبذل وجهه إليّ » في أنساب الأشراف ٤/٢ : ١٣٣ ؛ وفي محاضرات الراغب ١ : ٥٤٨ ، وقيل لا تلجىء الآمل إلى كدّ المسألة .

١٩ ينسب هذا القول إلى محمد بن السمّاك في محاضرات الراغب ٢ : ٤٠٢ .

---

١ زيادة ضرورية ؛ وفي محاضرات الراغب : ما وجدت للعبودية بداً .

٢٠ — دعا أعرابيٌّ فقال : اللهمّ إنّي أعوذ بكَ من نزولِ الشرِّ وسُوءِ الفهم .

٢١ — قال ابن أبي حَفْصَة الشاعر للحَسَن بن شهريار : بلغني أنّك يا أبا علي تنيكُ غلامَكَ هذا بالليل ، فقال الحسن : وأنا بلغني أنه ينيكُكَ بالنّهار .
إنما حُمِدَ الصَّمْتُ عند هذه المواضع . والجوابُ منصور .

٢٢ — قيل للرِّضا عليه السلام : إن إبراهيمَ يحلفُ أنّ أباه موسى حيٌّ ، قال : أيموتُ رسولُ الله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم ولا يموت موسى ؟ ثم قال : العَجَبُ أنّ اللهَ يكرمُ بهذا الدِّينِ العَجَمَ أولادَ الدَّهاقين ويصرفه عن قَرَابةِ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم .

٢٣ — عُزِّيَ السائبُ بن الأقرع عن ابنٍ له فقال : هكذا الدنيا : تُصبحُ

---

٢٢ إبراهيم هو ابن موسى الكاظم أخو علي الرِّضا ، ويعرف بالجزّار ، اشترك في ثورة ابن طباطبا العلوي بالكوفة سنة ١٩٩ ، وذهب من قبله والياً إلى اليمن ، فأساء السيرة هنالك ، وبعد إخفاق الثورة أرسله المأمون إلى اليمن ، ثم جعله على الحج سنة ٢٠٢ إثر توليته ولاية العهد لأخيه الرِّضا (انظر تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٤٥ – ٢٤٩ وتاريخ الطبري ٣ : ٩٨٧ – ٩٨٩ و ٩٩٥ و ١٠٢٩ والكامل في التاريخ ٦ : ٣٠٥ – ٣١٤ و ٣٥٠ وقرة العيون : ١٤٤ – ١٤٦ وغاية الأماني ١ : ١٤٨ – ١٤٩ وعمدة الطالب : ١٦٢) . وموسى هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، الإمام السابع في اعتقاد الإمامية من الشيعة ، ولد بالمدينة سنة ١٢٩ وأقام بها إلى أيام الرشيد ، وحمله الرشيد معه إلى بغداد سنة ١٧٩ ، وحبسه بها ، وظل فيها حتى وفاته سنة ١٨٣ ، انظر ترجمته في الأئمة الاثنا عشر : ٨٧ ووفيات الأعيان ٥ : ٣٠٨ (وفي المصدرين ذكر لمصادر إضافية) ، وكذلك صفة الصفوة ٢ : ١٠٣ وعمدة الطالب : ١٦٢ . ومقالة إبراهيم المذكورة هنا هي مقالة فرقة « الواقفة » أو « الموسوية » من الشيعة وهم يرون أن موسى لم يمت وإنما تغيب عن الخلق وسوف يرجع بعد الغيبة (انظر فرق الشيعة : ٦٧ والمقالات والفرق : ٨٩ ومقالات الإسلاميين : ٢٨ والفرق بين الفرق : ٦٣ ومختصره : ٥٩ والملل والنحل ١ : ١٦٩ والحور العين : ١٦٥) .

٢٣ السائب بن الأقرع بن عوف الثقفي صحابي شهد فتح نهاوند ، ثم استعمله عمر على المدائن وولي أصبهان وتوفي بها ، ترجمته في الاستيعاب : ٥٦٩ والإصابة ٢ : ٨ (رقم : ٣٠٥٦) وأسد الغابة ٢ : ٢٤٩ .

لك مَسَرَّةً وتمسي مَساءة .

٢٤ – قال صالح المُرِّيّ : أتيتُ أبا عمران الحَرْبي ، فقرَّب إليَّ الفالوذَج ، فقلت : يا أبا عمران ، أما تَخْشَى أن يكونَ هذا من الطَّيِّبات ؟ فقال : يا صالح ، الماءُ الباردُ أَطْيَبُ منه .

٢٥ – قال الرِّضا عليه السّلام لغلامه : اشترِ لنا من اللحمِ المقاديمَ ولا تشترِ من المآخير ، فإن المقاديمَ أقربُ من المَرْعَى وأبعدُ من الأذَى .

٢٦ – قال معاوية : من وَلَّيْناهُ شيئاً من أمورنا فليجعلِ الرِّفْقَ بين الأمانةِ والعَدْل .

٢٧ – لَسَعَ زنبورٌ عروساً في ليلة زفافها في فَرْجها ، فقالتِ الماشطة : مَنْ ، ولِمَنْ ، وفي أيِّ مكان ، وأيِّ ليلة[1] !

٢٨ – قال الجَمَّاز : قلت لرجلٍ رَمِدِ العين : بأيِّ شيءٍ تُداوي عَيْنَك ؟

---

٢٤ لعل أبا عمران الحربي المذكور هنا هو أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب الزاهد العابد ، وقد مرت ترجمته في حاشية الفقرة : ٢١٤ من الجزء السادس . ويروى خبر شبيه بهذا الخبر عن الحسن البصري في عيون الأخبار ٣ : ٢٠٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٢٩ .

٢٥ رحلة النهروالي : ١٤٥ .

٢٦ في محاضرات الراغب ١ : ١٧٠ : « من ولیناه شيئاً من أمورنا فليلزم الرفيعين : الأمانة والعدل » ؛ وانظر أيضاً ١ : ٢٨٦ حيث جاء : « الزم الرفيعين . . . » .

٢٧ نثر الدرّ ٤ : ٨٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٧٢ .

٢٨ قد مرّ التعريف بالجمّاز صاحب النوادر في الجزء الأول من البصائر (الفقرة : ٥٧٢) ؛ وقد أورد التوحيدي في البصائر عدداً كبيراً من نوادره ، وانظر أيضاً جمع الجواهر : ١١٥ وربيع الأبرار ، الورقة : ٣٤١/أ (٤ : ٩٤) ودعوة الأطباء لابن بطلان : ١٩ والنهروالي : ١٤٥ والأذكياء : ١٤١ وأخبار الظراف : ٥٥ ونثر الدرّ ٣ : ٩١ .

....

١ زاد في هامش ص هنا بخط مخالف لخط الأصل « قد أصابتنا ، فقيل لها : هو غرض الزوج » ؛ ولم ترد هذه الزيادة في محاضرات الراغب .

قال : بالقرآنِ ودُعَاءِ الوالدة ؛ قلت : اجعلْ معها شيئاً يقال له العنزروت[1] !

٢٩ – قال فيلسوف : ليسَ في الناس أحدٌ إلّا وفيه شبهٌ من شجرةٍ أو دابةٍ ، فمنهم الغَشُوم كالأسد ، والخاطف كالذئب ، والخبُّ كالثعلب ، ومنهم حسنُ المنظرِ غيرُ محمودِ المَخبَرِ كشجرةِ الدِّفْلَى[2] ، ومنهم المحمودُ الظاهرِ الرَّديءُ الباطنِ كالثّمرة المُرَّة ؛ ومنهم الرديءُ الظاهرِ المحمودُ الباطنِ كالجَوْزَةِ ، ومنهم المحبَّبُ إلى كلِّ أحدٍ كالأترجّة الجامعةِ مع الحُسْنِ طِيبَ الطَّعْمِ والرِّيحِ واللَّون[3] .

٣٠ – قال بعض السَّلف : الحزنُ مَدْهَشَةٌ للعقل مَقْطَعَةٌ للحيلة ؛ إذا ورد على العاقلِ مِنَ المكارهِ ما يحتاج معه إلى الحيلة ، قَمَعَ الحزنَ بالحزم .

٣١ – قال فيلسوف : [لا] يُعَدُّ المَلِكُ الكَذُوبُ ملكاً ، والناسك الخادع مليكاً ، والأخُ الخاذل أخاً ، ومصطنع الكُفُورِ مُنْعِماً .

٣٢ – قال فيلسوف : بُعدُ الجاهلِ من أن يلتحمَ به الأدَبُ كبُعدِ النارِ من أن تشتعلَ في الماء .

٣٣ – [قال فيلسوف] : إذا كانَ العالِمُ غيرَ مُعَلِّمٍ قلَّ غَناءُ فعله وعلمه ،

---

٢٩ هذا القول منسوب لأرسطاطاليس (مع بعض اختلاف) في الحكمة الخالدة : ٢٦٩ .
٣١ القول منسوب لأرسطاطاليس في الحكمة الخالدة : ٢٦٩ والكلم الروحانية : ٦٧ .
٣٢ القول منسوب لسقراط في الحكمة الخالدة : ٢٦٦ ولأرسطاطاليس في الكلم الروحانية : ٦٧ .
٣٣ القول منسوب لأرسطاطاليس في الحكمة الخالدة : ٢٦٩ .

---

١ العنزروت والأنزروت هو صمغ شجرة شائكة تنبت في بلاد الفرس شبيهة بالكندر ، في طعمه مرارة ولونه إلى الحمرة ، ويقدر أن يلحم ويدمل الجراحة الحادثة عن الضربة ، وله قوة تقطع الرطوبة السائلة إلى العين ، وإذا سحق ببياض البيض أو باللبن ثم جفف ثم سحق ذروراً نفع الرمد (ابن البيطار ١ : ٦٢) . وقد زاد بعده ها هنا بخط مغاير لخط الناسخ الأصلي في ص « فإنه أسرع في الإجابة » ؛ ولم ترد الإضافة في ربيع الأبرار والنهروالي .

٢ الدفلى : شجر أخضر حسن المنظر يكون في الأودية ، إلا أنه يعتبر من السموم ؛ وفي المثل : أمرّ من الدفلى (جمهرة الأمثال ٢ : ٢٢٧) .

٣ واللون : إضافة من هامش ص كتب إلى جانبها « صح » .

كما يقل غَناءُ المُكْثِرِ البَخيل .

٣٤ – قيل لأعرابي : مذ هُنْتَ دَقَّتْ محاسنُك ؛ قال : أي واللهِ ، ومساوئي .

٣٥ – قال فيلسوف : العقلُ صنفان : أَحَدُهما مطبوعٌ والآخرُ مسموعٌ ؛ فالمطبوعُ منهما كالأرض ، والمسموعُ كالبذر والماء ، فلا يخلصُ للعقلِ المطبوعِ عَمَلٌ ولا يكونُ له غَناءٌ دونَ أن يَرِدَ عليه العقلُ المسموعُ فينبِّهه من نومه ، ويُطلقه من عقاله ، ويَسْتخرجه من مَكامنه ، كما يَسْتخرج البذرُ والماءُ ما في قَعْرِ الأرض .

٣٦ – قال أعرابيّ : يكتفي اللّبيبُ بوحي الحديث ، وينبو البيانُ عن قلب الجاهل ؛ إذا دخلتِ الموعظةُ أُذُنَ الجاهل مَرَقَتْ من الأخرى .

٣٧ – قال أعرابي : سيرةُ الصالحِ زينةٌ لِعَقِبِهِ ، وحياةُ الفاجرِ فضيحةُ الدَّهْر .

٣٨ – قال بعض الفُرْس : كما أنّ مِنَ السَّحابِ ما ينقشعُ عن غير مَطَر ، فكذلك وَعْدُ الكَذُوبِ مِنْ غيرِ وفاء ؛ وكما أنّ الإكثارَ من الأكلِ غيرُ رِفْقٍ من

---

٣٥ القول من حكم ثاوفريطس في الملل والنحل ٢ : ١٤٨ ؛ وقد ورد جانب منه منظوماً منسوباً لعلي بن أبي طالب في غاية الحكيم : ٢٩٠ وعجائب المخلوقات على هامش الدميري ٢ : ١٣٨ ومعاني العسكري ١ : ١٢٥ وسرح العيون : ٢٦ ومنثوراً في تاج العروس (عقل) على النحو التالي :

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

وانظر أيضاً أمالي القالي ٢ : ١٦٣ ، وهو في نهج البلاغة : ٥٣٤ (رقم : ٣٣٨) .

الآكل ، فكذلك الإكثارُ من النطق[1] غيرُ رِفْقٍ من المتكلِّم ، وكما أن الحمارَ البليدَ[2] لا يخفُّ تحت راكبه إلَّا بالعَصَا ، فكذلك الجاهلُ لا يقبلُ الأدبَ إلَّا مِنْ حَذَرِ الضَّرْب .

٣٩ – قال فيلسوف : يَمْنَعُ الجاهلَ أن يجدَ ألمَ الحُمْقِ المستقرِّ في قلبه ما يمنعُ السَّكرانَ من ألمِ الشَّوكةِ تَدْخلُ في يده .

٤٠ – قال ابن المبارك : عندَ تصحيحِ الضَّمائر يغفرُ اللهُ الكَبائر .

٤١ – أراد الرّشيدُ الخروجَ إلى القاطول[3] ، فقال [يحيى بن] خالد لرجاء بن عبد العزيز – وكان على نفقاته – : ما عندَ وكلائنا من المال ؟ فقال : سبعمائة ألف درهم ؛ قال : فَتَسَلَّمْها يا رجاء . فلما كان من الغَدِ ، غَدا إليه رجاءٌ فقبَّل يده ، وعنده منصور بن زياد[4] ، فلما خرج قال [يحيى بن] خالد لمنصور : قد تَوَهَّمَ الرجلُ أنّا قد وَهَبْنا له المال ، وإنّما أمرناه بتحصيله عنده لحاجتنا إليه ، فقال منصور : أنا أُعْلِمُهُ ذلك ؛ قال : إذاً يقول لك : « قل له يقبِّلْ يدي كما قَبَّلْتُ يده » فلا تقل له شيئاً ، وقد تركتُ المالَ له .

---

٤١ الخبر في التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٧٢٩ والبيهقي : ١٩٩ والمستطرف ١ : ١٦٥ .

....

١ ص : الناطق ، وهو سهو .
٢ ص : البليغ ، وهو سهو أيضاً .
٣ القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصراً سماه أبا الجند لكثرة ما كان يسقي من الأرضين وجعله لأرزاق جنده (معجم البلدان) .
٤ كان كاتباً لدى يحيى بن خالد البرمكي ، وكتب للفضل ، وكان الفضل أحياناً يستخلفه بباب هارون الرشيد ، تجري كتبه على يديه ، وتنفذ الجوابات عنها إليه ، وكان معظم الأحيان موضع ثقة البرامكة ، هو وابنه ؛ انظر تاريخ الطبري ٣ : ٦١٣ و ٦٣٠ والجهشياري : ١٧٨ و ١٨٧ و ١٩٣ و ٢٢٢ – ٢٢٦ و ٢٦٨ .

٤٢ – لعبد الله بن الحسن : [الطويل]

تُخَوِّفُني بالقَتْلِ يوماً وإنّني أموتُ إذا جاءَ الكتابُ المنَزَّلُ
إذا كنتَ ذا سيفٍ ورُمْحٍ مُصَمَّمٍ على سابحٍ[1] أدناكَ ممّا تُؤَمِّلُ
فإنّكَ إنْ لم تركبِ الهولَ لم تَنَلْ مِنَ المالِ ما يكفي الصَّديقَ ويَفْضُلُ

٤٣ – قيلَ لابن الجهم بعدما أُخذَ جميعُ ماله : أما تفكّرُ في زوالِ نعمتك ؟ فقال : لا بدَّ من الزَّوال ، فزوالُ نعمتي وأَبْقَى خيرٌ من زَوالي وتَبْقَى .

٤٤ – مرّ بعضُ الأنبياء عليهم السَّلام برجلٍ قد نَبَذَهُ أهلُهُ من شِدَّةِ البلاء ، فقال : يا ربّ ، لو عافيتَ عبدَكَ ! فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبي[2] : أتحبُّ أن أنقله إلى [غير][3] حاله ؟ فأتاه فسأله فقال : أتحبُّ أن ينقلكَ اللهُ عمّا بكَ من البلاء ؟ فقال : [مَنْ][4] تَمَنَّى على الله عزّ وجلّ أَبَى ذلكَ منه .

٤٥ – شاعر : [مجزوء الرمل]

سامِحِ الدَّهرَ إذا عَـ ـزَّ وخُذْ عَفْوَ الزَّمانِ

٤٢ هو فيما يرجح أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب : تابعي من أهل المدينة ، كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف ، اضطربت أحواله مع العباسيين عندما قام إبناه محمد النفس الزكية وإبراهيم بثورتهما ضد المنصور سنة ١٤٥ ، وبعد سقوط الثورة سجنه المنصور ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً بها في السنة نفسها ، انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ١٣١ (رقم : ٦٥٩٣) ومقاتل الطالبيين : ١٢٨ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٣١ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٣٥٧ ؛ وقد أورد له ابن عساكر بعض شعره في ترجمته له ، إلا أنني لم أعثر على الأبيات التي أوردها له التوحيدي هنا .

٤٣ النهروالي : ١٤٥ وربيع الأبرار ١ : ٥٦١ ونثر الدرّ ٤ : ٥٥ . وقد مرّ التعريف بعلي بن الجهم الشاعر في الجزء الأول من البصائر (حاشية الفقرة : ٥٧٠) .

١ السابحات : الخيل .
٢ أضاف في ص : صلّى الله عليه وسلّم ، ثم وضع فوقها إشارتي حذف .
٣ زيادة تقديرية لاستواء المعنى .
٤ زيادة لازمة .

رُبَّما أَعْدَمَ ذو الحِرْ صِ وأَثْرَى ذو التَّواني

٤٦ – فصل لي : وأنا أعوذ بالله من انتحال الشَّرَهِ مع إضمارِ الحرص ، وإظهارِ مَقْتِ المنافقينَ مع استشعارِ الغشّ ، والانتسابِ إلى الكرم[1] والجريةِ مع الأفعالِ الدنيَّة والأخلاق الرديّة ؛ وأعوذ بالله من انتحالِ المحاسبةِ مع إهمالِ النَّفْس ، وادّعاءِ التحصيلِ مع إطلاقِ اللِّسان ، وشدةِ [الرَّهَف][2] مع كَلالِ الحِسّ ، والتشبُّثِ بسلامةِ الصدرِ مع لؤم الطَّبْع .

٤٧ – يقال : ظَهَرَ فلان بحاجتي ، أي نسيها[3] ، وأظْهَرْنا بكذا ، أي انتهينا إليه في الظَّهيرة ؛ وإبلُ فلانٍ تردُ ظاهرةً إذا وردتْ كلَّ يومٍ نصفَ النهار ، واسمُ هذا الظمء : الظاهِرة[4] ؛ وظاهَرَ فلانٌ فلاناً إذا مَالأهُ وصار معه[5] .

٤٨ – أُتيَ معنُ بن زائدة بثلاثمائةِ أسيرٍ من حضرموت ، فأمر بضَرْب أعناقهم ، فقام منهم غلامٌ حين سالَ عذاره فقال : أنشدكَ الله تقتلنا ونحن عِطاشٌ ، فقال : اسقوهم ؛ فلما سُقُوا قال : اضربوا أعناقَهم ، فقال الغلام : أنشدكَ الله أن تقتلَ ضِيفانَك ، قال : أحسنتَ ، وأَمر بإطلاقهم .

---

٤٨ ورد هذا الخبر في العقد ٢ : ١٧١ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣٤ وربيع الأبرار ١ : ٧٩٩ وروض الأخيار : ١٣٧ . وقارن هذه القصة بالقصة التي تروى عن عمر بن الخطاب مع الهرمزان في عيون الأخبار ١ : ١٩٥ – ١٩٦ وتاريخ الطبري ١ : ٢٥٥٨ – ٢٥٥٩ والبصائر ٥ : الفقرة ٣٦٢ .

....

١ كرر الناسخ عبارة « والانتساب إلى الكرم » وأشار في الهامش إلى أن ذلك خطأ .
٢ قراءة تقديرية ، ولم يترك الناسخ بياضاً في الأصل ؛ ومعنى الرهف : الرقة واللطف .
٣ في اللسان (ظهر) : ظهر الرجل بحاجتي وظهَّرها وأظهرها : جعلها بظهر واستخفَّ بها ولم يخفّ لها ، ومعنى هذا الكلام أنه جعل حاجته وراء ظهره تهاوناً بها كأنه أزالها ولم يلتفت إليها .
٤ في اللسان (ظهر) أن الظاهرة التي ترد كل يوم نصف النهار وتصدر عند العصر .
٥ ظاهر فلان فلاناً : عاونه (اللسان – ظهر) .

٤٩ – قال أعرابي في وصف رجل : أنت واللهِ ممن إذا سَأل أَلْحَف ، وإذا سُئل سَوَّف ، وإذا حَدَّث حَلَف ، وإذا حَلَفَ أَحْلف ، وإذا صَلَّى اعترض ، وإذا ركع رَبَض ، تنظر نَظَرَ الحقُود ، وتعترض اعتراضَ الحَسُود .

٥٠ – نظر رجل لحياني[1] إلى صبيٍّ ومعه سكّين فقال : أُفزعه وآخذُ السكّين ، ففزَّعه بلحيته ، فقال الصبي : لا بأسَ عليك ، ليس أَذبحك !

٥١ – أُصيبَ رجلٌ في سجن الحجّاج قد حُبِسَ عشرينَ سنةً ، فنظرَ في قِصّته ، فإذا هو قد بالَ في رَحْبَة واسط ، فقال المنتوف[2] : واللهِ لو أَحْدَثَ في الكعبةِ ما استحقَّ أكثرَ من هذا !

٥٢ – ضرط رجلٌ بحضرة امرأته فقالت : أما تستحيي؟ فقال : إنما أردتُ أونسك .

٥٣ – في أمثال العرب : قيل لجملٍ : أيما أحبُّ إليك : تصعدُ أو تنزل ؟ فقال : ذَهَبَ الاستواءُ من الأرض ؟!

٥٤ – قال الأحنف : رُبَّ بعيدٍ لا يُفْقَدُ خَيْرُه ، وقريبٍ لا يؤمن شَرُّه .

٥٥ – يقال : شرُّ مالك ما لزمَكَ إثمُ مكسبه ، وحُرِمْتَ لذّةَ إنفاقه .

---

٤٩ العقد ٣ : ٤٥١ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٤ – ٦٠٥ وقارن بالبخلاء : ١٦٦ والصناعتين : ٣٢٤ والعقد ٣ : ١١٦ .

٥٣ من الطريف أن هذه الحكاية وردت ضمن حكايات بابريوس في نص يكاد يكون مطابقاً للنص ها هنا ؛ انظر Babrius and Phaedrus , No. 8 .

---

١ اللحياني : الطويل اللحية .

٢ هو أبو الجراح عبد الله بن عياش الهمداني الملقب بالمنتوف : كوفي محدّث ، كان صاحب رواية للأخبار والآداب ، وكان في صحابة أبي جعفر المنصور ، وتوفي سنة ١٥٨ ؛ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ١٤ والبرصان والعرجان : ٩٠ – ٩١ .

٥٦ – يقال : يجد البليغُ من أَلَمِ السُّكوتِ ما يجدُ العَيِيُّ من ألمِ الكلام .

٥٧ – قال عبد الله بن ثعلبة : أمْسُكَ مذمومٌ فيك ، ويومُكَ غيرُ محمودٍ لك ، وغَدُكَ غيرُ مأمونٍ عليك .

٥٨ – قال ابن المبارك : أدركتُ أهلَ العلمِ وفاتني أهلُ الأدب .

٥٩ – قال الحسن[1] : إنّ الله تعالى يُعطي العبدَ مَكْراً به ، ويَمنعه نَظَراً له .

٦٠ – رأيتُ ابنَ خفيف الصُّوفي وقد سئل عن دعاءِ الإنسان « اللهمَّ لا تؤمِّنّا مَكْرَك » . قال : الواجب « اللهم أَمِّنّا مكرك » فإن اللهَ تعالى يقول ﴿ فلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُون ﴾ (الأعراف : ٩٩)[2] .
هذا فصل لطيف ولعلّي أعيده إن شاء الله .

٦١ – قال الحسن : من لم يَمُتْ فجأةً مرضَ فجأةً .

٦٢ – قال المتوكِّل لأبي العَيْناء : إلى متى تمدحُ الناس وتَذُمُّهم ؟ فقال : ما أحسنوا وأساؤوا .

---

٥٧ هو عبد الله بن ثعلبة الحنفي ؛ ترجم له ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ٣٩٠) ونقل عنه حكماً وأقوالاً مأثورة .

٥٨ نسب لابن المبارك قوله : طلبنا الأدب حيث فاتنا المؤدبون (انظر الحكمة الخالدة : ١٥٩) .

٦٠ ابن خفيف هو أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي ، وكان أوحد المشايخ في زمانه حالاً وخلقاً وعلماً ؛ توفي سنة ٣٧١ ؛ انظر ترجمته في طبقات السلمي : ٤٦٢ والرسالة القشيرية ١ : ٢١٢ وحلية الأولياء ١ : ٣٨٥ وطبقات الشعراني ١ : ١٤٢ والمنتظم ٧ : ١١٢ والشذرات ٣ : ٧٦ .

٦٢ نثر الدرّ ٣ : ٧٠ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٦ وأمالي المرتضى ١ : ٣٠٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٨٨ وروض الأخيار : ١٤٢ والمستطرف ٢ : ٢ .

....

١ هو البصري .

٢ جاء بعدها في ص « فتبلح » ، وقد وضع عليها علامة الخطأ .

٦٣ – وقال الحسن بن سهل : من جهلَ حُرْمَةَ إنصافك لم يَرْعَ[1] حقَّ إفضالك .

٦٤ – قال الخليل : رَغْبَتُكَ في الزّاهدِ فيكَ ذلُّ نَفْس ، وزُهْدُكَ في الراغبِ فيك قِصَرُ هِمَّة .

٦٥ – قال عمر بن عبد العزيز : لولا أنّ ذِكْرَ اللهِ تعالى عَليَّ فرضٌ ما تفوّهتُ به تعظيماً له .

٦٦ – قد رأيتُ مَنْ تَرَكَ العبادَةَ البتّة وقال شبيهاً بهذا المعنى : زعم أنّ اللهَ تعالى أجلُّ من أن يُتَوَسَّلَ إليه بشيء .

ولهذا القائل شركاءُ في أصنافِ الناس ، لكنّه كان على حلية الصوفيّة ، ولولا أنّ هذا الكتابَ تَذْكِرَةٌ لجميعِ ما حَوَتْهُ الأُذُنُ وحفظهُ القلبُ وثَبَتَ في الكتبِ على طُولِ العُمْرِ ما جازَ إفشاءُ هذه الأسرار على رؤوس الأشهاد ، ولكنّ الغَرَضَ سليمٌ من الآفة ، والله وليُّ الرحمة والرأفة .

٦٧ – قال العتّابي : لمّا رأيتُ الأمورَ العاليةَ مشوبةً بالمتالف ، اخترتُ الخمولَ ضَنًّا مني بالعافية .

---

٦٤ ربيع الأبرار ، الورقة ٥٨ ب (١ : ٤٣٢) ولباب الآداب : ٤٦٤ ، وقد نسب لأرسطاطاليس في مختار الحكم : ١٩٧ وابن أبي أصيبعة ١ : ٦٥ ومطالع البدور ٢ : ١٠٠ .

٦٧ هذا القول المنسوب للعتابي ورد في محاضرات الراغب ١ : ٤٤٨ – ٤٤٩ منسوباً لابن المقفع ؛ قال : ومنه أخذ العتابي قوله :

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة ... ولم أتجشم هول تلك الموارد

فإن جسيمات الأمور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأساود

وقصيدة العتابي هذه في الأغاني ١٣ : ١٢٢ .

---

١ ص : يجرع ، وكتب فوقها علامة الخطأ .

٦٨ – قال ابن أبي لبابة : مَنْ طَلَب عزًّا بباطلٍ أورثه اللهُ تعالى ذُلاًّ بحق .

هذا من حُرِّ الكلام .

٦٩ – وقال فيلسوف : العدوُّ الضعيفُ المحترِسُ أَحْرَى بالسلامةِ من القويِّ المغترّ .

٧٠ – قال فيلسوف : المحدِّث خادمٌ والمحدَّث مخدوم .

٧١ – قال ابن المبارك : طلبتُ العلمَ للدنيا فَدَلَّني العلمُ على تَرْكِ الدنيا .

٧٢ – قال فيلسوف : إذا وقع شيءٌ لعلّةٍ زال بزوالها ، وإذا وقع لغير علّةٍ فهو الذي يَبْقَى .

٧٣ – قال عبد الملك : لا تُلحفوا إذا سألتم ، ولا تَبْخلوا إذا سُئلتم .

٧٤ – قال حاتم الطائيّ لغلامه : قَدِّمْ إلينا مائدةً تُباعِدُ ما بين أَنْفاسِنا .

---

٦٨ أظنه أبا القاسم عبدة بن أبي لبابة مولى قريش ، ترجم له ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ٦١ – ٦٢) وأورد له أقوالاً وحكماً مأثورة ، والقول هذا قد ورد في ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٦٠ ب والتّمثيل والمحاضرة : ١٥٦ وتحفة الوزراء : ١٢٤ والإيجاز والإعجاز : ٢٢ وكتاب الآداب : ٨٠ (دون نسبة) والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٦٩٠ (للراضي) ولقاح الخواطر : ٤٧/أ (لبعض الحكماء) .

٦٩ أصله في كليلة ودمنة : ٢٧٨ (دار الشروق) ، وانظر ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٤٠/أ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٤٧ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٨٣٧ ونثر الدرّ ٤ : ٦٥ ولباب الآداب : ٤٦ .

٧٢ طبقت هذه الحكمة على العداوة فقيل فيها : كل عداوة لعلة فإنها تزول بزوال العلة ، وكل عداوة لغير علة فإنها لا تزول (محاضرات الراغب ١ : ٢٥١) .

٧٣ العقد ٣ : ١٥٤ .

٧٤ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢١٠/أ ومطالع البدور ٢ : ٣٩ .

٧٥ - أراد رجلٌ أن يقبّل يَدَ هشام فقال : مهلاً ، ما فَعَلَهُ من العَرَب إلا طَمِع ، ومن العجم إلا طَبع .

٧٦ - قال رجل للمنصور : أعطني يدك أقبِّلْها ، قال : إنّا نصونك عنها ونصونها عن غيرك .

٧٧ - قال الكُمَيْت لذي الرُّمَّة : كيف ترى تشبيهي ؟ قال : إذا شبَّهتَ قاربتَ ، وإذا شبَّهتُ طَبَّقْتُ ، قال : لأنك شبَّهْتَ ما رأيتَ وأنا شبَّهْتُ ما سمعتُ ، فإذا قاربتُ فقد بالغتُ ، فقال ذو الرمّة : هذا هو الحقّ .

٧٨ - قال ابن طباطبا العَلَوي في كتاب « عيار الشعر » : التشبيهات على ضُروبٍ مختلفة ، فمنها تشبيهُ الشيءِ بالشيءِ صورةً وهيئةً ، ومنها تشبيهُهُ به معنىً ، ومنها تشبيهُهُ به لَوْناً ، ومنها تشبيهُهُ به صَوْتاً ، ومنها تشبيهُهُ به حركةً وإبطاءً[1] وسرعةً . وربما امتزجتْ هذه المعاني بعضُها ببعضٍ ، فإذا اتفقَ في الشيءِ المشبَّهِ بالشيءِ معنيان أو ثلاثةُ معانٍ من هذه الأصناف قَوِيَ التشبيهُ ، وتأكد الصِّدق[2] ، وحسن الشعر[3] ، للشّواهد الكثيرة المؤيِّدة له .

---

٧٥ انظر ربيع الأبرار ، الورقة : ١٣٣ ب وفاضل الوشاء : ١٤٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠١ - ٣٠٢ وجاء فيه « لا يفعل هذا من العرب إلا هلوع ولا من العجم إلا خضوع » وذكر أن هشاماً خاطب به عقال بن شبة ، وقارن بألف باء البلوي ١ : ٣٠ .

٧٦ انظر نثر الدرّ ٣ : ٢٨ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١٠٨٧ وربيع الأبرار ، الورقة : ١٣٣ ب ، وفي وفيات الأعيان (٦ : ٨١ - ٨٢) أن المنصور قال ذلك لهشام بن عروة بن الزبير ، ورواية القول فيه : « إنا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك » .

٧٧ هناك رواية مقاربة لهذا الخبر في الموشح : ٣٠٧ (الطبعة الثانية) .

٧٨ النقل في هذه الفقرة من عيار الشعر : ١٧ .

....

١ العيار : وبطؤاً .

٢ زاد في العيار : فيه .

٣ زاد في العيار : به .

٧٩ – وقال أيضاً : أما تشبيهُ الشيءِ بالشيءِ معنىً لا صورةً فتشبيهُ[١] الجوادِ الكثيرِ العطاءِ بالبحرِ والحَيَا[٢] ، وتشبيهُ الشجاع بالأسَد ، وتشبيهُ الجَميل الرواء الباهر بالشمس والقمر[٣] ، وتشبيهُ المهيب الماضي في الأمور بالسَّيْف ، وتشبيهُ العالي الهمّة بالنَّجم ، وتشبيهُ الحكيم[٤] بالجَبَل[٥] ، وتشبيهُ الحيِيّ بالبِكر ، وتشبيهُ العزيز الصَّعْب المرام بالمتوقِّل في الجبال ، وتشبيهُ أضدادِ هذه المعاني بأَشكالها على هذا القياس ، كاللئيمِ بالكلب ، والجبان بالصِّفْرِد[٦] ، والطائش بالفَراش ، والذَّليل بالنَّقَد[٧] والوَتِد[٨] ، والقاسي بالحديد والصَّخر[٩] . وقد فاز قومٌ بخِلالٍ شُهِروا بها في[١٠] الخير والشرّ ، وصاروا أَعلاماً فيها ، فربما شُبِّهَ بهم فيكونون في المعاني التي احتوَوا عليها وذكروا بشهرتها[١١] نجوماً يُقْتَدَى بهم ، فأصبحوا أَعلاماً[١٢] يُشارُ إليهم ، كالسَّمَوْأَل في الوفاء ، وحاتمٍ في السماحة[١٣] ، وقُسٍّ[١٤] في

---

٧٩ عيار الشعر : ٢٢ – ٢٣ .

....

١ العيار : فكتشبيه ، وهي قراءة أفضل .
٢ الحيا : المطر والخصب .
٣ العيار : وتشبيه الجميل الباهر الحسن الرواء بالشمس .
٤ العيار : الحليم الركين .
٥ زاد في العيار : والسامي في العلو ، وتشبيه الفائت بالحلم وبأمس الذاهب .
٦ الصفرد : طائر جبان أعظم من العصفور ؛ وفي المثل : أجبن من صفرد (اللسان) .
٧ النقد : جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ؛ ويقال : هو أذل من النقد .
٨ العيار : وبالوتد .
٩ والصخر : قراءة العيار ، والكلمة غير معجمة في الأصل ، وأقرب صورة لها « الفتح » (دون إعجام) .
١٠ العيار : من .
١١ ص : بشهوتها .
١٢ العيار : وأعلاماً .
١٣ العيار : السخاء ؛ والمقصود حاتم الطائي ؛ وزاد بعد هذا في العيار : والأحنف في الحلم وسحبان في البلاغة .
١٤ العيار : وقيس ، وهو خطأ ، والمقصود قس بن ساعدة الإيادي .

الفصاحة ، ولُقْمان في الحكمة ، فهم في التشبيه يجرون مجرى ما قدّمتُ[1] ذكره من البحر والجبل[2] والشمس والقمر والسيف ، ويكون التشبيهُ بهم مدحاً كالتشبيه بها ، وكذلك أضداد هؤلاء القوم المذمومين[3] فيما شهروا به[4] في حال الذمّ – كما شُبِّهَ[5] بهؤلاء في حال المدح – كباقلٍ في العيّ[6] وهَبَنَّقَة القَيْسيّ[7] في الحُمْق[8] والكُسَعيّ في الندامة[9] والمنزوف في الجُبْنِ ضَرطاً[10].

٨٠ – قال بعض الأدباء لمغنّيَة : أنتِ أحسنُ من جَنَى الوَرْد ومن نَجازِ الوَعْد .

٨١ – قرأ الكنديُّ كتاباً من صَنْعةِ ابنِ الجهم فقال : هَتَكَ سترَ العافيةِ عن عقله .

٨٢ – قال الواثق لابن أبي دُوَاد : كان عندي الساعةَ ابنُ الزيّات[11]

---

٨١ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٦٨ ب (٣ : ٢٣٢) وابن الجهم المذكور هنا هو محمد بن الجهم الكاتب صاحب الفرّاء ، وقد سبقت ترجمته في حاشية الفقرة : ٧٦٨ من الجزء الأول من البصائر .

٨٢ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣١٧ ب – ٣١٨/أ والنهروالي : ١٤٦ وشرح النهج ٦ : ١٩١ .

...

١ العيار : قدمنا .

٢ العيار : والحيا .

٣ العيار : وكذلك أضدادها ؛ وقوم يذمون فيما . . . .

٤ زاد في العيار : يشبه بهم .

٥ العيار : يشبه .

٦ في المثل : إنه لأعيا من باقل (انظر فصل المقال : ٤٩٦ ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٢٩ وجمهرة الأمثال للعسكري ٢ : ٩٥) .

٧ القيسي : سقطت من العيار .

٨ في المثل « أحمق من هبنقة » (جمهرة الأمثال ١ : ٣٨٥) .

٩ في المثل « أندم من الكسعي » (جمهرة الأمثال ٢ : ٣٢٤) .

١٠ في المثل : « أجبن من المنزوف ضرطاً » (انظر جمهرة الأمثال ١ : ٣٢٤) .

١١ ص : ابن أبي دواد ، وكتب الناسخ فوقها إشارة الخطأ ؛ وفي العداوة بين ابن الزيات وابن أبي دواد انظر وفيات الأعيان ١ : ٨١ و ٨٨ .

فذكرك بقبحٍ ، فقال : الحمدُ للهِ الذي أَحْوَجَهُ إلى الكذبِ عليّ ونَزَّهني عن قولِ الحقِّ فيه[1] .

٨٣ – قال الجاحظ : دخلتُ على عليّ بن عُبَيْدَة الرَّيْحاني عائداً فقلت له : يا أبا الحسن ما تشتهي ؟ فقال : أعينَ الرقباءِ وأكبادَ الحُسَّادِ وأَلْسُنَ الوُشاة .

٨٤ – لعليٍّ بن عبيدة هذا كتاب يسمّونه « المَصُون »[2] يحوي آداباً حسنة وألفاظاً حلوة . وكان بخراسانَ مع المأمون ، وشُغِفَ أهلُ خراسانَ بكلامه . وكان من الظرفاء ، وتَنَسَّكَ آخرَ عمره .

٨٥ – قال الشافعي : اغتنموا الفُرَصَ فإنها خُلَسٌ أو غُصَص ؛ معناه : خُلَسٌ عند الدَّرْكِ وغُصَصٌ عند الفَوْت .

انظر إلى هذا الإيجاز والإبلاغ .

٨٦ – قال النظام : الذهبُ لئيمٌ ، يَدلّك عليه مَصِيرُهُ إلى اللئام ، والشيءُ يقع إلى شَكْله وينزعُ إلى جنسه .

---

٨٣ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٤١/أ والإيجاز والإعجاز : ٣٦ وبرد الأكباد : ١١٩ ، ونسب لجمين في نثر الدرّ ٣ : ٨٩ ؛ وللتعريف بالكاتب البليغ علي بن عبيدة الريحاني انظر حاشية الفقرة : ٦٤ من الجزء الأول من البصائر .

٨٥ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٦٠/أ والنهروالي : ١٤٦ .

٨٦ النهروالي : ١٤٦ ، وقد ورد قريب منه في التمثيل والمحاضرة : ١٧٨ والإيجاز والإعجاز : ٣٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٠٩ .

....

١ النهروالي : وأغناني عن قول الحق فيه .

٢ ذكر الكتاب كل من ابن النديم وياقوت (الفهرست : ١٣٣ ومعجم الأدباء ٥ : ٢٦٩) ؛ وقد ذكر أبو حيان كتاب « المصون » في البصائر ٤ : الفقرة : ٥٢٠ فقال : « وكلامه في « المصون » كلام يدل على عقل رزين وأدب ظاهر ، وليس فيه من العلم إلا قليل . وأهل خراسان يعجبون بهذا الكتاب جداً » .

٨٧ – قال عمر بن الخَطّاب : يحتاج الوالي إلى أن يستعملَ مع رعيّته في عدله عليها الإحسانَ إليها . فلو عَلِمَ اللهُ تعالى أنّ العدلَ يَسَعُ الناسَ لما قَرَنَ الإحسانَ به فقال ﴿إنّ اللهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإِحْسَانِ﴾ (النحل : ٩٠) .

٨٨ – قيل لأعرابيّ : أَتُحْسِنُ أن تدعوَ ربَّكَ ؟ قال : نعم . قيل : فادعُ . فقال : اللهمّ إنك أعطيتَنا الإسلامَ من غير أن نسألك . فلا تحرمنا الجنّةَ ونحن نسألك .

٨٩ – كتب عليّ بن عبيدةَ إلى صديقٍ له : كان خوفي من أن لا ألقاكَ متمكِّناً . ورجائي خاطراً . فإذا تَمكَّنَ الخوف ظننتُ ، وإذا خَطَرَ الرجاءُ خفْتُ .

٩٠ – قال الجاحظ : رأيتُ أربعةَ أشياء عجيبة : رأيت رجلاً يسألُ الناسَ ويستقري بيوتَ الحَمّامِ بيتاً بيتاً[١] . يأخذ مواعيدَهم إلى أن يخرجوا ؛ ورأيت معلِّماً يعلّم الصِّبيانَ القرآنَ والصَّبايا الغناء ؛ ورأيت حَجَّاماً رافضياً يحجم إلى الرجعة نسيئةً من فَرْطِ إيمانه[٢] ؛ ورأيت أربعةَ حمّالين يحملونَ جنازةً كلما أَعْيَوْا وَضَعُوها عن رؤوسهم وجلسوا يتحدّثون حتى بلغوا شَفِيرَ القبر .

٩١ – قيل لأبي سعيد وهو مهموم : ما هذا الذي أَثّرَ فيك ؟ قال : دنيا لا تُؤاتي ، وآخرةٌ لا[٣] يُعْمَلُ لها ، وأَجَلٌ ينقضي ، وذُنُوبٌ لا تُحْصَى .

---

٨٨ ورد في ربيع الأبرار ، الورقة : ١٤٩ ب والنهروالي : ١٤٦ وشرح النهج ٦ : ١٩١ .
٨٩ أورده أبو حيان في الصداقة والصديق : ١٤ مع بعض التغيير في الألفاظ .
٩٠ برد الأكباد : ١٣١ .

---

١ ص : وبيتان ؛ وفي برد الأكباد : رأيت سائلاً يسأل في الحمّام ويأخذ مواعيد من فيه إلى أن يخرجوا .
٢ يعني أنه يقوم بالحجامة دون أن يتقاضى أجراً معجلاً على عمله ، راضياً بأن ينسىء الناس دفع ما عليهم له حتى الرجعة ، أي حين يرجع الإمام الغائب قبل يوم الدين .
٣ ص : به ، ولا يتسق المعنى بها .

٩٢ – قال فيلسوف : الدنيا تُطْلَبُ لثلاثة أشياء : للغنى والعزّ والراحة ، فمن زهدَ فيها استغنى ، ومن قنع عزَّ ، ومن قلَّ سَعْيُهُ استراح .

٩٣ – قال أحمد بن إسماعيل الكاتب : حركاتُ الإنسانِ مَلْحوظة ، وأعمالُهُ محفوظة ، وتصرُّفه بين وَليٍّ مُشْفِقٍ وعدوٍّ مُطْرِق ، وللسانه فَلَتات ، ولقلبه هَفَوات ، ومن الهمّةِ ما يسمو به ويرفعه ، ومنها ما يَغُرُّهُ ويَضَعه ، وإنْ لم يحذر[1] زَواجِرَهُ أَوْبَقَتْ دِينَه وأَنغلت[2] أَدِيمه .

٩٤ – قال ابن المقفّع : تَعَلَّمُوا العلمَ ، فإن كنتم ملوكاً فُقْتُمْ ، وإن كنتم وَسَطاً سُدْتم ، وإن كنتم سُوقةً عِشْتُمْ .

٩٥ – قال الفَضْل الرَّقاشي : علامةُ السَّكرانِ أن تَعْزُبَ عنه الهموم ، ويظهرَ سِرَّه المكتوم .

٩٦ – سمعتُ بعضَ أصحاب أبي حنيفة – وكان خراسانياً – يقول وقد جَرَتْ مسألةُ السُّكْرِ وحَدِّه : حَدُّ السكر أن لا تعرفَ الأرضَ من السَّماء ، ولا الفَرْوَ من القباء ، ولا الطاعةَ من الإباء .

---

٩٢ ربيع الأبرار ١ : ٤٥ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٠٢ وغرر الخصائص : ١٠٧ .

٩٣ مرّ التعريف بأحمد بن إسماعيل الأنباري كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في حاشية الفقرة : ١٩٧ من الجزء الأول من البصائر .

٩٤ ورد في جامع بيان العلم ١ : ٦٢ ناقصاً عما هو هنا ، وفي بهجة المجالس ١ : ١١٢ منسوباً لابن القرّيّة ونصّه : « تأدّبوا فإن كنتم ملوكاً سدتم ، وإن كنتم أوساطاً رفعتم ، وإن كنتم فقراء استغنيتم » .

٩٥ قول الرقاشي في محاضرات الراغب ١ : ٦٧١ .

٩٦ قارن قول الخراساني بما أثبته أبو حيان في الإمتاع ٣ : ٢١ عن حدّ السكر ؛ قال « ألّا تعرف السماء من الأرض ، ولا الطول من العرض ، ولا النافلة من الفرض . . . » .

....

١ ص : يمدد ، ووضع الناسخ فوقها إشارة الخطأ .

٢ النغل : فساد الأديم في دباغه إذا تفتت .

٩٧ – قال العُتْبي : لا سبيلَ إلى العقلِ المستَفَادِ إلَّا بصحبةِ العقل المركَّب .

٩٨ – قال الفضل بن سهل : الرأيُ يسدّ ثلمَ السيف ، والسيفُ لا يسدّ ثلمَ الرأي .

٩٩ – قال ابن المقفع : مَنْ أَدْخلَ نفسه فيمَا لا يعنيه ابْتُليَ فيه بما يُعْيِيه[1] .

١٠٠ – قال الإسكندر : دَفْعُ الشرِّ بالشرِّ مجازاة ، ودفعُ الشرِّ بالخيرِ مَكْرُمَة .

١٠١ – قال الحسن : رحم الله عبداً كسب طَيِّباً ، وأنفقَ قَصْداً ، وقَدَّمَ خَيْراً .

١٠٢ – قال العباس لابنه[2] : أنتَ أَعْلَمُ مني وأنا أَفْقَهُ منك .

١٠٣ – قال المأمون : من أعمالِ البِرِّ التي لا ترتفع إلى اللهِ تعالى شعرُ طاهرٍ في الزُّهد[3] .

---

٩٧ هذا القول للعتبي مجتزأ مما قد يوضح معناه ، ونصه على التّام : « العقل نوعان فأحدهما ما تفرد الله بصنعته والآخر ما يستفيده المرء بأدبه وتجربته ، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحبة العقل المركب ، فإنهما إذا اجتمعا قوى كل منهما صاحبه ، كما أن النار في الظلمة نور للبصر» (انظر بهجة المجالس ١ : ٥٣٣ وربيع الأبرار ، الورقة : ٢٥٤/أ) .

٩٩ ربيع الأبرار ، الورقة : ٩٤/أ ونثر الدرّ ٣ : ٧٥ .

١٠٠ مما نسب لأرسطاطاليس قوله : دفع الشر بالشر جلد ، ودفع الشر بالخير فضيلة (مختار الحكم : ٢٠٩) .

١٠١ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٥٣/أ .

....

١ ربيع : يعنيه .

٢ يعني العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله بن العباس .

٣ ذكر طيفور لطاهر بن الحسين شعراً ، ولم أجد له شعراً في الزهد .

١٠٤ - قيل للشاعر المعروف بالجَمَل : لِمَ لم تمدح سليمانَ بن وَهْب وهو والٍ ومَدَحْتَه وهو معزول ؟ فقال : عَزْلُهُ أكرمُ من ولاية غيره . وإنما أمدحُ كرمَه لا عَمَلَهُ ، وكَرَمُه معه وَلِيَ أم عُزِل .

١٠٥ - قال رجل لعائشة : متى أكون مُحْسناً ؟ قالت : إذا علمتَ أنك مسيء ، وتكون مسيئاً[١] إذا ظننتَ أنك محسن .

١٠٦ - قال أبو الدرداء : العالِمُ والمتعلِّم شريكانِ في الأَجْر . والقارئ والمستمعُ شريكان ، والدالُّ على الخيرِ وفاعلُهُ شريكان .

١٠٧ - قال أبو حنيفة صاحب « النَّبات » : النَّسَبُ أصلُ الرجل . والحَسَبُ فِعْله .

أبو حنيفة هذا من كبار الناس وعلمائهم ، وكان ثقةً مأموناً زاهداً حكيماً . وكان بَدَوِيَّ الكلام ، رفيعَ الطبقة ؛ ولد بالدِّيْنَور ومات بها .

١٠٨ - قال الجاحظ : ما رأينا مَلّاحاً متغيِّرَ النكهة لإدمانِ أكلِ الصِّحناء[٢] .

---

١٠٤ ربيع الأبرار : ٣٥٦ ب (١ : ٧٩٠) ؛ والجمل هو أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام الشاعر المصري المعروف بالجمل الأكبر ، ولد قبل سنة سبعين ومائة ومدح المأمون وعبد الله ابن طاهر وابن المدبر وابن طولون ، وعده القرطي من شعراء الدولة الطولونية ؛ توفي سنة ٢٥٨ (انظر ترجمته في معجم الأدباء ٤ : ٧٦ والمغرب (قسم مصر) : ٢٧٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ٣٠٩) .

١٠٥ ربيع الأبرار ، الورقة : ١٠٩/أ .

١٠٦ في ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٦٧ ب « العالم والمتعلم في الأجر سواء » من حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، وهو في كشف الخفا ٢ : ٨٥ والميداني ١ : ١٨٠ .

١٠٧ مرّ التعريف بأبي حنيفة الدينوري فيما سبق (ضمن حواشي الفقرة : ٧٦ من الجزء الأول) ، وإعجاب أبي حيان به واضح هنالك ؛ وسيتحدّث عنه في الفقرة : ٧٢٩ من هذا الجزء بما يؤكد ذلك الإعجاب .

١٠٨ انظر عيون الأخبار ٣ : ٢٧٨ ، وقد اضطرب النص هناك .

....

١ ربيع : قال ومتى أكون مسيئاً ؟ قالت . . . الخ .

٢ الصحناء : أدام يتخذ من السمك .

١٠٩ – وقف غيلانُ على ربيعةَ فقال : أنت الذي تَزْعمُ أنّ اللهَ يحبُّ أن يُعْصَى ؟ قال : فأنت الذي تزعمُ أنّ الله تعالى يحبُّ أن يُعْصَى قَسْراً ؟![1]

انظر إلى المعنى كيف يتردّد في هذا الكتاب عن السَّلَف بألفاظ مختلفة . والحقُّ في ذلك قائم . وهو سرٌّ من أسرار الله والخَلْقِ . لا ينكشف إلّا لمن كان صافيَ القلب من الهَوى . قابلاً لما دعا إلى الهدى .

١١٠ – اعلم أنّ الحقَّ قد تَوَلَّاكَ بإرادتين : إرادةٌ منك وإرادةٌ بك . فأما إرادته منك فإنّه أبانها لكَ بلسانِ التكليف والتَّوْقيف . وأما إرادته بكَ فإنه لواها عن كلِّ تعريفٍ وتكييف . ثم أقامكَ بينهما على حدٍّ أَزاحَ فيه عِلَلَك . وأَوضحَ إليه سُبُلَك . ثم ساقَ حقوقَكَ إليك . ثم أثبتَ حُجَّتَهُ عليك . فلم تبقَ بقيةٌ تقتضيها آلاء[2] الإلهيةِ بلسانِ الحكمة وتستَوْجبها العبوديةُ في حال الحاجة إلّا أدناك إليها . وأناف بك عليها . فإنْ قابلتَ الأمرَ بالائتمار . والنهيَ بالانتهاء . والدعاءَ بالإجابة . والهدايةَ بالاهتداء . فقد صادفتَ إرادتَهُ منك وإرادتَهُ بك . واستحققتَ بمصادفتك إرادتَهُ منكَ بالأمر والنَّهْي ما وَعَدَك . وإن أعرضتَ عن الأمر عاصياً . وركبتَ النهيَ مجترئاً . واستخففتَ بحقِّه متمرِّداً . فقد نَفَذَتْ إرادتُهُ بك . وتَمَّ علمُهُ فيك . ولكن ثَبَتَتْ حُجَّتُهُ عليك لما أَسْلَفَكَ من التّمكينِ وأعاركَ من الطّاقة . وليس لك أن تحتجَّ في المقام الثاني بعلمه فيك وإرادته بك . لأن هذا بابٌ كان خافياً عنكَ مطويًّا . ولم تكن محتاجاً إليه . ولا متعلِّقاً به . ولا مستحقاً له . فقد بانَ لكَ أنك لم تدخلْ بعلمه فيما نهاك عنه . ولا كانتْ إرادته بكَ عِلّةً لك في مَعْصِيَتِك . لأنّ هذه الإرادةَ من هذا العالَم تُكشَفُ لك بعد

---

١٠٩ غيلان بن مسلم الدمشقي الكاتب المرمي بالقدر مرّ التعريف به في حاشية الفقرة : ٦٨٦ من الجزء الثاني ، أما ربيعة فإنه فيما أقدّر ربيعة الرأي ، وقد تقدمت ترجمته في حاشية الفقرة : ١٥٦ من الجزء الرابع .

١ إشارة إلى قول غيلان بالقدر دون الجبر في أفعال الإنسان .

٢ ص : الا .

موافقتكَ النهيَ ومجانبتكَ الأمر ، وقبيحٌ بك أن تركبَ ما تركبُ جاهلاً بالحجّة ، حتى إذا تَمَّ ركوبُك ، وتَقضَّى عليه زمانُك ، وعَلاكَ النّدَم ، ولَزِمَكَ التعقُّب ، أَحَلْتَ أمركَ على عِلْمِهِ فيك وإرادته بك . هلّا وقفتَ عن قبولِ أمره وسَماعِ نَهْيه حين أمَر ، ونَهى وزَجَر ، ودعا وبَيَّن ، وهلَّا قلتَ : إلهي ، لَمْ تُزِحْ علتي بما أعرتَني من القوة ، وخلقتَ فيَّ من الطاقة ، وأسلَفْتَني من التّمكين ، وعرَّفْتَني من الأخبار ، فأنا[1] صائرٌ مع هذا كلِّه إلى ما أنت عالِمٌ به ؛ ومتى فعلتَ هذا وقلتَه ، عَلِمَ العقلاءُ أنّك متجنٍّ ، لا تحبُّ صلاحاً ، ولا تَتّقي فلاحاً ، وأنك مقترِحٌ اقتراحاً ، إنْ صَحَّ لك سقطَ عنكَ لسانُ الأمر والنَّهْي ، وزال بابُ المدحِ والذم ، واستُغْني عن الثوابِ والعقاب ، وكنت جَماداً لا تُخاطَب ولا تُعاتَب ، وعَريتَ من جلبابِ معرفةِ الله عزّ وجلّ ، وجهلتَ نِعَمَ الله عندك ، وعَميتَ عن حُكْمِ اللهِ تعالى فيك ، ومَنْ بلغَ هذا المكانَ أسقطَ عن مُكَلِّمِهِ مَؤونة البيان ، وعن نفسه كلفةَ التبيين ، وكان في عِداد الجاهلين بالله ، السّاخطين لنعمِ الله ، المتعرِّضين لعقاب الله تعالى . فافتح – حفظكَ الله – بَصَرَك ، وانتصفْ من هواك ، وفارقْ إلفَكْ ، وتَنَزَّه عن تقليدك ، وحِصْ عن المعرفة ، لائذاً بالله تعالى ، مستعيناً به ، فهو وليُّ خَلْقه ، ناصرُ اللاجئين إليه .

واعلم أنّ الله خَلَقَكَ ، ورزقك وكمّلك ، وميَّزَكَ وفضّلك ، وأضاءَ قلبَك بالمعرفة ، وفَجَّرَ فيك ينبوعَ العقل ، ونفى عنك العَجْز ، وعرض عليك العِزّ ، وبيَّنَ لك الفوز ، بعد أن وَعَدَكَ وأَوْعَدك ، وبعد أن وَعَظَك وأَيْقظك ، وبعدما حَطَّ عنك ما أعجزَكَ عنه ، وأمركَ بدون ما أَقْدَرَكَ عليه ؛ وإنما حاشَكَ بهذا كلِّه إلى حظك ونجاتك ، وعَرَّضَكَ به لسعادتك وخلاصك . أفتجسرُ من بعد هذه النعمة المتوالية ، وهذه الآلاء المتتالية ، أن تتوهَّمَ أنه اقتطعك عن مصلحتكَ أو بَخِلَ عليك برأفتك ؟ إنّ هذا لا يُظَنُّ بوالدكَ الذي نِسْبَتُهُ إليك عارِيَة ، وإضافتك

---

[1] ص : أنت ، ولا يتسق المعنى بها .

إليه مَجاز ، فكيف تظنُّ بإلهٍ أنْعُمُه تُسابقُ أنفاسَك ، وأياديه تَفْضُلُ عن حاجتك ، وعفوه يمحو إساءَتَك ، وإقالته ترفع[1] عَثْرَتَك ، وإزاحته تتقدم علَّتك[2] ، وصُنْعُهُ يزيد عَلَثاً[3] قداحك ، وعطاؤه يفوت امتياحك ، إنْ أطعتَهُ فحظَّكَ تُحرِز ، وإن عَصَيْتَهُ فإلى نفسك تُسيء ؛ جعلنا الله وإياكَ من العارفين بحقِّه ، الطالبينَ لمرضاته .

١١١ – قال الرِّياشي ، قال أبو عُبَيْدَة : اجتمع أربعُ نَفَر : شَرَوِيٌّ[4] وشاميٌّ وحجازيٌّ ونجديٌّ فقالوا : تَعالوا ننعتُ الطعامَ أيُّهُ أطْيَبُ . فقال الشاميّ : أطيبُ الطعام مُوَيْدة[5] موسعةٌ زَيْتاً ، آخذُ أدناها فيضرط[6] أقصاها ، تسمعُ لها وَجْباً[7] في الحنجرة كتقحُّمِ بناتِ المَخاضِ في الجرف[8] . قال

---

١١١ انظر ديوان المعاني ١ : ٣٠٣ ، وقول الشامي وحده في ربيع الأبرار ، الورقة : ٢١٥/أ وقول النجدي في البيان ١ : ٢٨٦ و ٢٩٩ (عن أعرابي يحدث عبد الملك بن مروان) ؛ وقارن هذا الحديث كله بحديث أبي حيان المطوّل عن « المطعمين والطاعمين » في الليلة الحادية والثلاثين من ليالي الإمتاع (٣ : ١ – ٢٣) ، وقد ذكر أبو حيان فيه أنه كان « يقرأ » ذلك على الوزير ابن سعدان (٣ : ٢٣) .

....

١ ص : رفع .
٢ ص : عليك .
٣ الكلمة غير معجمة في ص ، والعلث هو عدم إيراء الزند ، وهو عكس المقصود ، ولعل الصواب : « ورياً » .
٤ منسوب إلى الشراة ، وهو صقع بالشام بين دمشق والمدينة ، من بعض نواحيه القرية العروفة بالحميمة ، وفيه جبال ، والشراة أيضاً جبل شامخ مرتفع في السماء دون عسفان (معجم البلدان) .
٥ لعل الصواب : ثريدة ، كما وردت في ربيع الأبرار .
٦ ربيع الأبرار : فيغض (اقرأ : فيغص – بالصاد المهملة) .
٧ الكلمة غير معجمة في ص ؛ والوجب : السقوط ؛ والوجبة : صوت الشيء يسقط فيسمع كالهدة ؛ وفي ربيع الأبرار : وقيباً .
٨ التقحم : التقدم والوقوع في أهوية وشدة بغير روية ولا تثبت ؛ بنات المخاض من الإبل : الإناث التي بلغت سنتها الثانية ؛ والجرف : المكان المنحدر .

الشرويّ : أطيبُ الطعامِ خَزِيرٌ[1] في يوم قرّ ، على جُمَّة عُرّ[2] ، موسعٌ سمناً وعَسَلاً . قال الحجازيّ : أطيبُ الطعامِ حَيْس طَيْس[3] [تقوم][4] بإرساله خَمْس[5] ، يَغيب فيه الضِّرس . قال النجديّ[6] : أطيب الطعام بَكْرةٌ سَنِمَة[7] ، معْتَبَطَةٌ نفسها[8] غيرُ ضَمِنَة[9] ، في غَداةٍ شَبِمَة[10] ، بِشِفارٍ خَذِمَة[11] ، في قُدورٍ حُطَمَة[12] ، قال النجديّ : دعوني أنعت لكم الأكل ، قالوا : قل ؛ قال : إذا أكلتَ فابركْ على ركبتيك ، وافتحْ فاك ، واجحظْ عينيك ، وأَخرجْ أصابعك ، وأعظِمْ لُقْمتك ، واحتسبْ نفسك .

كان ابن عمر إذا سمع هذا يضحك .

---

١ الخزيرة والخزير : اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح ، فإذا أميت طبخاً ذر عليه الدقيق فعصد به ثم أدم بأي أدام ؛ ولا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم ؛ وقيل : الخزيرة والخزير : الحساء من الدسم والدقيق ؛ وقيل : الحساء من الدسم .

٢ جمة عر : الكلمتان غير معجمتين في ص ؛ والجمة : جمع أجم ، وهو الكبش الذي لا قرن له ؛ والعر : جمع أعر ، وهو الكبش الذي لا إلية له .

٣ ص : حيس طفس ، ولا تصح لأن الطفس هو القذر غير المنظف ؛ والحيس : هو التّمر البرني والأقط يدقان ويعجنان بالسمن عجناً شديداً حتى يندر النوى منه نواة نواة ، ثم يسوى كالثريد ، وربما جعل فيه السويق . أما الطيس فهو الكثير من الطعام والشراب والماء . وفي عيون الأخبار ٣ : ٢٠١ : تمرنا جرد فطس يغيب فيه الضرس ؛ ولعل له صلة بما ورد هنا ؛ وقد ورد في البصائر ٤ : الفقرة رقم : ٧٩٢ .

٤ زيادة ضرورية .

٥ أي الأصابع الخمس .

٦ قارن مقالة النجدي هذه بمقالة ابنة الخس في اللسان (شبم) .

٧ سنمة : عظيمة السنام .

٨ معتبطة ومعبوطة نفسها : مذبوحة وهي شابة صحيحة ؛ وسقط في نص البيان « نفسها » ؛ قال « معتبطة : منحورة من غير داء » .

٩ غير ضمنة : غير مريضة ، ليس فيها ضمانة أو ضمان ، وهي الزمانة والعاهة والداء في الجسد .

١٠ الغداة الشبمة : الباردة .

١١ الخذمة : القاطعة .

١٢ الحطمة : التي تحطم كل شيء ؛ وفي الرواية عن ابنة الخس : في قدور هزمة .

١١٢ – وأنشد : [الوافر]

وأُعلنتِ الفواحشُ في البوادي   وصارَ الناسُ أعوانَ المُريبِ
إذا ما عِبْتُهُمْ عابُوا مقالي   لِمَا في القومِ من تلكَ العيوبِ
وودُّوا لو كَفَرْنا لاستَوينا   وصارَ الناسُ كالشيءِ المشوبِ
وكنّا نستطبُّ إذا مرضنا   فصارَ سَقامُنا بيدِ الطَّبيبِ
فكيف[١] نجيزُ غصَّتنا بشيءٍ   ونحن نغصُّ بالماءِ الشَّروبِ[٢]

١١٣ – قال عليّ بن عيسى : لا يجوز أن يكونَ التّمكينُ[٣] من القُبْحِ قبيحاً[٤] . ولو وَجَبَ ذلكَ لكان التّمكينُ من الحُسنِ حَسَناً . فيكون[٥] حسناً قبيحاً . وهذا متناقض .

١١٤ – قال أبو العيناء : ما أخجلني قطُّ إلّا رجلٌ دخل إليَّ وقد وُلد لي مولودٌ وعندي منجِّم يعمل مولده ، فقال : أيُّ شيءٍ يعمل هذا المنجِّم ؟ فقلت : يعمل مولداً لابني هذا . فقال : سَلْهُ قبلُ هل هو مِنْكَ ؟

١١٥ – يقال : ما خَلقَ الله تعالى شيئاً أطيب من الرُّوح ؛ ألا ترى أنها

---

١١٢ البيتان الأخيران في البيان والتبيين ٢ : ٢٧١ و ٣٥٩ للأعرج ، وهما له أيضاً في ديوان شعر الخوارج : ٢٧٣ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٠٣ ، وهناك أربعة أبيات في رفع الإصر ١ : ٤٧ .

١١٣ علي بن عيسى هو الرمّاني النحوي المعتزلي ، وقد سبق التعريف به في حاشية الفقرة : ٤٤٦ من الجزء الأول .

١١٤ انظر محاضرات الراغب ١ : ٣٥٢ .

١١٥ نقل النهروالي هذه الفقرة والفقرة التالية .

١ ص : وكنا . والتصويب عن البيان .
٢ البيان وديوان شعر الخوارج : الشريب .
٣ ص : التّمكن . وسوف يجيء « التّمكين » .
٤ ص : قبحاً . وسوف يجيء « قبيحاً » .
٥ يعني التّمكين .

إذا كانت في الجسم كان طيّباً ، وإذا خرجت منه صار ميتاً ؟

١١٦ – قال الجمّاز : رأيت بالكوفة رجلاً وقف على بَقّال ، فأخرجَ إليه رغيفاً صحيحاً فقال : أعطني به كُسباً[1] وبصَرْفه جَزَراً .

١١٧ – وقف رجل على القَنّاد الصوفي وسأله عن المحبّة فقال القنّاد : قد جاءني برأسٍ كأنها دبّة[2] ، ولحيةٍ كأنها مذبّة ، وقلبٍ عليه مكبّة ، يسألني عن المحبّة ، وقِيمتُهُ حَبّة .

١١٨ – قال عبد الحميد الكاتب : لا تركبِ الحمارَ فإنّه إنْ كان فارهاً أتعبَ يدَك ، وإنْ كان بليداً أتعبَ رِجْلك .

١١٩ – يقال : إذا كتبتَ فقمِّشْ[3] ، وإذا حدَّثت ففتِّشْ .

١٢٠ – شاعر : [الوافر]

أتيأسُ أن يقارِنَكَ النجاحُ فأينَ اللهُ والقَدَرُ المُتَاحُ

١٢١ – قيل لرجل : مَنْ يحضر مائدةَ فلان ؟ قال : الملائكة ، قال : لم

---

١١٦ نثر الدرّ ٣ : ٩١ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٩٦٣ .
١١٧ وردت هذه النادرة منسوبة إلى أبي شعيب القاص في محاضرات الراغب ١ : ١٣٤ .
١١٨ انظر ربيع الأبرار ، الورقة : ٤١٦/أ والنهروالي : ١٤٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٦٣٤ .
١٢١ الخبر في ربيع الأبرار ، الورقة : ٢١٥/أ (٢ : ٧٠٩) والنهروالي : ١٤٧ ؛ وفي عيون الأخبار ٣ : ٢٦٩ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٩٥٤ نسب قول مشابه لأبي الحارث جمين (في العيون : جميز) ، وقارن بجمع الجواهر : ٧٨ وزهر الآداب : ٢٨٩ والإيجاز والإعجاز : ٣٥ والتّمثيل والمحاضرة : ٣٢٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٠ وغرر الخصائص : ٢٨٨ .

---

١ الكسب : عصارة الدهن ، والكسب (بالفارسية) : ثفالة السمسم بعد استخراج الزيت منه ؛ وفي النهروالي : أعطني به كسراً .
٢ الدبة : التي يجعل فيها الزيت والبزر والدهن .
٣ القمش والتقميش : الجمع من ها هنا وها هنا .

أُرِ[دْ] ذاك ، مَنْ يواكله ؟ قال : الذُّباب .

١٢٢ – كتب بعض السَّلَف : أما بعد ، فإنّ الجواد مَوْدود ، والفاضلَ محمود ، والحاسدَ مكدود ، والحريصَ مجهود ، والكريمَ مقصود .

١٢٣ – مدح أعرابيٌّ رجلاً فقال : كان واللهِ إذا أضاعَ الأمورَ مُضِيعُها وآزورَّ عن الحسناء ضَجيعُها ، يهينُ نَفْساً كريمةً على قومها ، غيرَ مُبْقِيَةٍ لغدٍ ما في يومها ، وكان أَمُوراً بالخيرِ نَهُوًّا عن الشرّ .

١٢٤ – قال الأصمعي : النَّهيك الشجاع ، وهي النَّهاكة ؛ ونَهَك فلانٌ في بني فلان إذا وقع فيهم وبَلَغَ منهم[١] ؛ ونَهِكَهُ المرضُ ، واستبانتْ عليه نَهْكَةُ المرض ؛ ونَهِك[٢] هذا الطعام أي بَالَغَ[٣] في أكله .

١٢٥ – ويقال : تركتُ فلاناً مَبْلُوغاً مُشْتَرَكاً أي مهموماً[٤] ؛ والكَلأُ في بني فلانٍ شُرُكٌ أي طرائقُ مستطيلة ، واحدها شِرَاكٌ[٥] ؛ وبيني وبين فلان شَرِكَةٌ وشِرْكٌ سواء ؛ وأَشركَ فلانٌ نعله وشرَّكها[٦] ؛ وأَشركَ فلانٌ فلاناً في البيع ؛ ومالٌ فيه أَشْراكٌ ، واحدها شِرْك ، بمنزلة أعدال وعِدْل ؛ وشَرِكَهُ في الأمر : دخل فيه معه .

١٢٦ – ويقال : مررتُ بحَرَّةٍ فيها فُلوقٌ ، أي شُقوقٌ وصُدُوعٌ ، وهي أرضٌ فيها حجارة سُود ؛ وحَرَّة مضرَّسة إذا كانت فيها أحجار ناتئةٌ

---

١ ص : وأبلغ إليهم ، وهو خطأ ، انظر اللسان (نهك) .
٢ ص : أنهك ، والتصويب عن اللسان .
٣ ص : بلغ ، والتصويب عن اللسان والتاج (نهك) .
٤ في اللسان (شرك) : رأيت فلاناً مشتركاً إذا كان يحدّث نفسه أن رأيه مشترك ليس بواحد ، وفي الصحاح : . . . إذا كان يحدّث نفسه كالمهموم .
٥ زاد في اللسان (شرك) : وقال أبو حنيفة : إذا لم يكن المرعى متصلاً وكان طرائق فهو شرك .
٦ معنى ذلك : وضع لها سيراً (اللسان) .

كالأضراس ؛ وفلان ضَرِسٌ شَرِسٌ أي صَعْبُ الخُلُق . هذا كله عن الأصمعي .

وإنما أَمُرُّ باللغةِ على قَدْر ما يصادفُ منه سماعي ومحفوظي . فلا يَضِيقَنَّ صدرك ، فكلٌّ هذا فائدةٌ وأدب وبراعة وحكمة .

١٢٧ – لما قَتَلَ كسرى بزرجمهرَ أراد أن يتزوج ابنته . فقالت للثِّقات : لو كان مَلِكُكُم حازماً ما أدخلَ بين شِعارِهِ ودِثارِه مَوْتورةً[١] .

١٢٨ – قال فيلسوف : لا تُفْرطوا في طَلَبِ الحوائجِ فإنّ العِجْلَ إذا أَلَحَّ على أمِّه بمصِّ الثَّدْيِ رَفَسَتْهُ .

١٢٩ – كاتب : كم بقاءُ حالٍ تَذوب ولا تَثوب ، وتُتلفُ ولا تُخلف .

١٣٠ – شاعر : [الطويل]

* ولا بدَّ من شكوى إذا لم يكنْ صبرُ *

١٣١ – يقال : إن الله عزّ وجلّ إذا استرذَلَ عبداً زَهَّدَهُ في العلم .

١٣٢ – قال فيلسوف : إني لأتعجّبُ جداً من أمرين ، أَحَدُهما أَمْرُ

---

١٢٧ عيون الأخبار ٣ : ١١٢ ، والقول فيه مرويّ عن بزرجمهر نفسه حين أراد كسرى قتله ؛ وانظر النهروالي : ١٤٧ .

١٢٨ المستطرف ١ : ١١٤ ، وفي محاضرات الراغب ١ : ٥٤٢ أن هذه الحكمة موجودة في كتاب الهند ، أي كليلة ودمنة .

١٣٠ عجز بيت ورد في الحيوان ١ : ٦٠٢ ، وصدره :

* لعمرك ما الشكوى بأمر حزامة *

وانظر البيان والتبيين ٣ : ٢٢٠ ؛ وفي ٤ : ٦٣ : «وما كثرة الشكوى . . .» ؛ والبيت منسوب لمالك بن حذيفة في حماسة البحتري : ١٩٧ ؛ وانظر المختار من شعر بشار : ١٤٦ وبهجة المجالس ٢ : ٣٦٢ (وقافيته «حرمُ») .

....

١ الموتورة : التي قُتل لها قتيل ولم تأخذ بثأره .

الطبيعة ، مع شَرَفها في نَفْسها ، وترتيبها لمرادها ، واستمرارها على عادتها في نَظْم ما تَنْظمه ، وإصلاحِ ما تُصْلحه – كيف أبتْ طاعةَ النَّفْسِ وعصتْ أمرَها – مع تلطُّف النفسِ في دعائها وحُسْنِ فطنةِ الطبيعةِ في اهتدائها ؛ والآخَرُ أمرُ النفس : لقد شُغِفَتْ بالطبيعةِ حتى انقادتْ لها في بعضِ المواضعِ فهلكتْ بانقيادها إليها ومُظاهرتها ، حتى آلتْ إلى عالَمٍ مظلمٍ دَنِسٍ . فقد عرضتُ التعجُّبَ : تارةً من النفس كيف لا تستغني[1] عن الطبيعة[2] [وتارة من الطبيعة][3] وكيف لا تقتدي[4] بالنفس ، وما هذه الحالُ التي أورثَتِ النفسَ الهلاكَ والطبيعةَ البوارَ ؟

١٣٣ – قيلَ لطبيب : ما يذهبُ بشهوةِ الطِّين[5] ؟ قال : زاجرٌ من عَقْل .

١٣٤ – قيل لراهب : ما أَصْبَرَكَ على الوحدة ؟ قال : أنا جَليسُ ربّي ، إذا شئتُ أن يُناجيني قرأتُ كتبه ، وإذا شئتُ أن أناجيه صَلَّيت .

١٣٥ – دخلتْ عَزَّةُ على أمِّ البَنِين فقالت : أَصدُقيني عن قولِ كُثَيِّرٍ فيك : [الطويل]

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى غَريمَهُ وعَزَّةُ ممطولٌ مُعَنًّى غريمُها

---

١٣٤ ربيع الأبرار ١ : ٧٦٣ .

١٣٥ عزة هي عزة بنت جميل بن حفص الخزاعية ، وهي التي تغزل بها كثيّر في معظم شعره ؛ والرواية الواردة هنا ترددت كثيراً في المصادر ؛ انظر مثلاً عيون الأخبار ٤ : ٩٢ ووفيات الأعيان ٤ : ١٠٨ . وأم البنين هي بنت عبد العزيز ، وقد مرّ التعريف بها في حاشية الفقرة : ٦٧٨ من الجزء الأول . وبيت كثيّر في ديوانه : ١٤٣ ، وتخريجه هناك ص : ١٤٩ .

....

١ ص : استغنى .
٢ ص : النفس ، ولا يستقيم المعنى بها . وهنا تبدأ النسخة م (مكتبة الأمبروزيانا) .
٣ زيادة ضرورية لاتساق السياق .
٤ ص : يقتدي .
٥ ص : العين .

ما هذا الدَّين ؟ قالت : وعدتُهُ قُبْلَةً فحرجتُ منها ، قالت : أَنجزيها وعَلَيَّ إثمُها .

١٣٦ – يقال : أحسنُ كلمةٍ للعرب : فَقْدُ الأَحِبَّة غُرْبة .

١٣٦ ب – قال المنصور للقُوّاد : صَدَقَ القائل « جَوِّع كلبك يتبعك » ، فقال له حُمَيْد الطُّوسي : لكنْ إن لُوِّحَ له برغيفٍ يتركك .

١٣٧ – قال الحسن لأبيه عليهما السلام : أما ترى حبَّ الناس للدنيا ؟ قال عليه السَّلام[1] : هم أولادها أفيلام[2] المرءُ على حبِّ والدته ؟

١٣٨ – قال عيسى بن منصور : دَعاني المعتصم فقال : أنت القائلُ « ما

---

١٣٦ جاء في البصائر ٥ : الفقرة ٣٠٤ أن هذه الكلمة قالها الله تعالى في بعض كتبه .

١٣٦ ب انظر المثل « أجع كلبك يتبعك » في أمثال أبي عبيد : ٣٠٨ وجمهرة الأمثال ١ : ١١١ وفصل المقال : ٤٨٩ والميداني ١ : ١١١ ؛ وكلمة المنصور مذكورة في محاضرات الراغب ١ : ١٦٥ والحيوان ١ : ٢٩٠ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٧٩٣ ؛ والرد هو من حكم ذيوجانس الكلبي في مختار الحكم : ٧٩ ونزهة الأرواح ١ : ٢١٤ ، وانظر كذلك : المقترح في جوامع الملح (باب الحكايات) . وأبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي كان من كبار قواد المأمون ، وممن مدحهم الشعراء كثيراً وكان جباراً فيه قوة وبطش ، فكان المأمون ينتدبه للمهمات ، وتوفي سنة ٢١٠ ؛ انظر أخباره في كتب التاريخ العامة ومنها تاريخ الطبري ٣ : ١٠٠٦ ، ١٠١٢ و ١٠٢٨ – ١٠٣٧ و ١٠٨٥ – ١٠٨٦ .

١٣٧ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣ ب (١ : ٤٥) ؛ وثمة نص شبيه به في محاضرات الراغب ٢ : ٣٩٣ .

١٣٨ عيسى بن منصور الرافقي : ولي الحوف ثم مصر سنة ٢١٦ من قبل المأمون واضطربت الأحوال في أيامه فنحاه المأمون عن ولايته سنة ٢١٧ ، وفي سنة ٢٢٩ تولى مصر لأشناس زمن المعتصم ، وظل والياً عليها زمن الواثق وفترة من خلافة المتوكل حتى سنة ٢٣٣ ؛ أخباره في كتب التاريخ العامة ، وانظر كتاب الولاة والقضاة للكندي : ١٩٠ و ١٩٦ .

....

١ ص : فقال .

٢ ص : فكيف يلام .

وَليَ مصرَ مثل [ابن] طاهر[1] من نُظَراء طاهر » قلت : نعم ، فاستحسنه وَوَلّاني مصر .

١٣٩ – وصف رجل صنعاءَ فقال : بلغ من طِيبِ تُرابها[2] أنّ الرجلَ يسجدُ فلا يشتهي أن يرفعَ رأسَهُ[3] .

١٤٠ – قال بعضُ الحكماء : الشَّيْبُ علّةٌ لا يُعادُ منها وهي غَليظة ، ومصيبة لا يُعزَّى عنها وهي جَليلة .

١٤١ – قَدِمَ رجلٌ من اليَمامة فقيل له : ما أحسنَ ما رأيتَ بها[4] ؟ قال : خروجي منها .

١٤٢ – مدح رجل البُخْلَ فقال : كفاك من كَرَمِ الملائكةِ أنه لم يُبْلِهم[5] بالنَّفَقَةِ وقولِ العيال : هات ! هات !

١٤٣ – قال الفضل بن سهل : القرآنُ لا يبلغه عقلٌ ولا يقصِّر عنه فهم .

١٤٤ – قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : القرآنُ فيه خَبَرُ[6] مَنْ

---

١٣٩ ربيع الأبرار ، الورقة : ٤٠/أ (١ : ٣٠٩) .
١٤٠ انظر ربيع الأبرار ، الورقة : ١٨٠ ب ، وفيه إيجاز ، وهو منسوب للشعبي .
١٤١ نثر الدرّ ٢ : ١٨٣ وربيع الأبرار ١ : ٣٠٩ .
١٤٢ ربيع الأبرار : ٣٠٤ ب .
١٤٤ عيون الأخبار ٢ : ١٣٣ عن علي يرفعه إلى النبيّ ، والقول في نهج البلاغة : ٥٣٠ (رقم : ٣١٣) .

....

١ ص م : مثل طاهر ، والمعلوم أن طاهراً لم يل مصر ، وإنما وليها ابنه عبد الله .
٢ ص : طيبها .
٣ زاد في ص : من طيب ترابها .
٤ بها : سقطت من ص .
٥ ص : كفاك أن الملائكة لم يبتلوا .
٦ ص : غير ، وما أثبتّه هو كذلك في م وفي عيون الأخبار .

قبلكم ، ونبأُ مَنْ بعدكم ، وحُكْمُ ما بينكم .

١٤٥ – وسُئل عن اللسانِ فقال : معيارٌ أطاشَهُ الجهل ، وأَرْجَحَهُ العقل .

١٤٦ – قال[1] عمر بن عبد العزيز : لو كنتُ في قَتَلَةِ الحسينِ وأُمِرْتُ بدخول الجنّةِ لما فعلتُ ، حياءً من أنْ تَقَعَ عيني على عينِ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم .

١٤٧ – قال بعض الرافضية : سُمِّيَتْ فاطمةُ فاطمةَ عليها السّلام لأنّ الله تعالى فَطَمَ بحبِّها من النار .

١٤٨ – قال جعفر بن محمد عليه السلام : صُحْبَةُ عشرينَ يوماً قَرَابَةٌ .

١٤٩ – قيل لابن عباس : أيجوزُ أن يُحَلَّى المُصْحَفُ بالذَّهَب ؟ فقال : حليته في جوفه – يعني القرآن[2] .

١٥٠ – قال ابن مُكَرَّم لأبي العيناء : بَلَغَني أنّك مأبونٌ ، فقال : مكذوبٌ عليّ وعليك .

١٥١ – اجتمع الجاحظ والجَمَّاز بالبصرة فقال الجمّاز للجاحظ : كم ناراً

---

١٤٥ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٧٩ ب .
١٤٩ ربيع الأبرار ، الورقة : ١٥٩ ب .
١٥٠ وردت هذه النادرة في محاضرات الراغب ٢ : ٢٥٤ دون أن تنسب إلى أبي العيناء ، ووردت في ربيع الأبرار ، الورقة : ٩٦/أ منسوبةً للمتوكل يخاطب أبا العيناء .
١٥١ سرح العيون : ٢٥٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ٦٢٥ .

---

١ الفقرات : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، من النسخة م وحدها .
٢ يعني القرآن : سقط من ص .

في اللغة ؟ قال الجاحظ[1] : نار الحرب ، ونار الشرّ ، ونار الحَباحِب ، ونار المعدة ، والنار المعروفة . قال : تركتَ أبلغَ النيران وأوسعها[2] ، قال : وما ذاك ؟[3] قال : نارُ حرِ أُمِّك التي إذا أُلقِيَ فيها فَوْجٌ سألَهم خزَنتها : ألم يأتِكم نَذير ؟ قال الجاحظ : أمّا نارُ أمّي فقد قَضَيْتَ أنّ لها خزّاناً ، الشأنُ في نارِ حرِ أمِّكَ التي يُقال لها : هل امتلأتِ ؟ فتقول : هل من مَزِيد ؟

١٥٢ - قال عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام : الدُّنيا والآخرةُ كالمشرقِ والمغربِ ، إذا قربتَ من أَحَدهما بعدتَ من الآخَر .

١٥٣ - قال رجلٌ لضَيْغَم العابد : أشتهي أن أشتريَ داراً في جوارك[4] حتى ألقاكَ كلَّ وقت ، قال : المودّةُ التي يُفسدُها تراخي اللقاءِ مدخولةٌ .

١٥٤ - كتب رجلٌ إلى صديقٍ له : مِثْلي هَفا ومِثْلُكَ عَفا .

١٥٥ - قال رجلٌ للنبيِّ صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم : إني أحبُّ من القرآنِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد﴾ (الإخلاص : ١) قال : بها تَدْخُلُ الجنَّة .

---

١٥٢ أمالي المرتضى ١ : ١٥٣ وبهجة المجالس ٢ : ٢٧٨ وربيع الأبرار ١ : ٤٥ وغرر الخصائص : ١٠٧ ؛ وقد نسب أبو حيان هذا القول للمسيح في الإمتاع ١ : ١٥ ، وكذلك هو في التذكرة الحمدونية ١ : ٥٨ (رقم : ٧٠) .

١٥٣ أبو مالك ضيغم بن مالك العبدي البصري كان شديد الخشوع كثير الخوف دائم التعبد ، ترجم له ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣ : ٢٧٠ وجعله في الطبقة الخامسة من أهل البصرة . وقول ضيغم المذكور هنا أورده أبو حيان أيضاً في الصداقة والصديق : ١٤ - ١٥ وهو في ربيع الأبرار ١ : ٤٣١ .

....

١ انظر ما أورده الجاحظ عن أنواع النار المختلفة في كتابه الحيوان ٤ : ٤٦١ - ٤٩٢ و ٥ : ١١٩ - ١٣٦ .

٢ وأوسعها : سقطت من ص .

٣ ص : وما هي .

٤ هنا خرم في النسخة (م) ينتهي في الفقرة : ١٨٠ .

١٥٦ – قال جعفر بن محمد عليهما السلام : حُسْنُ الجوارِ عمارةُ الدِّيار .

١٥٧ – قال رجلٌ للحسن البصريّ : هل للقاتلِ توبةٌ ؟ قال : نعم ؛ ثم جاءه آخرُ فقال : هل للقاتل توبةٌ ؟ قال : لا ؛ فقيل له في ذلك فقال : تَوَسَّمْتُ في الأوّلِ أنه قد قَتَلَ فقلتُ « نعم » ، وتوسمتُ في الثاني أنه يريد أن يفعل فقلتُ « لا » .

١٥٨ – قال إسحاق : قلتُ للرَّشيد : الحمدُ لله عليك ، قال : ما معنى هذا الكلام ؟ قلتُ : نعمةٌ حمدتُ اللهَ تعالى عليها .

١٥٩ – مرّ ابنُ عمرَ براعٍ فقال له – وكان الراعي مملوكاً – : أتبيعني شاةً ؟ قال : ليستْ لي ، قال : فأين العِلل ؟ قال : فأينَ اللهُ ؟ فاشتراه وأعتقه ، فقال العبد : اللهمّ قد رَزَقْتَني العتقَ الأصغر فارزقْني العتقَ الأكبر .

١٦٠ – قال أبو الهذيل للحسن بن سهل : مَنْ ذا الذي قد رَفَعْتَ منزلتَه ؟ قال : مُنَجِّمٌ ، فأخذ تفاحةً من المجلس فقال للمنجِّم : انظرْ إليها آكُلُها أم لا ؟ فقال : تأكلها ، فَرَمَى بها ، فقال المنجِّم : خذها من الرأس ، فأَخَذَ غيرها ، فقال : لمَ لمْ تأخذها ؟ فقال : أخاف أن تنظر فتقول : لا آكلُها ، فإنْ رميتُ بها أصبتَ ، وإنْ أكلتُها كانت التي قُلْتَ ، فتصيب .

---

١٥٦ عيون الأخبار ٤ : ٢٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٦ و ٢ : ٤٥١ .

١٥٨ إسحاق هو الموصلي النديم ، ابن إبراهيم الموصلي ، وقد تقدمت ترجمته في حاشية الفقرة : ٣٩ من الجزء الأول .

١٥٩ المحاسن والمساوئ : ٥٧٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٠٢ و ١ : ٢١٤ (لعمر) والتذكرة الحمدونية ١ : ١٤٤ (رقم : ٣١٨) .

١٦٠ أمالي المرتضى ١ : ١٨١ .

١٦١ – قال العَطْوي : قلت لجاريةٍ : أَشتهي أن أقتلكِ ، قالت : لِمَ ؟ قلت : لأنك زانية . قالت : يجبُ قَتْلُ كلِّ زانية ؟ قلت : نعم ، قالت : فعليكَ بمن تَعُول .

١٦٢ – وقُدِّمَ إلى عَبّادةَ رغيفٌ يابسٌ فقال : هذا نُسِجَ في أيام بني أميّة وقد ٱمتَحَى طِرازُه .

١٦٣ – قيل لعَبّادَةَ : ابنُ أبي العلاء المغنّي عندنا عليلُ اليد ، بِمَ يضربُ عليه ؟ قال : ضِرْسُه .

١٦٤ – قال أحمد بن الطيِّب : كان الكنديُّ يستحلي جارية ، فقال لها يوماً : إن الأفلاكَ العُلْوية تأبى بك إلّا سُمُوًّا في الهَيُوليّة . وكان كبيرَ اللحية ، فقالت : إن العَثانينَ[1] المسترخيات ، على صُدورِ أهلِ الرَّكاكات ، بالحَلْقِ مُؤْذِنات .

---

١٦١ العطوي هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية العطوي (وقيل محمد بن عطية) شاعر بصري وأحد المتكلمين الحذّاق ، يذهب مذهب النجّارية المعتزلة ؛ قدم إلى بغداد واتصل بأحمد ابن أبي دواد ثم ذهب إلى سامرا وسكن فيها ؛ ترجمته في طبقات ابن المعتز : ٣٩٥ والأغاني ٢٢ : ٢٧١ ومعجم المرزباني : ٣٧٧ وتاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ ومقالات الإسلاميين : ٤٠٠ ؛ وقد أورد أبو حيان شيئاً من شعره في الصداقة والصديق : ١٩٢ – ١٩٣ . والحكاية عنه في غرر الخصائص : ٢٠٤ .

١٦٢ قد سبق التعريف بعبّادة المخنث صاحب النوادر في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٧٠٧) . وهذه النادرة وردت في الأجوبة المسكتة رقم : ١٠٤٧ ونثر الدرّ ٥ : ٩٦ وربيع الأبرار : ٢١٥ ب وروض الأخيار : ٢٠٩ .

١٦٣ نثر الدرّ ٥ : ٩٦ .

١٦٤ أحمد بن الطيب السرخسي متفلسف من تلامذة الكندي ، مرّ التعريف به في حاشية الفقرة : ٢٢٩ من الجزء الأول . والنادرة وردت في سرح العيون : ٢٣٢ وباختلاف في النص في محاضرات الراغب ١ : ٦٣ .

---

[1] عثانين : جمع عثنون ، وهو اللحية أو قسم منها .

١٦٥ – قال عليّ بن يحيى المنجِّم : كان للمتوكّل بيتُ مالٍ يسمّيه بيت الشمال ، كلّما هبَّت[1] تصدق بألفِ درهم .

١٦٦ – وقال الكنديّ لرجل : أنت والله ثقيلُ الظِّلّ ، مُظْلمُ الهواء ، جامد النَّسيم .

١٦٧ – قال أَنَس بن مالك : قلتُ لشخصٍ رأيتُهُ في النوم : من أنت ؟ قال : مَلَكٌ من ملائكةِ الله ، قلت : فما اسمُ اللهِ الأكبر؟ قال : الله . ثم تلا ﴿يَا مُوسَى إنّي أَنَا اللهُ﴾ (القصص : ٣٠) .

١٦٨ – جزعتْ عائشةُ عند الموت ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : اعترضَ يومُ الجَمَلِ في حَلْقي .

١٦٩ – سئل أبو جعفر الشاشي وأنا حاضر : مَن الغَريب ؟ فقال : الذي يطلبه رضوانُ في الجنّةِ فلا يجده ، ويطلبه مالكٌ في النارِ فلا يجده ، ويطلبه جبريلُ في السمواتِ ولا يجده ، ويطلبه إبليسُ في الأرضِ ولا يجده ، فقال أهلُ المجلسِ وقد تَفَطَّرَتْ قلوبُهم : يا أبا جعفر ، فأين يكون هذا الغريب ؟ قال : ﴿في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر : ٥٥) ، فضجَّ الناسُ بالبكاء .

وكان[2] يتصرّفُ ويتكلّمُ بالرَّقائق ويحوشُ القلوبَ إلى باب الخير . وكان مع

---

١٦٥ سبق التعريف بعلي بن يحيى المنجّم نديم المتوكل في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٢٢٥) . والخبر في روض الأخيار : ١٠٧ .

١٦٦ ينسب هذا القول لأبي العتاهية يخاطب به ابنه ، انظر مثلاً الموشح : ٥٦٨ .

١٦٨ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٨٣ ب وروض الأخيار : ٦٣ .

١٦٩ قارن هذا بسؤال أبي حيان نفسه أبا عبد الله ابن الجلّاء عن الغريب ، وجواب ابن الجلّاء كذلك ، وكلاهما في الإمتاع ٢ : ٧٩ .

....

١ يعني ريح الشمال .

٢ يعني أبا جعفر الشاشي .

هذا يَتجاهل ويقول ما لا محصولَ معه ولا فائدةَ فيه ، وكان يُقْبَلُ على ذلك ويُفَدَّى .

١٧٠ – قال أبو العبّاس البخاري – ورأيتُه ببخَارَى في آخرِ أيّام نُوح وأولِ أيّام عبد الملك ، وأنا إذ ذاك صغير ، لكنّي حفظتُ ما قال ، وورد الرَّيَّ في سنةِ سبعٍ وخمسينَ وثلاثمائة وكان يقول : أحفظُ ستّينَ ألفِ حكايةٍ للزُّهّادِ والنُّسّاك – : قال مالك بن دينار[1] : لو كنتُ شاعراً لرثيتُ المروءةَ .

١٧١ – قال بعضُ المغفَّلينَ وقد جرى ذِكْرُ الصَّحابة : أنا لا أعرفُ إلّا الشَّيْخَيْن : الله والنبيّ .

١٧٢ – قال جعفر بن محمد عليهما السلام : كَفّارةُ عملِ السُّلطان[2] الإحسانُ إلى الإخوان .

١٧٣ – كان سعيد بن وَهْب من الظُّرفاء ، وكان خَليطَ أبي العباس

---

١٧٠ البخاري هو تلميذ أبي سليمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني (المقابسات : ١١٤) ويجد الدارس العديد من الأسئلة التي كان يوجهها لأبي سليمان وبعض آرائه في مسائل فلسفية في أماكن متفرقة من كتابي أبي حيان : الإمتاع والمؤانسة والمقابسات ؛ ونوح المذكور هنا هو أبو محمد نوح بن نصر بن أحمد الساماني ؛ كان صاحب ما وراء النهر ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٣٣١ ، وأقام ببخارى عاصمة ملكه ، وبها توفي سنة ٣٤٣ ؛ وانظر اللباب ١ : ٥٢٣ ، وأخباره في كتب التاريخ العامة ؛ وأما عبد الملك فهو أبو الفوارس عبد الملك بن نوح ابن نصر الساماني ، ولي الإمارة بعد أبيه ، وكانت وفاته سنة ٣٥٠ ؛ انظر اللباب ١ : ٥٢٣ وأخباره في كتب التاريخ .

١٧٢ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٦٩ ب ونثر الدرّ ١ : ٣٥٤ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٢٤١ ومحاضرات الراغب ١ : ١٧٤ والتّمثيل والمحاضرة : ١٥٠ والمستطرف ١ : ٨٧ .

١٧٣ الأبيات المذكورة هنا وردت في تاريخ بغداد ٩ : ٧٤ ، وثلاثة منها في ربيع الأبرار ، الورقة : ١٦٦/أ – ب . وكان الفضل بن الربيع ممن سعى في إسقاط البرامكة .

....

١ قد سبق التعريف بالزاهد الكبير مالك بن دينار في الجزء الثالث (حاشية الفقرة : ١١) .

٢ ص : الشيطان ، والتصويب عن المصادر .

الفضل بن يحيى والفضل بن الربيع ؛ قال الفضل بن الربيع : صحبني سعيدٌ على البطالة فأودعته مالاً عند النكبة[1] ظننتُهُ أنه لا يرجعُ إليَّ أبداً . ثم طلبته منه ، فأتَى به واللهِ بخَواتيمه ، وخَانَنا مَنْ كان عندنا أوثقَ منه . ثم دخلَ قلبَه رقّةٌ فحجَّ ماشياً وقال : [الرمل]

قدميَّ آعتورا رَمْلَ الكَثيبِ — وآطرُقا الآجنَ من ماءِ القَليبِ
رُبَّ يومٍ رُحتُما فيهِ على — نضرةِ الدنيا[2] وفي وادٍ خَصيبِ
وسماعٍ حَسَنٍ من مُحْسِنٍ — صخبِ المربعِ[3] كالظّبي الرَّبيبِ
فاحسبا ذاكَ بهذا واصبرا — وخُذا من كُلِّ فنٍّ بنَصيبِ
إنّما أمشي لأنّي مذنبٌ — ولعلَّ اللهَ يعفو عن ذنوبي[4]

١٧٤ – سئل عمرُ بن عليٍّ عن الوصيةِ فقال : إن هذا شيءٌ ما سمعناه حتى دَخَلْنا العراق .

١٧٥ – قال المنصور لابن عيّاش المنتوف[5] : لو تركتَ لحيتكَ طالتْ ، أما

١٧٤ هو عمر الأكبر بن علي بن أبي طالب ، وكان عمر بن الخطّاب سماه باسمه ووهب له غلاماً . وكان له عقل ونبل ، وكان يشبه أباه فيما يقال ، وأمه الصهباء بنت ربيعة التغلبية ، وقد روى عمر الحديث وكان في ولده عدة يحدثون ؛ انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٨٦ وأنساب الأشراف ٢ : ١٩٢ وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٨٥ . والمعنيّ بالوصية هنا مقالة الشيعة بوصية الرسول لعلي بالإمامة بعده ، وأعتقد أن المعني بـ « حتى دخلنا العراق » حركة المختار الثقفي ، إذ إن في بعض الأخبار أن عمر بن علي كان في صف مصعب بن الزبير ضد المختار الثقفي – زعيم الشيعة بالعراق بين سنتي ٦٥ و ٦٧ (انظر تهذيب التهذيب ٧ : ٤٨٥) .

١٧٥ الخبر في أنساب الأشراف ٣ : ٢١٧ – ٢١٨ (تحقيق الدوري) وربيع الأبرار ، الورقة ١١٩/أ (١ : ٨٥٥) ونور القبس : ٢٦٥ . وقد مرّ التعريف بالمنتوف ؛ وأما عبد الله فهو =

[1] يعني نكبة الرشيد للبرامكة .
[2] تاريخ بغداد : زهرة الدنيا .
[3] تاريخ بغداد : حسن صخب المزهر .
[4] تاريخ بغداد : فلعل . . . ذنوب .
[5] ربيع الأبرار : لابن عباس ، وهو خطأ .

ترى عبدَ الله بن الربيع ما أَحْسَنَهُ ؟ قال : أنا أحسنُ منه ، قال عبد الله : [أما ترى هذا الشيخَ يا أمير المؤمنين ما أَكْذَبَهُ ؟ فقال ابن عياش :][1] يا أميرَ المؤمنين ، احلقْ لحيته وأَقِمْهُ إلى جانبي ثم انظرْ أَيُّنا أحسن ، فضحك المنصور حتى استلقى .

١٧٦ – قال رجل لأبي حازم : إنّ الشيطانَ قد أُولعَ بي يُوَسْوِسُ لي أنّي قد طلّقتُ امرأتي ؛ فقال له : أنا أحدّثكَ أنّك قد طلقتَها ؛ قال : سبحانَ الله يا أبا حازم ، قال : فتكذّبني وتصدّق الشيطان ؟! قال : فأنتبهَ الرجلُ وذهبتْ وَسْوَسَتُهُ .

١٧٧ – قيل لأعرابيّ : مَنْ أجدرُ الناس بالصَّنيعة ؟ قال : مَنْ إذا أُعطيَ شكَر ، وإذا حُرِمَ صَبَر ، وإذا قَدُمَ العهدُ ذَكَر .

١٧٨ – قيل لأعرابيّ : مَنْ أكرمُ الناس عُرَّةً ؟ قال : من إذا قَرُبَ مَنح ، وإذا بَعُدَ مَدح ، وإذا ظَلَمَ صَفح ، وإذا ضُويقَ سَمح .

١٧٩ – قيل لأعرابيّ : من أَلْأَمُ الناس ؟ قال : مَنْ إذا سَأل خَضَع ، وإذا سُئل مَنع ، وإذا مَلَكَ خنع ، ظاهرُهُ جَشَع ، وباطنُهُ طَبَع[2] .

= عبد الله بن الربيع بن عبيد الله الحارثي المدني ، من صحابة أبي جعفر المنصور ، تولى له على المدينة ، ثم عزل عنها ، وعاش حتى زمن المهدي (انظر أخباره في الجزء الأول من القسم الثالث من تاريخ الطبري) .

١٧٦ أبو حازم (أو أبو خازم) هو سلمة بن دينار الأعرج المدني القاص العابد ، وقد مرّ التعريف به في حاشية الفقرة : ١٦ من الجزء الثالث . والخبر في عيون الأخبار ٤ : ١٢٧ والأذكياء : ٦٨ وأخبار الظراف : ٣٩ .

١٧٩ أمالي القالي ٢ : ٢٧٦ والمزهر : ٢ : ٢٥٤ (ط. ١٢٨٢) .

....

١ زيادة من أنساب الأشراف لتصحيح المعنى ، وفي ربيع الأبرار : . . . والله لأنا أحسن منه ، قال : يا سبحان الله ، وتحلف أيضاً ؟ قال : إن لم تصدقني فاحلق لحيته . . . الخ .

٢ الطبع : الشين والعيب ، وفي المثل : نعوذ بالله من طمع يهدي إلى طبع (اللسان) .

١٨٠ – دخل أعرابيٌّ مليحٌ على يَزيد بن المهلَّب ، فقال له وهو على فراشه والناس سماطان : كيف أصبحتَ أيها الأمير؟ فقال يزيد : كما تحبُّ ، فقال : لو كنتَ كما أحبُّ كنتَ أنتَ مكاني وأنا مكانك[1] ، فضحك منه يزيد وَوَصله .

١٨١ – كان هشام لا يقول برؤيةِ الحَرَكة ، فلما ذهبَ بَصَرُهُ قال : الحركةُ تُرَى .

١٨٢ – حَاجَّ معلّمٌ آخرَ[2] فقال : أين في القرآن « حَمَلَ » تعني [. . .][3] ، فقال الآخر : ألا ﴿ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾ (طه : ١١١)[4] ؛ وقال له : أينَ في القرآن « حسن » بمعنى [. . . . .][5]؟ فقال : ﴿ فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ (آل عمران : ٣٧) .

١٨٣ – وأخطأ رجلٌ عند رَقَبة[6] بن مَصْقَلة فقال : تَيَاسَرْتَ عن الصواب ، فضحك ، فقال له رقبة : لقد عجبتُ من ضحكك من غير[7] عَجَبٍ ، وصمتك من غير تَفَكُّرٍ ؛ أما واللهِ ما وَجْهُكَ بالوجهِ المستصبحِ ، ولا

---

١٨٠ القصة في نهاية الأرب ٤ : ٨ .

١٨١ الأرجح أن المعنيّ هنا هو هشام بن الحكم المتكلم الشيعي (ترجمته في حاشية الفقرة : ٣٦٠ من الجزء الثاني) ، ومما يعرف من مقالاته في الحركة أن حركة الله ليست من مكان إلى مكان (الملل والنحل ١ : ١٨٤) وأن الحركات وغيرها من المعاني القائمة بالأجسام هي صفات وليست أعراضاً ، ومعان وليست أجساماً (مقالات الإسلاميين : ٣٦٩) وهذا قد يكون يؤدي إلى القول بعدم رؤية الحركة ؛ وانظر أيضاً المقالات : ٤١ – ٤٤ و ٥١٥ .

---

[1] ها هنا ينتهي الخرم في م (الأمبروزيانا) ، وبعده تستمر المخطوطة تامة حتى آخر هذا الجزء .

[2] ص : معلماً .

[3] بياض في الأصل .

[4] هنا تنتهي الحكاية في ص ، وما بعده ثابت في م وحدها .

[5] بياض في الأصل .

[6] ص : رقبة .

[7] ص : بغير .

حديثُكَ بالحديثِ المستملَح ، ولا أنتَ بذي السَّخاء المستمنَح ، فقال الرجل : فعلى مِثْلي إذن يُسْلَح ! فأضحكَ مَنْ حَضَر .

١٨٤ — قال الأعمشُ لإبراهيم النَّخَعيّ : ما أعلمُ عندكَ شيئاً إلَّا وقد أخذتُهُ ، قال : فما تقولُ في امرأةٍ ورثتْ مالاً من زوجها كلَّه ؟ قال : لا أدري ، قال : هذه امرأةٌ أَعتقتْ عبداً ثم تزوجَتْهُ ثم مات ، فورثتِ الرُّبْعَ بالتزويج والباقي بالوَلاء .

١٨٥ — قال غلامُ ثُمامةَ له : قم صَلِّ واسترحْ ! قال : أنا مستريحٌ إنْ تركْتَني .

١٨٦ — قال رجل لثُمامة : يجوزُ أن تؤخِّر ما قَدَّمَ اللهُ تعالى وتُقَدِّم ما أَخَّرَ اللهُ عزَّ وجلّ ؟ قال : هذا على ضَرْبَيْن : إنْ أردتَ أن أُصَيِّرَ[1] رأسَ الحمارِ ذَنَبَهُ فلا ، وإنْ أردتَ أن أقدِّم معاويةَ على عليٍّ عليه السلام فنعم .

١٨٧ — وقال له رجلٌ : يا ثُمامة ، ما تقولُ في رجلٍ لَطَمَ عينَ رجلٍ فَقَلَعها ، أَظَلَمَهُ ؟ قال : نعم ، قال : فما بالُ اللهِ يذهبُ بعينه ولا يظلمه ؟ قال : لأنَّ اللهَ تعالى أعطاه عينين فأَخَذَ واحدةً ، وأنتَ فلم تعطه شيئاً ، وإنَّ الله تعالى يُعَوِّضه ، قال : فأنا أعوِّضه خمسةَ آلافِ درهم ، قال : الفرقُ أنَّ الذي عوَّضه الله تعالى لا يمكنُ أحداً أن يأخذه ، وما عَوَّضْتَهُ تقدرُ على أَخْذه .

١٨٧ ب — العلّةُ في هذه المسألة — فيمَا سمعتُ عن العلماء — غيرُ ما ذَكر ثُمامة ، وذلك أنَّ ثُمامة قال : لأنّ الله تعالى أعطاه عَيْنَيْنِ وأخذ واحدةً إنه لا يقول

---

١٨٥ هذه النادرة وردت في نثر الدرّ ٢ : ١٩٩ . وقد نسب إلى ثُمامة بعض الاستخفاف بالصلاة ؛ انظر لسان الميزان ٢ : ٨٣ — ٨٤ .

١٨٦ الأجوبة المسكتة رقم : ٨٧٥ والمستجاد : ٢٥٤ .

....

[1] ص : أصرف .

قد يَعْمَى من عينيهِ دفعةً واحدة[1] ؛ وقال أيضاً : فإنَّ الله تعالى يعوّضه ، قال : فأنا أعوّضه ؛ قال : الفرقُ كذا وكذا ، والفرقُ لا يُغني عنه شيئاً ، لأن التعويضَ قد حصل ! وأصحاب التناسخ إذا سمعوا ذكر العوَض طاروا عَجَباً .

١٨٧ ج – وسمعتُ بعضَهم يقول : ولِمَ وَجَبَ أن يَفْعَلَ ما هو شنيعٌ في النَّظَر وقبيحٌ في العقل من أجلِ التعويض ؟ ومَن طالَبَهُ بالعوض[2]؟ ومَن رضيَ أن يُهانَ ويؤذَى ويُفْقَرَ ويُسْلَبَ النعمةَ وتَتوالى عليه المِحَنُ على أن يُعَوَّضَ في الآخرة ؟[3] قال : وهل هذا[4] إلا كمن يَصْفَعُ آخر[5] ، فإذا غضبَ المصفوعُ[6] وأَنِفَ واستشفعَ الناظرون إليه[7] قال الصافع[8] : فإنّي[9] أعوّضه وأكرمُه وأَخلعُ عليه وأَهَبُ إليه[10] . فقيلَ لهذا الرجل : فهو استصلاحُ لزيدٍ – أعني ما نزلَ بعمروٍ من البلوى والمحنة وشتات الأهل[11] وشماتةِ العِدَى ؛ قال : وهذا أيضاً لِمَ وَجَبَ ؟ هل هو إلا كقَرّادٍ يَضربُ الكلبَ لِيَرْقُصَ القردُ[12]، فإذا رَقَصَ وبَلَغَ منه مُرادَهُ طَرَحَ للكلبِ كسرةً وأَحْسَنَ إليه مستأنفاً[13]؟ وكان يقول : فأين النَّظَرُ الذي يَقْتَضِيهِ الكَرَمُ[14]؟ أين الواجبُ الذي يقتضيه العدلُ ؟ وكان يُومئ بهذا[15] إلى أن كلَّ

---

١ إنه لا يقول . . . دفعة واحدة : سقط من ص .
٢ ص : بالتعويض .
٣ ص : ويسلب نعمته ويعوّض في الآخرة ؟
٤ ص : وما هذا .
٥ آخر : سقطت من ص .
٦ المصفوع : سقطت من ص .
٧ ص : وتشفَّع فيه الحاضرون .
٨ الصافع : سقطت من م .
٩ ص : فأنا .
١٠ وأهب إليه : سقطت من ص .
١١ ص : بعمرو من المحنة والعذاب .
١٢ ص : حتى يرقص القرد .
١٣ مستأنفاً : سقط من ص .
١٤ م : الكرام .
١٥ ص : بهذا كله .

هذا[1] جَزاءٌ وقصاص . لأنّ خالقَ هذا الخَلْقِ غنيٌّ عن آلامهم وفجائعهم[2] . وإنما اكتسبوا على الأيّامِ ما جُوزُوا به فكوفئوا عليه[3] .

١٨٧ د – والجوابُ عن الذي مَرَّ به ثُمامةُ[4] أنّ فاقيءَ عينِ زيدٍ وآخِذَ مالِ عمروٍ مُتَعَدٍّ حُدودَ اللهِ الذي خَلَقَهُ ورَزَقَهُ . وأَمَرَهُ ونَهاه . وبالتعدّي استحقَّ اسمَ الظُّلْمِ واستوجبَ العقاب . ألا ترى أنه لما أَطْلَقَ له ذبحَ الحيوان كانَ غيرَ ظالمٍ لأنّهُ رَاعَى الأمرَ ووقفَ مع الإباحة وأتى المأذونَ فيه . فلما تجاوزَ الرسمَ وتَعَدَّى المحدودَ سُمِّيَ بالعاجلِ ظالماً . واَقْتُصَّ منه في الآجلِ عَدْلاً ؛ وليس كذلك إلهنا عزّ وجلّ . لأنّه خَلَقَ زيداً وكان له أن لا يخلقه . ثم وَهَبَ له ما رأى[5] متفضِّلاً ، ثم عَرَّضَهُ للنعيمِ الدائمِ كَرَماً ، ثم اَبتلاهُ اختياراً . ثم قبضه إليه نَظَراً . ولم يَتَعَدَّ في ذلك أَمْرَ آمرٍ ولا زَجْرَ زاجر ، بل تَصَرَّفَ في ملكِهِ بعلمه وقدرته . غيرَ مسؤولٍ عمّا فَعَل ، ولا معترَضٍ عليه فيما أتى . ولو كانت أفعاله موقوفةً على تجويزِ عقلكَ وإباحته ، وإطلاقه وإجازته[6] ، لكان ناقصَ الإلاهية ، لأنّه كان لا يفعلُ إلّا ما أَذِنَ فيه العقل .

واعلم أنَّ العقل ، وإنْ كان شريفاً ، فإنه[7] خَلْقُ الله ، حُكْمُهُ مَنُوطٌ بخالقِهِ[8] ، وحاجَتُهُ إلى الخالقِ كحاجة الناقص للعاقل[9] ، والنَّقْصُ لاحقٌ به وجائزٌ عليه ، وإنما هو ضياءٌ بيننا وبين الخالق ، به نَتَعاطَى ونَتَواطَى . ونَتعاملُ

---

١ ص : إلى أنه .
٢ ص : غني عن أقوالهم وتصرفاتهم .
٣ فكوفئوا عليه : سقطت من ص .
٤ ص : والجواب عندي .
٥ ص : لديه .
٦ وإجازته : سقطت من ص .
٧ ص : فهو .
٨ حكمه منوط بخالقه : سقط من ص .
٩ ص : كحاجة المخلوق إليه ؛ م : العاقل للناقص .

ونَتقابل ، وعلى مقداره نفصلُ ونعدل ، وبهدايته نَرْشُدُ ونَكْمل ، فأما أن يكون العقلُ حَكَماً[1] بيننا وبين الله تعالى : ما أجازه لله حَسُنَ فِعْلُه وما[2] أباه قَبُحَ فعله . فهذا ما لا يكون . كيف يكونُ هذا وهو إلهٌ من قَبْل العقلِ والعاقلِ والمعقول . وإنما أَبدعَ هذه كلَّها داعيةً إليه لا معترِضةً عليه ، وواصلةً به[3] لا قاطعةً عنه ، ودالّةً على قدرته لا مُضِلّةً عن حكمته ، ومتيقِّنةً[4] لما بانَ لا شاكّةً فيمَا أَشْكَل .

وما أحسنَ ما قاله أبو زيد البلخي[5] ، قال : العقلُ آلةٌ أُعطيناها لإقامةِ العُبودية لا لإدراكِ الرُّبوبية ، فمن طَلَبَ بآلةِ العبوديةِ حقيقةَ الرُّبوبية فاتَتْهُ العبوديةُ ولم يَحْظَ بالرُّبوبية .

أين يُذهَب بهؤلاءِ القوم ؟[6] أما يعلمون أنه كما يَرِدُ على العينِ ما يُعشي بَصَرَها من نور الشمس ، كذلك يَرِدُ على العقلِ ما يُعشي بصيرتَهُ من نور القُدُس ؟ ما أحوجَ هؤلاءِ المُدِلِّينَ بعقولهم ، الرَّاضِينَ عن أنفسهم ، العاشقينَ لآرائهم ، أن يُنْعموا النَّظَر ، ويُطيلوا الفِكْر ، ولا يسترسلوا مع السانح الأوَّل ، ولا يسكنوا إلى اللفظ المتأوَّل ، ولا يُعَوِّلوا على غير مُعَوَّل .

وأنتَ – حفظكَ الله – لو أردتَ أن تقفَ على أسرارِ مَلِكِ زمانك ، وعلى

---

١ حكماً : سقطت من ص .
٢ ص : واما .
٣ ص : وفاصلة .
٤ م : ومعقيلة .
٥ هو أحمد بن سهل أبو زيد البلخي ، من كبار العلماء المسلمين كان قائماً بجميع العلوم القديمة والحديثة ، ويسلك في تصنيفاته طريقة الفلاسفة إلا أنه بأهل الأدب أشبه ؛ وكان معلماً للصبيان ، ثم رفعه العلم إلى مرتبة عالية ، وعرضت عليه الوزارة ببلخ فأباها وقبل بالكتابة ؛ وله مؤلفات كثيرة وتوفي في سنة ٣٢٢ ؛ انظر ترجمته في الفهرست : ١٥٣ ومعجم الأدباء ١ : ١٤١ ولسان الميزان ١ : ١٨٣ ؛ وقد كان أبو حيان شديد الإعجاب به ، وأورد ياقوت عنه قوله في كتاب النظائر – ولعله يعني البصائر – إن أبا زيد يقال له بالعراق جاحظ خراسان (انظر معجم الأدباء ١ : ١٤٩) .
٦ يعني المتكلمين .

خفايا أمر سُلْطانك . وعلى حَقائقِ أحوالِ إخوانك ، لم تستطعْ ذلك ولم تقدرْ عليه[1] . على أنهم أشكالُكَ وبنو جنسك ، أوَلَيسَ قد علمتَ أنّ المَلِكَ لو وقف حارسُ داره على ما يقف عليه وزيرُ مملكته[2] ، واطّلعَ من دونِ بابه على ما يطّلعُ عليه مَن دون[3] شعاره ، لكان ناقصاً مرذولاً ، ولم يكن فاضلاً ولا مفضولاً ، وأنَّ الحالَ التي قد لبسها ، والأمرَ الذي قد اعتنقه يَقْضي كتمانَ أشياءَ عن جميعِ الأولياء ، وإفشاء أشياء إلى جميع الرعايا ، وطيَّ أشياءَ عن بعض الخواصّ ، ونشرَ أشياءَ على بعضِ العوام ، ولو تَساوتْ رُتَبُ جميعِ الناس معه شَركوه في المُلْك . وكان ذلك داعيةَ الهلك ، وأنْ لو بَسَطَ الجميعَ إلى معرفةِ ما غَيَّبَ ساوَوْهُ في الإلاهية[4] ، وهذا مُحال . ولو حَسَمَ الأطماعَ عن معرفةِ ما يمكنُ لكان غيرَ داعٍ إلى نفسه ، ولا حائشٍ إلى أُنسهِ ، ولا باعثٍ على الإقرار بالإهيته ، والاعترافِ بُربوبيّته . فأَودعَ العقولَ ما تَمَّتْ به العُبودية ، ودَفَعَ عنها ما تَعَلَّقَ بالإلاهية . ثم أمَدَّها[5] بالإحسان والتفضُّل على دائم الزمان . فمَنْ ظنَّ أنه قد جهله من جميع[6] الوجوهِ أَبْطَلَ ، لأن آثارَهُ ناطقةٌ بالحقّ ، وشواهدَهُ قائمةٌ بالصِّدق . تقودُ العقولَ إلى الإقرار بالاضطرار والاختيار ؛ ومَنْ ظَنَّ أنه قد عَرَفَهُ من جَميع الوجوهِ أَبْطَلَ ، لأنّ اللهَ تعالى لا يُستَوْفَى بمعرفةِ عارفٍ كما لا يُنْفَى بحيرةِ واقف : إنْ جَحَدْتَهُ فأنت مُكابر ، وإنِ ادّعيتَ الإحاطةَ به فأنت كافر ، ولكن بين ذلك قواماً[7] . فإنه أَهدَى لقلبك ، وأَربَطُ لجأشك ، وأَطرَدُ

....

١ ص : لم تقدر على ذلك .
٢ ص : الوزير .
٣ ص : هو .
٤ وأن لو بسط ... الإلاهية : سقط من ص .
٥ ص م : أمد .
٦ ص : سائر .
٧ القوام : العدل والتوسط (انظر الآية : ٦٧ من سورة الفرقان) .

لشكّك[1] ، وأنفَى لوحشتك ، وأبعدُ لنفورك[2] . وأَجْلَبُ لطمأنينتك . وأقربُ إلى ما تَضَمَّنَ الأمر ، ووقف عنده[3] النهي .

واعلم أنه لو كُشِفَ الغطاءُ عنكَ أعظمتَ الله - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - عن سَبْرِ عقلك فيه[4] ، وتسليطِ وَهْمِكَ عليه ، وظنِّكَ أنْ لو فَعَلَ كذا لكانَ أجمل . ولو لم يفعل كذا لكان أفضل ؛ إنك في واد ، تحلمُ في رقاد[5] ، وتقدحُ بغيرِ زِناد .

هيهاتِ لا رادَّ لقضائهِ ، ولا مُعَقِّبَ لحُكْمه ، ولا سائلَ عن فِعْله . ولا باحثَ عن سِرِّه ، ولا معارضَ لأمره ، جَلَّ عما يجوز على خَلْقه . مما هو أَوْلَى بحقيقته ؛ له الخَلْقُ والأمر[6] ، ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاَعْبُدُوهُ ﴾ (يونس : ٣) ﴿ مُخْلِصِينَ له الدِّينَ ﴾ (يونس : ٢٢) ، فاعرفوه بعلمِ اليقين . وكونوا من وَعْدِهِ على نَظَر ، ومن وَعِيده على خَطَر ، والسَّلام .

١٨٨ - سألَ رجلٌ من أصحابِ أبي حنيفةَ الشافعيَّ عن مسألةٍ ، فقال له : أخطأتَ ، فقال الشافعيُّ : لو كنتُ في موضعك ثم كلّمتُكَ مثلما كلمتَني لاحتجتُ إلى أدبٍ ، فاستحسنَ الناسُ كلامَ الشافعي .

١٨٩ - وكان الشافعي بحراً ثجاجاً وسراجاً وَهّاجاً ، وكان من سَرَاةِ الناس مع الشرفِ والسَّخاءِ والبيان والعفّة والفقه العجيب ونصرة الحديث ، مع الوَرَعِ والدِّيانة والسِّتر ، والأمانة والعفّة والنزاهة وظَلَف النفس والنزاهة ، حتى إنه ما رُؤي ممن تَعاطَى الفقهَ وبنى عليه مثلُه بياناً وعلماً وفهماً ، وسُمِّيَ ببغداد « ناصر الحديث » لحسن مَخَارِجِ تأويلاته .

---

١ ص : لشدك .
٢ وأبعد لنفورك : سقطت من م .
٣ ص : عند .
٤ ص : عن مائية عقلك .
٥ ص : تحكم في رماد .
٦ ناظر إلى الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

١٩٠ – وكان أبو حامد يقول : لو ذَهَبَ الناسُ كلُّهم مذهَبَ أبي حنيفةَ لم يكن للشريعة نورٌ ولا للسُّنَّة ظُهور[١] ؛ قال : وذلك أنَّ الحديثَ في مذهبه قليل[٢] ، كما أنّ القياسَ والرأيَ والاستحسانَ كثير ، والفقهُ قاعدتُهُ معرفةُ سُنَن[٣] رسولِ الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، واستنباطُ الأحكامِ من قوله وفعله في جَميعِ أوقاته .

١٩١ – وكان أبو حامد يقول : لولا محمد بن الحسن وأبو يوسف

---

١٩٠ أبو حامد هو المروروذي أستاذ التوحيدي .

١٩١ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني هو تلميذ أبي حنيفة وأحد ناشري مذهبه ، نشأ بالكوفة وطلب الحديث ، ولقي جماعة من أعلام الأئمة بما في ذلك مالك والشافعي وحضر مجلس أبي حنيفة ، ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ؛ وكان من أفصح الناس ، ولازم الرشيد ، وصنف الكتب الكثيرة النادرة ، وعن طريق هذه الكتب إلى حد بعيد ثبت مذهب أبي حنيفة وانتشر ، وتوفي سنة ١٨٩ ؛ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ١٧٢ وطبقات الشيرازي : ٣٥ والجواهر المضية ٢ : ٤٢ ووفيات الأعيان ٤ : ١٨٤ ، وفي حاشية الوفيات مصادر أخرى . وأبو يوسف هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري القاضي صاحب أبي حنيفة ؛ كان من أهل الكوفة وكان فقيهاً عالماً حافظاً ، وسكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء : المهدي والهادي والرشيد ، وكان الرشيد يجله ، وللرشيد ألف كتاب الخراج ، وهو أول من تولى منصب قضاء القضاة ، وعن طريق هذا المنصب وتلك المكانة عند الرشيد أسهم في نشر مذهب أبي حنيفة كثيراً ، وتوفي سنة ١٨٢ ؛ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٢١٢ وطبقات الشيرازي : ١٣٤ والجواهر المضية ٢ : ٢٢٠ ووفيات الأعيان ٦ : ٣٧٨ (وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى) .

....

١ ص : لو ذهب الناس كلهم مذهب أبي حنيفة كان للشريعة نور وللسنّة ظهور ، وهذا عكس المعنى المراد ، ويبدو أن الناسخ (لهوىً في نفسه) تعمّد حذف «لم يكن» و«لا» .

٢ قليل : قراءة تقديرية ، وفي ص محو متعمد ، وفوقه كتب «كثير» (أي عكس المعنى المراد) ، والمعلوم أن مذهب أبي حنيفة كان قليل الاعتماد على الحديث نسبياً مقابل الاستكثار من الاعتماد على الرأي وما يتصل به .

٣ في ص : والفقه والاجتهاد ومعرفة سنن . . . ، والعبارة قد خضعت للتحوير المتعمد ، وأرى أن لفظة «والاجتهاد» زيادة جرها هذا التحوير .

وجانباهما من السلطان[1] ، لذهبَ هذا المذهبُ[2] وبطل[3] . وكان يقول : لولا أنّ الشافعيَّ أتى بالواضحةِ والجليَّةِ وبمَا ليس عليه غبار ، كيف كان يشيع ويُقبَل ويُنْصَر – وقد استقرَّ الفقهُ بمالكٍ وأبي حنيفة وأصحابِها – على قصرِ عُمْره وبُعْدِهِ من السلطان وزهده في الدنيا[4] ، ذلك فضلُ الله يُؤتيه مَنْ يَشاء .

١٩٢ – وكان أبو حامد قليلَ الطَّعْنِ على أئمة الشريعة – أعني أعلامَ الدِّين وأربابَ الفقه ، وكان على ذلك كثيرَ الطَّعْنِ على المتكلِّمين ، يقول : لعبوا بدينِ الله عزّ وجلّ ، وهتكوا حِجابَهُ ، وكشفوا غطاءه ، وأَراقوا ماءه[5] ، وجلحوا الوجوه ، وجرُّوا القلوب[6] ، وبَثّوا الشُّكوك ، وكَثّروا المسائل ، وأطالوا الألفاظ ، ولبّسوا[7] على الناس .

١٩٣ – سئل عمرو بن عبيد عن كنائس اليهود وبِيَعِ النَّصارى في دار الإسلام فقال : لست أُمسِكُ عن هَدْمها حتى أُوتَى بالحُجَّة ، ولكن أهدمها حتى أُوتَى بالحجّة ، لأنَّ كَوْنَها منكرٌ حتى أعلمَ أنه معروفٌ وليس بمعروفٍ حتى أَعلمَ أنه مُنْكَر .

١٩٤ – وكان عمرو بن عبيد يقول : كنْ مع السائلِ فإنه المستخرِج ، والمسألة علّةُ الجواب ، وليس الجوابُ علّةً للمسألة . وكان واصل يقول : كن مع المجيب .

---

١ انظر هذا في ترجمتيها السابقتين ومصادرهما .
٢ كتب في هامش ص : « يعني مذهب الشافعي » ، وهو خطأ ، إذ المعني مذهب أبي حنيفة . وهذا دليل جديد على تدخّل بعضهم – بقدر غير قليل من الجهل المقترن بالعمد – في النص .
٣ وبطل : سقطت من م .
٤ وزهده في الدنيا : سقطت من ص .
٥ وأراقوا ماءه : سقطت من ص .
٦ وجروا القلوب : سقطت من ص .
٧ ولبّسوا : سقطت من ص .

١٩٥ - تقدم اثنان إلى عيسى بن حمزة ، فاستطالَ أحَدُهما فقال : إياكَ وقبائحَ القول . فقال : إنه أَلَطَّ[1] بحقٍّ نَطَقَتْ به أدِلَّتُهُ . فقال[2] عيسى : فلا تُلِطَّ أنت بسَفَهٍ تلزمكَ عُقوبتُهُ .

١٩٦ - قال رجل : ما رأيتُ أعدلَ من يحيى بن أكثم القاضي في ظُلْمِهِ . قيل : وكيف؟ قال : سَوَّى بين الناس كلِّهم في الظُّلْم .

١٩٧ - تقدّمتِ امرأةٌ إلى قاضٍ فقال لها : جَا مَعَكِ شَهُودُكِ كلُّهم[3] ؟ فسكتتْ ، فقال كاتبه : إن القاضي يقول : هل[4] جاءَ شهودُكِ معك ؟ قالت : نعم ، ثم قالت : ألا قلتَ كما قال كاتبُك ؟ كَبُرَ سنُّكَ ، وذَهَبَ عقلُكَ ، وعظمتْ لحيتكَ . فغطّت على عقلكَ ، ما رأيتُ ميتاً يَقْضي بين الأحياءِ غَيْرَكَ .

١٩٨ - وصف رجلٌ النجّارَ المتكلّمَ فقال : إنْ قَوِيَ عليكَ كابرَكَ ، وإن أَعْجَزْتَهُ مَاكَرَك .

١٩٩ - وقال رجل : نَقيعُ الزَّبيبِ عندي مثلُ الخمر ، وقال الآخر : ليسا بسَواء . لأنّ ماءَ الخمر منه ، وماءُ الزّبيب داخلٌ عليه .

---

١٩٦ هذه الفقرة ساقطة من ص .
١٩٧ نثر الدرّ ٤ : ١٥ وربيع الأبرار ، الورقة : ٣١٤/أ والمستطرف ١ : ١٣٩ ، وانظر الإحاطة ١ : ١٧٣ .
١٩٨ مرت ترجمة النجار المتكلم الحسين بن محمد في الجزء الثاني (حاشية الفقرة : ٥٨٧) .
١٩٩ - ٢٠١ سقطت هذه الفقرات من ص .

[1] لطَّ وألطّ : دافع ومنع الحق . وإذا اختصم رجلان فكان لأحد رفيد يرفده ويشدّ على يده فذلك المعني هو الملطّ . والخصم هو اللاطّ .
[2] إياك وقبائح القول . . . فقال : سقط سهواً من ص .
[3] كلهم : سقطت من ص .
[4] هل : سقطت من م .

٢٠٠ – قال المعتصم لابن أبي دُواد : إني أسألكَ عمّا أعرف[1] ، لأسمعَ حُسْنَ ما تصف .

٢٠١ – كتب رجلٌ من البصرة : كتبتُ إليك وقد مضتْ دولةُ الكلام : غَرِقَ أبو الهُذيل ومات النَّظَّام .

٢٠٢ – كتب ملكُ الروم إلى ملكِ فارس : كلُّ شيءٍ تقوله كذب . فكتب[2] إليه : صدقتَ ؛ أي إنّي في تصديقك كاذب .

٢٠٣ – بلغ عُمَرَ اعتراضُ عمرو [3]على سعد ، فكتب إليه : والله لئن لم تستقم[5] لأميرك لأوجّهنَّ إليك رجلاً[6] يضع سَيْفَهُ في رأسك فيخرجه[7] من بين أرجلك[8] ؛ فقال عمرو : هدّدني بعليٍّ واللهِ[9] .

٢٠٤ – قال عُمَرُ لأهل الشُّورَى : لا تختلفوا فإنَّ معاويةَ وعَمْراً[10] بالشام .

---

٢٠٣ نثر الدرّ ٢ : ٢٩ .
٢٠٤ نثر الدرّ ٢ : ٣٧ .

....

١ م : عرف .
٢ م : وكتب .
٣ نثر الدرّ : عمرو بن العاص .
٤ والله : سقطت من م .
٥ ص : تسلّم .
٦ ص : من .
٧ ص : حتى يخرجه .
٨ ص : رجليك .
٩ ص : هددني عمر والله بعلي .
١٠ يعني عمرو بن العاص .

٢٠٥ – كان هارونُ حَلف أن يقتل[1] كلَّ مَنْ شَكا عليَّ بن عيسى ، فشكاه رجلٌ ، فقال له[2] : قد سمعتَ يَميني ، فأيما أَحَبُّ إليك ، أقتلكَ أو أبعثُ بك إليه ؟ قال : ابعث بي إليه ، قال : لِمَ ؟ أهو أرأفُ بك مني ؟ قال : لا ، ولكن يكون خصمي رجلٌ من العامّة أحبُّ إليَّ من أن يكون خَصْمي يومَ القيامة ابنُ عمٍّ رسولِ الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ؛ فعفا عنه .

٢٠٦ – قال أعرابيّ : قبيحُ الصورةِ عاقلٌ خيرٌ من حَسَنِ الصورةِ أحمق .

٢٠٧ – قال فيلسوف : الشجاعة والصَّرامة والنَّجْدة من أخلاق الملوك ، والجود والحكمة والسموُّ من أخلاق الوزراء .

٢٠٨ – قال أعرابيٌّ لرجل : ساقَتْنا إليك حاجة ، وليس بنا عنك غنى ، فإن رَضيتَ . . .[3] .

٢٠٩ – سمعت بشر بن الحسين قاضي القضاة يقول – وما رأيت رجلاً

---

٢٠٥ علي بن عيسى قد يكون علي بن عيسى بن ماهان ، أحد كبار قادة الرشيد والأمين ، إذ إنه تولى له خراسان وجمع له منها أموالاً كثيرة (الجهشياري : ٢٢٨) ، وقد يكون علي بن عيسى بن يزدانيروذ الذي تولى للرشيد خراج فارس وضياعها (الجهشياري : ٢٥٤) .

٢٠٩ نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ١١ : ١١٧ هذه الفقرة وصدّرها بقوله : قد وقفت لأبي حيان التوحيدي في كتاب البصائر على فصل عجيب . . . قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب : سمعت قاضي القضاة أبا سعد بشر بن الحسين . . . الخ . وبشر بن الحسين أبو سعد قاضي القضاة هو من فقهاء القرن الرابع ، كان إماماً في أصحاب داود الظاهري ، وخرج إلى فارس فأخذ عنه الناس هناك ؛ انظر ترجمته في طبقات الشيرازي : ١٧٧ – ١٧٨ . وأما أبو عبد الله الطبري فسوف يعرّف التوحيدي به بعد قليل (الفقرة : ٢٢٠) ، وقد نقل عنه نصاً =

---

١ ص : يقتل .

٢ له : سقطت من ص .

٣ بعد هذا أربع كلمات غير مقروءة في م ، وقد سقطت من ص ، كما سقط منها « فإن رضيت » .

أقوى منه في الجدال ولا أخبثَ مأخذاً للخَصْم[1] ، وله مع أبي عبد الله الطبري حديثٌ في مناظرةٍ جَرَتْ بينهما ، وقد جَرَى حديثُ جعفر بن أبي طالب وحديثُ إسلامه ، وهل يَقَعُ التفاضُلُ بينه وبين عليٍّ عليهما السلام ، فقال [القاضي أبو سعد][2] : إذا أُنعِم النَّظَرُ عُلِمَ أنَّ إسلامَ جعفر كان بعدَ بُلوغٍ ، وإسلامُ البالغِ لا يكون إلا بعد استبصارٍ وتبيّنٍ ومعرفةٍ بقُبْحِ ما يخرجُ منه وحُسْنِ ما يَدْخُلُ فيه ، وأنّ إسلامَ عليٍّ مُخْتَلَفٌ في حالِهِ ، وذلكَ أنه قد ظَنَّ أنه كان عن تلقينٍ لا عن تبيينٍ إلى حينِ بلوغه وأوانِ تَعَقُّبه ونَظَره ؛ وقد عُلِم أنهما قد قُتلا ، وأنّ قَتْلَ جعفرٍ [شهادةٌ بالإجماع] ، وقَتْلة عليٍّ فيها أشدُّ الاختلاف . ثم خصَّ الله جعفراً بأنْ قَبَضَهُ إلى الجنَّةِ قبلَ ظهور التبايُنِ واضطرابِ الحَبْلِ وكثرةِ الهَرْج . وعلى أنّه لو انعقدَ الإجماعُ وتَظاهَرَ جميعُ النّاسِ على أَنَّ القَتْلَتَيْنِ شهادةٌ ، لكانتِ الحالُ التي دُفِعَ إليها جعفرٌ أغْلَظَ وأَعْظَم ، وذلكَ أنّه قُتِلَ مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرٍ ، وأمّا عليٌّ فإنه اُغتيلَ اغتيالاً وقُصِدَ مِنْ حيثُ لا يعلم ، وشتّانَ بينَ مَنْ فُوجِىء بالموتِ وبين من عَايَنَ [مَخايلَ الموت] وتَلَقّاهُ بالصَّدْر والنَّحْر وعَجِلَ إلى اللهِ عزّ وجلّ بالإيمانِ والصِّدق . أما تعلمُ أنّ جعفراً قُطِعَتْ يُمْناهُ فَأَمْسَكَ اللِّواءَ بِيُسْراه ، وقطعتْ يُسْراهُ فَضَمَّ اللواءَ إلى حشاه ؟ ثم قاتِلُهُ ظاهرُ الشِّرْكِ بالله ، وضاربُ عليٍّ ممّن صلّى إلى القِبْلَةِ وشَهِدَ الشَّهادةَ وأَقْدَمَ [عليه] بتأويل ، وقَاتِلُ جعفرٍ كافرٌ بالنَّصِّ الذي لا يَحيل . أما تعلمُ أن جعفراً ذو الجَنَاحَيْن وذو الهِجْرَتَيْن إلى الحبشة وإلى المدينة ؟

وهذا كله وأضعافُهُ كان يسرده سَرْداً ؛ وكان بَيِّنَ اللفظ كثيرَ الإنصاف .

= طويلاً في الجزء الثاني (الفقرة : ٦٥٧) . وقد أخلّت ص بقسم كبير من هذه الفقرة ، كما أخلّت م بالقسم الأخير منها ، ويبدو أنّ لهوى الناسخين علاقة بذلك ، وقد قمت بإعادة ترتيبها من النسختين بحيث تكون النسخة الواحدة مكملة للأخرى ، مستهدية بالنص كما نقله ابن أبي الحديد .

---

[1] ولا أخبث مأخذاً للخصم : سقطت من ص .

[2] من هنا وحتى القول [أما يعلم أبو عبد الله] : هذا النصّ الطويل ساقط من ص .

(إنْ[1] كانَ ما نَسَبَهُ إليه بشرُ بن الحسين في معنى أميرِ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام من حقيقةٍ فهو كلامُ خَرِفٍ زائلِ العقلِ قد رُدَّ ﴿ إلى أَرْذَلِ العُمْرِ لكي لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ (النحل : ٧٠) ؛ وإنْ كانَ ما نَسَبَهُ إليه تزيُّداً منه فهو جاهلٌ معيوبٌ عند القياس ، وهو[2] أنشأَ مذهبَ داود إنشاءً ، وعادَى عليه ، وَوالَى فيه ، وبَذَلَ عليه ، فكثر ارتباكه وخمدت آثاره .

[أما[3] يعلم أبو عبد الله][4] أنّ إسلامَ عليٍّ كانَ – على ما رُوِيَ – وهو ابنُ إحدى عشرة سنة ، وقيل عشر سنين ، وأنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم لا يدعو إلى الإسلامِ ولا يُخاطِبُ به إلا مكلَّفاً ، لاسيَّمَا في أوّل دعوته وأوان مَبْعثه ؟ وتخصيصُ النبيِّ صلّى الله عليه وآله إيّاه بدعوتِهِ دونَ غيره ممّن هو في سِنِّه يدلُّ على أنّه كان كاملَ العقلِ عارفاً بما يَحْسُنُ ويَقْبُحُ في أمر الدِّين ، وقد يكونُ ذلك عن وَحْيٍ من اللهِ عزّ وجلّ في أمره . ثمّ ما رُوِيَ عن النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فيه يدلُّ على أنه أفضلُ من أخيه ، وهو قَوْلُهُ عليه وآله السلام : يا علي أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي[5] ، فقد أَثْبَتَ له جميعَ منازلِ هارون من موسى إلا النبوّة ، وليس بعدَ موسى أفضلُ من هارون)[6].

....

١ من هنا وحتى نهاية الفقرة : تعليق ربما كان للتوحيدي وربما كان دخيلاً .

٢ يعني بشر بن الحسين .

٣ من هنا حتى نهاية الفقرة : سقط من م .

٤ زيادة ضرورية .

٥ الحديث في صحيح البخاري (فضائل أصحاب النبيّ : ٩٠) والترمذي (مناقب : ٢٠) وابن ماجه (مقدمة : ١١) ومسند ابن حنبل ١ : ١٧٠ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣ : ٣٢ .

٦ جاء في شرح النهج ١١ : ١١٨ ، تعليقاً على هذه القطعة : « قال النقيب رحمه الله (يعني أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي يزيد) : اعلم – فداك شيخك – أن أبا حيان رجل ملحد زنديق ، يحبّ التلاعب بالدين ، ويخرج ما في نفسه فيعزوه إلى قوم لم يقولوه . وأقسم بالله أن القاضي أبا سعد لم يقل من هذا الكلام لفظة واحدة ، ولكنها من موضوعات أبي حيان وأكاذيبه وترهاته ، كما يسند إلى القاضي أبي حامد المروروذي كل منكر ، ويروي عنه كل فاقرة . ثم قال : يا أبا حيان ، مقصودك أن تجعلها مسألة خلاف تثير بها فتنة بين الطالبيين=

٢١٠ - قال عبد الله بن الأهتم[1] : إني لا أَعْجَبُ[2] من رجلٍ تَكَلَّمَ بين قومٍ فأخطأَ في كَلامه ، أو قَصَّرَ في حُجَّة ، لأنّ ذا الحجّة قد تَناله الخَجْلَة ، ويدركه الحَصَر ، ويَعْزُبُ عنه بابٌ من أبواب الكلام ، أو تذهب الكلمة[3] ؛ ولكنّ العَجَبَ ممن[4] أخذَ دواةً وقرطاساً وخَلا بعقله ، كيف يعزبُ عنه بابٌ من أبوابِ الكلامِ أو يذهبُ عنه وجهٌ من وجوهه .

٢١١ - شاعر[5] : [السريع]

جاريةٌ أَعْجَبَها حُسْنُها ... ومِثْلُها في الناسِ لم يُخْلَقِ
خَبَّرْتُها أنّي محبٌّ لها ... فأقبلتْ تضحكُ من مَنْطِقي
وٱلتَفتتْ نحوَ فتاةٍ لها ... كالرشإِ الوَسْنانِ في قَرْطَقِ
قالتْ لها قُولي لهذا الفتَى ... ٱنظرْ إلى وَجْهِكَ ثم ٱعشَقِ

٢١٢ - دخل أحمد بن يوسف على المأمون وعريب تغمز رجله ،

---

٢١٠ فاضل الوشّاء : ٣٨ - ٣٩ .

٢١١ هو العباس بن الأحنف ، كما في الأغاني ٢٢ : ٧٣ والشريشي ٢ : ١٣٢ ، وانظر ديوانه : ٢٠٣ .

٢١٢ وردت الرواية بشكل آخر في الأغاني ٢١ : ٧٨ - ٧٩ والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ١ : ٤٦٧ (ط. بيروت) كما أوردها الزمخشري في ربيع الأبرار ، الورقة : **٢٥٥** ب ؛=

=لتجعل بأسهم بينهم . وكيف تقلبت الأحوال فالفخر لهم ، لم يخرج عنهم . ثم ضحك رحمه الله حتى استلقى ومدّ رجليه وقال : هذا كلام يستغنى عن الإطالة في إبطاله بإجماع المسلمين ، فإنه لا خلاف بين المسلمين في أن علياً أفضل من جعفر ، وإنما سرق أبو حيان هذا المعنى الذي أشار إليه من رسالة المنصور أبي جعفر إلى محمد بن عبد الله النفس الزكية . . . » . ومن الملاحظ أن ابن أبي الحديد لم ينقل ردّ أبي حيان على زعم بشر بن الحسين بتفضيل جعفر على علي .

١ م : عبد الله بن إبراهيم .
٢ ص : لأعجب ، وهو خطأ .
٣ ويعزب عنه باب . . . الكلمة : مكانها في م « وتعزب عنه الكلمة » .
٤ ص : ولكن أعجب لمن .
٥ م : أعرابي .

فخالَسَها النَّظَر وأومى إليها بقبلةٍ ، فقالت : حاشية البُرْد ، فلم يدرِ ما قالت ، فلما خَرَج لقي محمد بن يَسِير[1] . فحدّثه الحديثَ . فقال له : أنتَ تزعمُ أنك فَطِنٌ . يذهب عليك مثلُ هذا ؟ أرادت قولَ الشاعر[2] : [الطويل]

رَمى ضِرْعَ نابٍ فاستمرَّ بطعنةٍ كحاشيةِ البُرْدِ اليَمَاني المسهَّمِ

٢١٣ – كان عمر بن الخطّاب يقسم على كلِّ رأسٍ نصفَ دينار ، فأتاه أعرابيٌّ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أعطني لنفسي ولأخ لي حَبَشيّ ، فقال له عمر : أخوك[3] الحبشيُّ زِقٌّ مُتَعَمِّمٌ في البيت ، قال : اللهم نعم[4] ، قال : يا غلام أَعْطِهِ ديناراً : نصفه قسمه ، ونصفه[5] لِصِدْقِهِ .

٢١٤ – تغدى سليمان عند يزيد بن المهلَّب ، فقيل له : صف لنا أَحسنَ ما كان في منزله ، فقال : رأيتُ غلمانَهُ يخدمونَ بالإشارةِ دون القول .

٢١٥ – قال أبو هفّان لرجلٍ : لو شئتُ أن أخلقَ مثلَكَ من خرائي وأنفخ فيه من فسائي لفعلتُ .

= وأحمد بن يوسف هو وزير المأمون ، وقد سبق التعريف به في حاشية الفقرة : ٧٢٠ من الجزء الأول . وأما عريب فهي جارية المامون ، وقد تقدمت ترجمتها في الجزء الخامس ، حاشية الفقرة : ٣٩٧ .

٢١٤ المعني بالخبر هو سليمان بن عبد الملك ، كما في التذكرة الحمدونية ١ : رقم ١١١٠ حيث وردت الحكاية ، وربيع الأبرار ، الورقة : ٢٣٥ ب والنهروالي : ١٤٧ ، فقد كان يزيد صديقاً له .

٢١٥ انظر ترجمة أبي هفان المهزمي العبدي في حاشية الفقرة : ١١ من الجزء الأول .

....

١ م : بشير ؛ وابن يسير الشاعر مرت ترجمته في الجزء الرابع ، حاشية الفقرة : ٢٢٤ .

٢ البيت للنابغة الجعدي (ديوانه : ١٤٣) .

٣ أخوك : سقطت من ص .

٤ ص : تعلم .

٥ ص : والنصف .

٢١٦ – نظر رئيسٌ إلى أبي هفّان وهو يُسارُّ آخرَ فقال : فيمَ تكذبان ؟ قال : في مدحكَ .

٢١٧ – نظر أعرابيّ إلى أبي هفّان يتكلّم ، فقال لمُحْرز الكاتب : من هذا ؟ قال : شيخٌ لنا مصاب ، قال أبو هفّان[1] : نعم يا أعرابيّ ، بابن أخي هذا ، فانقلبت النادرة على محرز .

٢١٨ – قال أبو هفّان لمغنّية : يا فسّاية ! قالت : ويلي ، عَبْدِيَّةٌ أنا ؟ ! فكادَ يموت[2] من حرارة النادرة وتَغلغلها إلى صميمِ فؤاده[3] .

الجوابُ محذورٌ على وجه الزمان .

٢١٩ – سمعتُ أبا عبد الله الطَّبري يقول : التقى في بعض بلاد الهند رجلان ، فقال أَحَدُهما للآخر – وكان غريباً – : ما أَقْدَمَكَ بلادَنا ؟ قال : جئتُ أطلب علمَ الوَهْم ، قال له السّائل – وكان أحكمَ[4] – : فَتَوَهَّمْ أنك قد أصبتَهُ وانصرِفْ ، فأُفحِمَ .

---

٢١٦ الأجوبة المسكتة رقم : ١١٧٦ وربيع الأبرار ، الورقة : ٩٦/أ (١ : ٦٧٧) وروض الأخيار : ١٤٢ ونثر الدرّ ٢ : ٢٠٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٩١ والأذكياء : ١٤٦ .

٢١٧ ربيع الأبرار ، الورقة : ٩٦ ب (١ : ٦٧٧) .

٢١٨ الأجوبة المسكتة رقم : ١٠٢٣ .

---

١ أبو هفان : سقط من ص .

٢ م : فكادت تموت ، ولا تصحّ .

٣ موضع النادرة أن عبد القيس – قبيلة أبي هفّان – كان يقال لهم « الفُساة » ، يعرفون بهذا ، وفي بعض الأقوال إن هذا نبز على حيّ منهم يسمى المهو ، جاء منهم رجل ببردي حبرة إلى سوق عكاظ ، فقال : من يشتري منا الفسوة بهذين البردين ، فقام شيخ من مهو اسمه عبد الله بن بيدرة فارتدى بأحدهما واتزر بالآخر ، فهو مشتري الفسو ببردي حبرة ، وضرب به المثل فقيل « هو أخيب صفقة من شيخ مهو » (انظر اللسان « فسو » وفصل المقال : ٥٠٢) .

٤ له السائل وكان أحكم : سقط من ص .

٢٢٠ — كان أبو عبد الله هذا كثيرَ النَّوادرِ ، فصيحَ اللسان ، وكان رئيساً في الباطنية ، وكان جريءَ المقدمِ ، مُتَّقَى اللسان ، وكان ابنُ العميد[١] يحبّه ويقدّمه ، وله إليه رسالةٌ مشهورةٌ تتضمَّن عَتباً مُمِضًّا[٢] ، وأجابه أبو عبد الله عنها فما عجز عن موازنته . على أنَّ الكتابة لم تكن دَيْدَنَهُ ، ولكنّه كان عجيبَ الكلام في كلِّ فنّ ، وكان مُعْتَمَدُهُ على الإيهام دون الإفهام ، وسأحكي عنه ألفاظاً عَلِقْتُها منه في إشاراتِ الصوفية إن شاء الله[٣] . وسمعته يقول : لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ في دعوى حالٍ ، وتَمهيدِ أمرٍ ، واصطلاحِ طريقة[٤] ، لما تجاوزتُ ادّعاءَ النبوّة[٥] ، ولكنّي مزّقتُ ثوبَ الشَّباب ، وودّعتُ راحلةَ الأمَل[٦] ؛ قيل له : فأنت مع نَظَرك في الحكمة ، واقتباسك[٧] من الفلسفة ، وتَميزك إلى الخاصة ، تتمنى حالاً صاحِبُها عند نفسه كاذبٌ وعند بني جنسه مكذوب[٨] ، مع علمك أنَّ دينَ الإسلامِ لا يَتَداعى بُنْيانه ، ولا تتزعزعُ أركانه ، وأنه[٩] مبني على أساسٍ قويّ ، وأصلٍ سَويّ ، فقال[١٠] : هذا كلام من لم يعرف النبوَّة ما هي والنبيُّ مَنْ هو[١١] ، وما السببُ في ظهور الأديان والنحل[١٢] ، وإفشاءِ المقالات

....

١ أبو الفضل ابن العميد الوزير المشهور ؛ تقدمت ترجمته في حاشية الفقرة : ٥٠٦ من الجزء الأول .
٢ أورد الحصري فصولاً من هذه الرسالة في زهر الآداب : ٨٢٠ — ٨٢٣ .
٣ وسأحكي عنه . . . إن شاء الله : سقط من ص .
٤ ص : على طريقة .
٥ ص : الحلاج .
٦ ص : الإبل .
٧ م : والكياسة .
٨ ص : مكذب .
٩ ص : فإنه .
١٠ فقال : سقطت من ص .
١١ ص : من لم يعرف الدين .
١٢ والنحل : سقطت من ص .

والملل ، وما موجِباتُ هذه الأمور ، وما خواصُّ هذه العلل . وما دَواعي [1] جميعِ ما في العالم ، وكيفيّة [2] نظمِ ما فيه واطِّراده ، وكيف استواؤه واستمرارُه . وما الغايةُ المنتَهى إليها ، والغرضُ المقصودُ نحوه ، وما محصولُ الإنسان من الحياة [3] ، وما فائدته [4] في كونه ، وما الأمرُ الذي إليه توجُّهُهُ وهو لا يدري ، وبه تَعَلُّلُهُ وهو لا يشعر ، وما ثَمرةُ الجاهل ، وأين العالِمُ منه في الآجلِ ، وهل ما شاع بالخبر مقبولٌ كلّه ، أو مردودٌ كلّه [5] ، أو مقبولٌ بعضُهُ ومَرْدودٌ بَعْضُه [6] . وإنْ بَطَلَ القسمانِ الأوّلان هل يصحُّ القسمُ الثالث ، وإنْ صَحَّ فبماذا يبين المقبول منه مما يردّ منه [7] : أبالعقل ، أم بالظنِّ ، أم بسكونِ النفس عند إخبار المُخْبِر ، وقلقِ النفس [8] عند رواية الراوي [9] ؟ فأتى من هذا النَّمَطِ بمَا [10] حَيَّرَ الحاضرينَ وأَمَلَّ المستمعين [11] ، ولم يحصِّل من جميع ما هَوَّلَ به شيءٌ .

وكان إذا ركبَ هذا المركبَ سَبَقَ [12] في عَنَقٍ لا يباريه [13] جواد . ولا تَسْري وراءَه ريح [14] . ولقد قاوَمَ بالرَّيِّ أبا يعقوب الجُبَّائي شيخَ القوم . بل أَوْفَى

---

١ ص : وما علل .
٢ م : وكيف .
٣ ص : حياته .
٤ م : فائدة .
٥ ص : مردود كله أو مقبول كله .
٦ ص : أو مردود بعضه ومقبول بعضه .
٧ ص : من المردود .
٨ ص : وتلقي اليقين .
٩ ص : الراوين .
١٠ ص : وجاء في هذا النّمط ما .
١١ ص : السامعين .
١٢ ص : إذا ركب في الكلام استنّ .
١٣ زاد بعد هذا في ص : فيه .
١٤ ص : ولا تسبقه ريح .

عليه . فكشف عنه ، ودَلَّ على خافي أمره ، ومستكنِّ شأنه . ومات سنة تسعٍ وخمسين وثلاثمائة . وكان قد أخذ الحديثَ عن أبي خازم[1] وتَفَقَّهَ[2] للشافعي ، وناظرَ في الأصول ، إلّا أنه بَايَنَ الجميعَ بهذه الغرائبِ التي لم يحلَ منها في الدنيا بطائل ، ولم يتزود بها[3] للآجِل . وعاش عاشقاً لفضله ، محجوباً عن اللهِ عزّ وجلّ بنعمته . جاهلاً بالشكر الموجِبِ مزيدَه[4] ، وصار إلى الله عزّ وجلّ . وهو أَوْلَى به . وهو أحكمُ الحاكمين .

٢٢١ – دخل أبو يونس على المأمون – وكان فقيهَ مصر – فقال له[5] : ما تقولُ في رجلٍ اشترى شاةً فضرطتْ فخرجتْ من استها بعرةٌ ففقأتْ عينَ رجلٍ : على مَنِ الدِّيَةُ ؟ قال[6] : على البائع . قال[6] : ولِمَ ؟ قال : لأنه باع شاةً في استها منجنيق ولم يَبْرَأْ من العُهْدَة .

٢٢٢ – قالت عائشة : لقد ماتَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين

---

٢٢١ وردت القصة في الأجوبة المسكتة رقم : ١٢٢٤ وربيع الأبرار ، الورقة : ٩٦ ب (١ : ٦٧٧) وروض الأخيار : ١٤٣ والشريشي ١ : ٨٦ ولا أعرف في فقهاء مصر البارزين من يكنى أبا يونس . وإذا كان الخبر مصحفاً والقراءة الصحيحة هي « يونس » فالأرجح أنه يونس ابن عبد الأعلى الصدفي أحد أصحاب الشافعي ، وقد تقدمت ترجمته في حاشية الفقرة : ١٢٦ من الجزء السادس .

٢٢٢ « مات (قبض) رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين سحري ونحري . . . » في مسند أحمد ٦ : ٤٨ و ١٢١ و ٢٠٠ و ٢٧٤ ، وقد أخرجه البخاري ومسلم .

---

١ لعله أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي المتوفى ٢٩٢ . وكان فقيهاً جليل القدر ، وولي القضاء بالشام والكوفة (طبقات الشيرازي : ١٤١ والجواهر المضية ١ : ٢٩٩ وتبصير المنتبه : ٣٨٧) . وقد ضبطه صاحب تاج العروس بالخاء المعجمة وورد في بعض المصادر بالمهملة .

٢ ص م : وفقهه .

٣ ص : منها .

٤ ص : لمزيده .

٥ له : سقطت من ص .

٦ ص : فقال .

سَحْري ونَحْري ، فمتى أوصى إليه ؟ كأنّها تعني علياً عليه السلام بهذا الكلام .

٢٢٣ – قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله : استَفْرهوا ضحاياكم فإنها مَطاياكم على الصِّراط .

٢٢٤ – قال هشام بن عمّار : خَيْرُ الأَسْوَدِ كليتُه .

٢٢٥ – قال هشام المتكلِّم : أوّلُ شَغْبِ الرجلِ تَعَلُّقُهُ بالألفاظ .

٢٢٦ – قال رجلٌ لابن أبي دُوَاد : متى كانَ اللهُ عزّ وجلّ ؟ قال : ومتى لم يكن ؟!

٢٢٧ – قال رجل لهشامِ بن الحكم : أنت أَعْلَمُ الناس بالكلام . قال له : كيف ولم تكلّمْني ؟ قال : رأيتُ كلَّ حاذقٍ يزعمُ أنه نَاظَرَكَ و [تَغَلَّبَ] عليك ، فلولا أنّكَ الغايةُ عندهم ما فخروا بذلك أبداً .

٢٢٨ – سأل غلامٌ أمرد النَّظَّامَ عن مسألةٍ فقطعه ، فقال له[١] إبراهيم

---

٢٢٣ الحديث في الجامع الصغير ١ : ٤٠ والمقاصد الحسنة : ٥٨ وكشف الخفا ١ : ١٣٣ . وقد سقطت الفقرة من ص .

٢٢٤ الفقرة ثابتة في م وحدها .

٢٢٥ هشام قد يكون ابن الحكم المعرّف به سابقاً ، أو هو هشام بن سالم الجواليقي ، وكان يتبع آراء هشام بن الحكم بعامة ويخالفه في التفصيلات ؛ انظر المقالات والفرق : ٨٨ ومقالات الإسلاميين : ٤١ و ٥١٥ والفرق بين الفرق : ٦٥ والملل والنحل ١ : ١٨٤ ؛ وقد يكون أيضاً هشام بن عمر الفوطي صاحب الهشامية من المعتزلة المتوفى سنة ٢٢٦ ، وترجمته وأقواله الاعتزالية في مقالات الإسلاميين : ١٥٧ – ١٥٨ و ١٨٢ – ١٨٣ و ٢٠٢ – ٢٠٣ و ٢١٦ و ٢٢٥ – ٢٢٦ و ٢٢٩ – ٢٣٠ و ٢٦٨ و ٢٧٤ و ٢٧٨ و ٣٠٤ و ٣١١ و ٣١٥ و ٣٦٤ و ٤١٥ و ٤٣٦ و ٤٨٨ و ٤٩٥ و ٥١١ و ٥٦٨ ؛ وفضل الاعتزال : ٧١ و ٨٢ و ٢٦١ و ٢٧١ و ٢٨٥ .

٢٢٦ الأجوبة المسكتة رقم : ٨٧٣ ، وسقطت الفقرة من ص .

٢٢٧ الفقرة ثابتة في م وحدها .

....

١ له : سقطت من م .

النظّام[1] : أما إنك لم تقطعْني بحجّةٍ وَجَبَتْ لك . ولكن قَطَعْتَني بالحيرة فيك .

٢٢٩ – يقال : الطَّيْرُ الذي خَلَقَهُ عيسى عليه السّلام في قوله تعالى ﴿ وإذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ (المائدة : ١١٠)[2] . هو الخطّاف ؛ أَمَا تَرَى فيه ضعفَ الآدميين ؟ وذاك[3] أنه أضعفُ من كلِّ طائرٍ في مقداره .

٢٣٠ – قال المسيح عليه السلام : كلُّ قتيلٍ يُقْتَصُّ له يومَ القيامةِ إلا قتيل الدنيا . فإنه يُقْتَصُّ منه[4] .

هذا والله كلامٌ عجيب .

٢٣١ – نظر ابن أبي عَتيقٍ إلى بستانٍ صغير فقال : هذا تُسَمِّدُهُ فَسْوَة .

٢٣٢ – شاعر : [المديد]

ما لِمَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ أنْ يُغادي طَرْفَ مَنْ رَمَقا
لكَ أن تُبْدي لنا حُسُناً ولنا أن نُعْمِلَ الحَدَقا

٢٣٣ – قال رجلٌ لأبي الهذيل : ما الفرقُ بين الإنسانِ والحمار ؟ قال : هذه مسألةٌ جَوابُها فيها ؛ لمّا قلتَ أنتَ « ما الفرقُ بينهما » كنتَ قد فَرَّقْتَ .

٢٣٤ – قال بعضُ المتكلِّمين : الدليلُ على الحُدُوثِ أنَّ الواهمَ يَتَوهَّمُ

---

٢٣١ ابن أبي عتيق تقدم التعريف به في حاشية الفقرة : ٥١٢ من الجزء الرابع .
٢٣٢ الشاعر هو محمد بن وهيب الحميري البغدادي ، أحد شعراء الدولة العباسية ، انظر ترجمته في الأغاني ١٩ : ٣١ والبيتان فيه (١٩ : ٨٥) .
٢٣٣ الأجوبة المسكتة رقم : ٨٦٩ .
٢٣٤ سقطت الفقرة من ص .

....

١ النظام : سقطت من م .
٢ في قوله تعالى . . . الطير : سقط من ص .
٣ ص : وقال .
٤ زاد في ص : لها .

فيحدث إنسانٌ وشجرة . فقضى ذلك على جميع ما تَرَى أنه مُحْدَث . لأنه أَحْدَثَهُ توهُّماً . وكلُّ متماثلَيْنِ يلتقيانِ في حُكْمٍ واحد .

٢٣٥ — قال بعضُ المتكلِّمين : الدليلُ على أنَّ صانعي ليس مثلي أنّي عاجزٌ عن أن أفعلَ مثلي . فَمُحالٌ أن يكونَ فاعلي مثلي .

٢٣٦ — اعتلَّ أبو جعفر الأَحْوَل في قولِ القاضي « واللهِ واللهِ » ثلاثاً قال : لما قال موسى للخِضْرِ عليهما السلام ﴿ قد بَلَغْتَ مِنْ لَدُنّي عُذراً ﴾ (الكهف : ٧٦) كان هذا في ثلاثٍ قد قطع عذراً[١] .

٢٣٧ — قيل لمُرْجِفٍ[٢] : أَحَدَثَ شيءٌ ؟ قال : نعم . قيل : ما هو ؟ قال : لم يبلغنا بعد .

٢٣٨ — قيل لأبي جعفر : لم حَكَمْتَ للاستثناء[٣] إذا قال له : عليّ عشرةُ دراهم إلَّا خمسة إلَّا درهماً[٤] فتكون له أربعة[٥] ؟ فقال : من كتابِ الله تعالى ؛ قال الله تعالى ﴿ إلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ (القمر : ٣٤) إلّا امرأتَهُ . فاستثنى من المستثنى[٦] ، ولا يُستثنى الكثيرُ من القليل وإنما يُستثنى القليلُ من الكثير ، فقال المأمون : أحسنت[٧] .

---

٢٣٦ الرواية في النهروالي : ١٤٧ .

....

١ قد قطع عذراً : سقطت من ص .
٢ المرجف : الذي يخوض في الشيء أو يولّد الأخبار الكاذبة .
٣ انظر في هذا الباب « الاستثناء من الاستثناء » بناء على ما جاء في التنزيل الكريم : البحر المحيط لأبي حيان ٥ : ٤٥٩ وما بعدها .
٤ إلا درهماً : سقطت من ص ، وهي ثابتة في م وفي البحر المحيط (٥ : ٤٦٠) .
٥ ص : أربعة دراهم .
٦ من المستثنى : سقطت من ص .
٧ فقال المأمون أحسنت : سقطت من ص .

٢٣٩ – قال هارون لحمويه : صِفْ لي فارس . قال : فيها من كلّ بلدٍ بلدٌ .

٢٤٠ – لما قَتَلَ عبيدُ الله بن زياد – لعنه الله – الحسينَ بن علي[١] عليه السلام قال أعرابي : انظروا إلى ابن دَعِيِّها كيف قَتَلَ ابنَ نَبِيِّها .

٢٤١ – قيل لبعض الحكماء الزُّهّاد : يقال جَمَعَ فلانٌ مالاً . قال : أَفجَمعَ أيّاماً ؟

٢٤٢ – قال أبو الهذيل : ذَنْبُ الصامتِ جرحٌ سريعُ الاندمال . وذَنْبُ الناطق جرحٌ رحيبُ المجال .

٢٤٣ – كتب العتّابي إلى المأمون : إن للعرب البديهة ، وللعَجَم الرَّويَّة . فَخُذْ من العربِ آدابَها ومبانيَ كلامها . وخُذْ من العجمِ مَكَايِدَها ونتائجَ فِكَرِها[٢] ، تجتمعْ لك فصاحةُ العربِ ورجاحةُ[٣] العجم .

٢٤٤ – يقال : من صَبَّ عليه ماءً بارداً ثم تمسَّحَ وتَنَوَّرَ[٤] لم تُحْرِقْهُ النُّورة[٥] ، ومن تَنَوَّر وهو عَرِقٌ[٦] أحرقَتْه النُّورَة لأجلِ تفتُّحِ مسامِّ البَدَن[٧] .

---

٢٣٩ هارون هو الرشيد ؛ وحموية اليزدجردي صاحب أبي دلف العجلي مرّ التعريف به في حاشية الفقرة : ٦٨ من الجزء الأول .

٢٤٠ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٨٣/أ .

٢٤١ سقطت هذه الفقرة من ص .

٢٤٤ النهروالي : ١٤٧ .

...

١ بن علي : سقطت من ص .

٢ ص : آرائها .

٣ ص : وحاجة .

٤ النهروالي : ثم استعمل النورة .

٥ الجملة الأخيرة من هذه الفقرة مختلفة جداً ومضطربة في م : لأن البرد يصمّ مسامّ البدن تكون منفتحة بختيشوع هذا حق وإنما كره شرب النبيذ البلح لأن النبيذ يفتح البدن فيصل برد البلح إلى داخل الأعضاء فتصبر .

٦ النهروالي : وهو عرقان .

٧ النهروالي : المسامّ من البدن .

٢٤٥ – اجتمع الجاثَلِيقُ والمُوبَذُ عند المأمون فقال الجاثليق : إنَّ هذا يزعمُ أنَّ الجنَّةَ متصلةٌ بحرِ أمِّه ، فقال الموبذ : والله لقد أفحشتَ عليَّ . ولقد كنّا نظنّ أنَّ الأمرَ كما وُصِفَ حتى رأينا إلهك خَرَجَ من ذلك الموضعِ فزالَ عنّا الشّكّ .

٢٤٦ – قال خالد بن الوليد : إن أبا بكرٍ وَلَدَنا فَرَقَّ علينا رِقَّةَ الوالد ، وإن عمرَ وَلَدْناه فَعَقَّنا عُقوقَ الوَلَدِ .

٢٤٧ – قيل لصُوفيّ : لم لم تعملوا بأبدانكم ؟ قال : لأنَّ الأبدانَ تعمل بالقلوب ، فلما عَملتِ القلوبُ سَكَنَتِ الأبدان .

٢٤٨ – قال راوية الفرزدق للفرزدق : والله ما[١] تنهاني عن شيءٍ إلا ركبتُه ، قال : فإني أنهاكَ عن نيكِ أمِّك .

٢٤٩ – خاصمتِ امرأةٌ مَدَنِيَّةٌ زوجَها – وكان في خَلَقٍ لا يُواريه – فقالت له : غَيَّرَ اللهُ ما بكَ من نعمةٍ ، قال : استجابَ اللهُ دعاءَكِ ، لعلّي أُصبحُ في ثَوْبَيْنِ جَديدَيْن .

٢٥٠ – قال بعض أهل اللغة : الاستذراءُ من البرد ، والاستظلالُ من الحرِّ ، والاستكنانُ من المَطَر .

٢٥١ – مَرّتِ امرأةٌ جميلة باليعقوبي فقالت[٢] له : يا شيخُ ، أين دَرْبُ

---

٢٤٦ نثر الدرّ ٢ : ١٠٨ .
٢٤٨ قارن بالأجوبة المسكتة رقم : ١٢٧٨ (بين بشار والفرزدق) .
٢٤٩ هذه الفقرة ساقطة من ص .
٢٥١ نثر الدرّ ٢ : ٢٢٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٧١ .

......

١ م : ولا .
٢ م : قالت .

الحَلاوة ؟ قال : تحت مئزركِ يا ستّي .

٢٥٢ — قال رجل لرَقَبَة بن مَصْقَلة : ما أكثرك في كلّ طريق . فقال له رقبة : إنكَ مستكثرٌ[1] مني ما تستقلُّ من نفسك . هل رأيتَني في طريقٍ إلا وأنت فيه ؟

٢٥٣ — قال النبيُّ صلّى الله عليه وعلى آله عن الله عزّ وجلّ : إنّي تَفَضَّلْتُ على عِبادي بأربعةِ أشياء : سَلَّطْتُ الدابةَ على الحَبّ . ولولا ذلك لكَنَزَهُ الملوك كما كنزوا الذهبَ والفضّة ، وأَنْتَنْتُ الجسدَ . ولولا ذلك لما دَفَنَ حميمٌ حَميمَهُ ، وأَسليتُ المُصابَ عن المصيبة . ولولا ذلك لانقطعَ النَّسْل ، وأَقصيتُ الأجَلَ[2] وبسطتُ الأملَ . ولولا ذلك لخربتِ الدنيا وما طابَ عيشٌ[3] .

٢٥٤ — قال جعفر بن محمد عليهما السلام : يُهلكُ اللهُ عزّ وجلّ ستًّا بستٍّ : الأمراءَ بالجور . والعربَ بالعصبية . والدهاقينَ بالكِبْر . والتجّارَ بالخيانة . وأهلَ الرُّستاقِ بالجهل . والفقهاءَ بالحَسَد .

٢٥٥ — ذَكَرَ عبد الملك بن مروان الأشدقَ بعد أن قتله فقال : كان واللهِ ذا طيٍّ لسرِّه . نَمُوماً بإعطاء ماله . فارغَ القلبِ بفَهْمِ مَنْ حَدَّثَهُ . مشغولَ القلبِ بمعرفةِ ما أَشكلَ عليه[4] .

---

٢٥٢ النهروالي : ١٤٧ وقارن بزهر الآداب : ٢٨٥ .
٢٥٥ ربيع الأبرار . الورقة : ٣٥٧ ب . والأشدق هو عمرو بن سعيد . وقد تقدم التعريف به (الجزء الأول . حواشي الفقرة : ٣٤) .

---

١ ص : فقال له : إنك المستكثر .
٢ وأقصيت الأجل : سقطت من ص .
٣ اضطربت الجملة الأخيرة في م فجاءت : ولولا لما لها عيش .
٤ فارغ القلب . . . أشكل عليه : ثابت في م وحدها .

٢٥٦ - قال الحجّاج لرجلٍ من وَلَدِ ابن مسعود : لم قرأ أبوكَ « تِسْعٌ[1] وتسعون نعجةً أُنْثَى » ؟[2] أترى لا يعلم الناسُ[3] أن النعجةَ أُنْثَى ؟ فقال : قد قُرِئ قبله ﴿ ثَلاثةِ أَيّامٍ في الحَجِّ وسَبْعةٍ إذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ﴾ (البقرة : ١٩٦) ألا يعلم أن سبعةً وثلاثةً عشرةٌ ؟ فما أحارَ الحجّاجُ جواباً .

٢٥٧ - أراد رجلٌ بيعَ جاريةٍ فبكتْ فسألَها ، فقالت : لو ملكتُ منكَ ما ملكتَ مني ما أخرجْتُكَ من يدي[4] ، فأَعْتَقَها .

٢٥٨ - قالت المُضَرِّية : اللسانُ العربي[5] لإسماعيل ، وقالت القَحْطانية : أوّلُ مَنْ تكلمَ بالعربية يَعْرُبُ بن قَحْطان ، فاحتجت المضريّةُ فقالت : لو كان هذا هكذا لقالوا : يَعْرُبي ، ولم يقولوا[6] : عَرَبي .

٢٥٩ - قال هارون بن مسلم : ما بقي أحدٌ يَأنف أو يُؤنف منه .

٢٦٠ - قال ابن عباس في رجلٍ حَلَفَ أن لا يكلِّم فلاناً حتى حينٍ فقال : الحينُ في[7] اليوم والليلة وهو قوله تعالى ﴿ حِينَ تُمْسُونَ وحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (الروم : ١٧) والحينُ في ثلاثٍ ، وهو قوله تعالى في [قوم] هُود ﴿ تَمَتَّعُوا حَتّى حِينٍ ﴾ (الذاريات : ٣٤) والحِينُ في كل سنةٍ وهو قوله تعال ﴿ تُؤْتي

---

٢٥٧ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٣٥ ب والمستطرف ٢ : ١٠٨ .

...

١ ص : تسعة .
٢ نعجة : سقطت من ص ؛ وقراءة مصحف عثمان لهذه الآية (سورة ص : ٢٣) : تسع وتسعون نعجة .
٣ الناس : سقطت من ص .
٤ ص : بيتي .
٥ م : البيان العربي .
٦ ص : يقل .
٧ في : سقطت من ص .

أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ (إبراهيم : ٢٥)[١] .

٢٦١ – قال الجمّاز لعلي الرازي ، وأراد شراء جارية[٢] حبشية : مَتاعُها الدَّهرَ مُزْبِد ، وإبْطاها مُنْتِنان[٣] ، وجَسَدُها لا يقبل الطِّيب ، وإذا شَربتِ احمرَّتْ عيناها واخضرَّتْ وَجْنتاها ، وإذا تَجرَّدت[٤] فكأنها نخاعةٌ[٥] على يد أَسْوَد .

٢٦٢ – تزوّج مَدَنيٌّ سوداءَ فعوتب فقال : عَتقَ ما يملك إنْ لم تكن ضَرْطَتُها في الليلة الشاتية في البيتِ أنفعَ من عدلِ فحم .

٢٦٣ – وساوم مدينيٌّ دجاجةً بعشرةِ دراهم فقال : واللهِ لو كانت في الحُسْن كيوسف ، وفي العِظَم ككبشِ إبراهيم ، وكانت[٦] كلَّ يومٍ تبيضُ وليَّ عهدٍ للمسلمين ، ما ساوتْ أكثرَ من درهمَيْن .

٢٦٤ – قال يحيى بن خالد : الغضبُ والحزنُ من جوهرٍ واحد[٧] ، فإذا

---

٢٦١ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٢٩ ب ومطالع البدور ١ : ٢٦٣ .
٢٦٢ مطالع البدور ١ : ٢٦٣ .
٢٦٣ أورد أبو حيان هذه النادرة في البصائر ٤ ، الفقرة : ١٧١ ، وهي أيضاً في نثر الدرّ ٢ : ٢٢٤ وربيع الأبرار ، الورقة : ٤٢٧/أ (٤ : ٤٤٣) .
٢٦٤ يحيى بن خالد هو البرمكي . وقارن هذا القول بما ورد في محاضرات الراغب ١ : ٢٢٣ منسوباً إلى ابن عباس ، وكرّره أيضاً في ٢ : ٥٠٦ .

....

١ مكان هذه الآية في م آية أخرى ﴿ولتعلمنّ نبأه بعد حين﴾ (ص : ٨٨) .
٢ جارية : سقطت من م .
٣ ص : وهي منتنة الإبطين .
٤ م : نشرت .
٥ ربيع : نخامة ، والنخامة كالنخاعة ، وهي ما تفله الإنسان .
٦ في الحسن كيوسف . . . وكانت : سقط سهواً من م .
٧ زاد في م بعد هذا : ومهما مخالفة الهوى ، ولم أجد لها وجهاً .

كان ممّن فَوْقَكَ كان حزناً ، وإذا كان ممّن هو[1] دونك كان غَضَباً ، فَتَرْكُ الصبرِ على الغضبِ سوءُ قُدْرة ، وتركُ الصبرِ على الحزنِ سوءُ استكانة .

٢٦٥ – حمل رزام بن حبيب[2] إلى طحّانٍ طعاماً فقال له : اطحَنْهُ ؛ قال : أنا مشغولٌ عنك ، قال : إنْ طحنتَهُ وإلّا دعوتُ الله عزّ وجلّ على حمارك ورَحاك ، قال : أوَمستجابُ الدعوةِ أنت ؟[3] قال : نعم ، قال : فادعُ اللهَ أن يصيِّرَ حنطتكَ دقيقاً فهو أَرْوَحُ لك .

٢٦٦ – قال الأصمعي : كان بالبصرة فتىً يغشاه الفتيانُ في كوخٍ له من قَصَب ، وكانوا إذا[4] شربوا قال بعضُهم لبعضٍ : غداً عَليَّ ألفُ آجُرَّةٍ ، ويقول آخر[5] : عَليَّ الجصُّ ، ويقول آخر : عَليَّ أجرةُ البَنَّاء . فيصير كوخه قصراً من ساعته ، ثم يُصبحُ فلا يرى شيئاً من ذلك ، فقال في ذلك[6] : [الوافر]

لنا كوخٌ يُهَدَّمُ كلَّ يومٍ ويُبْنَى ثم يُصبحُ جِذْمَ خصِّ
إذا ما دارتِ الأقداحُ قالوا غَداً نبني بآجرٍّ وجصِّ
وكيفَ يُشَيِّدُ البنيانَ قومٌ يُزَجُّونَ الشتاءَ بغير قُمْصِ

قال الأصمعي : فحدَّثتُ الرشيد ، فاستضحكَ[7] وقال : أبا سعيدٍ ، لكنّا نبني

---

٢٦٦ ربيع الأبرار ، الورقة : ٤٤ ب (١ : ٣٣٨) وروض الأخيار : ١١٥ والعقد ٦ : ٣٤٥ – ٣٤٦ ونور القبس : ١٤٠ – ١٤١ .

١ هو : في م وحدها .
٢ م : ابن رأم ابن حبيب .
٣ ص : ويستجاب دعاؤك ؟
٤ ص : فإذا .
٥ ص : الآخر .
٦ في ذلك : سقطت من ص .
٧ سقط آخر القصة من ص ، وجاء مكان « فاستضحك » : فما ملك نفسه ضحكاً .

لكَ قصراً لا تخافُ فيه ما خافَ الفتى ، ثمّ أَمَرَ له بألفَيْ دينار .

٢٦٧ – قال الجمّاز : اشتريتُ جاريةً سنديّة ، فأردت أن أطأها ، وكان شعرُ حرها[١] كثيراً فلم يدخل أيري ، فقالت : يا مولاي ، زبّك عمياء[٢] .

٢٦٨ – قيل لسلمان بن ربيعة الباهلي[٣] : بِمَ تعرف الهُجْنَ من العِتاق ؟[٤] قال : بنَظَري إلى الأعناق ، قيل : فبيِّنْ لنا ذلك ، قال : فدعا بطستٍ من ماءٍ فوُضعت[٥] على الأرض ، ثم قُدِّمَتِ الخيل إليها[٦] واحداً واحداً ، فما ثَنَى سُنْبُكَهُ[٧] ثم شرب هَجَّنَهُ ، وما شرب ولم يَثنِ سنبكه جعله عتيقاً ، وذلك لأنَّ في أعناقِ الهجنِ قِصَراً[٨] فهي لا تنالُ الماءَ إلّا على تلك الحال حتى تثنيَ سنابكها ، وأعناقُ العتاق طوالٌ فهي تشرب[٩] ولا تثني سنابكها .

---

٢٦٨ عيون الأخبار ١ : ١٥٥ وربيع الأبرار ، الورقة : ١٤٤/أ والأوائل للعسكري ٢ : ٤٩ . وفي ص م : سليمان ، وهو تصحيف ؛ وسلمان بن ربيعة الباهلي أبو عبد الله ، تابعي ، كان يعرف بسلمان الخيل ، ويقال إن له صحبة ؛ شهد يوم القادسية وولاه عمر قضاء المدائن ، ثم غزا الترك واستشهد ببلنجر سنة ٣٠ ، وكان قليل الحديث ثقة ؛ قال ابن حجر : وإنما قيل له سلمان الخيل لأنه كان يلي الخيول في خلافة عمر ؛ وهو أول من فرق بين العتاق والهجن ؛ انظر ترجمته في الإصابة ٢ : ٦١ (رقم : ٣٣٥٤) وتاريخ بغداد ٩ : ٢٠٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢١٣ وتهذيب التهذيب ٤ : ١٣٦ والبرصان والعرجان : ٢٠٩ .

١ ص : وكان شعرها .
٢ ص : أعمى .
٣ الباهلي : سقطت من م .
٤ ص : كيف تعرف العتاق من الهجن ؟
٥ ص : فوضع ؛ والطست مؤنثة وقد تذكّر .
٦ ص : إليه .
٧ السنبك : طرف الحافر وجانباه من قدّام .
٨ ص : قصر .
٩ ص : لا تشرب ؛ ووضع إشارة الخطأ فوق «لا» .

٢٦٩ – قال أهل اللغة[1] :

الغَيْلَمُ ذَكَر السَّلاحف ، والأنثى سُلَحْفاة ويقال : سُلَحْفِية[2] ؛

والعُلْجُوم ذَكَر الضَّفادع ؛

والشَّيْهَم ذكر القَنَافِذ ؛

والخُزَر ذكر الأرانب ، وجمعه خِزّان ؛

والظَّلِيم ذكر النَّعام ؛

والقِطّ والضَّيْوَنُ ذكر السَّنانير ؛

والحَيْقُطان ذكر الدُّرّاج ؛

والعَضْرَفُوطُ ذكر العِظاءة[3] ؛

والحِرْباء ذكر أمّ حُبين ؛

والحُنْظُب ذكر الخنافس ، وهو أيضاً الخُنْفُس[4] ؛

واليعاقيب ذكور الحجل[5] ، واحدها يعقوب ، والسُّلَكُ الذكر من فراخها ، والأنثى سُلَكَة[6] ؛

والخَرَب ذكر الحُبارَى ؛

والفَيّاد ذكر البُوم ، ويقال هو الصَّدَى[7] ؛

وسَاق حُرّ ذكر القماريّ ؛

واليعسوب ذكر النَّحْل .

هذه كلُّها ينبغي أن تكون في صميم صدرك ، قد غلب عليها الحفظ ،

---

١ م : قال ابن قتيبة .
٢ والأنثى ... سلحفية : سقط من ص .
٣ ص : العضا ؛ م : القطا ؛ وانظر اللسان (عضرفط) .
٤ وهو أيضاً الخنفس : سقط من ص .
٥ ص : واليعقوب ذكر الحجل .
٦ واحدها يعقوب ... سلكة : سقط من ص .
٧ ص : الصدين ، وهو خطأ ، انظر اللسان (فيد) .

واهتدى إليها الظنّ ، فمن القبيحِ بالإنسانِ أن لا يعرفَ ما قربَ من الحيوان[1] .

٢٧٠ – واحفظ أيضاً إناثَ أشياء من هذا الضرب ؛ اعلم أنّ :

الأنثى من الذِّئابِ سِلْقَةٌ وذيبة ؛

والأنثى[2] من الثعالب ثُرْمُلَة[3] وثَعْلَبَة ، والذكر ثُعْلُبان ؛

والأنثى[4] من الوعول[5] أُرْوِيَّة ، وثلاث أراويّ إلى العشرة ، فإذا جاوزت فهي الأَرْوَى[6] ؛

والأنثى من القرود قِشْبَة[7] وقِرْدَة ؛

والأنثى من الأرانب عِكْرِشَة ؛

والأنثى من العِقْبان عُقْبَة ؛

والأنثى من الأُسُود لَبُؤَة ؛ بضمّ الباء والهمزة[8] ؛

والأنثى من العصافير عُصْفُورة ؛

ومن النُّمور نَمِرة ؛

ومن الضَّفادع ضِفْدَعَة ؛

ومن[9] البِرْذَوْن بِرْذَوْنَة ؛

وواحد الذَّراريح والذُّرّاح[10] ذُرَحْرَح وذُرُّوح .

....

١ فمن القبيح . . . من الحيوان : سقط من ص .
٢ سقط هذا التعريف من ص .
٣ م : ثرمكة ؛ وانظر للتصويب الحيوان للجاحظ ٢ : ٢٨٥ واللسان (ثرمل) .
٤ سقط هذا التعريف أيضاً من ص .
٥ م : العول .
٦ انظر في هذين الجمعين اللسان (روي) .
٧ م : قشقة ؛ ص : قشر ، وكلاهما خطأ ؛ راجع الدميري ٢ : ٢٧٤ واللسان (قشب) .
٨ بضمّ الباء والهمزة : سقطت من ص .
٩ من : سقطت من ص .
١٠ تأخرت هذه الكلمة إلى ما بعد الكلمة التي تليها في ص ، وهي ساقطة من م .

٢٧١ – واحفظ ما هو من أسماء الناس من ذلك[١] :
يقال إن الهَوْزَةَ هي القَطاة ؛
والقُطاميّ الصّقر – بضمّ القاف وفتحها[٢] – ؛
وعِكْرِمَة هي[٣] الحمامة ؛
والهَيْثَم فَرْخُ العُقاب ؛
وسَعْدانة هي الحمامة[٤] ؛
والحَيْدَرَة الأسد ؛ وكذلك الهَيْصَم[٥] وأُسَامَة والدّلَهْمَس وهَرْثَمة والضَّيْغَم ؛
وأما[٦] نَهْشَل فالذِّئب ؛
وكُلْثُوم الفِيل ؛
وشَبَث : دابة تكون في الرَّمل ، وجمعها شِبْثان ، كأنها[٧] سُمِّيتْ بذلك لتشبُّثِها بمَا دَبَّتْ عليه ؛
وأما سَيَابة فواحدة السَّيَاب – خفيفةً – وهو البَلَح[٨] .
وأما حَمْزَة فَبَقْلَة .

٢٧٢ – شاعر : [الوافر]

---

٢٧٢ البيت الثاني في محاضرات الراغب ١ : ٣٨٩ وروايته : « ولم ألبسك ثوب الفخر إلا وجدتك . . . » وحماسة ابن الشجري : ٢٨٢ .

١ واحفظ . . . من ذلك : سقط من ص .
٢ ص : بفتح القاف وضمّها .
٣ هي : سقطت من ص .
٤ وسعدانة هي الحمامة : في م وحدها .
٥ ص م : الهيضم .
٦ ص م : فأما .
٧ ص : وإنما .
٨ اضطرب النص في م هنا : وأما جعبابه فواحده النشاب خفيفة فهي البلح . ولم ترد « خفيفة » في ص ، ولكنها صحيحة ؛ راجع اللسان (سيب) .

دَعَوْتُكَ للنَّدَى ففررتَ منهُ كأنّي قد دَعَوْتُكَ للبرازِ
ولمّا أن كَسَوْتُكَ ثوبَ مدحٍ رأيتكَ قد خَريتَ على الطِّرازِ

٢٧٣ – قال ابنُ طَباطَبا في «عيار الشعر» : وينبغي للشاعر أن يتأمّل[١] تأليفَ شعره وتنسيقَ أبياته[٢] ، ويقف على حُسْن تَجاورها أو قُبْحه ، فيلائم بينها لتنتظمَ له معانيها ، ويتّصلَ كلامُهُ فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تَمامها[٣] فصلاً[٤] من حشوٍ ليس من جنس ما هو فيه[٥] فيُنْسِي السامعَ المعنى الذي يَسوق القولَ إليه ، كما أنه يحترز من ذلك في كلِّ بيت ، فلا يُباعِدُ كلمةً عن[٦] أختها ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشوٍ يَشينها ، ويتفقّد كلَّ مصراعٍ[٧] : هل يُشاكِلُ ما قبله ، فربما اتفق للشاعر بيتان يضع[٨] مصراعَ كل واحد منهما في[٩] موضع الآخر ، فلا يتنبه[١٠] على ذلك إلّا مَنْ دَقَّ نَظَره[١١] ولطفَ فَهْمه . وربما وَقع الخَلَلُ في الشِّعر من جهة الرُّواةِ[١٢] والناقلين له : فيسمعون[١٣] الشِّعرَ على جهةٍ ويؤدوّنه

---

٢٧٣ عيار الشعر : ١٢٤ – ١٢٦ .

....

١ م : يتعلم .
٢ ص : بنائه .
٣ العيار : أو بين تمامه .
٤ زاد في ص : وصلاً ولا . . . ، وهي ليست في عيار الشعر .
٥ ص : بالجنس المتقدم ، وما أثبتّه من م موافق لما في عيار الشعر .
٦ ص : من .
٧ ص : ويتفقد مصراع كل بيت ، وما أثبته من م موافق لنصّ العيار .
٨ يضع : سقطت من ص .
٩ في : سقطت من ص ، وهي ثابتة في م والعيار .
١٠ ص : فلا يقف ، وما أثبتّه هو نص م وعيار الشعر .
١١ ص : فطره .
١٢ م : الرواية .
١٣ ص : يسمعون .

على غيرها سهواً[1] فلا يذكرون[2] حقيقة ما سمعوه[3] منه . كقول امرىء القيس[4] : [الطويل]

كأنّيَ لم أَرْكَبْ جَواداً للذةٍ ولم أتبطَّنْ كاعباً ذاتَ خَلْخالِ
ولم أسبإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بعد إجفالِ

هكذا الرِّواية ، وهما بيتان حَسَنان ، ولو وُضِعَ مصراعُ كلٍّ واحدٍ منهما في[5] موضع الآخر كان أَشْكَلَ وأَدْخَلَ في استواءِ النَّسْج ، وكان[6] يروى :

كأنّي لم أركبْ جَواداً ولم أقلْ لخيليَ كُرِّي كرَّةً بعد إجفالِ
ولم أسبأ الزقَّ الرويَّ للذةٍ ولم أتبطنْ كاعباً ذات خلخالِ

وكقول ابن هَرْمة[7] : [المتقارب]

وإنّي وتَرْكي نَدَى الأكرمينَ وقَدْحي بكفِّيَ زَنْداً[8] شحاحا
كتاركةٍ بَيْضَها بالعراءِ[9] ومُلْبِسةٍ بيضَ أُخرَى جَناحا

وكقول[10] الفرزدق[11] : [الطويل]

....

١ سهواً : سقطت من ص ، وهي ثابتة في م والعيار .
٢ العيار : يتذكرون .
٣ م : سمعوا .
٤ ديوان امرىء القيس : ٣٥ .
٥ في : سقطت من ص .
٦ العيار : فكان ؛ وجاء مكان العبارة « وأدخل في استواء النسج » في ص : « وأحسن » .
٧ م : ابن هرثمة ، وهو سهو ؛ والبيتان في ديوان ابن هرمة : ٨١ (ط . النجف) .
٨ العيار : زناداً .
٩ ص : بالغراء .
١٠ العيار : وقال .
١١ البيتان في النقائض ١ : ٣٧٧ ، وقراءة النقائض : تباين قيس ؛ سراب أثارته . والسحوق : خلقان منجردة .

وإنك إذ تَهْجُو تَميماً وتَرْتَشي   سَرابيلَ قيسٍ أو سحوقَ العمائمِ
كَمُهْرِيقِ ماءٍ بالفلاةِ وغَرَّهُ   سرابٌ أذاعته رِياحُ السَّمائمِ

كان يجب أن يكون بيت ابن هرمة مع بيت الفرزدق ، وبيت الفرزدق مع بيت ابن هرمة[1] فيقال :

وإنّي وتَرْكي نَدَى الأكرمينَ   وقدحي بكفّيَ زنداً[2] شحاحا
كمهريقِ ماءٍ بالفلاةِ وغرّه[3]   سراب أذاعتهُ رِياحُ السَّمَائمِ
وإنك إذ تَهجُو تَميماً . .   . . الخ
كتاركةٍ بيضَها بالعراءِ   وملبسةٍ بيضَ أخرى جَناحا

حتى يصحّ[4] التشبيه للشاعرَيْن ، وإلّا كان تشبيهاً بعيداً غير واقع موقعه[5] الذي أُريدَ له .

وإذا تأملتَ أشعارَ الشعراء[6] لم تَعْدَمْ فيها أبياتاً مختلفةَ المصاريع ، كقول طَرَفَة[7] : [الطويل]

ولستُ بحلّالِ التِّلاعِ مَخافةً   ولكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أرفدِ

والمصراع[8] الثاني غيرُ مُشاكِلٍ للأوّل ؛ وكقول الأعشى[9] : [الطويل]

---

١ في العيار و م : بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق وبيت للفرزدق مع بيت لابن هرمة ؛ ولكنه عاد في م فصححها كما جاءت في نص ص المثبت هنا .
٢ العيار : زناداً .
٣ توقف في ص عند هذا الشطر وكتب بعدها « البيت » ولم يثبت البيتين التاليين ، وهما ثابتان بنصها كاملين في العيار ، وما أثبتّه في المتن هو نص م .
٤ م : يفتح .
٥ ص : مع .
٦ العيار : القدماء .
٧ ديوان طرفة : ٢٤ .
٨ ص : المصراع ؛ العيار : فالمصراع .
٩ ديوان الأعشى : ١٤٩ .

وإنّ امرءاً أَهْواه[1] بيني وبينهُ فياف تَنُوفاتٌ ويَهْماءُ[2] خيفَقُ
لمحقوقةٌ أن تستجيبي لصَوْتِهِ وأن تعلمي أنَّ المُعان مُوَفَّقُ

فقوله[3] : « وأن تعلمي أن المعان موفّق » غير مُشاكِل لما قبله[4] ، وكقوله[5] : [البسيط]

أغرّ أبلج[6] يُستَسْقَى الغَمام به لو قارَعَ الناسَ عن أَحْسابهم قرعا

فالمصراع الثاني غير مُشاكِل للأول ، وإن كان كلٌّ واحدٍ منهما قائماً بنفسه .

وأحسنُ الشّعر ما ينتظمُ القولُ فيه انتظاماً يَتَّسق[7] به أوّله مع آخره على ما ينسقه قائله ، فإن قُدِّم بيتٌ على بيتٍ دَخَله الخلَل ، كما يدخل الرسائلَ والخُطَبَ إذا نَقَصَ تأليفُها ؛ فإن الشّعرَ إذا أُسِّس تأسيسَ فصول الرسائل القائمة بأنفسها ، وكلمات الحكمة المستقلّة بذاتها ، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها ، لم يَحْسُنْ نَظْمُه ، بل يجب أن تكونَ القصيدةُ كلُّها ككلمة واحدةٍ في اشتباهِ أوّلها وآخرها نَسْجاً وحُسْناً وفصاحةً وجزالةَ ألفاظٍ ودقّةَ معانٍ وصوابَ تأليف ، ويكون خروجُ الشاعِرِ من كل معنىً يصفه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً على ما شَرَطنا[8] ؛ هذا كله كلام صاحب كتاب «العيار»[9] .

....

١ ص : أهواك ؛ م أهداك ؛ وأثبتّ قراءة العيار ، وقراءة الصدر في الديوان :

* وإن امرءاً أسرى إليه ودونه *

٢ الديوان : وبيداء .
٣ ص : قوله ؛ وما أثبتّه من م موافق لما في عيار الشعر .
٤ زاد في ص بعد هذا : « ولا مقارب له » ، وليست العبارة في العيار ولا في نسخة م .
٥ البيت للقيط بن يعمر . انظر ديوانه : ٥٠ ، وصدر البيت مختلف هناك :

* مستنجداً يتحدّى الناس كلهم *

٦ م والعيار : أبيض .
٧ العيار : ينسق .
٨ ويكون خروج الشاعر . . . على ما شرطنا : سقط من ص وهو ثابت في م والعيار .
٩ جاء مكان العبارة الأخيرة في ص : هذا آخر كلام ابن طباطبا .

٢٧٤ – خرج الأعمش يوماً إلى أصحابه وهو يضحك فقالوا له[١] : ما ذاك يا أبا محمد ؟ قال : قالت بُنَيَّتي لأمّها : يا امّه[٢] ، لم تجدي أحداً تَزَوَّجينه إلا هذا الأعمش ؟!

٢٧٥ – قال داود بن الزِّبرقان : سَفِهَ علينا الأعمشُ يوماً فَكَلَّمَتْنا امرأةٌ من وراء الباب وقالت : احتملوه ، فواللهِ ما يمنعه من الحجِّ مذ ثلاثون[٣] سنة إلَّا مخافة أن يلاطمَ زميلَهُ أو يشاتمَ رفيقَهُ .

٢٧٦ – قال سعيد بن المسيِّب : أعوذ بالله من الزِّنا ، فقالت امرأة إلى جانبه : هذا شيءٌ قد كُفِيتَهُ لِسماجةِ وجهك ، قال : أمّا ما دام إبليس حيًّا[٤] فلا أصدِّقك .

٢٧٧ – قال أعرابيّ بعدما خَرِف : إن في الأير يا قوم[٥] عَجَباً فاحذروه ؛ قالوا له[٦] : وما هو؟ قال : يأنس إلى مَن لا يعرف ويستوحش ممن يعرف[٧] .

٢٧٨ – مرّ سائلٌ بمخنَّثٍ فأدخله وسقاه وحمله على نفسه فقال : واللهِ ما

---

٢٧٥ أبو عمر (وقيل أبو عمرو) داود بن الزبرقان الرقاشي البصري نزيل بغداد ، روى الحديث وروي عنه الحديث ، وضعفه الشيوخ ورماه بعضهم بالكذب ، وكان نخاساً بالبصرة ، وتوفي سنة نيف وثمانين ومائة (انظر تهذيب التهذيب ٣ : ١٨٥) .

٢٧٧ النهروالي : ١٤٧ .

٢٧٨ قارن بقول ورد في محاضرات الراغب ٢ : ٢٦٢ .

....

١ له : سقطت من ص .
٢ يا امّه : سقطت من ص .
٣ كذا في م ص .
٤ حياً : سقطت من ص .
٥ يا قوم : من م وحدها .
٦ له : سقطت من ص .
٧ ص : يعرفه . . . يعرفه .

أدري بمَ أكافئك ، إلَّا أنني وددتُ أنَّ لي أيراً مثل منارة المسيّب ، قال المخنَّث : إذن كنتُ أمكّنك من استٍ مثل باب خراسان .

٢٧٩ - قال محمد بن إسحاق بن عطية : دخلتُ على إسماعيل بن صُبَيح وهو مريض فقلت : كيفَ أصبحتَ ؟ فقال : أصبحتُ تجرِّب عَليَّ الأطبّاء[١] .

٢٨٠ - رُفعَ مخنّثٌ إلى السِّندي بن شَاهَك ومعه غلام ، فتبعَتْه امرأةٌ فقالت : أما تستحيي من مشيتك تُرْفَع مع مثل هذا ؟[٢] فقال : أما واللهِ لو اسْتَقْبَلَكِ بمثلِ ما استَدْبَرني به ما باليتِ أن تُرْفَعي إلى ملك الروم .

٢٨١ - شاعر : [مجزوء الرجز]

الصبرُ مفتاحُ الظَّفَرْ والأمر يجري بالقَدَرْ
ما كانَ من خيرٍ وشـ ـرٍّ ليس يُغْني من حَذَرْ

٢٨٢ - يقال : لا تقطعِ القريبَ وإن أساء ، فإنّ المرءَ لا يأكل لحمه وإنْ جاع ، ولا يقطع يَدَه وإن ضَرَبَتْ عليه .

٢٨٣ - قال بعض العرب : القَ عدوَّك بحسن البِشْر ، وأخفِ عنه ضميرَ

---

٢٧٩ الخبر بإيجاز في ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٤١/أ (٤ : ٩٣) . وإسماعيل بن صبيح الكاتب : كتب ليحيى البرمكي ، وقلده الحراني زمام الشام وما يليها بشفاعة يحيى بن خالد إليه ، وقلده الرشيد ديوان الخراج وديوان الرسائل ، وعند وفاة الرشيد كان يتولى ديوان السر وديوان الضياع وديوان الصوافي ، وكان ولده محمد يتولى ديوان خراج الجزيرة (انظر الجهشياري : ١٥٠ و ١٦٨ و ٢٤٨ - ٢٤٩ و ٢٥٧ و ٢٧٧) .

٢٨٣ الجملة الأخيرة مثل (مع اختلاف في اللفظ) في جمهرة العسكري ١ : ٢١ والمستقصى ٢ : ٢١٥ والفاخر : ٦٣ ، وحكمة في الحكمة الخالدة : ٢٠٦ وقوانين الوزارة : ٢٠٣ .

---

١ هذه قراءة م ، وقريبة منها قراءة ربيع الأبرار : تحيرت عليّ الأطباء ؛ وفي ص : أجرب على الأطباء .

٢ ص : أما تستحيي ترفع مثل هذا .

الصَّدْر . وتربَّصْ به دَوائر الدَّهر ، ولا تُظْهر له سرّك فيكيدك ، ولا تمكّنْه من قيادك فيُرْديك . وكثيرُ النُّصْح يدعوك[1] إلى كثير التّهمة .

٢٨٤ – قيل لعائشة : إن قوماً يشتمونَ أصحابَ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله . فقالت : دعوهم ، أَبْعَدهم الله ، فإنّ اللهَ لما قَطَعَ عنهم العملَ أحبَّ أن لا يقطعَ عنهم الأَجْر .

٢٨٥ – قال المتوكّل لعَبَّادة : أهَبُ لك هذا الخصيّ ؟ قال : يا أمير المؤمنين . أنا لا أركب زَوْرَقاً بلا دقل[2] .

٢٨٦ – قال عبد الملك بن مروان لابن زبّان القَيْني : ما لك مغتماً ؟ قال : نسألُ أميرَ المؤمنين ما لا نقدرُ عليه ، ويَعْتذر فيما قد لا يعذر ، فقال : ما أحسن ما سألت ؛ ووصله .

٢٨٧ – كاتب : أَستجير بكَ في ما قاسيتُ من مقارعةِ الدُّهور ، وأستعينُ بكَ على ما عانيتُ من مُلمّاتِ الأمور .

٢٨٨ – قال أعرابيٌّ لآخر : مَنِ استجارَ بكَ من الزَّمان ، فقد أَخَذَ لنفسه بأوثَقِ الأَمان .

٢٨٩ – كاتب : الشكوى إليك عند النائبة على قَدْر الشكرِ لك عندَ[3]

---

٢٨٤ هذه الفقرة سقطت من ص .

٢٨٥ محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ (من دون ذكر للمتوكل وعبادة) وجمع الجواهر : ١٨٢ ونثر الدرّ ٥ : ٩٦ .

٢٨٦ – ٢٨٨ هذه الفقرات من م وحدها .

....

١ ص : يؤدي .

٢ دقل السفينة : الصاري .

٣ ص : على قدر النعمة والشكر عليها .

النّعمة ، لأنّك في الحالين معاً الرجاء والعدّة[1] ، والمَوْئلُ والعمْدَة ، وكلّ حقٍّ قضيتَه لأوليائك في عارفة تصطنعها ، ونكبة[2] تدفعها ، فهو دون قُدْرتك ، وفوق شكرهم .

٢٩٠ – آخر : محاسنُ غيرِكَ مَساوٍ عند محاسنك ، لأنَّ إحسانَكَ إجمالٌ وإحسانَهم تَجَمُّل .

٢٩١ – أعرابيّ : لا على رجائي أخافُ التخييب ، ولا على أمَلي أخشى[3] التكذيب .

٢٩٢ – كاتب : إذا طلبتُ عندَ غيرك ما لم أنَلْهُ ، نلتُ منك ما لم أطلبه ، وإذا وجدتُ عندكَ ما لم أرْجهُ ، عدمتُ من[4] سِواكَ ما رَجوتهُ ، فاليأسُ من خَيْركَ أجدى من الطَّمَع في فَضْل غيرك ، لأنّك تقول وتفعل ، وسواك يقول ولا يفعل ، ولأنّك تعتذر من الجزيل إذا تطاوَلَ سِواكَ بالقليل ، لأنَّ الذي أدركتُه منكَ من غير تأميلٍ له ، عوضٌ مغنٍ مما خانني من الرَّجاء في سِواك .

٢٩٣ – كاتب : صافَحتْني الأيّام بكفّ الغنى إذا قَبِلْتَني ، ووقَفَتْ بي عند أملي إذ حَسُنَ رأيك فيّ ، وصالَحتْني بمَا استصلحتَ من أمري .

٢٩٤ – أعرابي : يأسي من عطائك أَرْجَى من رجائي[5] لعطاء غيرك ، لأن أَملي فيك قُنْيَةٌ ، ورجائي لك ذُخرٌ ، لأني أَعُدُّ وعْدَكَ غنىً ومَطْلَكَ إنجازاً .

---

٢٩٣ هذه الفقرة لم ترد في ص .

١ ص : لأنك في الحالين العدّة .
٢ م : وركبة .
٣ ص : أخشى . . . أخاف .
٤ ص : عند .
٥ رجائي : سقطت من ص .

٢٩٥ – قال ابن طباطبا في « عيار الشعر » : ينبغي[١] للشاعر في عصرنا أن لا يُظهر شعرَه إلَّا بعد ثقته بجودته وحُسْنه وسَلامته من العيوب التي قد[٢] نُبِّهَ عليها . وأُمِر بالتَّحرُّز منها . ونُهِيَ عن استعمال نَظائرها . لا يضعُ في نفسه أنَّ الشعرَ موضعُ اضطرار . وأنّه يسلك سبيلَ مَن كان قبله[٣] . ويحتجّ بالأبيات التي قد[٤] عِيبَتْ على قائليها[٥] . فليس يُقتدَى بالمسيء . وإنما الاقتداءُ بالمُحْسِن . وكلُّ واثق فيه خَجِل[٦] إلا القليل . ولا يُغِيرُ على معاني الشعراء[٧] فيودعها شعرَه . ويخرجها في أوزانٍ مُخالِفَةٍ لأوزانِ الأشعارِ التي يَتَناول منها ما يَتناول[٨] . ويتوهّم أنَّ تغييره الألفاظَ والأوزانَ[٩] مما يستر عليه[١٠] سرقته . أو يوجب له فضيلتَه[١١] . بل يُديم النظرَ في الأشعارِ التي قد اخترناها لتلصقَ معانيها بفَهْمه . وترسخ أصولها في قلبه[١٢] . وتصير مَواد[١٣] لطبعه . ويذرب لسانه بألفاظها[١٤] . فإذا جاش فكرُهُ بالشِّعر . أدَّى إليه نتائج ما استفاده مما نظر[١٥] فيه من تلك الأشعار . وكانت[١٦] تلك

---

٢٩٥ عيار الشعر : ٩ – ١٣ .

١ العيار : فينبغي .
٢ قد : سقطت من ص والعيار .
٣ ص : سبيل من تقدمه . وما أثبتّه من م موافق لنصّ العيار .
٤ قد : سقطت من العيار . وهي ثابتة في م ص .
٥ ص والعيار : قائلها .
٦ العيار : وكل واثق فيه مجل له .
٧ العيار : الشعر .
٨ هذه قراءة م والعيار . وفي ص : مخالفة للأوزان والأشعار التي تتناول منها .
٩ العيار : للألفاظ والأوزان . ص : لألفاظ الأوزان .
١٠ عليه : ليست في العيار .
١١ العيار : فضيلة .
١٢ العيار : من قلبه . ص : بقلبه .
١٣ ص : مراداً .
١٤ بألفاظها : سقطت من ص . وفي العيار : ويذوب لسانه بألفاظها .
١٥ ص : ذكر .
١٦ العيار : فكانت .

النتيجةُ كالسَّبيكةِ المُفْرَغَة[1] من جميع الأصناف التي تُخرجها[2] المعادن . وكما[3] اغترفَ من وادٍ قد مَدَّتْهُ سيولٌ جارية كثيرة من شعاب مختلفة [4] . وكطِيب يركّب على[5] أخلاطٍ من الطِّيب كثيرة . فيستغرب عيانه[6] . ويغمض مستنبطه[7] ، ويذهب في ذلك[8] إلى ما يُحْكَى عن خالد بن عبد الله القَسْري فإنّه قال : قد حَفَّظَني[9] أبي أَلْفَ خطبةٍ ثم قال لي : تَناسَها ، فتناسَيْتُها ، فلم أُرِدْ بعد ذلك شيئاً من الكلامِ إلَّا سَهلَ عليّ ، فكان حِفْظُهُ لتلك الخطب رياضةً لفهمه ، وتهذيباً لطبعه ، وتلقيحاً لذهنه[10] ، ومادة[11] لفصاحته ، وسبباً لبلاغته ولَسَنِهِ ولخطابته[12] .

واعلم أنَّ شعراء[13] العرب أودعتْ أشعارها من الأوصافِ والتشبيهاتِ والحكم[14] ما أحاطت به معرفتها ، وأَدْرَكَهُ عِيانُها ، ومرَّتْ به تجاربها ، وهم أهلُ وَبَر ، صُحُونهم البوادي ، وسقوفهم السماء[15] ، فليس[16] تعدو أوصافُهم ما رَأَوْهُ فيهما وفي كل واحدة منهما ، في فصول الأزمان على اختلافها : من شتاءٍ

---

١ العيار : كسبيكة مفرغة .
٢ ص : تخرجت (دون إعجام) .
٣ العيار : وكما قد ؛ ص : وكمن .
٤ من شعاب مختلفة : سقطت من ص . وهي ثابتة في م والعيار .
٥ العيار : وكطيب تركب من .
٦ فيستغرب عيانه : غير معجمتين في ص .
٧ العيار : مستبطنه .
٨ ص : ويذهب ذلك .
٩ قد حفظني : سقطت من ص . وهي ثابتة في م وعيار الشعر .
١٠ وتهذيباً لطبعه وتلقيحاً لذهنه : سقط من ص . وهو ثابت في م والعيار .
١١ ص : وزيادة .
١٢ ولسنه وخطابته : سقطت من ص . وهي في العيار وفي م .
١٣ شعراء : سقطت من العيار .
١٤ ص : من الحكم والأمثال والتشبيهات .
١٥ ص : صحونهم الفلاة وسقفهم السماء .
١٦ العيار : فليست .

وربيع[١] ، وصَيْفٍ وخريف ، من ماءٍ وهواء ، ونارٍ وجبل ، ونباتٍ وحيوانٍ وجماد ، وناطقٍ وصامت ، ومتحرِّكٍ وساكن ، وكلٍّ متولد ، من وقت نشوئه وفي حال نموّه إلى حال انتهائه ، فضمّنت[٢] أشعارَها من التشبيهات إلى[٣] ما أدركَهُ من ذلك عيانها وحسّها ، إلى ما في أنفسها وطبعها[٤] من محمود الأخلاق[٥] ومذمومها ، في رخائها وشدّتها ، ورضاها وغَضَبها ، وفَرَحها وغمّها ، وأمْنها وخوفها ، وصحّتها وسقمها ، والحالات المتصرِّفة بها في خَلْقها[٦] وخُلُقها ، من حال الطفولة[٧] إلى حال الهَرَم ، وفي حال الحياة إلى حال الموت ، فشبهَتِ الشيءَ بمثله تشبيهاً صادقاً ، ذهبتْ إليه من[٨] معانيها التي أرادتها ، فإذا تأملتَ أشعارَها وفتّشتَ جميعَ تَشبيهاتها وَجَدْتَها على ضُروبٍ مختلفةٍ سنشرح[٩] أنواعَها ، فبعضها أحسنُ من بعض ، وبعضُها أَلْطَف من بعض ، فأشبَهُ[١٠] التشبيهات ما إذا عُكِسَ لم يَنْتَقِضْ بل يكون كلٌّ[١١] شبه بصاحبه مثل صاحبه ، ويكون صاحبه مثله مشبهاً[١٢] به صورةً [ومعنى][١٣] ، فربّمَا[١٤] أشْبَهَ الشيءُ الشيءَ[١٥] صورةً وخالفه معنىً ، وربما

---

١ العيار : ما رأوه منها وبينها . . . في فصول الزمان على اختلافها . . . ؛ ص : ما رأوه فيها وفي كل فصل من فصول الأزمَان على الاختلاف : من ربيع وشتاء .
٢ العيار : فتضمنت .
٣ إلى : سقطت من العيار .
٤ العيار : طبائعها ؛ ص : طبعها وأنفسها .
٥ ص : أخلاق .
٦ وصحتها وسقمها . . . في خلقها : سقط من م .
٧ م : الطفولية .
٨ العيار : في .
٩ العيار : تنفرج .
١٠ العيار : فأحسن .
١١ م : كله ، والتصويب من العيار .
١٢ العيار : مشتبهاً .
١٣ بل يكون كله . . . [ومعنى] : سقط من ص ، **وهو** ثابت في م والعيار .
١٤ العيار : وربما .
١٥ م : بالشيء ، وقد سقطت من ص ؛ والتصويب من العيار .

أشْبَهَهُ معنىً وخالَفَه صورةً وربّمَا قارَبَهُ وداناهُ أو سامَتَهُ[1] وأشبهه مَجازاً لا حقيقةً[2] ، فإذا اتّفقَ لك في أشعارِ العَرَبِ التي يُحْتَجُّ بها تشبيهٌ لا تَتَلَقّاهُ بالقبول ، أو حكايةٌ تستغربها ، فابحثْ عنه ونَقِّرْ عن معناه . فإنك لا تَعْدَم أن تجدَ تحته خبيئة ، إذا أثَرْتَها عرفتَ فضلَ القوم بها . وعلمتَ أنهم أرقُّ طبعاً من أن يلفظوا بكلامٍ لا معنى تحته . وربّمَا خَفِيَ عليك مذهبُهم في سُنَنٍ يستعملونها بينهم ، وحالات[3] يصفونها في أشعارهم ولا[4] يمكنك استنباطُ ما تحت حكاياتهم ، ولا يفهم مثلها إلّا سماعاً[5] ، فإذا وقفتَ على ما أرادوه . لَطفَ موقعُ ما تسمعه[6] من ذلك عند فهمك .

والكلام الذي لا معنى له كالجَسَدِ الذي لا رُوحَ فيه ؛ كما[7] قال بعضُ الحكماء : للكلام[8] جسدٌ وروحٌ ، فجسدهُ النُّطقُ وروحهُ معناه . فأما ما وَصَفَتْهُ العربُ وشَبَّهَتْ بعضه ببعض مما[9] أدركَه عيانُها فكثيرٌ لا يُحْصَى عَدَدُه . وأنواعُه كثيرة ، وسنذكرُ بعضَ ذلك ونُبيّنُ حالاتِهِ وطبقاتِهِ إن شاء الله .

وأما[10] ما وَجَدَتْهُ في أخلاقها ، وتمدّحَتْ به ، ومدحت به مَنْ[11] سواها وذمّتْ مَن كان على ضدّ حالها[12] فيه ، فَخِلالٌ مشهورةٌ ، منها في الخَلْق : الجمال

....

١ العيار : شامه .
٢ وربما قاربه . . . لا حقيقة : سقط من ص . وهو ثابت في م وعيار الشعر .
٣ بينهم : سقطت من ص ؛ العيار : يستعملونها بينهم في حالات .
٤ العيار : فلا .
٥ ص : بالسماع .
٦ ص : تسمع .
٧ كما : سقطت من ص .
٨ ص : الكلام .
٩ العيار : فما .
١٠ ص : أما .
١١ من : سقطت من العيار .
١٢ العيار : حاله .

والبَسْطة ؛ ومنها في الخُلُق : الشجاعة والسخاء[1] والحلم والعلم[2] والحزم والعزم والوفاء والعفاف[3] والأمانة والقناعة والغَيْرة والصِّدق والصبر والوَرَع والشكر والمداراة والعفو والعدل والإحسان وصلة الرَّحِم وكتم السر والمؤاتاة وأصالة الرأي والأنفة والدعاء[4] وعلوّ الهمّة والتواضع والبيان والبِشْر[5] والجَلَد والتجارب والنقض والإبرام . وممّا يتفرّعُ من هذه الخِلال التي ذَكَرْناها من الأصناف[6] : قِرَى الأضياف وإعطاء العفاة وحَمْل المغارم وكظم الغيظ[7] وقَمْع الأعداء وفهم الأمور[8] ورعاية العهد والفكر[9] في العواقب والجِدّ والتّشمير وقَمْع الشَّهَوات والإيثار على النفس[10] وحفظ الودائع والمجازاة ووضع الأشياء مواضعها والذَّبّ عن الحريم واجتلاب المحبة والتنزُّه عن الكذب واطّراح الحِرْص وادّخار المحامد[11] والاحتراز من العدوّ وسيادة العشيرة واجتناب الحسد والنكاية[12] في الأعداء وبلوغ الغايات والاستكثار[13] من الصديق[14] والقيام بالحجّة وكَبْت الحُسّاد والإسراف في الخير واستدامة النعمة وإصلاح كل فاسد[15] واعتقاد المنن واستعباد الأحرار بها

١ العيار : السخاء والشجاعة .
٢ والعلم : سقط من العيار .
٣ زاد في العيار : والبر والعقل .
٤ العيار : والدهاء ، وسقطت الكلمة من ص .
٥ والبشر : سقطت من ص .
٦ الأصناف : سقطت من العيار ، وهذا نقص لا يستقيم المعنى دونه .
٧ وكظم الغيظ : تأخرت إلى ما بعد « وقمع الأعداء » في العيار .
٨ وفهم الأمور : سقطت من ص .
٩ العيار : والفكرة .
١٠ ص : وإيثار النفس .
١١ العيار : المحاق والأجر .
١٢ ص : والنكاة .
١٣ ص : في الامتكثار .
١٤ العيار : الصدق .
١٥ والإسراف في الخير . . . كل فاسد : سقط من ص .

وإيناس النافر وحفظ الجار[1] والإقدام على بصيرة . وأضدادُ هذه الخلال البخل والجُبْن والطَّيْش والجهل والغَدْر والاغترار والفشل والفجور والعقوق والخيانة والحرص والمهانة[2] والكذب وفَيَالة الرأي[3] والهَلَع وسوء الخلق ولؤم الظفر والجور[4] والإساءة وقَطيعة الرَّحِم والنَّميمة والخِلاف والطَّبيعة[5] والدَّناءة والغَفْلة والحسد[6] والبَغي والكِبْر والعُبوس والإضاعة والقبح والدَّمامة والقَماءة والخَوَر والعجز والعيّ والاستحلال[7] . ولتلك الخلال المحمودة حالاتٌ تؤكّدها وتُضاعف حُسْنَها وتَزيدُ في جلالة المتمسِّك بها والمفتخِر بالاحتواء عليها[8] ، كما أنَّ لأضدادها[9] أيضاً حالاتٍ تَزيد في الحطِّ ممن وُسِمَ بشيءٍ منها ونُسِبَ إلى استشعارِ مَذْمومها والتّمسُّك بفاضحها[10] : فالجودُ في حالِ العُسْرِ موقعُهُ فوقَ موقعه في حال الجِدَةِ ، وفي حالِ الصَّحْوِ أحسنُ منه في حال السُّكْر ، كما أن البخلَ من الواجِدِ القادر أشنعُ منه من المضطرِّ العاجز ، والعفو في حالِ القُدْرَةِ أجلُّ موضعاً منه في حالِ العجز ، والشجاعة في حالِ مُبارزة الأقران أحدُّ منها في حالِ الإحواج ووقوعِ الضَّرورة ، والعفّة في حالِ اعتراضِ الشَّهَوات والتّمكنِ منها أفضلُ منها في حالِ فقدانِ اللذاتِ واليأسِ من نَيْلها ، والقناعة في حال تَبَرُّج الدنيا ومطامعها أحسنُ

---

١ وحفظ الجار : تأخر إلى ما بعد «والإقدام» في العيار .

٢ والمهانة : سقطت من ص .

٣ وفيالة الرأي : زيادة من ص .

٤ والهلع وسوء الخلق ولؤم الظفر والجور : ساقط من ص ، وهو ثابت في م والعيار (وجاء في العيار : والجود ، والصواب : والجور ، كما في م) .

٥ والطبيعة : سقطت من م والعيار ، ولعل صوابها «والطَّبَعُ» .

٦ جاء هنا في ص : والجور ، وقد مرت قبل قليل .

٧ والخور والعجز والعي والاستحلال : سقط من ص ، وهو في م وكذلك في العيار بتغيير قليل في الترتيب .

٨ والمفتخر بالاحتواء عليها : لم ترد في العيار .

٩ ص : في أضدادها .

١٠ عند هذا الحد ينتهي النقل عن العيار في هذه الفقرة في النسخة ص .

منها في حالِ اليأسِ وانقطاعِ الرجاءِ منها ؛ على هذا التّمثيل جميعُ الخصال التي ذكرناها .

٢٩٦ – وقال أيضاً : وعيارُ الشّعرِ أن يورَدَ على الفهم الثاقب : فمَا قَبِلَهُ واصطَفاه فهو وافٍ ، وما مَجَّهُ ونَفاهُ فهو ناقص . والعلّة في قبول الفهم الثاقب[١] للشّعر الحَسَن الذي يردُ عليه ونَفْيه للقبيح منه ، واهتزازه لما يَقْبَلُه[٢] وتكرهه لما ينفيه[٣] أنَّ كلَّ حاسّة من حَواسِّ البَدَن إنمَا تَقْبَل[٤] ما يختصُّ بها ويتصل بها ممّا طُبِعَتْ له[٥] إذا كان وُروده عليها وُروداً لطيفاً باعتدالٍ لا جَوْرَ فيه وموافقةٍ[٦] لا مضادة معها . فالعينُ تَألَفُ المرأى الحَسَنَ الأنيق[٧] ، وتَقْذَى بالمرأى القبيح الكريه[٨] ، والأنفُ يَقْبَلُ المشمَّ الطيّب[٩] ويتأذّى بالمُنْتن الخبيث[١٠] ، والفمُ يتلذَّذ[١١] بالمذاق الحلو ويَمجّ البشع المرّ[١٢] ، والأُذُنُ تَتشَوَّفُ للصَّوْت الخَفيض السَّاكن[١٣] وتتأذَّى بالجَهيرِ الهائل ، واليَدُ تَنْعَمُ باللَّمْس[١٤] الليّن وتتأذى بالخشن المؤذي[١٥] ؛

---

٢٩٦ عيار الشعر : ١٤ – ١٥ .

....

١ العيار : الناقد .
٢ زاد في ص : منه ، وليست في العيار ولا في م .
٣ وتكرهه لما ينفيه : سقطت من ص .
٤ العيار : تتقبل .
٥ ص : من الشيء الذي طبعت له .
٦ العيار : وبموافقة .
٧ الأنيق : لم ترد في العيار .
٨ الكريه : سقطت من ص ، وهي ثابتة في م والعيار .
٩ ص : الرائحة الطيبة .
١٠ ص : بالمنتنة .
١١ العيار : يلتذ .
١٢ ص : ويتأذى بالمرّ .
١٣ ص : والساكن .
١٤ العيار : تنعم بالملمس ؛ ص : تتنعم بالمس .
١٥ المؤذي : سقطت من ص .

والفهمُ يأنَسُ من الكلام العَدْل الصواب الحق الجائز المعروف ويتشوّف إليه ويتجلّى له[1] ويستوحش من الكلام الجائر الخطأ[2] الباطل والمحال المجهول المنكر[3] وينفر منه ويصدأ له[4] . فإذا كانَ الكلامُ الواردُ على الفَهْم منظوماً مصفّىً من كَدَر العيّ[5] ، مقوَّماً من أَوَدِ الخطأ واللّحْن ، سالماً من جَوْر التأليف ، موزوناً بميزان الصَّواب لفظاً ومعنىً وتركيباً ، اتسعتْ طُرُقُهُ ولَطفَت مواجه . فَقَبلَهُ الفهمُ وارتاحَ له وأنِسَ به ، وإذا وَرَد[6] عليه ضِدُّ هذه الصِّفةِ وكان باطلاً مُحالاً مجهولاً ، انْسَدَّتْ طُرُقُهُ ، ونفاه الفهم[7] ، واستوحش عند حِسِّه . وصدىءَ له ، وتأذّى به كتأذّي سائرِ الحواسِّ بما يُخَالفها على ما شَرَحْناه . وعلّةُ كلِّ حَسَنٍ مقبولٍ الاعتدالُ ، كما أنَّ علّةَ كلِّ قبيحٍ منفيٍّ الاضطرابُ ، والنفس تسكن إلى كلّ ما[8] وافق هواها ، وتقلق ممّا خالفه[9] ، ولها أحوالٌ تتصرَّفُ بها ، فإذا[10] وَرَدَ عليها في حالةٍ من حالاتها ما يُوافقها اهتزَّتْ له وحدثتْ[11] لها أرْيحيةٌ وطَرَب ، وإذا[12] وَرَد عليها ما يخالفها قلقَتْ واستوحشتْ .

٢٩٧ – وقال أيضاً : وللأشعارِ الحَسَنة على اختلافها مواقعُ لطيفةٌ عند

---

٢٩٧ عيار الشعر : ١٥ – ١٧ .

....

١ الصواب الحق . . . ويتجلى له : سقط من ص .
٢ العيار : والخطأ .
٣ والمحال المجهول المنكر : سقط من ص .
٤ ص : ويصدّ عنه .
٥ ص : كدّ العي .
٦ ص : ولو أورد .
٧ الفهم : لم ترد في العيار .
٨ ص : إلى ما .
٩ ص : خالفها .
١٠ ص : وإذا .
١١ ص : اهتزت أو حدثت .
١٢ العيار : فإذا .

الفهمِ لا تُحَدُّ كيفيتُها ، كمواقع الطُّعُومِ الطيّبةِ المركّبة[1] الخفيّةِ التركيبِ اللذيذةِ المَذاق . وكالأراييحِ الفائحةِ المختلفةِ الطِّيب والنسيم ، وكالنقوشِ الملونةِ التَّقاسيمِ والأصباغ ، وكالإيقاع المُطرِب المختلفِ التأليف ، وكالملامس اللذيذة الشهية الحُسْن . فهي تلائمه[2] إذا وردت عليه – أعني الأشعارَ الحسنةَ على الفهمِ[3] – فيلذّها[4] ويقبلها ويرشفها[5] كارتشافِ الصَّدْيان للبارد الزُّلال ، لأنَّ الحكمةَ غذاءُ الرُّوح ، فأنجع[6] الأغذية ألطفها[7] .

وقال : قال بعضُ الفلاسفة : إنّ للنفسِ كلماتٍ رُوحانية من جنسِ ذاتها ، وجعل ذلك برهاناً على نَفْعِ الرُّقَى ونُجوعها[8] فيمَا تُستَعْمَل له ، فإذا وَرَدَ عليكَ الشعرُ اللطيفُ المعنى ، الحلوُ اللَّفظ ، التامُّ البيان ، المعتدلُ الوزن ، مازَجَ الروحَ ولاءَمَ الفهم ، وكان أَنْفَذَ[9] من نَفْثِ السِّحْر ، وأَخْفَى دبيباً من الرُّقَى ، وأشدَّ إطراباً من الغناء ، فسَلَّ السخائم ، وحَلَّلَ العُقَدَ ، وسَخَّى الشحيحَ ، وشجَّعَ الجبان ، وكان كالخمر في لُطْفِ دَبيبه وإلهائه[10] ، وهَزِّه ولذاذته[11] . وقد قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله : إنَّ من البيان لَسِحْراً[12] .

---

١ المركبة : لم ترد في ص .
٢ ص : وكالملابس الشهية اللذيذة وهي ملائمة .
٣ ص : للفهم .
٤ العيار : فيلتذها ؛ م : فيكدها .
٥ العيار : ويرتشفها .
٦ ص : وأنجع .
٧ زاد في العيار هنا : وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : إن من الشعر حكمة ؛ وقال عليه السلام : ما خرج من القلب وقع في القلب ، وما خرج من اللسان لم يتعد الآذان ، فإذا صدق ورود القول نثراً ونظماً أثلج صدره . وقال . . . .
٨ ص : وجعل ذلك على نفع الرقى ونجوعها برهاناً .
٩ أنفذ : سقطت من م .
١٠ ص : وإلهابه .
١١ العيار : وإثارته .
١٢ حديث الرسول في مسند أحمد ١ : ٢٦٩ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و ٣١٣ و ٣٢٧ و ٣٣٢ و ٣٩٧ و ٢ : ١٦ و ٥٩ و ٦٢ و ٣ : ٤٧٠ والمقاصد الحسنة : ١٢٩ وكشف الخفا ١ : ٢٦٩ ، وقد أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والدارمي ومالك .

ولحُسْنِ الشعر وقبولِ الفهمِ إيّاه علةٌ أخرى وهي مُوَافَقَتُه[1] للحالِ التي يعدّ معناه لها ، كالمدحِ في حال المفاخرة ، وحضورِ من يكبت بإنشاده من الأعداء ويسرّ[2] به من الأولياء ، وكالهجاء في حال مباراة[3] المهاجي والحَطِّ منه ، حيث يُنكي فيه استماعه له ، وكالمراثي في حال جَزَع المصاب به[4] ، وكذكرِ[5] مناقبِ المفقود عند تأبينِه والتعزية عنه ، وكالاعتذارِ والتنصُّلِ من الذَّنْب[6] عند سَلِّ سخيمة المجنيِّ عليه المعتذر إليه . وكالتحريضِ على القتالِ عنه التقاءِ الأَقْرانِ وطَلَبِ المغالبة[7] . وكالغَزَلِ والنسيب[8] عند شكوى العاشق واهتياجِ شوقه[9] وخضوعه[10] وحنينه إلى من يهواه . وإذا[11] وافقتْ هذه المعاني هذا الخلال[12] تَضاعَفَ حُسْنُ مَوْقعها عند مُسْتمعها لا سيمَا إذا أُيِّدَتْ بمَا يجلب إلى القلوب[13] من الصِّدْق عن ذات النفس . بكشف المعاني المختلجةِ فيها ، والتصريحِ بما كان يُكْتَم منها ، والاعتراف[14] بالحقّ في جميعها .

والشعر هو ما إن عَرِيَ من معنىً بديع[15] لم يَعْرَ من حسن الديباجة . وما

---

١ العيار : وموافقته .
٢ العيار : ومن يسر .
٣ ص : مباداة .
٤ ص : في حال المصاب .
٥ العيار : وتذكر .
٦ من الذنب : سقطت من م .
٧ ص : عند الالتقاء .
٨ ص : والتشبيب .
٩ واهتياج شوقه : سقطت من ص .
١٠ وخضوعه : لم ترد في م ولا في العيار .
١١ العيار : فإذا .
١٢ العيار : الحالات .
١٣ ص : إذا أمدت بما يخلب القلوب .
١٤ ص : والإعراب .
١٥ ص : المعنى البديع .

خَالفَ هذا فليس بشعر . ومن أحسن المعاني والحكايات في الشعر وأشدّها استفزازاً[1] لمن يسمعها الابتداءُ بذكر ما يعلم السامع له[2] إلى أي معنى يُساقُ القولُ فيه قبل استتمامه ، وقبل تَوَسُّطِ العبارةِ عنه والتعريض الخفيّ الذي يكون بخفائه أبلغَ في معناه[3] من التصريح الظاهر[4] الذي لا ستر دونه . فموقع هذين عند الفهم كموقع البشرى عند صاحبها لثقة الفهم بحلاوة ما يرد عليها من معناهما[5] . انقضى كلامه[6] .

قد دلّ هذا الرجل على مواضع لطيفة واستحقّ المديح بحسب الإصابة[7] .

٢٩٨ – سأل أبو فرعون رجلاً فمنعه وألحّ[8] عليه فأعطاه فقال : اللهم آخْزِنا وإياهم ، نسألهم إلحافاً ويعطوننا[9] كَرْهاً ، فلا يبارك الله لنا ولا يأجرهم عليه[10] .

---

٢٩٨ النادرة أوردها التوحيدي من قبل في الجزء الرابع من البصائر (الفقرة : ١٧٠) . وهي في نثر الدرّ ٥ : ١١١ ونهاية الأرب ٤ : ٢٣ أيضاً . وهناك اثنان يكنيان بأبي فرعون ويرويان النوادر . أولهما معاصر التوحيدي واسمه مطل بن حرب (انظر الجزء الأول من البصائر (الفقرة : ٣١٢) والثاني اسمه شويس . وهو ساسي تيمي عدوي . وهو من الأعراب . وكان يسمى سلمان البصرة . وكان قدم البصرة يسأل الناس . وقد أورد له أبو حيان عدداً من مقطعاته ونوادره في البصائر وأخلاق الوزيرين (ص : ١٤٨) والإمتاع (٢ : ٥٣ و ٣ : ٣٤) .

١ ص : استقراراً .
٢ م : به .
٣ في معناه : سقطت من ص .
٤ ص : والظاهر .
٥ لثقة الفهم ... معناهما : سقط من ص .
٦ انقضى كلامه : سقط من م .
٧ قد دلّ ... بحسب الإصابة : سقطت من ص .
٨ ص : فألح .
٩ ص : ويعطون .
١٠ م : عليها .

٢٩٩ – كان عبد الله بن الزبير إذا صعد المنبرَ حمدَ اللهَ وأثنى عليه وخطَب الناسَ وأخذ في سُورة الأنعام وقال[1] : إنما يكفيني من الدنيا اليسير . إنما بطني شبر ؛ فلما مات أصابوا في خزانته خمسةَ آلافِ طَيْلسان . فقال فيه الشاعر : [البسيط]

لو كانَ بَطْنُكَ شبراً قد شبعتَ وقد ... أفضلتَ فضلاً كثيراً للمساكينِ
لكنَّ بطنَكَ باعٌ ليس يُشْبِعُهُ ... خَرْجُ العراقِ ولا مالُ الدَّهاقينِ
ما زالَ في سُورةِ الأنعام يدرسها ... حتى فؤاديَ مثل الخزِّ في اللِّينِ
إمّا تُصِبْكَ من الأيامِ جائحةٌ ... لم نَبْكِ منكَ على دنيا ولا دِينِ

هذا من غرائب ما يُروَى . وهو كالسرِّ من أسرار هذا الخَلْق . ولئن كان حقاً فمَا ينقضي العَجَبُ من قومٍ هذا حديثُهم وذاك كلامُهم .

٣٠٠ – دعا أعرابيٌّ فقال : ثَبَّتَ اللهُ وُدَّكم . وأَغْزَرَ رِفْدَكُم . وأمَّن وفدكم . وأعلى جَدَّكم . وجَمَّل أمركم .

٣٠١ – قيل لابن جريج : كم صيفُكُم بمكّة ؟ قال : ثلاثة عشر شهراً .

---

٢٩٩ الخبر والشعر في أنساب الأشراف ٤/ ٢ : ٢٧ (ط. القدس) وعيون الأخبار ٢ : ٣١ ؛ وانظر العقد ٦ : ١٧٦ ومروج الذهب ٣ : ٢٧٤ والخزانة ٢ : ٩٢ والميداني ١ : ٧٥ ؛ وقد اختلف في اسم الشاعر . فهو أبو حرة في الأنساب . وأبو وجزة مولى آل الزبير في العيون والمروج والعقد . وهو السائب بن فروخ الأعمى أبو العباس في الأغاني ١ : ٣٤ .

٣٠١ ربيع الأبرار . الورقة : ٢ ب (١ : ٤٥) . وابن جريج هو فيما أرجح أبو خالد وأبو أمية عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . الفقيه المكي . مولى خالد بن أمية بن أسيد القرشي . وكان أحد العلماء المشهورين . وقيل إنه أول من صنف الكتب في الإسلام . وتوفي سنة ١٥٠ ؛ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٤٠٠ ووفيات الأعيان ٣ : ١٦٣ وتهذيب التهذيب ٦ : ٤٠٢ . وفي حاشية الوفيات ثبت بمصادر أخرى .

[1] م : ويقول .

٣٠٢ – سأل رجل الشعبيَّ عن أكل الذباب فقال : إنِ اشتهيتَ فَكُلْهُ[١] .

٣٠٣ – وسأل آخر[٢] الشعبي عن أكل لحم الشيطان فقال : ويحك ويَدَعُكَ الشيطانُ تأكل لَحْمَهُ ؟ ارضَ منه بالكفاف[٣] !

٣٠٤ – قال أعرابي : من وُلِدَ في الفَقْرِ أَبْطَرَهُ الغنى ، ومن وُلِدَ في الغنى لم تزده النعمةُ إلا تَواضعاً .

٣٠٥ – كان أحمد بن يوسف وناس[٤] يختلفون إلى باب المأمون ، فقال البوّاب يوماً : يا هؤلاء ، كم تقفونَ ها هنا ؟ اختاروا واحدةً من ثلاث : إما أن ميزتم لوقوفكم[٥] ناحيةً من الباب ، وإما نزلتم فجلستم في المسجد[٦] حتى يُدْعَى بكم . قالوا : والخصلة الثالثة ؟[٧] فما تهيأ له[٨] . فقال : جئتمونا بكلام الزنادقة ؟! فدخل أحمد[٩] فحدَّث المأمون ، فضحك وأمر للبوّاب بألف درهم وقال : لولا أنها نادرةُ جَهْلٍ لاستحقَّ بها أكثر من ذلك .

٣٠٦ – قال القاسم بن محمد : كانوا يَستحبّون[١٠] استقبالَ المصائب

---

٣٠٢ الحيوان ٦ : ١٧٠ وروض الأخيار : ١٤٦ .
٣٠٣ روض الأخيار : ١٤٦ والحيوان ٦ : ١٧٠ وربيع الأبرار ١ : ٧٠٣ .
٣٠٤ لم ترد هذه الفقرة في ص . وورد النصّ في ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٧٨/أ وبهجة المجالس : ٢٠٧ (لابن الأهتم) .

....

١ ص : فكل .
٢ م : جابر .
٣ ارض منه بالكفاف : سقطت من ص .
٤ م : وناشر .
٥ ص : إما وقوفكم .
٦ ص : وإما دخلتم المسجد .
٧ ص : والثالثة ؟
٨ م : فلم يحسن بثلث .
٩ م : أحمد بن الحارث .
١٠ ص : يستحيون .

بالتجمُّل ، ومواجهة النِّعم بالتذلُّل .

٣٠٧ – سمع ابن خَلَف الهَمذاني قوماً يذكرون الموتَ [١] فقال : لو لم يكن في الموتِ إلَّا أنك لا [٢] تقدرُ أن تتنفَّس لكفى . هكذا [٣] حدثنا أبو نصر الأنماطي الهَمَذاني .

٣٠٨ – وعدَ يحيى بن خالد رجلاً مراراً ولم يَفِ . فرفع إليه رقعة فيها [٤] : [البسيط]

البرمَكِيُّونَ لا يُوفُونَ ما وَعَدُوا والبرمَكِيَّاتُ لا يُخلِفْنَ مِيعادَا

فلما قرأها [٥] اغتمَّ وقال : وَددتُ أني افتديتُ هذا البيتَ بما أملك ، وهرب الرجل .

٣٠٩ – كان لشيرين مولى يكرم [٦] عليها ، فسألَها مسألةَ الملكِ تَرْفيهَهُ أياماً ، فقالت له في أمره فقال : ما كنتُ لأنقضُ عهدي مع فلان [٧] ، قالت : فأنا أسأله ذلك [٨] ، قال : أنتِ وذاك ، ولا أَرَى لكِ ، فإنه سَفيهٌ ولا آمَنُهُ ،

---

٣٠٧ أخبار الحمقى : ١٧٦ . وقد ذكر أبو حيان ابن خلف في الجزء الرابع من البصائر (الفقرة : ١٨٨) ، وكان راوية الخبر هنالك أيضاً أبو نصر الأنماطي . وانظر أيضاً فيما يلي الفقرة : ٣١٩ .

---

١ الموت : سقطت من ص .
٢ لا : سقطت من ص .
٣ هكذا : سقطت من ص .
٤ فيها : سقطت من م .
٥ م : قرأ .
٦ م : مكرم .
٧ مع فلان : سقطت من ص .
٨ ص : في ذلك .

فأبَتْ . فأذنَ لها . فكتبتْ إلى الرجل تسأله تَرْفيهَه ، فكتب إليها : إني وإياكِ تَوَلَّيْنا للمَلِكِ عَمَلَيْن يجبُ علينا تنظيفهما . فمتى وَقَعَ فيهما[1] شفاعةٌ وَقَعَ التقصير . وقد وَلِيتُ أمرَ الخراج واستنظافه . ووَليتِ أمرَ حِرِكِ وتنظيفه[2] ؛ فإنْ كنتِ مشفِّعةً في التقصير في عَمَلك أحداً أَعْلَمْتِني لأشفِّعك فيمَا سألتِ . وأنا متوقِّع ما يرد به كتابك فأعمل بحسبه[3] ؛ فكَتَمَتِ الكتاب ، وسأل أنوشروان فأنكرتِ الكتابَ والجوابَ[4] .

٣١٠ – قال أبو الأسود رحمه الله : العمامة خيرُ ملبوس : جُنّةٌ في الحرب . ووقايةٌ من الأحداث[5] . ومِكَنّة من الحرّ ، ومدفأة في[6] البرد ، ووقارٌ في النَّدِيّ . وزيادة في القامة . وهي تُعَدُّ من تيجانِ العرب .

٣١١ – شاعر : [الوافر]

إذا لَبسُوا عمائمهم ثَنَوْها[7]   على كَرَمٍ وإن سَفَرُوا أناروا

---

٣١٠ وردت الرواية في البيان والتبيين ٣ : ١٠٠ (مع بعض الاختلاف في اللفظ) وعيون الأخبار ١ : ٣٠٠ . وانظر محاضرات الراغب ٢ : ٣٧١ وربيع الأبرار . الورقة : ٣٣١ ب ونور القبس : ١٣ .

٣١١ وردت الأبيات دون نسبة في البيان والتبيين ٣ : ١٠٤ . ومنها بيتان في الحماسة البصرية ١ : ١٧١ وحماسة الخالديين ٢ : ١٦٢ وربيع الأبرار ١ : ٤٨٥ وفيها جميعاً نسبا للخريمي . وأدرجا في ديوانه : ٦٩ ثم وردا في الحماسة البصرية ١ : ١٣٢ منسوبين لأبي الطمحان القيني . ونسبا في التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١٠٨٦ لابن هرمة . وانظرهما في المستطرف ١ : ٢٣٢ . والبيت الأول في محاضرات الراغب ٢ : ٣٧١ .

---

١ ص م : فيه .
٢ ص : واستنظافه .
٣ ص : ما يرد به جوابك .
٤ ص : وسأل أنو شروان عن الجواب فكتمته . ووصل شيرين بكسرى أنو شروان مستغرب . فإنها كانت زوجة كسرى أبرويز .
٥ من الأحداث : سقطت من ص .
٦ م : من .
٧ م : بنوها ؛ البيان : لووها ؛ محاضرات الراغب : طووها .

يَبيعُ ويشتري لهمُ سِواهُمْ ولكنْ بالطِّعانِ همُ تجارُ
إذا ما كنتَ جارَ بني خُرَيْم[1] فأنتَ لِأكْرَمِ الثَّقلَيْنِ جارُ

٣١٢ – قال فيلسوف : ليس سرورُ النفسِ بالمال ، ولكن بالآمال[2] .

٣١٣ – ويقال : نَقْلُ المسرورِ عن سروره أسهلُ من نَقْلِ المهموم من همومه[3] .

٣١٤ – اختلف أصحاب السَّهْمي أيما أبرُّ : الوالدُ أم الوَلَد إذا اجتمعا في البرِّ وتساويا فيه فقالوا : إن الوالدَ أبرُّ ، لأنَّ برَّ الوالدِ طبيعةٌ ، وبرَّ الوَلَد فَرْضٌ ، والفَرْضُ ثقيل .

٣١٥ – لما مرض حُمَيد الطُّوسي مَرَضَهُ الذي مات فيه ، ذهب ليقبض إحدى رِجْلَيْه فلم يقدر فقال : خَرِينا والله .

٣١٦ – خُتِنَ صبيٌّ من آل جَميل ، وحضر محمد بن جميل فقال للحجّام : ارفق بالصبيّ فإنه أول مرة ختنّاه ، فضُحِكَ منه .

٣١٧ – شاعر : [الطويل]

فإنْ تكنِ الأيامُ قَيَّدْنَ مُطْلَقاً وأَطْلَقْنَ مِنْ عقدِ الحبالِ أخا أَسْرِ

---

٣١٤ أخبار القضاة ١ : ٣٥٦ .

٣١٦ محمد بن جميل من رجال الدولة في العصر العباسي ، تقلد ديوان الخراج زمن المنصور ، وورد بغداد مع الهادي لما تولى الخلافة وكتب له ، وقلده الهادي خراج العراقين ؛ انظر أخباره في الجهشياري : ١٢٥ و ١٣٤ و ١٦٧ و ١٦٩ . والنادرة وردت في أخبار الحمقى : ١٥٨ .

---

١ البيان : بني تميم ؛ وفي نسخة : بني لؤي .
٢ م : بالأمثال .
٣ ص : عن هموم .

فما زالتِ الأيامُ تستدرجُ الفتى وتَخْتِلُهُ من حيثُ يَدْري ولا يَدْري

٣١٨ – شاعر : [المنسرح]

أحسنُ من منزلٍ بِذِي قارِ منزلُ خَمَّارَةٍ وخَمَّارِ[١]
وشُرْبُ كَرْخِيَّةٍ مُعَتَّقَةٍ[٢] أحسنُ من أَيْنُقٍ وأَكْوارِ
وشَمُّ تفاحةٍ ونَرْجسةٍ أحسنُ من دِمْنَةٍ وآثارِ
وقبلةٌ لا تزال تخلسها[٣] من رشإٍ عاقدٍ لِزُنّارِ
أحسنُ من مَهْمَهٍ أضلُّ بِهِ[٤] ومن سَرابٍ هناك[٥] غرّارِ
وضربُ عُودٍ إذا تُرَجِّعُهُ[٦] بَنانُ رُودِ الشَّباب مِعْطارِ
أحسنُ عندي من أمِّ ناجيَةٍ وأمِّ هندٍ[٧] وأمِّ عَمّارِ

٣١٩ – دخل ابن خَلَف الهَمَذاني إلى رجلٍ[٨] يعزّيه فقال : عَظَّمَ اللهُ مُصِيبتَك وأعانَ أخاك على ما يَرِدُ عليه من يَأجوج ومَأجوج ؛ فضحك مَنْ حضر فقال : لِمَ تضحكون[٩]؟ إنما أردتُ هاروتَ وماروت !

---

٣١٨ الشاعر هو أبو نواس ، انظر ديوانه : ٢٨٨ (ط. آصاف) .

....

١ الديوان : منزل خمارة بالانبار .
٢ صدر البيت في الديوان : وشم ريحانة ونرجسة ، وسقط البيت التالي من الديوان .
٣ صدر البيت في الديوان : وعشرة للقيان في دعة ؛ م : مجلسها .
٤ الديوان : ألذ . . . أكد به .
٥ الديوان : أجوب .
٦ الديوان : ونقر عود ؛ ص : إذا أتيح له .
٧ الديوان : وأم عمرو .
٨ م : آخر .
٩ ص : تضحكوا ، وهي جائزة على العامية لأجل النادرة .

٣٢٠ – نقلتُ من خطّ أبي سعيد السِّيرافي – وكان شيخَ زمانه ثقةً ومعرفةً ودِيناً[١] وفضلاً ، ومات في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة – : دخل عبد الرحمن بن أمِّ الحَكَم على معاويَةَ فقال : بلغني أنّك قد لهجتَ بقول الشعر . قال : هو ذاك . قال[٢] : فإياكَ والمدحَ فإنه طعمة[٣] الوَقاح من الرجال . وإياك والهجاءَ فإنك تُحْنِقُ به كريماً ، وتَستثير به لئيماً ، وإياك والتشبيبَ بالنساء فإنّك تفضح الشريفة ، وتعرُّ العفيفة ، وتقرُّ على نفسك بالفضيحة ؛ ولكن افخرْ بمفاخر قومك ، وقُلْ من الأشعار ما تُزَيِّن به نفسك ، وتُؤَدِّب به غيرك .

٣٢١ – دخل محمد بن الحَنَفِيَّة رضوان الله عليه على عبد الملك بن مروان[٤] ، فلما أراد أن يقومَ وضع يده على فخذه فقال : ما هذا ؟ فقال : أردتُ أن أمسَّكَ لتَمسَّني منك رحمٌ ؛ فأمر له بعشرة آلاف دينار .

---

٣٢٠ ورد الخبر في العقد ٥ : ٢٨١ وأنساب الأشراف ٤/ ١ : ٢٢ – ٢٣ (وفيه أن المخاطب هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص ، وهو غير عبد الرحمن بن أم الحكم) . وانظر محاضرات الراغب ١ : ٨١ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١٠٢٢ ومجالس ثعلب : ٤١١ وربيع الأبرار ، الورقة : ٣٧٩/أ والبيهقي : ٤٣٢ وتاريخ الطبري ٢ : ٢١٣ وكامل ابن الأثير ٤ : ١٢ . وعبد الرحمن بن أم الحكم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، ابن أخت معاوية – واسمها أم الحكم – ، كان أحد الأمراء في العصر الأموي ، ولد زمن النبيّ واشترك في الغزوات زمن معاوية ، وولاه معاوية الكوفة ثم مصر ثم الجزيرة ، وحارب في مرج راهط زمن مروان ، وكان مروان وعبد الملك ابنه يستخلفانه على دمشق إذا خرجا منها ؛ انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٧٠ ، الترجمة رقم : ٦٢٢٢ . وله أخبار في كتب التاريخ (انظر مثلاً أنساب الأشراف ٤/ ١ – صفحات متفرقة – و ٥ : ١٣٨ و ١٥٩ و ٢٩٩ وتاريخ الطبري ٢ : ١٣٨ و ١٥٧ و ٧٨٤ و ٧٩١ و ١٠٤٤) .

....

١ ومعرفة ودِيناً : سقطت من ص .
٢ قال هو ذاك قال : سقط من ص .
٣ م : طعم .
٤ بايع ابن الحنفية عبد الملك بعد مقتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ وأخذ صلته ؛ انظر كتابي : الكيسانية في التاريخ والأدب : ١٠٨ والحاشية رقم : ٥ .

٣٢٢ – دخل أيّوب بن جعفر بن سليمان على المأمون ، فقال له في بعضِ خطابه : أنا واللهِ يا أمير المؤمنين أَودُّكَ مودةً حرّة ، وأُبغض أعداك[1] بغضةً مُرّة ، وأشكرك شُكْرَ مَنْ لم يعرف الإنعامَ بعد خَالِقِهِ إلّا منك[2] ، ولا التفضُّلَ من سواك ؛ فقال المأمون : إنّك لتقول فتُحْسن ، وتَغيب فتؤتَمَن ، وتَحضر فتزيِّن .

٣٢٣ – قال بزرجمهر : العاقل لا يجزع من جفاءِ الوُلاةِ[3] وتقدمةِ[4] الجاهل عليه ، لأنَّ الأَقسامَ لم تُوضَعْ على قَدْرِ الأَحْلام .

٣٢٤ – وشَتَمَ رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز فقال : لولا يومُ القيامةِ لأَجَبْتُكَ .

٣٢٥ – قال بعض الحكماء : المُسيءُ ميتٌ وإنْ كان في مَنازلِ الأَحياء ، والمحسنُ حيٌّ وإنْ كان في مَنازلِ الأموات .

٣٢٦ – قال الفضل بن يحيى : الصبرُ على أخٍ تعتبُ عليه خَيْرٌ من صديقٍ تستأنف مَوَدَّتَهُ .

٣٢٧ – كان أبو سفيان إذا نَزل به مستجيرٌ قال[5] : يا هذا ، إنك اخترتَني

---

٣٢٢ محاضرات الراغب ٢ : ١٨ . وأيوب بن جعفر بن سليمان هو من فصحاء بني العباس ، وكان من أعلم الناس بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة ، ومن المعروفين برواية الأخبار ؛ انظر البيان والتبيين ١ : ٣٣٣ و ٣٣٥ .

٣٢٧ انظر الخبر في الكامل للمبرد ١ : ٤٧ وعيون الأخبار ١ : ٣٣٩ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٣٢٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٦ وربيع الأبرار ، الورقة : ٥٧/أ (١ : ٤٢٢) والمستطرف ١ : ١٣٥ وثمار القلوب : ٦٧٠ وغرر الخصائص : ٢٦ (ونسبه لبعض الهاشميين) وتمام المتون : ٣٢٧ .

---

١ ص : عدوك .
٢ زاد في م هنا : من أحد من الناس .
٣ م : الولاية .
٤ ص : وتقديم .
٥ م : فقال .

جاراً واخترتَ داري داراً[1] ، فجنايةُ يَدِكَ عليَّ دونك ، وإنْ جنتْ عليك يدٌ فاحتكمْ حُكْمَ الصبيِّ على أهله[2] .

٣٢٨ – كان[3] على عهد كسرى رجلٌ يقول : مَنْ يشتري ثلاثَ كلماتٍ بألف دينار؟ فتُطيِّرَ منه ، إلى أن اتّصلَ قولُهُ بكسرى ، فأحضره وسأله عنها فقال : حتى يحضرَ المال ، فأحضر ، وقال له : قُلْ ، فقال : الواحدة : ليس في الناسِ كلِّهم خيرٌ ، فقال كسرى : هذا صحيح ، ثم ماذا؟ قال : ولا بدَّ منهم ، فقال : صدقتَ ، ثم ماذا؟ قال : فالبسْهُم على قَدْر ذلك ، فقال كسرى : قد استوجبتَ المالَ فَخُذْهُ ، قال : لا حاجةَ لي فيه ، قال : فَلِمَ طلبتَهُ؟ قال : أردتُ أن أرى مَنْ يشتري الحكمةَ بالمال ، فاجتهدَ به كسرى في قَبْضِ المال ، فأَبى .

٣٢٩ – قال[4] : كان يونس يقول : لا يُحتمَلُ الفقرُ إلّا بإيمانٍ[5] صَلْب .

٣٣٠ – لما اُفْتُتِحَتْ بلخ في زمن عمر ، وُجِدَ على بابها صخرةٌ مكتوبٌ

---

٣٢٨ القصة في ربيع الأبرار ، الورقة : ٥٣ ب (١ : ٣٩٤) .
٣٣٠ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٥٣ ب .

١ واخترت داري داراً : سقطت من ص .
٢ في هامش ص بخط مغاير : لسيف الدين علي المعروف بالمشد ، رحمه الله :

يا فاضلاً خاطري وخاطره في وده شاهد ومشهود
إن غبت عنا وإن مررت بنا فأنت في الحالتين محمود

وهذا التعليق لأحد من تملك النسخة أو طالعها لأن المشد متأخر في الزمن ، إذ توفي سنة ٦٥٦ (انظر فوات الوفيات ٢ : ٥١) .
٣ هذه القصة شديدة الاضطراب في م ، وسوف أعتمد فيها – لذلك – نسخة ص .
٤ قال : سقطت من ص .
٥ ص : إيمان .

عليها[1] : إنما يبين الفقير[2] من الغنيِّ عند الانصرافِ من بين يدي الله عزّ وجلّ بعد العَرْض .

٣٣١ – دخل عطيّة بن عبد الرحمن الثّعلبي[3] على مروان بن محمد ، فلما صار على طرف البساط تكلّم[4] . فملأه سروراً . ثم قال : ايذَنْ لي يا أميرَ المؤمنين أقبِّل يدك . فقال له مروان : قد عرفَ أميرُ المؤمنين مكانك في قومك وفضلك في نفسك[5] . والقُبْلَةُ من المُسْلِمِ ذِلَّة ، ومن الكافر خُدْعَة ، ولا حاجةَ بك إلى أن تَذلَّ أو تَخْدَعَ . وأنتَ الأثيرُ عندنا على كلِّ حالٍ[6] .

الخاء من « خدعة » كانت مضمومةً من شَكلٍ بخطّ السِّيرافي . وفَتْحُها لغةُ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله . وضمُّها جائزٌ[7] .

٣٣٢ – جاءت امرأةٌ من عَبْس إلى أمير المؤمنين فقالت[8] وهو على المنبر : يا أمير المؤمنين . ثلاثٌ بَلْبَلْنَ القلوبَ . قال : وما هي ؟ قالت : رِضاكَ بالقضيَّة . وأَخْذُكَ بالدَّنيَّة . وجَزَعْكَ عند البَلِيَّة . فقال لها : ويحكِ . إنما أنتِ امرأةٌ . فامضي واجلسي على ذَيْلك ودعي ما لستِ منه ولا هو منك ! فقالت : لا والله . ما مِنْ جُلوسٍ إلَّا في ظِلالِ السُّيوف !

---

٣٣١ عطية كان من قواد مروان بن محمد . وحارب الضحاك بن قيس الحروري سنة ١٢٨ وهزمه . وكان فيمن طارد عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الثائر سنة ١٢٩ (انظر تاريخ الطبري ٢ : ١٨٩٩ و ١٩٣٨ و ١٩٧٩) .

---

[1] م : فيها .
[2] ص : الفقر .
[3] م : عبد الرحمن بن عطية التغلبي .
[4] م : فتكلم .
[5] وفضلك في نفسك : سقط من ص .
[6] ص : على كل حال عندنا .
[7] الخاء . . . جائز : سقط من ص .
[8] ص : فقالت له .

٣٣٣ - كتب رجلٌ إلى صديقٍ له : أما بعد ، فإنْ كان إخوانُ الثّقةِ كثيراً فأنتَ أوَّلُهم ، وإنْ كانوا قليلاً فأنتَ أوثقهم ، وإن كانوا واحداً فأنتَ هو .

٣٣٤ - قال عثمان لعامر بن عبد قيس العنبري -- وكان ظاهر الأعرابية[١] - : يا عامر ، أين ربّك ؟ قال : بالمرصاد ، وقال : ما الخير ؟ قال : خير ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام : ٥٤) .

٣٣٥ - قال عمرو بن العاص لما قُتِلَ عَمّار بن ياسر رحمه الله[٢] : إنما قَتَلَهُ مَنْ ألقاهُ على ظُباةِ سُيوفنا وأَسِنَّةِ رماحنا[٣] . فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال : ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم إذن قاتلُ عمِّه حَمْزَةَ إذ أتى به إليكم يوم أُحُد فقتلتموه ، وكذلك كلُّ من استُشْهِدَ معه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم .

٣٣٦ - قال عمر بن عبد العزيز : ما شيءٌ كنت أحبُّ عِلْمَهُ إلّا علمتُه ، إلّا أشياء كنتُ أستصغرُها[٤] فلا أسأل عنها ، فبقيَ جَهْلُها .

---

٣٣٣ ربيع الأبرار ١ : ٤٣١ والتذكرة الحمدونية (بورسة : ٢٨) الورقة : ٩٨ .
٣٣٤ الجزء الأول من الخبر في البيان والتبيين ١ : ٢٣٦ وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٠ والمجتنى : ٧٥ ، وورد ضمن خبر أطول في أنساب الأشراف ٥ : ٤٧ .
٣٣٥ قارن بما يرد في الفقرة : ٧٣٨ من هذا الجزء .
٣٣٦ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٦٣/أ .

.....

١ العنبري . . . الأعرابية : سقط من ص .
٢ م : قال عمرو بن العاص في قتل عمّار ؛ وفي القول انظر مصنف عبد الرزاق ١١ : ٢٤٠ ومجمع الزوائد ٩ : ٢٩٧ .
٣ م : وشبا أرماحنا ، ولم يورد في م بقية هذه الفقرة ، ولعل لهوى الناسخ علاقة بذلك .
٤ م : إلا أشياء استصغرتها .

٣٣٧ – كان يحيى بن خالد يُجري على سفيان الثوري[١] كلَّ شهرٍ ألفَ درهم ، فسمعَ يحيى سفيانَ يقول في سجوده[٢] : اللهم ، إنّ يحيى كفاني أمرَ دنياي فاكفِهِ أمرَ آخرته ، فلما مات يحيى رآه بعض إخوانه في منامه[٣] فقال له : ما صنع الله بك ؟ فقال : غفر لي بدعوة سفيان[٤] .

٣٣٨ – دخل يوسف بن يعقوب على الرّشيد فقال : ممَّن أنت ؟ فقال[٥] : خراسانيّ الآباء ، بغداديّ المنشأ ، هاشميّ الوَلاء .

٣٣٩ – كان ابن أبي دُوَاد يقول : للهِ دَرُّ البرامكة ، عرفوا تَقَلُّبَ الزمان فبادروا بالفعل الجميل[٦] قبل العوائق .

٣٤٠ – وقف رجلٌ على قبر بعض الجبابرةِ فقال : أيها الجبّار ، كم نفسٍ قتلتَها طالباً للراحةِ منها أصْبَحَتِ اليومَ وهي أكثرُ شُغْلك[٧] .

---

٣٣٧ وفيات الأعيان ٦ : ٢٢٨ .
٣٣٨ أقدر أنه يوسف بن يعقوب الشافعي الذي ولي قضاء مكة سنة ٢١٠ في أيام المأمون (أخبار القضاة لوكيع ١ : ٢٦٨) ولست أظنه ابن القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة لأن أبا يوسف كان عربياً (انظر الوفيات ٦ : ٣٧٨) .
٣٣٩ انظر النهروالي : ١٤٧ والإيجاز والإعجاز : ٣٤ .
٣٤٠ نثر الدرّ ٧ : ٦٨ (رقم : ٥٨) والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٤٩ .

....

١ الثوري : ليست في م ؛ وقد جاءت رواية هذا الخبر في وفيات الأعيان عن الثوري ، إلا أن ابن خلكان عاد فقال في آخرها : وقيل إن صاحب هذه القصة هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثوري ، والله تعالى أعلم .
٢ م : في سجوده يقول ؛ وما أثبته من ص موافق لما في الوفيات .
٣ في منامه : سقطت من م ؛ الوفيات : في نومه .
٤ ص : نفعتني دعوة سفيان ؛ والنص كما أثبته موافق لنص الوفيات .
٥ م : قال .
٦ ص : الحميد .
٧ ص : طلب الرفعة فأمست اليوم أكبر شغلك .

٣٤١ – أنشد[١] : [الطويل]

إذا فاخَرَتْنا من مَعَدٍّ قَبيلةٌ فَخَرْنا عليهم بالأَغَرِّ ابنِ حاتمِ
يجرُّ رِياطَ[٢] الحَمْدِ في دارِ قَوْمِهِ ويختالُ في عِرْضٍ من الذمِّ سالمِ

٣٤٢ – لما عَقد معاويةُ لعمروٍ على مصر ، جعل وَرْدان مولاه يضع عَقِبَهُ على عَقِبِ عمروٍ[٣] ولا يعلمُ ما[٤] أرادَ بذلك ؛ فلما خرج سأله فقال : أردتُ أن تستدعيَ منه ما يَبقى لعقبكَ من بعدك .

٣٤٣ – الصبر صبران : صبرُ فريضةٍ وصبرُ نافلةٍ ؛ فالفريضةُ تركُكَ الحرام لخشية الله[٥] ، والنافلةُ تركُكَ الحلالَ[٦] للرغبةِ فيمَا عند الله .

٣٤٤ – قيل لابن عيينة : مَنْ أفقرُ الناس ؟ قال : ليس أحدٌ دونَ أحد ؛ قال الله عزَّ وجلَّ ﴿يَا أَيُّها النَّاسُ أَنْتُمُ الفُقَرَاءُ إلى اللهِ﴾ (فاطر : ١٥) .

٣٤٥ – أم الحباب[٧] بنت غالب الكلابية : [الطويل]

---

٣٤١ هناك بيتان قد يكونان رواية أخرى لهذين البيتين . وهما لأبي أسامة ربيعة بن ثابت الأسدي الرقي ؛ انظر طبقات ابن المعتز : ١٥٩ ؛ وتجد القصيدة التي ورد فيها البيتان في وفيات الأعيان ٦ : ٢٢٣ ؛ وابن حاتم المذكور في البيت الأول هو أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (انظر الوفيات ١ : ٣٢١) .

٣٤٣ في قسمة الصبر إلى صبرين (مع اختلاف القسمة) انظر التمثيل والمحاضرة : ٤١٥ والمرادي : ١٧١ ورسائل البلغاء : ٨٢ – ٨٣ .

٣٤٤ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٥١/أ (٤ : ١٣٩) .

٣٤٥ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٨١/أ . وفيه البيتان الثاني والثالث فقط .

---

١ ص : شاعر .
٢ كتب في حاشية ص : الرياط الأردية .
٣ ص : يطأ عقبه إذا مشى .
٤ ص : ماذا .
٥ لخشية الله : سقطت من ص .
٦ ص : للحرام . . . للحلال .
٧ ص : لأم الحباب .

تَذَكَّرْتُ إذْ جَيٌّ[1] بحرٍ بلادِها   وإذْ أهلُ جيٍّ بالسِّيال[2] كثيرُ
إذا فزعوا طاروا إلى كل شَطْبة   تكادُ إذا صَلَّ اللِّجامُ تَطيرُ
وزَغْفٍ[3] مُثَنَّاةٍ دِلاصٍ كأنّها   إذا أُشْرِجَتْ فَوقَ الكَميِّ غَديرُ

٣٤٦ – سَمع رجلٌ موسى بن جعفر عليهما السلام يقول في سجوده آخرَ الليل : أي رب[4] ، عَظُمَ الذَّنْبُ[5] من عبدك ، فَلْيَحْسُنِ العفوُ من عندك .

٣٤٧ – وأنشدت[6] : [الهزج]

أنا ابنُ الليلِ والخيلِ   فــنــزّالٌ ورحّــالُ[7]
وللأموالِ بَــــذّالُ   وللأقــرانِ قَــتّــالُ
نَمَاني السيفُ والرمحُ[8]   فَنِعْمَ العمُّ والخالُ
فمَا تَخْفضني حالٌ   ولا تَرْفعني حَالُ

٣٤٨ – قيل لبعض الحكماء : لم صارَ الجوابُ منصوراً[9] ؟ قال : لأنّ الابتداء بَغْيٌ .

٣٤٩ – كتب المأمونُ إلى عبد الله بن موسى [بن عبد الله] بن الحسن

---

٣٤٨ النهروالي : ١٤٧ .
٣٤٩ النهروالي : ١٤٧ – ١٤٨ .

....

١ جي اسم واد عند الرويثة بين مكة والمدينة وعنده ينتهي طرف ورقان (معجم البلدان) .
٢ السيال : موضع بالحجاز (معجم البلدان) .
٣ الزغف : الدروع المحكمة .
٤ زاد في م : سيدي .
٥ م : الذنوب .
٦ ص : شاعر .
٧ ص : فرحّال ونزّال .
٨ ص : الرمح والسيف .
٩ النهروالي : أقوى .

ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب[1] عليهم السلام يسأله عن القرآن وما يقول فيه . فكتب إليه عبد الله : عافانا الله وإياكَ من كلِّ فِتْنَة . فإنْ يَفْعَلْ فأَعْظِمْ بها مِنَّة . وإن لم يفعل فهي كالهَلَكَة[2] . نحن نرى الكلامَ في القرآنِ بدعةً اشترك[3] فيها السائلُ والمجيب ، فتَعاطَى السائل ما ليس له ، وتَكلّفَ المجيب ما ليس عليه . ولا خالقَ إلّا الله عزّ وجلّ ، وما دونَ الله تعالى فهو مَخْلُوق . والقرآنُ كلامُ الله تعالى . فانته[4] بنفسك والمخالِفينَ إلى أسمائه التي سَمّاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بها تكنْ من المهتدين . ولا تُسَمِّ القرآن باسمٍ مِنْ عندك فتكونَ من الضالّين ، ﴿ وذَرُوا الذينَ يُلْحِدُونَ في أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كَانُوا يَعْمَلونَ ﴾ (الأعراف : ١٨٠) ، جعلَنا اللهُ وإياكَ من ﴿ الذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بالغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ (الأنبياء : ٤٩) .

٣٥٠ – قال أبو العباس : لمّا عَلِمَ اللهُ تعالى أنَّ أعمالَ العِبادِ لا تَفِي بذنوبهم ، خَلَق لهم العِلَلَ والأمراضَ ليكفّر عنهم بها السيّئات[5] .

٣٥١ – قال المُوبَذ بحضرة المأمون : ما أحسنتُ إلى أحدٍ ولا أسأت . فقال المأمون : وكيف[6] ذلك ؟ قال : لأني إنْ أحسنتُ فإلى نفسي[7] ، وإن أسأتُ

---

٣٥١ ورد هذا القول في محاضرات الراغب ١ : ٢١٦ منسوباً إلى علي بن أبي طالب وهو له أيضاً في الحكمة الخالدة : ١١٢ .

١ للتعريف بعبد الله بن موسى انظر حاشية الفقرة : ١٩٧ من الجزء الثاني ؛ ومن المعلوم أن المأمون تبادل معه الرسائل لمّا عرض عليه أن يبايع له بعد وفاة علي الرضا .
٢ ص : هلكة .
٣ ص : استزل .
٤ فانته : الكلمة غير معجمة في الأصلين (م ص) .
٥ ص : لتكفّر عنهم السيئات .
٦ ص : فكيف .
٧ ص : فإلى نفسي أحسنت .

فإليها ؛ فلما نهضَ قال المأمون : أيلومني الناس[1] على حُبِّ مَنْ هذا عقلُهُ ؟

٣٥٢ – سخط الرشيد على حُمَيْد الطّوسي ، فدعا له بالسيفِ والنِّطع ، فلما رآه بكى ، فقال له : ما يُبكيك ؟ قال : واللهِ يا أمير المؤمنين ما أفزعُ من الموتِ لأنّه لا بدَّ لي منه ، وإنما بكيتُ أسَفاً على خروجي من الدنيا وأنتَ ساخطٌ عليَّ ، فضحك وقال : [البسيط]

* إنَّ الكريمَ إذا خادَعْتَه انخدعا *

٣٥٣ – قيل لرجل : لم تركتَ السلطانَ أحوجَ ما كنتَ إليهم محتاجاً ؟[2] قال : يغنيني عنهم الذي تركتهم له[3] .

٣٥٤ – أنشد[4] : [البسيط]

نَبَّهْتُ[5] زيداً فلم أفزع إلى وَكَلٍ[6] رَثّ[7] السلاح ولا في الحيِّ مغمُورِ

---

٣٥٢ ورد الخبر في المستطرف ١ : ٢٦٤ (ط ١٢٧٧) وربيع الأبرار ، الورقة : ١٠٠/أ (١ : ٧٢٨ – ٧٢٩) والبيهقي : ٥٠٧ – ٥٠٨ وصدر البيت «واستَمْطِروا من قريشٍ كلّ منخدع» في الكشاف (تفسير الآية ٩ من سورة البقرة) ، والبيت في تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات – شرح شواهد الكشاف لمحب الدين أفندي (القاهرة : ١٢٨١) : ١٦٣ . وقارن بالموضحة للحاتمي : ٣٨ رقم ٨٨ وملاحظة المحقق .

٣٥٤ ربيع الأبرار ١ : ٤٠٧ – ٤٠٨ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٣٣٨ ، وجاء في التقديم للبيتين : استنصر سبيع بن الخطيم التّيمي زيد الفوارس الضبي فنصره فقال . . . ؛ وهي سبعة أبيات لسبيع بن الخطيم عند الآمدي : ١٥٩ ، ومنها خمسة في الاقتضاب : ٣٧٢ ، ومنها بيتان في حماسة الخالديين ٢ : ١٣٤ لمحرز بن المكعبر ، وهما الواردان في الوحشيات : ٢٦٩ وشرح النهج ٣ : ٢٥٨ .

---

١ ص : أتلومونني .
٢ ص : أحوج ما كنت إليه .
٣ ص : يغنيني عنه الذي تركته له .
٤ ص : شاعر .
٥ ص والوحشيات : ناديت ؛ وما أثبته من م موافق لما في الربيع .
٦ الوكل : العاجز الكثير الاتكال .
٧ ربيع الأبرار : رب .

سالتْ عليه شِعابُ الحيِّ حين دَعا أنصارَه بوجوهٍ كالدنانيرِ

٣٥٥ – وَقّع المنصور : قد أمّنتُ كلَّ مذنب ، وشكرتُ كل بريّ [١] ، وجبرتُ كلَّ وَليّ .

٣٥٦ – أنشدت [٢] : [الطويل]

يَدي جَرَحَتْني أخطأتْ أم تَعَمَّدَتْ فهل ليَ عن صبرٍ على ذاكَ من بُدِّ
ولو غيرُ جِلْدي رابني لحزَزْتُه وكنتُ به طَبًّا ولكنّهُ جِلْدِي

٣٥٧ – قال أبو يعقوب الأزدي لبعض الولاة : إنَّ الناس يَتَوَسَّلون إليك بغيركَ فينالون معروفَك ، وإني أتوسّلُ إليكَ بكَ ليكونَ شكري لكَ لا لغيرك .

٣٥٨ – قال عبد الله بن العباس لأمير المؤمنين عليه السلام : اجعلني مع عمرو بن العاص ، فلعمري لأعقدنَّ له حَبْلاً لا ينقطع وَسَطُه ، ولا ينتهي طَرَفُه ، فقال له عليّ عليه السلام [٣] : لستَ من مَكْرِهِ [٤] ومن مكرِ معاويةَ في شيء ، فقال : واللهِ لا تزال حتى يُغْلَبَ حَقُّكَ بالباطل [٥] .

٣٥٩ – لما دخل حُذَيْفَةُ المدائن خَطب فحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم [٦] ثم قال [٧] : إن الدنيا دارُ هُدْنة

---

٣٥٧ ربيع الأبرار ، الورقة : ١٨٧/أ .
٣٥٩ حذيفة هو الصحابي ابن اليمان؛ انظر حاشية الفقرة : ٨٣٥ من الجزء الرابع .

....

١ وشكرت كل بري : تأخرت في ص حتى آخر القول .
٢ ص : شاعر .
٣ م : فقال أمير المؤمنين .
٤ م : مكرك ، وهي غريبة .
٥ تغير النص في م تغيراً بيّناً ، إذ جاءت الجملة الأخيرة على لسان علي – لا عبد الله بن العباس – ونصها : ما له عندي إلا السيف حتى يغلب بالباطل .
٦ وصلّى على النبيّ . . . وسلّم : سقطت من م .
٧ ص : وقال .

ومنزلُ قُلْعة[1] . والسَّيْرُ بكم إلى دار المقامة ، فأعِدُّوا الجهادَ لبُعْدِ المفازة .

٣٦٠ – كان رجلٌ من أهل اليمامة يهوى ابنةَ عمٍّ له ، فبلغه أنها استبْدَلَتْ بَدَلاً فقال : [الطويل]

وقالَ أناسٌ إنّ ليلى تَبَدَّلَتْ فقلتُ : فإني ناظرٌ مَنْ[2] قَرينُها
فإنْ يكُ ذا فضلٍ عَليَّ عَذَرْتُها وكانتْ لليلى بَيْعَةٌ[3] لا تَشينُها
وإنْ كان من أوباشِ من[4] تجمعُ القُرى أقُلْ : تَعِسَتْ ليلى فَشَلَّتْ[5] يَمِينُها

٣٦١ – كتب معاوية إلى مروان[6] : ابعثْ إليَّ بالمنبر واقلَعْه ، فأصابَ الناسَ[7] ريحٌ مظلمةٌ حتى ظهرتِ الكواكبُ نهاراً ثم انجلتْ ، فقال مروان : إنكم تزعمون أنَّ أميرَ المؤمنين أمَرَني بقلع منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وحَمْله[8] إليه ؟! أميرُ المؤمنين أَعْلَمُ بالله عزّ وجلّ[9] ، إنما أمرني برَفْعه عن الأرض ، ثم عَمل عليه ستَّ درجات . فمَا زاد أحدٌ بعده .

٣٦٢ – ومن[10] كلام الخلفاء : اللسانُ خادم الفؤاد .

٣٦٣ – ومن جيِّد صفاتِ السيوف : [الكامل]

---

٣٦٣ سوف يكرر أبو حيان هذه الأبيات في الفقرة : **٥٧١** من هذا الجزء من البصائر .

---

١ الهدنة : السكون إلى أجل ، ومنزلنا قلعة : أي لا نملكه .
٢ ص : ما .
٣ البيعة : الصفقة .
٤ ص : ما .
٥ ص : وشلّت .
٦ م : مروان بن عبد الملك .
٧ فاصاب الناس : سقطت من ص .
٨ ص : بقلع المنبر وإرساله .
٩ ص : أمير المؤمنين أعرف بالله منكم .
١٠ ص : من .

إنّي لبستُ لحربكمْ فَضْفاضَةً كالنِّهْيِ[1] رَقْرَقَهُ هبوبُ شمالِ
ومُهَنّداً كالبرقِ ليس لحدِّهِ عهدٌ بتمويهٍ ولا بصِقالِ
تُرْضيك هزَّتُهُ إذا ما شِمْتَهُ وتقولُ حينَ تراهُ : لمعةُ آلِ

٣٦٤ – مكتوب في الإنجيل[2] : الحجر الواحد المغصوب[3] في الحائط عربون[4] الخراب .

٣٦٥ – عيسى بن عقبة : [الوافر]

بَكَيْنا يومَ فُرْقَةِ آلِ حُزْوَى فلاقتْ مثلَ فُرْقتنا الرِّكابْ
إذا خَطَراتُها خطرتْ علينا ظَلِلنا لا يَسُوغُ لنا شَرابْ

٣٦٦ – قال ابن الزيّات الوزير : لا يَتَصَوَّر لك التّواني بصورة التوكّل فتُخلدَ إليه وتضيعَ الحزم ، فإنّ الله عزّ وجلّ ورسوله صلّى الله عليه وآله أمر بذلك ، قال الله عزّ وجلّ[5] ﴿ وشَاوِرْهُمْ في الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾ (آل عمران : ١٥٩) ، فجعل التوكُّلَ بعد العزم ، والمشورةَ قبله[6] . وقال النبيُّ

---

٣٦٤ نسب لعليّ ، فهو في نهج البلاغة : ٥١٠ (رقم : ٢٤٠) بصيغة مقاربة ، وفي ربيع الأبرار ١ : ٣٣٣ كما ورد هنا .

٣٦٦ الحديث « اعقلها وتوكل » ورد في الترمذي (قيامة : ٦٠) وإتقان الغزي : ٢٩ ، وقد أورد أبو حيان الحديث من قبل . وقارن القصة بما في التذكرة الحمدونية ١ : رقم ١٠٠٠ .

....

١ النهي : الغدير حيث يتحير السيل في الغدير فيوسع .
٢ في ص : عيسى بن عقبة : مكتوب في الانجيل ، ويبدو أن الناسخ خلط بين هذه الفقرة والتالية لها .
٣ ص : الحرام .
٤ ص : أصل .
٥ ورسوله . . . وجل : سقط من ص .
٦ قبله : سقط من م .

صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم لصاحب الناقة : اَعْقِلْها وتَوَكَّلْ .

٣٦٧ – الآمالُ مصائدُ[1] الآجال ، تطولُ ولا تَتَطاول[2] .

٣٦٨ – تَوَقِّي الصَّرْعَة أسهلُ من طَلَبِ الرَّجْعَة .

٣٦٩ – أيدي العقولِ تُمسك أَعِنَّةَ الأنفس .

٣٧٠ – الجاهلُ صغيرٌ وإنْ كان كبيراً[3] .

٣٧١ – الكِبْرُ ذُلٌّ لمن تَعَزَّزَ به .

٣٧٢ – وأنشد[4] : [الطويل]

وكم بابِ رزقٍ قد فَتَحْتُ بصارمٍ ... حُسامٍ ولم يُغْلَقْ عنِ الضَّيْفِ بالعُذْرِ
وما أخذتْ كفِّي بقائمِ نَصْلِهِ ... فحدَّثتُ نفسي بانهزامٍ ولا فَقْرِ

٣٧٣ – وأنشد[5] : [الطويل]

سَقَى ورَعَى اللهُ الأَوانسَ كالدُّمَى ... إذا قُمْنَ جُنْحَ الليلِ مُنْبَهِراتِ
إذا مِسْنَ[6] قُدَّامَ البيوتِ عشيّةً ... قِطافُ[7] الخُطا يرفلنَ في الحَبِراتِ

---

٣٦٨ التذكرة الحمدونية ١ : رقم : ٢١٥ (لمحمد بن علي بن الحسين) .
٣٦٩ التّمثيل والمحاضرة : ٤٠٨ وآداب ابن المعتز : ١٥٣ وقوانين الوزارة : ١٦٧ وزهر الآداب : ١٠٠٩ .

....

١ م : حصائد .
٢ تطول ولا تتطاول : سقطت من ص .
٣ ص : شيخاً .
٤ ص : شاعر .
٥ ص : آخر .
٦ م : مشين ، ولا تصح .
٧ ص : قصار .

ذَهَبْنَ بحبّاتِ القلوبِ فأقبلتْ   إليهنَّ   بالأهواءِ   مُبْتدراتِ

٣٧٤ – لقي يحيى عيسى صلّى الله عليهما فتبسّم يحيى[١] ، فقال له عيسى[٢] : إنك لتبتسم ابتسامَ[٣] آمِنٍ ، فقال له يحيى : إنك لتَعْبس عُبوسَ قانطٍ ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى : الذي يصنع[٤] يحيى أَحَبُّ إليّ .

٣٧٥ – خطب عبد الملك بن مروان ، فلما انتهى إلى موضع العظة[٥] من خطبته[٦] قام إليه رجل من آل صُوحان فقال : مهلاً مهلاً ، إنكم تأمرون ولا تأتمرون ، وتَنْهَوْنَ ولا تنتهون ، وتعظون ولا تتّعظون ، أفنقتدي بسيركم[٧] في أنفسكم ، أم نطيع أمركم بألسنتكم ؟ فإن قلتم : اقتدوا بسيرتنا[٨] فأنّى وكيف . وما الحُجّة ، وأين النصر[٩] من الله عزّ وجلّ في الاقتداء بسيرةِ الظَّلَمَةِ الخَوَنة[١٠] الذين اتخذوا مالَ اللهِ دُوَلاً ، وعبادَهُ خَوَلاً ؟ وإنْ قلتم : أطيعوا أمرنا ، واقبلوا نصيحتنا ، فكيف ينصح غيرَه من يغشّ نفسه ؟ وكيف تجب الطاعة لمن لَمْ تثبتْ عدالته ؟ وإن قلتم : خذوا الحكمةَ حيث وجدتموها ، واقبلوا العِظَة ممن

---

٣٧٤ قارن بربيع الأبرار ، الورقة : ٣٥٨/أ وروض الأخيار : ٢٥٣ ، وانظر المقترح في جوامع الملح (باب حسن الخلق) .

٣٧٥ كتاب الفنون لابن عقيل ٢ : ٧٥٥ وتتمة الخبر في ٢ : ٧٢٩ ونثر الدرّ ٥ : ٧١ .

....

١ يحيى : سقطت من ص .
٢ عيسى : سقطت من م .
٣ ص : كأنك .
٤ ص : يفعله .
٥ ص : اللفظة ؛ والتصويب عن م وكتاب الفنون .
٦ من خطبته : سقطت من ص .
٧ ص : بسيرتكم .
٨ م : بسيرنا .
٩ ص : النصير .
١٠ ص : الظلمة والخونة .

سمعتموها ، فعلام قَلَّدْناكم أَزِمَّةَ أمورنا ، وحَكَّمْناكم في دمائنا وأموالنا وأدياننا ؟ وما تعلمون أنَّ فينا[1] مَنْ هو أَفْصَحُ بصنوف اللغات ، وأَعْرَف بوجوه الكلام منكم . فتحلحلوا لهم عنها[2] . وإلَّا فأَطْلقوا عِقالها ، وخَلُّوا سبيلها ، يَبْتَدِرْ إليها مَنْ[3] شردتموهم في البلاد . وقتلتموهم في كلٍّ[4] واد ؛ وأما لئن ثبتت في أيديكم لاستيفاءِ المدة ، وبلوغِ الغاية ، وعِظَمِ المحنة ، إنّ لكلٍّ قائمٍ يوماً لا يعدوه . وكتاباً يتلوه ﴿ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إلَّا أَحْصَاهَا ﴾ (الكهف : ٤٥) ﴿ وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٧) . هكذا وجدتُ بخطِّ السيرافي . وما رأيتُ له إسناداً .

ولقد مَلَكَني العَجَبُ بهذا الكلام ، فإني ما سمعت أحسنَ[5] موقعاً منه . والذي يزيد في التعجب[6] قيامُ هذا الرجل إلى ذلك العفريت بهذا الكلام الذي ينفذ منفذَ السهم ويعمل عَمَلَ السمّ . سبحانَ الله ما كان أَبَلَّ ريقه ، وأَجْلَحَ[7] وجهه ، وأقوى مُنَّتَه[8] ، وأصدقَ نيّته[9] ، وأقتلَ مِرَّته[10] ؛ وما تكاد تَرى[11] مثلَ هذا في زمانك ، أي والله ولا مَنْ دونه ولا مَنْ يَحْكي هذا القول بعينه . لقد خسّ حظُّ الأديب ، وخوى نجمُ الأدب[12] ، وانثلم رُكْنُ الدين ، وخاس[13] عهدُ

١ فينا : قراءة ص والفنون ؛ م : منّا .
٢ م : عنها لهم .
٣ ص : الذين .
٤ م : بكل .
٥ ص : فما سمعت أعظم .
٦ ص : والذي يزيدنا التعجب .
٧ التجليح : الإقدام الشديد والتصميم في الأمر والمكاشفة في العداوة .
٨ ص : حسه .
٩ ص : لهجته .
١٠ ص : مريرته .
١١ ص : وما يكاد يرى .
١٢ زاد في ص : وبارت بضاعته .
١٣ م : وحاش ، ومعنى خاس : فسد وأنتن .

المسلمين ، وأصبح أهلُ زمانك أتباعَ مرغوبٍ إليه ومرهوبٍ منه .

٣٧٦ – ومن إنشادات[١] إسحاق بن إبراهيم : [الكامل]

إنّا إليكَ مع الذَّميلِ[٢] رَمَتْ بنا ... قُلُصٌ لها تحتَ الرِّكابِ[٣] عُرامُ
يَحْمِلْننا ومدائحاً من لؤلؤٍ ... لو كانَ من دُرٍّ يكونُ كلامُ

٣٧٧ – الصِّمّة القشيري[٤] : [الطويل]

ولمّا رأينا سبخةَ الرملِ أعرضَتْ ... ولاحتْ لنا حُزْوَى وأعلامُها الغُبْرُ[٥]
شربنا سِجالَ[٦] الشوقِ حتى كأنما ... جَرَتْ فاستقرتْ في مفاصلنا الخَمْرُ
يَظلُّ لعينيكَ اللجوجَيْن واكفٌ ... من الدَّمعِ ألّا ينطقَ الطَّلَلُ القَفْرُ
عَلامَ تقولُ الهجرُ يشفي من الجَوَى ... ألا لا ولكنْ أوّلُ الكَمَدِ الهَجْرُ

٣٧٨ – أنشد[٧] : [الطويل]

ولمَّا رأتْ هندٌ أنابيبَ رأسِهِ ... كأنّ بجنبَيْها هَشِيمَ حماطِ[٨]
بكتْ عينُ هندٍ عن بياضٍ وتحتهُ ... رياطٌ من الأحْسابِ أيُّ رياطِ[٩]

---

٣٧٧ الصمة هو ابن عبد الله بن الطفيل ، شاعر بدوي إسلامي مقلّ من ـ مراء الدولة الأموية ، ترجمته في الأغاني ٦ : ٣ والمؤتلف : ١٤٤ وأبياته في حماسة ابن الشجري : ١٥٨ وديوانه : ٧٣ .

١ ص : من إنشاد .
٢ م : الركاب .
٣ ص : الرحال .
٤ بياض مكان « الصمة القشيري » في م .
٥ الشطر الثاني مضطرب في م : « لنا ونعاف النفر فارده عبر » .
٦ ص : بماء .
٧ ص : شاعر .
٨ ص : كماط ؛ والأنابيب : الطرائق ؛ والحماط : ثمر كالتين شديد الحلاوة يحرق الفم إذا كان رطباً ، فإذا جف ذهب ذلك عنه ، وهو يدّخر ، وله إذا جف متانة وعلوكة .
٩ ص : مناط ... مناط .

٣٧٩ – شاعر[١] : [البسيط]

ما كانَ في الأرضِ إلّا اثنانِ قد عُلِما — مَعْنٌ[٢] وذو هَيْدَبٍ[٣] دانٍ له دِرَرُ
يُحيي البهائمَ هذا وَهْيَ راتعةٌ — وكانَ معنٌ حياً للجَوْدِ يُنتظرُ
فأضحَتِ الأرضُ قد وَلَّتْ غَضارَتُها — فليس جَوْدٌ ولا معنٌ[٤] ولا مَطَرُ

٣٨٠ – أنشد[٥] : [الطويل]

وقد كنتُ أرجو منكُمُ خيرَ ناصرٍ — على حينِ خِذْلانِ اليَمينِ شِمالَها[٦]
فإنْ أنتمُ لم تحفظوا لمودَّتي — ذِماماً فكونوا لا عَلَيْها ولا لَها[٧]

٣٨١ – عشق مدنيٌّ امرأةً ، وكان سَميناً ، فقالت له : تَزعمُ أنك تهواني وقد ذَهَبْتَ طولاً وعرضاً ، فقال : إنما سمنتُ من فرط الحبّ ، لأني آكل ولا أشعر ، وأشبع ولا أعلم .

٣٨٢ – يقال : كلُّ شيءٍ إذا كَثُرَ رَخَص إلّا[٨] العقل ، فإنّه إذا كَثُرَ غَلا –

---

٣٨٠ الشعر لابن الرومي يخاطب مواليه بني هاشم (إذ كان ولاؤه لعبيد الله بن عيسى بن جعفر ابن المنصور) حين استعدى سليمان بن عبد الله بن طاهر على رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل ، أجبر ابن الرومي على بيع داره واغتصب بعض جدرها ، فتخلّف عنه سليمان ، فهو يعاتب مواليه مستنصراً (انظر زهر الآداب : ٦٨٦ – ٦٨٧ وديوان ابن الرومي – اختيار كامل كيلاني – : ٨٦) .

٣٨٢ نثر الدرّ ٤ : ٥٦ والتمثيل والمحاضرة : ٤٠٧ وأدب الدنيا والدين : ٢٩ ونور القبس : ١٢٣ .

---

١ ص : آخر .
٢ الأرجح أنه معن بن زائدة الشيباني المعروف بالجود .
٣ الهيدب : ما تدلى من أسافل السحاب إلى الأرض .
٤ ص : فليس معن ولا جود .
٥ ص : آخر .
٦ م : شماليا .
٧ م : عليّ ولا ليا .
٨ م : غير .

هذا من جيد الكلام[1] ، هكذا كان بخط أبي سعيد فنقلته على هيئته[2] .

٣٨٣ – أنشد[3] : [الكامل]

ناهضتُ بالحَسَنِ بن عِمرانَ الندى فَتَنَبَّهَتْ لرجائِهِ آمالي
سَكَناتُه عِدَةٌ وفي نطَقَاتِهِ تفريقُ جَمْعِ خَزائنِ الأموالِ
وإذا استَجَرْتَ أجارَ عُدْمَكَ مالُهُ من صَوْلَةِ الحِدْثان والإقلالِ

٣٨٤ – وجه الواثقُ رجلاً إلى رجلٍ يعرف مقدارَ عقله ، فمضى وعاد ، فسأله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، دخلتُ على رجلٍ في حِصنٍ من عَقْله .

٣٨٥ – قال مُوبَذ : مات بعضُ الأكاسرة ، فوجدوا له سَفَطاً[4] ، ففُتح فإذا فيه حبّةُ رمّانٍ كأكبر ما يكون من النَّوى ، ومعها رقعةٌ فيها مكتوب : هذا حَبُّ رمّانٍ عُمِلَ في خَراجه بالعَدْل .

٣٨٦ – تَعزَّ عن الشيءِ إذا مُنِعْتَهُ لقلّةِ ما يصحبكَ إذا أُعطيتَهُ ، وما خَفَّفَ الحسابَ وقلّلهُ خيرٌ مما كثَّره وثقَّله .

٣٨٧ – قال زياد لابنه : عليكَ بالحِجاب ، فإنّما تجرّأتِ الرُّعاةُ على السِّباع بكثرةِ[5] نَظَرِها إليها ؛ وهذا يخالف ما رُوي عن سعيد بن المسيِّب أنه قال : نِعْمَ الرجل عمر بن عبد العزيز لولا حجابه ، إن داودَ ابتُلِيَ بالخطإ لحجابه[6] .

---

٣٨٤ هذه الفقرة ثابتة في م وحدها .

....

١ هذا من جيد الكلام : سقط من ص .
٢ على هيئته : سقط من ص .
٣ ص : شاعر .
٤ السفط : وعاء يوضع فيه الطِّيب وما أشبهه .
٥ ص : فإن الرعاة إنما تجرأت على الأسد لكثرة . . . .
٦ إن داود . . . لحجابه : سقط من ص .

٣٨٨ - [في قوله] : ﴿ فاصْفَحِ الصَّفْحَ الجميلَ ﴾ (الحجر : ٨٥) ، قال : الرِّضا بلا عتاب ، وفي قوله : ﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ (المعارج : ٥) ، قال : صبراً لا شكوى معه .

٣٨٩ - حجَّ أبو دُلَف القاسمُ بن عيسى ، فامتدحه شاعر فقال : أحسنتَ ، فقال الرجل[١] : إن القاضي إذا أسجل[٢] عجّل ، فقال أبو دلف[٣] : إيتِ الكَرَج[٤] فقال : أخافُ[٥] العَرَج ؛ فأمر له بخمسين ألف درهم .

٣٩٠ - ﴿ لِيُنْذرَ مَنْ كانَ حيًّا ﴾ (يس : ٧٠) قال : من كان عاقلاً .

٣٩١ - بعضهم[٦] : الدنيا تَضرّ بمقدار ما نفعتْ ، وتَفجع بمقدار ما متَّعت ، وتُغِصُّ بمقدار ما أساغت ، وتُسيء بمقدار ما أحسنت .

٣٩٢ - قال جعفر بن محمد الصادق[٧] عليهما السَّلام : المستدينُ تاجرُ اللهِ في أرضه .

٣٩٣ - خالد الكاتب : [المتقارب]

مثالٌ[٨] من المِسْكِ والعنبرِ سَباني بطَرْفٍ له أحْوَرِ

---

٣٨٨ هذه الفقرة ساقطة من ص .
٣٩٠ هذه الفقرة لم ترد في ص .
٣٩٣ البيتان في كتاب الفنون ٢ : ٧٤٣ . وقد تقدم التعريف بخالد بن يزيد الكاتب في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٢٠٣) .

١ الرجل : سقطت من م .
٢ م : سجل .
٣ أبو دلف : سقطت من ص .
٤ الكرج : مدينة بين أصبهان وهمذان ، وكان أبو دلف أول من مصّرها وجعلها وطنه (معجم البلدان) .
٥ ص : أخشى .
٦ بعضهم : سقطت من ص .
٧ ص : جعفر الصادق بن محمد .
٨ ص : خيال .

وكم ذُقْتُ من رِيقِهِ خَمرَةً جرتْ بين سِمْطَينِ من جَوْهَرِ

٣٩٤ – سُمع يحيى بن معاذ الرازي[١] يقول : لولا ثلاثٌ تُثْقِلُ المؤمنَ لَهامَ سُروراً ؛ قيل له[٢] : وما هي ؟ قال : ألمُ المصائب ، وتذكُّرُهُ[٣] الذنوبَ ، وشُغْله بطلبِ المعاش .

٣٩٥ – ومن كَلامه : الحكمةُ عَروسُ العِلْم .

٣٩٦ – يحيى بن معاذ : عاملِ اللهَ بالإخلاص ، والناسَ بالمداراة ، والنفسَ بالزِّراية[٤] عليها .

٣٩٧ – قال عمر بن الخطاب : إذا رأيناكم كان أحسنُكم جهرةً أقربَكم من قلوبنا ، فإذا كلّمناكم كان أحسنُكم بياناً أزلفَكم عندنا ، وإذا خبرناكم كانتِ الخبرةُ من وراءِ ذلك .

٣٩٨ – قال عبدُ الملك بن عُمَيْر – وأومأ بيده إلى قصرِ الإمارة بالكوفة – : دخلتُ هذا القصر فرأيت عَجَباً ؛ رأيتُ عبيدَ الله بن زياد جالساً على سَريره وبين يديه ترسٌ فيه رأسُ الحسين بن علي عليهما السلام ولعنَ قاتلهما ،

---

٣٩٦ لم ترد هذه الفقرة في ص .

٣٩٧ هذه الفقرة ثابتة في م وحدها .

٣٩٨ وردت الفقرة مختصرة في ص ، ولذلك أثبتّ في المتن نصها كما ورد في النسخة م ، والخبر في ربيع الأبرار ١ : ٥٦٧ . وعبد الملك بن عمير اللخمي القبطي الفرسي كان قاضياً على الكوفة بعد الشعبي ، وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ، توفي سنة ١٣٦ ؛ ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١٣٥ ووفيات الأعيان ٣ : ١٦٤ وأخبار القضاة لوكيع ٣ : ٣ – ٦ ؛ وانظر حاشية الوفيات لمزيد من المصادر .

....

١ الرازي : سقطت من ص .

٢ له : سقطت من ص .

٣ ص : وذكر .

٤ م : الزيارة ، ثم صححت فوقها بخط مختلف .

ثم دخلتُ هذا القصر فرأيت المختارَ جالساً على السَّرير وبين يديه ترسٌ فيه رأسُ عبيد الله بن زياد ، ثم دخلتُ هذا القصرَ فرأيت مصعبَ بن الزُّبير بن العَوّام وهو جالسٌ على السَّرير وبين يديه ترسٌ فيه رأس المختار ، ثم دخلتُ القصر فرأيت عبد الملك بن مروان جالساً على السرير وبين يديه ترسٌ فيه رأسُ مُصْعَب .

هكذا وجدت بخطِّ السِّيرافي ، والخبرُ مشهور ، إلا أنني أَنِسْتُ بِخَطِّه[1] .

٣٩٩ – قال جعفر بن محمد عليهما السَّلام[2] : كان أبي لا يَتَّخِذُ السِّلاح في بيته ويقول : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : مَنِ اتخذَ شيئاً احتاجَ إليه ، وأنا لا أُحِبُّ أن[3] أَحتاجَ إلى السِّلاح .

٤٠٠ – حثَّ رجلٌ رجلاً على الأكل من الطَّعام فقال : عليك تقريبُ الطعام ، وعلينا تأديبُ[4] الأجسام .

٤٠١ – لمّا أُتيَ الحجّاجُ بكُمَيْل بن زياد وابنِ ضابىءٍ قال لبعض الحرس : اضرب عنقه ، فقال الحرسي[5] : ولي أَجْرُهُ ؟ فغضب الحجّاج وقال :

---

٤٠١ كميل بن زياد بن نهيك النخعي : تابعي ثقة من أصحاب علي ، وله إدراك ، وكان من النفر الذين تكلموا في عثمان فسيرهم إلى الشام ، ثم قصد المدينة بغية الجسور على عثمان إلا أن عثمان فضحه ، وقد شهد صفين مع علي ، وعندما دخل الحجاج الكوفة سنة ٨٣ قتله صبراً ؛ انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٣١٨ (رقم : ٧٥٠١) وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٤٧ ، وله أخبار في كتب التاريخ . وعمير بن ضابىء بن الحارث البرجمي هو من شعراء الكوفة ، كان والده مات في سجن عثمان ووطىء عمير عثمان برجله بعد مقتله ، ولما دخل الحجاج الكوفة اقترح عمير حصبه ، ولكن الناس استأنوه ، وقتله الحجاج بعد سنة ٧٥ ؛ انظر طبقات فحول الشعراء ١ : ١٧٥ ومعجم المرزباني : ٧٣ .

---

١ لم ترد الجملة الأخيرة في رواية ص .
٢ ص : كان جعفر . . . يقول .
٣ أحب أن : سقطت من م .
٤ ص : بتقديم . . . بتأديب .
٥ الحرسي : سقطت من ص .

إذا قلنا إن الله تعالى ساق إلينا أجراً نتفرَّد به سألنا أحدهم أن يشركنا فيه[1] ؛ اضرب عنقه ، ولك ثُلثُ أجره ولي ثُلثاه .

٤٠٢ – قيل لابن الدكين[2] : ما الدليل على أنّ المشتري سعدٌ ؟ قال : حُسْنُهُ[3] .

٤٠٣ – ماتَ الهادي ووَليَ الرشيدُ ووُلِدَ المأمونُ في ليلةٍ واحدة .

٤٠٤ – كان مسلم اليتيم جميلاً فقيل له : ما مَنعكَ من مراسلة النِّساء الحِسانِ مع جمالكَ ورغبتهنَّ[4] في أمثالك ، فقال : عفّةٌ طباعية ، وغيرةٌ[5] إسلامية ، وكرمٌ موروث ، ومعرفةٌ بقبح العار .

٤٠٥ – وَجَّهَ أبو مُسْلم قَحْطَبَة بن شَبيب الطائي يحاربُ [يزيدَ بن][6] عمر ابن هبيرة – وكان عاملَ مروان على العراقين – فغرق قحطبةُ وانهزمَ [يزيد بن][6] عمر ، فكُتِبَ إلى مروان بالخبر ، فقال مروان : هذا والله الإدبار ، وإلا فهل

---

٤٠٢ ربيع الأبرار ١ : ١٠٢ ، وفي حاشية نسخة منه : « هو فضل بن دكين » . والفضل بن دكين ابن حماد التّيمي بالولاء الملائي أبو نعيم الحافظ محدّث حافظ من أهل الكوفة ، من شيوخ مسلم والبخاري ، وامتحن بقول القرآن ، وكان مزّاحاً ذا دعابة ، مع تدينه وثقته وأمانته ، وتوفي سنة ٢١٩ ؛ انظر ترجمة مطولة له في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٦ – ٣٥٧ .

٤٠٥ أبو مسلم هو الخراساني صاحب الدعوة العباسية ؛ وقحطبة بن شبيب الطائي أحد دعاة بني العباس لما أظهروا أمرهم بخراسان وتلك النواحي ، وقاد الهجوم على العراق سنة ١٣٢ ؛ وكانت وفاته غرقاً في ذلك الهجوم في السنة نفسها ، وقام الحسن ابنه مقامه في قيادة جيشه (انظر تاريخ الطبري ٢ : ١٩٤١ ووفيات الأعيان ٦ : ٢٢٠ و ٣١٤ – ٣١٥) .

....

١ ص : جاءنا شريك .
٢ ص : لأبي الركين ؛ م : لابن الركين ، والتصويب عن ربيع الأبرار .
٣ كتب في م : لحسنه ، ثم عاد فصححها .
٤ ص م : ورغبتهم .
٥ م : وعزة .
٦ زيادة ضرورية .

سمعتم بميّتٍ هَزَمَ حيًّا ؟! كانت حربهما فيما أظنّ بالفلج ، كذا كان بخطّ السِّيرافي[1] .

٤٠٦ – قام رجلٌ لبعض[2] الولاة فقال له : لِمَ قُمْتَ ؟ قال : لأجلس ، فولّاه .

٤٠٧ – شاعر[3] : [المتقارب]

هُمُ القومُ إن نابهمْ حادثٌ — منَ الدَّهرِ في شِدّةٍ يَصْبِروا
وإنْ نعمةٌ مَسَّهمْ بَرْدُها — مَشَوْا قاصِدِينَ ولم يَبْطَروا
خَضارمةٌ عُسْرُهُمْ كالغِنَى — وهمْ كالرَّبيعِ إذا أَيْسَروا
سَعَى للمَكارمِ آباؤهمْ — وكانوا بَنِيهمْ فما قَصَّروا

٤٠٨ – آخر[4] : [الطويل]

تُوَدِّعني[5] والدَّمْعُ يجري كأنَّه — لآلٍ وَهَتْ من سِلْكِها تَتَحَدَّرُ[6]
وتَسألني هل أنتَ بي متبدِّلٌ — فقلت : نعم سُقْماً إلى يوم أُحْشَرُ[7]
فقالت : تصبَّرْ لا تَمُتْ بي صَبابةً — فقلتُ لها : هيهاتِ ماتَ التَّصبُّرُ

---

٤٠٦ الخبر في ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٧٨/أ ؛ ومما هو من هذا القبيل : قيل لروح بن حاتم : لقد طال وقوفك في الشمس ، فقال : ليطول وقوفي في الظل (ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٥٨ ب) .

1 كانت . . . السيرافي : من م وحدها .
2 ربيع : بين يدي بعض .
3 م : وأنشد .
4 م : بعضهم .
5 م : يودعني . . . (وسائر الأبيات على التذكير) .
6 ص : المتحدر .
7 ص : محشري .

٤٠٩ – قيل لعبد الملك بن مروان : متى وُلدتَ ؟ قال : عندَ مُعْتَرَكِ المنايا ، يريد : أيام الشُّورَى .

٤١٠ – قال أنس بن مالك : كنت عند الحسين[١] عليه السلام ، فدخلتْ عليه جاريةٌ بيدها ريحانٌ فحيَّته بها فقال لها : أنت حُرَّةٌ لوجه الله ، فقلت له : تحيِّيكَ جارية بطاقةِ ريحان لا خَطَر لها فتعتقها ؟ فقال : كذا أدَّبَنا اللهُ تعالى قال الله عزّ وجلّ ﴿وإذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ منها أو رُدُّوها﴾ (النساء : ٨٦) وكان أحسنَ منها عتقُها .

٤١١ – وَقَّعَ هارونُ إلى عامله بالكوفة : حابِ[٢] عِلْيَةَ الناس في كلامهم ، وسَوِّ بينهم وبين السِّفْلَةِ في أحكامك .

٤١٢ – قدم بريدٌ من الشام على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر[٣] : كيف تركتَ الشام ؟ فقال : تركتُ ظالمهم مقهوراً ، ومظلومَهم منصوراً ، وغنيَّهم موفوراً ، وفقيرَهم مجبوراً ؛ فقال عمر : الله أكبر ، والله لو كانت لا تتمُّ خصلةٌ من هذه إلّا بفَقْدِ عضوٍ من أعضائي لكان ذلك عليَّ[٤] يسيراً .

٤١٣ – شاعر[٥] : [البسيط]

---

٤٠٩ وردت هذه القصة في البصائر ٢ : الفقرة ١٥٥ على النحو الآتي : قيل لعبد الملك بن مروان : كم أتى عليك من السن ؟ قال : أنا في معترك المنايا ، أنا ابن ثلاث وستين .

٤١٠ القصة في ربيع الأبرار ، الورقة : ١٣٣ ب (٢ : ٢٩٨) والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٤٤٣ ونثر الدرّ ١ : ٣٣٥ .

٤١١ التذكرة الحمدونية ١ : ٣٧٥ (رقم : ٩٩٤) وفيها : وقع مروان بن محمد . . . حابِ عليةَ الناس في كلامك . . . .

....

١ ص : الحسن .

٢ ص : عاف ، وفوقها علامة خطأ .

٣ عمر : زيادة من م .

٤ عليّ : زيادة من م .

٥ م : أنشدت .

لا تعرفُ الناسَ أعلاهم وأسفَلَهُمْ وإن ظَنَنْتَ بهم خَيراً وإن ظَرفوا
حتّى تُكَلِّفَهم عندَ امتحانِهُمُ في الجاهِ والمالِ حاجاتٍ فينكشفوا

٤١٤ - قيل لعمارة بن عقيل : ما أجْوَدُ الشعر؟ قال : ما كان كثيرَ العُيون . أملسَ المتون . لا يمجّه السَّمع ، ولا يستأذنُ على القلب .

٤١٥ - في قول الله تعالى[١] ﴿إن قَارُونَ كانَ من قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ (القصص : ٧٦) قال : زاد[٢] في طولِ الثيابِ شِبْراً .

٤١٦ - قال بعض الحكماء : يَحْسنُ الامتنانُ إذا وقع الكُفْران ، ولولا أنّ بني إسرائيل كَفَروا النِّعمةَ ما قالَ اللهُ تعالى ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة : ٤٧) .

٤١٧ - قال الحجّاج على المنبر : يقول سليمان ﴿رَبِّ [اغْفِرْ لي و] هَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبَغي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ (ص : ٣٥) إنْ كانَ لحسوداً .

٤١٨ - دخل على المهديّ وفدٌ من خراسان ، فقام إليه رجلٌ من أهل سمرقند فقال : أطالَ اللهُ بقاء الأمير[٣] أميرِ المؤمنين ، إنّا قومٌ نأينا عن العَرَب ، وشغلَتْنا[٤] الحروبُ عن الخُطَب ، وأمير المؤمنين يعرف طاعتنا ، وما فيه

---

٤١٤ هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى الشاعر : من أهل البصرة ، كان واسع العلم غزير الأدب ، قدم بغداد فأخذ أهلها عنه وعرضوا عليه الأشعار وروى عنه أبو العيناء والمبرّد ، وتوفي سنة ٢٣٩ ، ترجمته في طبقات ابن المعتز : ٣١٦ والأغاني ٢٣ : ٤٢٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٨٢ ومعجم المرزباني : ٢٤٧ والخزانة ٢ : ٢٩٧ .

٤١٥ راجع هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ٣١٠ وقائله شهر بن حوشب .

٤١٧ محاضرات الراغب ٢ : ٤٧٣ .

١ م : عزّ وجلّ .
٢ زاد : سقطت من م .
٣ الأمير : زيادة من م .
٤ ص : وشغلنا .

مصلحتنا ، فيكتفي منا باليسير من الكثير[1] ، ويقتصرُ على ما في الضَّمير دونَ التفسير ، فقال له[2] المهدي : أنت أخْطَبُ مَنْ سمعتُ .

٤١٩ – يقال : من كانت فيه للهِ حاجةٌ لم تزل له إلى اللهِ حاجة – هكذا كانت هذه اللفظة بخطِّ[3] السِّيرافي ونقلتُها كما وجدتُها . وأنا أستجفي ما دونها . والمغزى فيها صحيح . وإنْ كانتِ العبارةُ نابيةً . ولولا أنّي وجدتُها بخطِّ هذا الرجل ما تَجَوَّزْتُ روايتَها . على أنّ الله تعالى يتعالى عن جميعِ ما حَوَتْهُ الضَّمائر . وصاغَتْهُ الأوهام ، وعَنَتْهُ الألسن . ونَحَتْهُ الإشارات . فليس يلحقُهُ نقصُ الناقصين . ولا يكملُ بكمالِ الكاملين[4] .

٤٢٠ – قال عبد الملك بن مروان لِزُفَر بن الحارث : ما ظَنُّكَ بي ؟ قال : أنّك تقتلني . فقال : قد أكذبَ اللهُ ظَنَّكَ ، وقد عفوتُ عنكَ .

٤٢١ – قال الحسن : مَنْ كانتِ الدنيا عنده وديعةً أدّاها إلى من ائتمنه عليها ثم راح إلى ربه مُخِفًّا ؛ ما لي أراكم أَخْصَبَ شيءٍ أَلْسِنةً وأَجْدَبَهُ قُلوباً ؟

٤٢٢ – قال عمر بن الخطاب[5] : ليت شعري متى أَشْني غَيْظي ؛ أحينَ أَقدرُ فيقالُ هَلّا[6] غَفَرْتَ ، أم حينَ أعجزُ فيقالُ هَلّا[6] صَبَرْتَ ! !

---

٤٢٠ لم ترد هذه الفقرة في ص .

٤٢٢ القول في عيون الأخبار ١ : ٢٩٠ ونثر الدرّ ٢ : ٢٨ وربيع الأبرار ٢ : ٢٣ وشرح النهج ١٢ : ٩ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٣٠١ ، وهو ينسب حيناً لعمر بن الخطاب وحيناً لعمر بن عبد العزيز . وقد أدرج في نهج البلاغة : ٥٠٣ (رقم : ١٩٤) على أنه من كلام عليّ ؛ وانظر سراح الملوك : ١٤٥ .

....

١ من الكثير : زيادة من م .

٢ له : زيادة من م .

٣ ص : هكذا كان بخط .

٤ ونقلتها . . . الكاملين : سقط من ص .

٥ بن الخطاب : زيادة من م .

٦ م : لم لا .

٤٢٣ – قال عبيد الله[1] بن يحيى لأبي العيناء : كيف الحال ؟ قال : أنت الحال . فانظر كيف أنت لي ، فأحسن صلته .

٤٢٤ – وأنشد : [المنسرح]

يا بَدْرَ لَيْلٍ تَوَسَّطَ الفَلَكا ... ذِكْرُكَ في القلبِ حيثمَا[2] سَلَكا
إنْ تَكُ عن ناظري نأيتَ فقدْ ... تركتَ عَقْلي عليكَ مُشْتَرَكا
أسلمتْ عَيْنَيَّ للسُّهادِ كما ... أسلمَ جَفْني عليكَ ما مَلَكا
ما كنتُ أرجو السُّلُوَّ من سَنَنِ الـ ... ـدَّمْعَةِ إلا لشانيءٍ[3] فَبَكى
ولا بَدا لي شيءٌ سُرِرْتُ به ... بَعْدَكَ إلا نظرتُ لي وَلَكا

٤٢٥ – الخليل : [الطويل]

ألا أيها المَهْدِيُّ غَيْرَ مَدافَعٍ ... رجاؤكَ خَيْرٌ من عطاءِ سِواكا
فَفِعْلُكَ موصولٌ بقولكَ كلّه ... وأَطْيَبُ[4] ما سَمعَ[5] العبادُ ثَنَاكا

٤٢٦ – العرب تقول : الغنى طويل الذَّيْل مَيّاس .

٤٢٧ – ذُكِرَ عند سلام بن أبي مطيع الرجل تصيبه البلوى فتبطىء عنه الإجابة فقال : بلغني أن الله عزّ وجلّ[6] يقول : كيف أرحمه من شيء به أرحمه ؟

---

٤٢٣ هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل (انظر حاشية الفقرة : ١١٢ من الجزء الأول) . والخبر في المستطرف ١ : ٨٥ وربيع الأبرار . الورقة : ٩٦ ب (١ : ٦٧٨) والإيجاز والإعجاز : ٣٠ .

---

١ م : عبد الله .
٢ ص : أينما .
٣ م : اسانى . وهي غير معجمة في ص .
٤ وأطيب : سقطت من م .
٥ م : فانصعى .
٦ عز وجل : من م وحدها .

٤٢٨ – شاعر[1] : [الكامل]

إنّي لأَدَّرِعُ الفَلاةَ وما أرَى شَبَحاً فَيَسنَحُ ذِكرُها بخيالها[2]
فأنصّ راحلتي بها وأهزُّها بعد اتصالِ كلالها بكلالها[3]
وكأنّني والعِيسُ تَدَّرِعُ الفلا مُصْغٍ بأذنٍ لاستماعِ مَقالها
فكأنَّ طَرْفي حيثُ كنتُ وإنْ نَأَتْ دارٍ بها مُتَعَلِّقٌ بمثالها

٤٢٩ – قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : قيمةُ كلِّ امرئٍ ما يُحْسنه .

٤٣٠ – كتب الحجّاجُ إلى عبد الملك كتاباً يقول فيه : كنتُ أقرأُ في المصحفِ فانتهيتُ إلى قول الله تعالى ﴿ فأُولَئِكَ مَعَ الذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّقِينِ والشُّهَدَاءِ ﴾ (النساء : ٦٩) فأردت أُلحق به[4] : « والخلفاء » ، قال : فجعل عبد الملك يقول[5] : يا[6] للحجاج ما أَكْفَرَهُ وأَجْسَرَهُ[7] قاتَلَهُ الله !

٤٣١ – قال إياس : كان لي أخٌ صغيرٌ فقال لي[8] : من أيِّ شيء خُلِقْنا ؟

---

٤٢٩ قول علي في نهج البلاغة ٢ : ٨٤ والبيان ١ : ٨٣ وورد في البصائر : ٨ (ضمن المقدمة) والمقترح في جوامع الملح (باب طلب العلم) والإيجاز والإعجاز : ٨ والتّمثيل والمحاضرة : ٢٩ والبيهقي : ٤٢٧ ونور القبس : ٢٠٠ وقوانين الوزارة : ٢٣٧ والعقد ٣ : ١٢ وبهجة المجالس ١ : ٦٥ وأدب الدنيا والدين : ١٩ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٦٠٦ والفصول المهمة : ١١٢ ، وهذه الفقرة مما انفردت به ص .

٤٣١ الأرجح أن المعني القاضي إياس بن معاوية (انظر حاشية الفقرة : ١٩١ من الجزء الأول) .

[1] م : أنشد .
[2] عجز البيت مضطرب كثيراً في ص وأثبت قراءة م .
[3] لم يرد هذا البيت في ص .
[4] م : أن أزيد فيها .
[5] ص : فقال عبد الملك .
[6] م : ما .
[7] ما أكفره وأجسره : سقط من م .
[8] لي : زيادة من م .

قلت : من طِين ، فتناول مَدَرَةً[1] فقال : مِن هذا ؟ قلت : نعم منها خلق الله تعالى آدم[2] ، قال : أفيُعيدُنا الذي خَلَقَنا كما كُنّا ؟ قلت : نعم ، قال : لِمَ ؟ قلت : ليجزيَ الذين أساءوا بما عملوا ويجزيَ الذين أحسنوا بالحسنى ، قال : فينبغي أن نخافَه إذن ؟ قلت : أجل[3] ، فمات وهو صغير .

٤٣٢ – شاعر[4] : [الطويل]

أنافسُ مَنْ ناجاك مِقدارَ لحظةٍ ويعتادُ نَفْسي إن نأيتِ حنينُها
وإنَّ وجوهاً يصطبحنَ[5] بنظرةٍ إليكِ لمحسودٌ عليكِ عيونها

٤٣٣ – قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام[6] : أتفترُّ عن واضحة ، وقد كسبتَ[7] الذنوبَ الفاضحة ؟

٤٣٤ – شاعر[8] : [البسيط]

مُوَفَّقٌ لسبيلِ الرُّشدِ مُتَّبعٌ يَزينُهُ[9] كلُّ ما يأتي ويجتنبُ
له خلائقُ بيضٌ لا يُغَيِّرُها صَرْفُ الزمانِ كما لا يَصْدَأ الذَّهَبُ

٤٣٥ – قال أمير المؤمنين عليه السلام[10] : تَوَقَّ مَن إذا حدَّثك كَذَبَك .

---

٤٣٤ هما مع بيت ثالث في الصداقة والصديق : ٨٣ ضمن حكاية عن أبي حامد المروروذي .
٤٣٥ رحلة النهروالي : ١٤٨ .

١ المدرة : واحدة من الطين اليابس .
٢ منها . . . آدم : سقط من ص .
٣ ص : نعم .
٤ م : أعرابي .
٥ يصطبحن : سقط من ص .
٦ م : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه .
٧ م : عملت .
٨ م : أنشد .
٩ ص : وعالم .
١٠ عليه السلام : من م وحدها .

وإذا حَدَّثْتَهُ كذَّبك[1] ، وإذا ائتمنتَهُ خانك ، وإذا[2] ائتمنَكَ اتّهمك .

٤٣٦ – قُطِعَ على قومٍ بالبادية فكتبَ الحجاج إلى [بني] عمرو[3] بن حنظلة : من الحجّاج بن يوسف إلى من بَلَغَهُ كتابُه[4] : أمّا بعد . فإنكم أقوامٌ قد استحكمتم على هذه الفتنة . فلا على حقٍّ تقيمون ، ولا على باطلٍ تُمْسكون . وإني أُقسم بالله تعالى لتأتينَّكمُ مني خَيْلٌ تَدَعُ أبناءَكم يَتامى ونساءَكم أَيامى . ألَا وأيّما رفقةٍ مرَّتْ بأهلِ ماءٍ فأهلُهُ ضامنون لها حتى تأتيَ الماءَ الآخرَ والسلام . فكانت الرفقةُ إذا وردتْ أهلَ الماءِ أخذوها حتى يؤدُّوها إلى الماء الآخر .

٤٣٧ – نازع عبدُ الملك بن مروان عبدَ الرحمن بن خالد بن الوليد فأرْبى عليه فقيل له : اْشكُهُ إلى عَمِّكَ معاوية[5] لينتقمَ لك منه[6] . فقال : مثلي لا يشكو ، ولا يعدّ[7] انتقام غيري لي انتقاماً . فلما استخلفَ قيل له في ذلك فقال : حِقْدُ السلطان عجزٌ .

٤٣٨ – قال بعضهم : من طالتْ لحيتُهُ تَكَوْسَجَ عَقْلُهُ .

---

٤٣٦ نثر الدرّ ٥ : ١٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٥٠ – ١٥١ (ببعض اختلاف في الرواية) وربيع الأبرار ، الورقة : ٢٨٨/ أ .
٤٣٧ البيان والتبيين ٢ : ٣٢١ ونثر الدرّ ٣ : ١٧ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٤٣ وربيع الأبرار ١ : ٧٣٠ – ٧٣١ .
٤٣٨ سقطت هذه الفقرة من ص .

١ وإذا حدثته كذبك : سقط من ص .
٢ ص : وإن .
٣ م : عمر .
٤ زاد في م : عمر بن حنظلة .
٥ م : اشكه إلى عمه .
٦ منه : زيادة من م .
٧ ص : أعد .

٤٣٩ – قال أبو الدرداء : بِئسَ المعينُ على الدِّين ، قلبٌ نَخِيب وبطن رَغِيب .

٤٤٠ – مما يُستَدَلُّ به على شرَف الرجل ألَّا يزالَ يحنُّ إلى أوطانه . ويَصْبو إلى إخوانه ، ويَبْكي على ما مضى من زمانه .

٤٤١ – كتب رجلٌ إلى أخيه : أنا وإنْ كنتُ مستبطِئاً لنفسي في مُكاتبتك ومُواصلتك فإنّي غَيْرُ مستبطىءٍ لها في العلمِ بفضلكَ والتوفُّر على إخائك .

٤٤٢ – قال الأحنف : إنَّ الرجلَ يُعْذَرُ ألَّا يصيب الحقَّ ، ولا يُعْذر إذا سمعَ الصوابَ أنْ لا يعرفه .

٤٤٣ – قال بعضُ الزُّهّاد : أعداءُ الإنسان ثلاثة : نفسُهُ في دينه ، ودنياه ، وشيطانُه ؛ فالاحتراس من النفسِ بقطعِ الشَّهوة ، ومن الشيطانِ بتعمُّدِ المخالفة ، ومن الدّنيا بالزُّهدِ فيها .

٤٤٤ – شاعر[١] : [الكامل]

يُعطي على الغَضَبِ المشدَّدِ والرِّضَى وعلى التَّهَلُّلِ والعُبوس الأرْبَدِ
كالغَيْثِ يَسْقي العالمينَ بأبيضٍ من غَيْمِهِ وبأحمرٍ وبأسْوَدِ

٤٤٥ – آخر[٢] : [مجزوء الوافر]

له خُلُقانِ لم يَدَعا لهُ مالاً ولا نَشَبا

---

٤٣٩ القول في عيون الأخبار ٣ : ٢١٤ ، وفيه زيادة .
٤٤٠ انظر ربيع الأبرار ، الورقة : ٤٠٢/أ ، وقارن بما ورد في تمام المتون : ٣٣٠ منسوباً إلى بزرجمهر : «من علامات العاقل بره بإخوانه ، وحنينه إلى أوطانه ، ومداراته لأهل زمانه» وبهجة المجالس ١ : ٧٩٥ .

....

١ م : أنشد .
٢ م : وأنشد .

سخاءٌ ليس يَمْلكُه وحِلمٌ يملكُ الغَضَبا
وحِلْمٌ لم يكنْ ذُلاًّ وجُودٌ لم يكنْ لَعِبا

٤٤٦ – قيل لصُوفيّ : ما علامة حقيقةِ التعبُّد ؟ قال : أن يَقبلَ إذا أُعطي ويرضَى إذا مُنع .

٤٤٧ – ومن كلام يحيى بن مَعاذ : الاقتصادُ في العَيْش ضَيْعَةٌ لم تَتَكَلَّفْ منها ؛ تَمتُّعُ القلوبِ في الدنيا غَفْلَتُها عن الآخرة ؛ الزهدُ حُلْوٌ مُرّ[١] . أما حلاوتُه فاسمُه والمُذاكرةُ به ، وأما مَرارتُه فمعالجته .

٤٤٨ – كان بالبصرة أهل بيتٍ يلقّبون الناس على الوجه . فخطب إليهم رجلٌ وقال : أتزوجُ إليكم على شريطة . قالوا : وما هي ؟ قال : على أن لا تلقّبوني وتَدَعوني رأساً برأس . قالوا : فتلقبُّكَ « رأساً برأس »[٢] . فعرف بذلك اللقب[٣] .

٤٤٩ – قوله تعالى ﴿ فإذا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبْرَى ﴾ (النازعات : ٣٤) أي إذا دُفع إلى مالك ؛ وقوله تعالى ﴿ فَبَصَرُكَ اليومَ حَدِيدٌ ﴾ (ق : ٢٢) قال : إلى عين[٤] الميزان .

٤٥٠ – يقال : من أَصبحَ لا يحتاجُ إلى حضورِ بابِ سلطانٍ[٥] لحاجة . أو

---

٤٤٨ محاضرات الراغب ٢ : ٣٤٢ وربيع الأبرار ٢ : ٣٥٦ .
٤٤٩ انظر تفسير القرطبي ١٩ : ٢٠٦ .
٤٥٠ رحلة النهروالي : ١٤٨ .

١ ص : خلوص (وفوقها علامة خطأ) .
٢ قالوا . . . برأس : سقط من م .
٣ م : فبقي ذلك عليه حتى مات .
٤ عين : زيادة من م .
٥ م : السلطان .

طبيبٍ لضرّ[1] ، أو صديقٍ لمسألة ، فقد عظمتْ عنده النِّعمة .

٤٥١ – قيل لبعض أهل البيت صلوات الله عليهم : أيّما خيرٌ للإنسان : الموتُ أو الحياة ؟ قال : الموت ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّ الله عزَّ وجلَّ قال ﴿ وما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ للأَبْرارِ ﴾ (آل عمران : ١٩٨) فإن كان بَرًّا فالموت خير له ، وقال في الفجار ﴿ ليَزْدَادُوا إِثْماً ﴾ (آل عمران : ١٧٨) فلأنْ لا يزداد إثماً خيرٌ له[2] .

٤٥٢ – يقال : الحاجات تُطْلَبُ بالرّجاء وتُدْرَكُ بالقَضاء .

٤٥٣ – من كلامهم : كلُّ مكسوبٍ مسلوب .

٤٥٤ – دخل حاتم الأَصَمّ على عاصم بن يوسف فقال : يا حاتم ، أتحسن أن تصلي ؟ قال : نعم ، قال : وممن تعلّمتَ الصَّلاة ؟ قال : من شَقيق ، قال : فكيف تعمل ؟ قال : إذا حانَ وقتُ الصلاةِ أتوضأُ وأدخلُ المسجدَ وأقوم فأرى الخالقَ عزّ وجلّ فَوْقي ، والصِّراطَ تحت قدمي ، والجنةَ عن يميني ، والنارَ عن يساري ، ومَلَكَ الموتِ وراءَ ظَهْري ، والكعبةَ قِبْلِتي ، ومقامَ إبراهيمَ في قلبي ، ثم أُكَبِّرُ تكبيراً بالخوف ، وأقرأُ قراءةً بالترتيل ، وأركعُ ركوعاً بالتَّمام ،

---

٤٥٤ الخبر في الحلية ٨ : ٧٥ واسم السائل هناك عصام بن يوسف ، وجواب حاتم فيه اختلاف كثير عما ورد هنا ، وانظر صفة الصفوة ٤ : ١٣٥ والتذكرة الحمدونية ١ : ١٨٢ (رقم : ٤٢٤) ، وشقيق البلخي هو أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي ، أحد مشايخ الصوفية الخراسانيين ، وكان تلميذ إبراهيم بن أدهم وأستاذ حاتم الأصم ، وكان له لسان في التوكل وتوفي سنة ١٥٣ ؛ انظر ترجمته في طبقات السلمي : ٦١ وحلية الأولياء ٨ : ٥٨ والرسالة القشيرية ١ : ٩٦ ووفيات الأعيان ٢ : ٤٧٥ ؛ وفي حاشية الوفيات مصادر أخرى .

---

١ م : لمرض .

٢ وقال في الفجار ... خير له : سقط من ص .

وأسجدُ سجوداً بالتّواضع ، وأَتشهّدُ تشهُّداً بالرَّجاء . وأسلِّم بالرحمة ؛ فبكى عاصم وقال : يا حاتم ، لم أُصَلِّ هذه الصلاةَ منذ ثلاثينَ سنةً على هذه [الطريقة][1] .

٤٥٥ – قال رجل لإبراهيم بن أدهم : عِظْني ، قال[2] : يكفيكَ من التوسُّل إليه صدقُ التوكّل عليه .

٤٥٦ – قال المدائني : أوّلُ مَنْ قَطعَ أَلْسُنَ الناس عن الخطبة عبدُ الملك : خَطَبَ الناسَ[3] فقام إليه رجل[4] فقال عبد الملك[5] : واللهِ ما أنا بالخليفةِ المستضعَف ولا الإمامِ[6] المُصانِع ، وإنكم تأمرونا بأشياءَ تَنسونها من أنفسكم ؛ واللهِ لا يأمرني أحد بعد مقامي هذا بتقوى الله إلّا أَوْرَدْتُهُ تَلَفَه[7] .

٤٥٧ – لما تَوَلَّعَ زياد بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام[8] ، قال الحسن[9] : اللهم تَفَرَّدْ بموته فإن القتلَ كَفّارة .

---

٤٥٦ نثر الدرّ ٣ : ١٧ ، وقارن بما ورد في البيان والتبيين ٢ : ٢٤٤ – ٢٤٥ . وفيه أن المراد بالخليفة المستضعف عثمان وبالمصانع معاوية .
٤٥٧ أنساب الأشراف ٤/ ١ : ٢٧٦ (الفقرة : ٧٣٥) .

...

١ على هذه : لم ترد في ص ؛ ولفظة « الطريقة » زيادة ضرورية .
٢ عظني قال : سقط من ص .
٣ الناس : زيادة من م .
٤ فقام إليه رجل : سقط من م .
٥ عبد الملك : سقطت من م .
٦ الإمام : زيادة من م .
٧ إلا . . . تلفه : سقط من م .
٨ عليه السلام : لم ترد في م .
٩ زاد في ص : عليه السلام .

٤٥٨ – وقال يحيى بن أبي كَثير[١] في قول الله عزّ وجلّ[٢] ﴿في رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (الروم : ١٥) قال : السّماع .

٤٥٩ – قال ابن السمّاك : وجدتُ[٣] الدنيا كحلم نائم[٤] ، وبرقٍ لامع ، وفيءٍ زائل .

٤٦٠ – ثعلب[٥] : [الكامل]

غَيْثانِ مَكْروهانِ : غيثُ سَحابةٍ	يَمْحو الرُّسومَ من الحبيبِ الظاعنِ
أو غيثُ عَيْنٍ أَسْبَلَتْ عَبَراتِها	تُبْدي مَصُوناً من سَريرَةِ صائنِ
هذا خرابٌ للدِّيارِ وهذه	فيها خَرابُ مَحاجِرٍ ومَحاسِنِ

٤٦١ – لما استخلف المهدي أخرجَ من في السجون من أصحاب الجرائم فقيلَ له : إنما تُزْري على أبيك ، فقال : أنا لا أُزْري على أبي ، وإنما[٦] أبي حَبَسَ بالذَّنْبِ وأنا أعفو عنه .

٤٦٢ – وَلِيَ رجلٌ أصبهان ، فدَخل عليه الناس يُثْنون ويُقَرِّظُون ، فدخل في أخريات الناس رجلٌ فقال : قدمتَ خيرَ مَقْدَم ، إن تحسنْ تجدْ عندنا

---

٤٥٨ أورد القرطبي هذا التفسير في كتابه الجامع لأحكام القرآن ١٤ : ١٥ عن يحيى وقال : وقاله الأوزاعي ؛ ويحيى هذا محدّث ثقة ، كنيته أبو نصر وهو طائيّ بالولاء ، توفي سنة ١٢٩ وقيل سنة ١٣٢ ؛ انظر تهذيب التهذيب ١١ : ٢٦٨ .

٤٦١ نثر الدرّ ٣ : ٣٢ .

....

١ ص : بن كثير .
٢ ص : في قوله عزّ وجلّ .
٣ م : رأيت .
٤ م : النائم .
٥ ص : شاعر .
٦ م : ولكن .

شكراً ، أو تسيء تجدْ عندنا غفراً[1] ، والثناءُ من بعد البلاء ، والتزكيةُ بعد الاختبار ، والشهادةُ بالإحسانِ تقع بعدَ الامتحان ؛ فقال الوالي : ما هذا رجل ؛ هذا بلد[2] !

٤٦٣ – شاعر[3] : [الطويل]

وعاذوا عِياذاً بالفِرارِ وقَبْلَها	أضاعوا بدارِ السَّلْمِ حِرْزاً ومَعْقِلا
بني عمِّنا أيقظتمُ الشرَّ بيننا	وكانت إليكم عدوةُ الشرِّ أعْجَلا
ولما أشبُّوا الحقدَ[4] تحتَ صُدورهم	حَسَمْناه[5] عنّا قبلَ أن يَتَكَهَّلا

٤٦٤ – قَدِمَ قومٌ من بني أميّة على عبد الملك بن مروان فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، نحن من تَعرف ، وحقُّنا لا يُنْكَر ، جئناكَ من بُعْدٍ نَمُتُّ بقَرابةٍ ، فمهما[6] تعطِنا من خير فنحن أهلُه منك ، كما أنّكَ أهلُ الشكر منّا . قال[7] : فتطاول عبد الملك وقال : يا أهلَ الشام ، هؤلاء قومي وهذا كلامهم .

٤٦٥ – أوّلُ كلام الحسن البصري أنه صلّى بأصحابه يوماً ثم انفتلَ[8] إليهم وأقبلَ عليهم وقال : أيّها الناس ، إني أَعظكمْ وأنا كثيرُ الإسرافِ[9] على نفسي ، غيرُ مُصْلِحٍ لها ، ولا حاملٍ لها[10] على المكروهِ من طاعة ربّها ، قد بلوتُ نفسي في

٤٦٤ محاضرات الراغب ١ : ٥٣٥ (وفيه بنو تميم ، وهو خطأ) ، وانظر فاضل الوشاء ١ : ٧٨ .

١ م : عفواً .
٢ م : هذا رجل هذا البلد .
٣ م : أنشد .
٤ م : الطعن (اقرأ : الضغن) .
٥ الحاء من « حسمناه » مطموسة في ص .
٦ م : ومهما .
٧ قال : زيادة من م .
٨ ص : التفت .
٩ م : الإبقاء .
١٠ م : حاملها .

السَّرَّاء ، فلم أجد لها كبيرَ شكرٍ[1] عند الرَّخاء ، ولا كبير[2] صبرٍ عند البَلاء ، ولو أنّ الرجلَ لم يعظْ أخاه حتى يُحْكِمَ أمرَ نفسه ، ويكملَ في الذي[3] خُلِقَ له من طاعةِ ربِّه ، لَقَلَّ الواعظون السامعون الدّاعون[4] إلى الله بالحثّ على طاعته ؛ ولكنْ في اجتماعِ الإخوانِ واستماعِ الحديثِ بعضهم من بعضٍ حياةٌ للقلوب ، وتذكيرٌ من النسيان . أيها الناس ، إنما الدنيا دارُ مَن لا دارَ له ، وبها يفرحُ مَن لا عقل له ، فأَنْزِلُوها منزلتَها[5] ؛ ثم أَمْسَكَ .

٤٦٦ – كان من دعاءِ أمير المؤمنين عليه السَّلام : اللهمَّ لا تجعلِ الدنيا لي[6] سجناً ، ولا فِراقَها عليَّ حزناً ، أعوذُ بكَ من دنيا تحرمني خيرَ الآخرة ، ومن أَمَلٍ يحرمني خيرَ العمل ، ومن حياةٍ تحرمني خيرَ[7] المَمات .

٤٦٧ – قال الحسن في قوله تعالى ﴿وما نُرْسِلُ بالآياتِ إلَّا تَخْوِيفاً﴾ (الإسراء : ٥٩) قال : الموتُ الذَّريع .

٤٦٨ – وقال رجلٌ لسليمان الشاذكوني : أَرانيكَ اللهُ يا أبا أيوب على قضاءِ أصبهان ، فقال له سليمان : إن كان ولا بُدَّ فعلى خَراجها ، فإنَّ أَخْذَ أموال

---

٤٦٧ أثبت القرطبي هذا التفسير عن الحسن ١٠ : ٢٨١ .

٤٦٨ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣١٣ ب وشرح النهج ١٧ : ٦٦ . والشاذكوني هو أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المنقري ، كان حافظاً مكثراً وكان مع علمه ضعيفاً في الحديث ، توفي سنة ٢٣٤ ؛ انظر تذكرة الحفاظ : ٤٨٨ ولسان الميزان ٣ : ٨٤ واللباب ٢ : ٣ .

....

١ م : فلم أجد لها شكراً .
٢ م : كثير .
٣ ص : الدين .
٤ ص : الساعون .
٥ م : منزل منزلها .
٦ م : علي .
٧ الآخرة . . . خير : سقط من ص .

الأغنياء أسهل من أَكْل أموالِ[1] الأيتام .

٤٦٩ – سُمِع أبو سليمان الداراني يقول : إلٰهي وسيّدي . إنْ طالبْتَني بشرّي طالبتُكَ بتَوْحيدي ، وإن طالبْتَني بذُنوبي طالبتُكَ بكَرَمك . وإن حَبَسْتَني في النارِ أخبرتُ أهلَها بمحبّتي لك .

٤٧٠ – استأذن عبد الله بن عمر على الحجّاج ليلاً . فقال الحجّاج : إحدى حمقات أبي عبد الرحمن[2] ، فدخل ، فلما وصل إليه قال له الحجاج[3] : ما جاء بكَ ؟ قال : ذكرتُ قولَ رسولِ الله[4] صلّى الله عليه وآله وسلّم : من مات ولم يُبايعْ إمامَ عَصْرِهِ وزَمانه ماتَ مِيتةً جاهليةً[5] ، فقال له : أتتخلَّفُ عن بَيْعَةِ عليّ بن أبي طالب وتُبايع عبدَ الملك ؟ بايعْ رِجْلي فإنّ يَدِي عنكَ مشغولة . ومدَّ إليه رِجْلَه[6] .

٤٧١ – أُتيَ المنصورُ برأسِ بَشير الرحال[7] . وكان خَرَجَ مع محمد بن

---

٤٦٩ هذه الفقرة مما انفردت به م . وأبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الداراني زاهد مشهور من كبار رجال الطريقة ، توفي سنة ٢٠٥ أو ٢١٥ ؛ انظر طبقات السلمي : ٧٥ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٤٨ وحلية الأولياء ٩ : ٢٥٤ ووفيات الأعيان ٣ : ١٣١ (وانظر حاشيته) .

٤٧١ ورد هذا الخبر بشكل مشابه في البيان والتبيين ١ : ٢٥٩ وفيه « الرجال » – بالجيم المعجمة – . وكان بشير هذا قد خرج على العباسيين لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن=

---

١ م : من أخذ مال .
٢ ص : فقال أحد الحمقى .
٣ الحجاج : زيادة من م .
٤ م : قول النبيّ .
٥ في مسند أحمد ٤ : ٩٦ (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية) وفيه : ٣ : ٤٤٦ (من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية) وقد أخرج مسلم قريباً منه (إمارة : ٥٨) .
٦ م : من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية ، فمدَّ إليه رجله فقال : خذ فبايع . أراد الغضَّ منه .
٧ الرحال : زيادة من م .

عبد الله ، فقال له : رحمكَ الله ، لقد كنتُ أسمعُ لصدركَ همهمةً لا يسكنها إلا بَرْدُ عدلٍ ، أو حرُّ سِنان .

٤٧٢ – أوصى أبو بكر خالدَ بن الوليد لما وَجَّهَهُ إلى بعض[1] غَزَواته فقال له : استكثرْ من الزاد ، واستظهرْ بالأدلّاء[2] ، وإذا جاءتكَ رُسُلُ أعدائكَ فامنعِ الناس من محادثتهم حتى[3] يخرجوا جَاهلين كما دخلوا جَاهلين[4] ، وأَقللِ الكلام ، فإنما لك ما وُعِيَ عنك ، وكُنْ بعيداً من الحملة ، فإنني لا آمَنُ عليكَ من الجولة[5] ، ولا تُقاتلنَّ[6] على جَزَعٍ فإنّه فاتٌّ بِعَضُدِكَ[7] .

٤٧٣ – قال رجلٌ لخالد بن صفوان : علِّمني كيف أسلِّم على الإخوان . قال : لا تبلغْ بهم النِّفاق ، ولا تقصِّر بهم عن الاستحقاق[8] .

٤٧٤ – دخل صبيٌّ مع أبيه الحمّامَ فعاد إلى أمه فقال : يا أمّي[9] ، ما

= الحسن المعروف بالنفس الزكية سنة ١٤٥ وقتل محمد وأخوه إبراهيم كما قتل بشير هذا في السنة نفسها ؛ انظر مقاتل الطالبيين : ٢٣٢ وتهذيب التهذيب ٩ : ٢٥٢ ؛ والمعتزلة تعدّ بشيراً منها . انظر فضل الاعتزال : ١١٠ و ١١٧ و ٢٢٦ – ٢٢٧ وفرق وطبقات المعتزلة : ٢٢٦ ؛ وفي ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٠٠ حوار بين بشير والمنصور حين قدمه ليقتل ، وهو مختلف عما ورد هنا بعض اختلاف .

٤٧٣ ورد قوله هذا في كتاب المقترح في جوامع الملح (باب الحكمة) .

٤٧٤ نثر الدرّ ٤ : ٨٩ .

---

١ ص : لبعض .
٢ م : من الأدلاء .
٣ حتى : سقطت من م .
٤ كما . . . جاهلين : سقط من م .
٥ وكن . . . الجولة : زيادة من م .
٦ ص : ولا تقاتل .
٧ م : على جريح فإنه صاحبه فاقد بعضه ؛ وورد « فاقد بعضه » في ص وفوقها علامة خطأ .
٨ في حاشية ص هنا : « حكاية هزلية » ولعله يعني الحكاية التالية .
٩ يا أمي : سقط من م .

رأيتُ أصغر زبًّا من أبي ، فقالت : في[1] أيِّ شيءٍ كان لأمك بَخْتٌ حتى يكون لها في هذا ؟

٤٧٥ – قال عبد الحميد : إن الله عزّ وجلّ[2] يعطي الكثيرَ من الخير باليَسيرِ من العَمَل ، ويعفو عن العظيم من الذَّنْبِ بالصغير من الطَّلَب ، ويجزي[3] الذين أحسنوا بالحُسْنَى .

٤٧٦ – من دعاء العرب : فَتَّهُ الله فَتّا ، وحَتَّهُ حَتّا ، وجعل أمره شَتَّى .

٤٧٧ – ووصف مدينيٌّ لرجلٍ مغنيةً بحسن المسموع فقال : والله لو سمعتَها ما أدركتَ ذكاتك .

٤٧٨ – قيل لأبي الأسود عند الموت : أبشر بالمغفرة ، قال : وأين الحياءُ مما كانت له المغفرة ؟

٤٧٩ – أبو الشِّيص[4] : [البسيط]

يا مَنْ تمنَّى على الدّنيا مُنىً شَطَطا   هلَّا سألتَ أبا بشرٍ فتُعْطَاها

---

٤٧٦ ربيع الأبرار ، الورقة : ١٥٣ ب (٢ : ٢٣١) .
٤٧٧ هذه الفقرة مزيدة من م .
٤٧٨ الأجوبة المسكتة رقم : ٨٤٤ .
٤٧٩ الأبيات في ديوان أبي الشيص : ١٠٦ وحماسة ابن الشجري : ١١٤ . وأبو الشيص هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي الشاعر وهو ابن عم دعبل الشاعر ، عاش زمن الرشيد وعمر بعده ، وكانت وفاته سنة ١٩٦ ؛ انظر ترجمته في الأغاني ١٦ : ٣١٩ وتاريخ بغداد ٥ : ٤٠١ والشعر والشعراء : ٧٢١ وطبقات ابن المعتز : ٧٢ ونكت الهميان : ٢٥٧ وفوات الوفيات ٣ : ٤٠٢ .

....

١ م : ومن .
٢ عزّ وجلّ : من م وحدها .
٣ ص : فيجزي .
٤ ص : لأبي شيص .

إذا أخذتَ بحبلٍ من حَبائلِهِ دانتْ لك الأرضُ أدْناها وأقْصاها
ما هبَّتِ الريحُ إلَّا هَبَّ نائلُه ولا ارتقَى غايةً إلَّا تَخطَّاها

٤٨٠ – قيل لزياد النُّميري[1] : ما منتهى الخوف ؟ قال : إجلالُ الله تعالى عن مقامِ السؤال[2] ؛ قيل : فما منتهى الرجاء ؟ قال : تأميلُ الله تعالى على كل حال .

٤٨١ – وصف[3] أعرابي قوماً فقال : يقتحمون الحربَ حتى كأنّما يَلْقَوْنها بأنْفُسِ أعدائهم .

٤٨٢ – دخل الأوزاعي على المهدي فوعظه وذَكَّره ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى أعطاكَ فَضْلَ الدنيا وكفاكَ طَلَبها[4] ، فاطلب فضيلةَ الآخرة فقد فَرَّغَكَ لها ؛ فاستحسنَ قوله .

٤٨٣ – قال يزيد بن المهلَّب : دخلتُ الحمّام مع سليمان بن عبد الملك ومعنا عمر بن عبد العزيز ، فقال لي عمر : إني مُحَدِّثك حديثين : أحدهما سرّ والآخر علانية ؛ أما العلانيةُ فإن هذا سيولّيكَ العراق ، فاتقِ الله ، وأما السرُّ فإني كنتُ فيمن دلَّى الوليدَ بنَ عبد الملك في حُفْرته ، فلما صار في أيدينا اضطربَ في أكفانه فقال ابنُهُ : عاشَ أبي ورَبِّ الكعبة ، فقلت : كلَّا ، ولكن[5] عُوجِلَ أبوكَ وربِّ الكعبة .

---

٤٨٠ ورد الخبر في كتاب الفنون : ٧٤٨ .
٤٨١ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١٠٥٠ وربيع الأبرار ٣ : ٣٢٧ ونشوة الطرب : ٦٨١ .

....

١ النميري : سقطت من م .
٢ ص م : السوءات .
٣ م : مدح .
٤ وكفاك طلبها : سقط من ص .
٥ ص : فقلت : لا بل .

٤٨٤ – كان جوثة الضمري صديقاً لعبد الملك بن مروان وخرج مع ابن الزبير ، فلما قُتِلَ ابنُ الزبير استأمن الناس وأحضر جوثة . فقال له عبد الملك : كنتَ مني[١] بحيثُ علمتَ فأَعَنْتَ ابنَ الزبير ، فقال : لا تعجلنَّ[٢] حتى تسمع عذري ، قال : هاته[٣] ، قال : هل رأيْتَني في حربٍ أو سباقٍ أو نضالٍ إلَّا والفئةُ التي أنا معها مهزومةٌ بحُرْفي[٤] ؟ وإنما خرجتُ مع ابنِ الزبير لتقتله[٥] على رَسْمي . فضحك عبد الملك وقال : واللهِ كذبتَ ، ولكن عفوتُ عنك[٦] .

٤٨٥ – احتاجتِ امرأةُ العَزيز إلى يوسف تسأله ، فلما رأته عليه السلام[٧] عرفَتْه فقالت : الحمد للهِ الذي جعلَ العَبيدَ بطاعتهم[٨] ملوكاً ، والملوكَ بمعصيتهم[٩] عبيداً .

٤٨٦ – قال كسرى لشيرين : ما أحسنَ هذا المُلْكَ لو دامَ لنا[١٠] . فقالت له[١١] : لو دام ما انتقلَ إلينا .

---

٤٨٥ المستطرف ١ : ١٥٤ (ط ١٢٧٧) .

٤٨٦ الخبر في ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٦٩ ب وبنص مقارب في الإيجاز والإعجاز : ١٣ . وفي أنساب الأشراف ٤/ ١ : ٢٣٢ أن ابنة لزياد بكت حين رأت المقاتلة وكانوا ثمانين ألفاً . فقال لها أبوها : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي لزوال هذا ، قال : لا تبكي من ذلك ولكن ابكي من دوامه ، فلولا زواله عمن كان قبلنا لم يصل إلينا .

....

١ ص : عندي .
٢ م : تعجل .
٣ ص : هات .
٤ م : إلا والفئة مغلوبة بخرقي ؛ والحرف : سوء الحظ .
٥ م : لتغلبه .
٦ وقال . . . عنك : هذه رواية م ؛ وفي ص : فضحك عبد الملك وخلى سبيله ووصله .
٧ عليه السلام : لم ترد في م .
٨ م : بطاعته .
٩ م : بمعصيته .
١٠ لنا : زيادة من م .
١١ له : زيادة من م .

٤٨٧ – قيل لفيلسوف : ما بال الحَسُود أشدُّ الناس غَمًّا ؟ قال : لأنّه أَخَذَ بنصيبه من غُموم الدنيا ويُضافُ إلى ذلك غَمُّه لسرورِ الناس .

٤٨٨ – من دعاءِ يحيى بن معاذ : اللهم إن كان ذَنْبي أخافني فإنَّ حُسْنَ ظنّي بك قد أجارني ؛ اللهم إنّي قد جعلتُ الاعترافَ بالذَّنْبِ وسيلةً لي[١] إليك ، واستظللتُ بتوكُّلي عليك . فإن غفرتَ فمن أولَى بذلك منك ، وإن عاقبتَ فمن أعدلُ في الحُكْمِ منك ؟ اللهم إني لا أيأسُ من نَظَرك ورحمتك بعد مماتي ، ولم تُوْلِني غيرَ الجميلِ في حياتي . تَتابُعُ إحسانِكَ إليَّ يدلُّني على تفضلك عليّ ، فكيف يشقى من أسلَفْتَهُ جميلَ النظر؟ اللهم إنْ نَظَرَتْ إليّ بالهلكةِ[٢] عيونُ سُخْطك فلم تغفلْ عن استنقاذي منها عيونُ كَرَمك ؛ اللهمّ إن كنتُ غيرَ مستأهلٍ لكرمك ومعروفك[٣] فكن أهلاً للتطوُّل ، فإنَّ الكريم ليس يضيع معروفه عند جميع مستحقِّيه ؛ إلهي سترتَ عليّ في الدنيا ذنوباً أنا إلى سَتْرِها يومَ القيامة أحْوَجُ . وقد أحسنتَ بي[٤] إذ لم تُظْهرها لعِصابةٍ من المسلمين ، فلا تفضَحْني في ذلك اليوم على رؤوس العالمين ، يا أرحمَ الراحمين ؛ إلهي إنْ كان ذَنْبي عَرَّضَني لعقابك ، فقد رجوتُ الدنوَّ برجائي[٥] من ثَوابك ، لولا ما اقترفْتُهُ من الذنوب ما خفتُ من العقاب ، ولولا ما عرفتُ من الكرم ما رجوتُ الثَّواب ؛ إلهي لو عرفتُ اعتذاراً من الذنب أبلغَ من التنصُّل والاعتراف به لأتيتُه ، ولو عرفتُ

---

٤٨٧ مرَّ في البصائر ١ رقم : ٢٦٥ . وهو في نثر الدرّ ٧ : ١٧ (رقم : ٤٣) وربيع الأبرار ٣ : ٥٠ وشرح النهج ١ : ٣١٦ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٦٣٣ والمستطرف ١ : ٢١٥ .
٤٨٨ ورد جانب من هذا الدعاء في ربيع الأبرار . الورقة : ١٥٠/أ .

....

١ لي : زيادة من م .
٢ بالهلكة : سقطت من م .
٣ م : مستأهل لمعروفك .
٤ ص : في .
٥ برجائي : زيادة من م .

شفيعاً لحاجتي ألطفَ من الاستخذاء لك عملتُه[1] ، فَهَبْ لي ذَنْبي بالاعتراف ولا تُسوّد وجهي عند الانصراف ؛ إلهي إن كنتَ لا ترحمُ إلّا أهلَ طاعتك فإلى مَنْ يفزعُ المذنبون ، وإن كنتَ لا تكرِّم إلّا أهلَ خِدْمتك فبمن يَستغيثُ المسيئون[2] ؟ اجعلني عبداً : إمّا طائعاً فأكرمتَ ، وإما عاصياً فرحمتَ .

هذا آخر ما نقلتُهُ من خطِّ السِّيرافي[3] ، ولم أُضِفْ إليه شيئاً من مواضع أُخَر ، وحكيتُ خطَّه وشكله ، وأعود الآن إلى الطريقة الأولى في اعتراضِ ما يجري حسب ما ينتظم المعنى فيه . على أني شديد المراعاة لقلبكَ في جميع ما جمعتُهُ وقلته ، أنفاً واستحياءً وإعظاماً وإكراماً[4] .

٤٨٩ – قيل لبقراط : صِفْ لنا الدنيا ، فقال : أوّلها فَوْت ، وآخرها موت .

٤٩٠ – قال بزرجمهر : كن شديداً بعد رِفْقٍ لا رَفيقاً بعد شدّة ، لأنَّ الشدّةَ بعد الرِّفقِ عِزٌّ ، والرِّفقَ بعد الشدّة ذلٌّ .

٤٩١ – كتب عمر بن الخطاب إلى معاوية : أما بعد ، فإنّي كتبتُ إليك كتاباً في القَضاء لم آلُكَ ونفسي[5] فيه خَيْراً ؛ الزمْ خمسَ خصالٍ يَسْلَمْ لك دِينك وتأخذ فيها بأقصى حظّك : إذا تقدَّم إليك خَصْمانِ فعليكَ بالبَيِّنَةِ العادلة أو اليَمين القاطعة ، وأَدْنِ الضعيفَ[6] حتى يشتدَّ قلبه وينبسطَ[7] لسانه ، وتَعَهَّدِ الغَريبَ فإنك

---

٤٩١ البيان والتبيين ٢ : ١٥٠ وأخبار القضاة لوكيع ١ : ٧٤ – ٧٥ .

....

١ ص : من الخضوع لك تبعته .
٢ فهب لي . . . المسيئون : انفردت به م .
٣ بدأ هذا النقل في الفقرة : ٣٢٠ .
٤ في اعتراض . . . واكراماً : من م وحدها .
٥ م : لم آل في نفسي .
٦ ص : وايذن للضعيف .
٧ وينبسط : سقطت من ص .

إن لم تتعهده تَرَكَ حَقَّه ورجعَ إلى أهله ، وإنما ضَيَّعَ حَقَّهُ من لم يَرْفُقْ به ، وآسِ بينهم في لفظكَ[1] وطَرْفك ، وعليك بالصُّلْح ما لم يستبنْ لك فصلُ القضاء ، وإياك والقضاءَ بين اثنين وأنتَ غضبان .

٤٩٢ – خطب بلال بن أبي بُرْدة فعرفَ أنَّ الناس قد استحسنوا كلامه فقال : لا يمنعكم ما تعلمون فينا أن تَقْبلوا أحسنَ ما تسمعون منّا .

٤٩٣ – وعظ عيسى عليه السلام بني إسرائيل فبَكَوْا وأقبلوا[2] يمزِّقون الثياب ، فقال : ما ذَنْبُ الثياب ؟ أَقْبِلُوا على القلوبِ فعاتِبوها .

٤٩٤ – كان رجلٌ من أهل حِمْص شديدَ الخِلافِ جدًّا فقيل له يوماً اجلس فقال : لا أجلس[3] ، فقيل له : قم ، فقال : لا أقوم ، قيل : فما تصنع ؟ قال : وما لا أصنع[4] ؟!

٤٩٥ – قال رجل لمزبِّد : أماتكَ الله ! قال : آمين[5] ، بعدكَ بألف سنة !

٤٩٦ – قال أبان عن أنَس ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم :

---

٤٩٢ عيون الأخبار ٢ : ١٢٥ ونثر الدرّ ٥ : ٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ١٣٣ .

٤٩٦ المعني هو أبان بن أبي عياش فيروز أبو إسماعيل مولى عبد القيس البصري المحدث المتوفى سنة ١٣٨ في أرجح الأقوال ، وكان كثير الرواية عن أنس حتى قيل إن ما رواه عنه بلغ ألفاً وخمسمائة حديث ، وكان يضعف (انظر تهذيب التهذيب ١ : ٩٧) ؛ والحديث « الشؤم في المرأة والدار والفرس » في البخاري (نكاح : ١٧) ومسلم (سلام : ١١٥ – ١١٩) وأبي داود (طب : ٢٤) والترمذي (أدب : ٥٨) والنسائي (خيل : ٥) وابن ماجه (نكاح : ٥٥) وابن حنبل ٢ : ٨ و ٣٦ و ٦ : ١٥٠ .

---

١ البيان : لحظك (وسقطت العبارة من أخبار القضاة) .
٢ م : ثم أقبلوا .
٣ ص : فلم يجلس .
٤ م : ولا ما أصنع .
٥ آمين : زيادة من م .

الشُّؤْمُ في أربعٍ : في الدار والدابّة والسيف والمرأة ؛ قالوا[1] : يا رسول الله ، وما شؤم المرأة ؟ قال : تكون غالية المهر سيّئة الخُلُق لا تلد ؛ قالوا : فما شؤم الدار ؟ قال : تكون ضيِّقَةً على أهلها[2] لها جيران سُوء ؛ قيل : فما شؤم الدابة ؟ قال : تكون حَروناً عند القِتال في سبيل الله عزّ وجلّ[3] ؛ قالوا : فما شؤم السيف ؟ قال : كل سيف مطبوع يسلُّه صاحبه في غير سبيل الله عزّ وجلّ فهو شؤم عليه[4] .

٤٩٧ – قال أبو العيناء : قلت لرَقيعٍ كان في جِواري وهو يأكل قشورَ الموز : ويحك أيش[5] هذا ؟ [هذا] مما يؤكل ؟ فقال : هو على كل حال أطيب من الهندبا .

٤٩٨ – بعثت الزرجونة مع غُنْدر غلامها بقارورةٍ فيها ماؤها إلى الطبيب ، فقال الطبيب لغندر : أيّ شيء طبعها ؟ قال : قحبة ، قال : ويحك عن طبيعتها سألت[6] ، قال : خَرا يا بغيض ، قال[7] : رقيق غليظ أي شيء هو[8] ؟ قال : خرا البنت يُعرف لا يُنكر[9] .

٤٩٩ – جاء مزبِّد إلى بئرٍ ليستقيَ منها فوجد الحبلَ كثيرَ العُقَد فقال : ليس

---

٤٩٩ ربيع الأبرار ١ : ٢٢٦ .

....

١ ص : قيل .
٢ م : بأهلها .
٣ عزّ وجلّ : من م وحدها .
٤ ص : تجريده في غير سبيل الله .
٥ ص : أي شيء .
٦ ص : سألتك عن طبيعتها .
٧ قال : سقطت من م .
٨ أي شيء هو : زيادة من م .
٩ ص : يعرف وينكر .

هذا حبل . هذا سُبحة العجوز[1] ؛ هكذا قال[2] ، ومتى أعربتَ بَرَدَ اللفظُ وخالفَ المحكيَّ . والغرض غير ما قيل على ما قيل ، ومتى حُرِّف زال عن الاستطراف . إلا أن يكون البيان عن عربيٍّ فصيحِ اللهجة أو أعرابي بَيِّن اللسان . فإن ذاك متى تَحَرَّفَ أيضاً فسد[3] .

٥٠٠ – حدثني بعض أصحابنا قال : رأيت جاريةً سوداء في درب الزعفراني[4] – وكانت جسيمةً ضخمة[5] – فقلت لصاحب لي : ما في الدنيا أَضرط من سوداء . فقالت : من جانبٍ في لحيتك[6] .

٥٠١ – قال أبو العيناء : سمعتُ جاراً لي أحمقَ وهو يقول لجارٍ له : واللهِ لهممتُ أن أوكِّلَ بكَ من يصفعُ رقبتكَ ويُخرجُ هذا الجنونَ من أقصى حجر[7] بخراسان .

٥٠٢ – قيل لبعض ولد أبي لَهَب : العنْ معاوية ، قال : ما أشغلني بـ « تبَّت »[8] .

٥٠٣ – أمر المتوكلْ ببدرةٍ فوضعت في أَقصى الدار ، ودعا بعَبَّادَة

---

٥٠١ نثر الدرّ ٣ : ٧٨ .
٥٠٢ ربيع الأبرار . الورقة : ١٧٠ ب .
٥٠٣ محاضرات الراغب ٢ : ٢٦١ (واسم الجارية فيه زكوية . ولعله محرف عن زركونة) وجمع الجواهر : ١٨٢ .

....

١ ص : هذا سبحة العجوز وليس هذا حبل .
٢ هكذا قال : زيادة من م .
٣ والغرض . . . فسد : زيادة من م .
٤ م : الزعفران .
٥ م : ضخمة جسيمة .
٦ ص : في جانب من لحيتك .
٧ ص : صخر .
٨ ص : شغلتني تبت .

وبالزرجونة فقال لهما : من عدا إلى تلك البدرة وسبق وأخذها فهي له ، فتَعاديا جميعاً فسبقَتْهُ الزرجونة فأخذت البدرة[1] ، فقال المتوكل : ويلكَ تسبقكَ امرأة ؟ فقال : يا سيّدي هذه تعدو ببدادين[2] وأنا أعدو بخرجين[3] ، وبيننا كثير .

٥٠٤ – قال أبو العيناء : بينا أنا في طريق مكّةَ في يومٍ حارٍّ إذا شيخٌ قد لجأ إلى مِيلٍ[4] وعليه شَمْلَةٌ خَلَقة ، فقلت له : ممّن الرجل ؟ فقال : من هذه القفرة ، فقلت : فمن أين معاشكم ؟ قال : منكم مَعاشرَ الحجّاج[5] ، قلت : نحن نأتيكم في السنة[6] ثلاثة أشهر فالباقي من أين ؟ فقال : إنّ الله عزّ وجلّ رَزَقَنا من حيث لا ندري أكثرَ مما رزقنا من حيث ندري ؛ قلت : هل لك في أرض الرِّيف والخصب ، أرض العراق[7] أو الشام[8] ؟ قال : لولا أن الله تعالى أرضى بعضَ العبادِ بشرِّ البلاد ، ما وسع[9] خيرُ البلاد جميعَ[10] العباد .

٥٠٥ – قال أبو العيناء في كلامٍ له : كان أبي يحبّني ، فقال ابن مكرّم : كان أبوكَ يحب الخرا ، قال : فلو رآكَ إذاً للطَعَك .

---

٥٠٤ ورد بعضه في ربيع الأبرار ١ : ٣٠٩ .

....

١ فقال لهما . . . البدرة : من م وحدها (والنص مضطرب في ص) .
٢ بداد السرج والقتب – وهما بدادان – خريطتان أو مخلاتان يحشيان ويشدان بالخيوط إلى ظلفات القتب كي لا يدبر البعير .
٣ ص : وأنا أحمل خرجين .
٤ كتب ناسخ ص كلمة غير معجمة في شكل « مثل » وعاد فرمج عليها ؛ والميل : الحجر الذي يبين مسافات الطريق (milestone) فكأنه لجأ إلى ظل ضئيل لا يقيه الشمس .
٥ ص : معشر الحاج .
٦ في السنة : سقطت من م .
٧ ص : أهل العراق .
٨ أو الشام : سقط من م .
٩ ص : فإن الله تعالى . . . ولولا ذلك لما وسع .
١٠ ص : كل .

٥٠٦ – قال رجلٌ لآخر في الحمّام : أيش تعمل ها هنا ؟ قال : أسوّي لأمّك مِهزّة [١] .

٥٠٧ – لما مات عُرْوَةُ بن الوَرْد قالت سلمى [٢] : يا عروة ما كان أكلُك باجتحاف [٣] ، ولا شربك باشتفاف [٤] ، ولا لبستك بالتفاف ، ولا نومك بالتحاف ، ولا كنتَ تَشبعُ ليلةَ الأضياف ، ولا تنام ليلةَ تخاف .

٥٠٨ – فصلٌ لكاتب : وصل إليَّ كتابكَ لا عدمتُكَ إلَّا برؤيته .

٥٠٩ – قال أعرابيٌّ لآخر في كلامٍ له : أتجلب التَّمْرَ إلى هَجَرَ ؟ قال : نعم إذا أجدبَتْ أرضُها وجَفَّ [٥] نخلها .

٥١٠ – شاعر : [الطويل]

تركتُ لك القُصْوَى لتدركَ فضلها وقلتُ لهم بَيْني وبينَ أخي فَرْقُ

---

٥٠٧ هو عروة بن الورد بن زيد العبسي : شاعر جاهلي متقدم ، وفارس من فرسان الجاهلية ، وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، وكان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ؛ ترجمته في الأغاني ٣ : ٧٠ والشعر والشعراء : ٥٦٦ وخزانة الأدب ٤ : ١٩٤ ؛ وسلمى المذكورة في الخبر هي زوجه ؛ وقولها ورد برواية مقاربة في الأغاني ٣ : ٧٥ .

٥٠٩ ورد في ربيع الأبرار ، الورقة : ٩٦ ب (١ : ٦٧٨) ومحاضرات الراغب ١ : ٤١ وأمالي المرتضى ١ : ٢٩٩ وهجر : قصبة البحرين ، وهي معروفة بالتّمر ، وفي أمثالهم : كجالب التّمر إلى هجر .

٥١٠ الأبيات في اليتيمة ١ : ٤٦ لسيف الدولة الحمداني ؛ وانظر وفيات الأعيان ٢ : ١١٦ وتاريخ ابن الأثير ٨ : ٥٨ وقد أوردها أبو حيان أيضاً في الصداقة والصديق : ١٦ .

....

١ م : نورة .

٢ م : لما مات . . . عن سليمى قالت .

٣ م : باجحاف .

٤ م : باشفاف .

٥ م : وعاوم .

ولم يكُ بي عنها نُكولٌ وإنّما تَغاضيتُ عن حقّي فتَمَّ لك الحقُّ
ولا بدّ لي من أن أكونَ مُصَلِّياً[1] إذاكنتُ أرضَى أن يكونَ لك السَّبْقُ

٥١١ – قال أبو العيناء ، قال الأصمعي : قلت لأعرابي : أين منزلك ؟ قال : من وراء اليمن بِطالِعَيْن ، يريد بشهرين[2] .

٥١٢ – غزا قاصٌّ فقيل له : أتحبّ الشهادة ؟ فقال : أي والذي أسأله أن يَرُدَّني[3] إليكم .

٥١٣ – عُرِضتْ على مَدْيني جاريةٌ فقال : ما أدقَّ رأسَها[4] ! فقالت : تريد أن تبني على رأسي[5] غرفة ؟

٥١٤ – دخل أبو العيناء على ابن مُكرَّم فقال له : كيف أنت ؟ فقال له أبو العيناء : كما تحبّ ، فقال : فلم أنت منطلق كالحزنبل[6] ؟

٥١٥ – شاعر[7] : [الطويل]

ألا رُبَّ هَمٍّ يَمنعُ النومَ بَرْحُهُ أقامَ كقبضِ الراحتَيْن على الجَمْرِ[8]
بسطتُ له وجهي لأكبتَ حاسداً وأبديتُ عن نابٍ ضَحُوكٍ وعن ثغرِ[9]

---

٥١١ ربيع الأبرار ، الورقة : ١٢/أ .
٥١٤ نثر الدرّ ٣ : ٧٨ .

....

١ المصلي من الخيل الذي يجيء بعد المجلّي السابق .
٢ م : شهرين .
٣ م : يرتدني .
٤ م : ساقها .
٥ م : رأسها .
٦ م : مطلق الحرنبل (دون إعجام) .
٧ شاعر : سقطت من م .
٨ اضطربت كتابة هذا البيت في م اضطراباً شديداً .
٩ م : بلا ثغر .

وشَوقٍ كأطرافِ الأسِنَّة في الحشا ملكتُ عليه طاعةَ الدمعِ أن يجري

٥١٦ – دعا أعرابيٌّ فقال : اللهمّ ارزقني نفساً طيبة مطمئنة قانعةً بعطائك ، راضيةً بقضائك[1] ، موقنةً بلقائك .

٥١٧ – قال مُساوِرُ بن هند لرجل : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا المساور بن هند ، قال : ما أعرفك ، قال : فتَعْساً ونَكْساً لمن لا يعرف القمر .

٥١٨ – قيل لصوفيّ : ما نصيبك من الحقّ ؟ قال : نصيبي منه أنّي نصيبه وكفاني .

٥١٩ – أبو العتاهية : [المديد]

أَقطعِ الدنيا بما انقطعتْ وادفع الدنيا بما[2] اندفعتْ
واقبلِ الدنيا إذا سلستْ واتركِ الدنيا إذا امتنعتْ[3]
تطلبُ النفسُ الغِنَى أبداً[4] والغنى في النفسِ لو قنعتْ

٥٢٠ – كتب عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5] إلى سلمان الفارسي رضي

---

٥١٧ ورد هذا القول في ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٩١ ب والمستطرف ١ : ١٢٩ . والمساور بن هند بن قيس بن زهير بن قيس العبسي كان شاعراً من شعراء الدولة الأموية ، ولد قبل الإسلام وأدرك النبيّ وعاش حتى زمن عبد الملك والحجاج ؛ انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٤٩١ (رقم : ٨٤٠٣) والشعر والشعراء : ٢٦٥ وشرح الحماسة للتبريزي ١ : ٣١٣ والخزانة ٤ : ٥٧٣ .

٥١٩ الأبيات في ديوان أبي العتاهية : ٨٢ .

٥٢٠ قارن بنهج البلاغة : ٤٥٨ والحكمة الخالدة : ١١١ .

---

١ راضية بقضائك : زيادة من م .
٢ ص : واترك الدنيا إذا .
٣ سقط البيت من ص .
٤ الديوان : يطلب العيش .
٥ م : صلوات الله عليه .

الله عنه[1] وهو بالمدائن : أما بعد ، فإنّ مَثَلَ الدنيا مَثَلُ الحَيَّة لَيِّنٌ مَسُّها ، قاتلٌ سمُّها ، فأَعْرِضْ عما يعجبك منها ، لقلّة ما يصحبك عند مفارقتها[2] ، وضَعْ عنكَ همومها لما تؤمن به من سرعة فراقها ، ولتكن أَسَرَّ ما تكونُ بها أَحذَر ما تكون لها[3] ، فإنَّ كلَّ من اطمأنَّ إليها وإلى سرورها أشخصَتْهُ إلى مكروهها .

٥٢١ – قيل لصوفيّ : ما الفرق بينك وبينك[4] ؟ قال : الحقّ .

٥٢٢ – قال الجمّاز لقَيْنَةٍ[5] : [البسيط]

ماذا تقولين فيمَن شفَّه حَزَنٌ   من شدّةِ الحبِّ حتى صار حرَّانا

فقالت[6] :

إذا رأينا مُحِبًّا قد أَضَرَّ به   جهدُ[7] الصَّبابة أولَيناه إحسانا

٥٢٣ – قال جعفر بن محمد عليهما السلام : ما افتقرتْ كَفٌّ تَخَتَّمَتْ بفيروزج ، وتفسيره «ظَفَر» ؛ هكذا قال أبو جعفر ابن بابويه[8] ، وما لحقتُ شيخاً

---

٥٢٢ البيتان في فاضل الوشاء ٢ : ١٠٠ .

٥٢٣ يريد أن أصل كلمة فيروزج (پيروزه) تعني الظفر وحسن البخت . وقد ورد قوله في المستطرف ٢ : ٤٠ (ط ١٣٠٣) ؛ وابن بابويه هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين المعروف بالشيخ الصدوق ، من كبار علماء الشيعة الإمامية وله مصنفات عديدة ، وتوفي سنة ٣٨١ بالريّ ؛ انظر ترجمته في رجال النجاشي : ٣٠٢ وروضات الجنات : ٥٥٧ ومعالم العلماء : ٩٩ .

---

١ رضي الله عنه : زيادة من م .
٢ م : يصحبك منها .
٣ ولتكن . . . تكون لها : زيادة من م .
٤ م : وبين .
٥ ص : لنفسه .
٦ فقالت : زيادة من م .
٧ ص : إذا أتانا محب . . . طول .
٨ م : ابن رابويه .

للشيعة أكبر منه ولا أطول باعاً في العلم ، وما أدري كيف حقيقة هذا ، وللرافضة[1] أخبار كثيرة يروونها عن جعفر بن محمد[2] عليه السلام لم يقلها قط[3] ، ولا محصولَ لها ، ولا فائدةَ معها[4] ، ولا حقيقةَ لشيءٍ منها ، ومتى رَدَدْتَها عليهم غضبوا وشنعوا[5] وقالوا : أنت رديءُ الدين ولهذا[6] تردُّ على الصادقين .

٥٢٥ – خرج المأمون يوماً إلى ندمائه ومعه رقعةٌ مكتوب فيها : يا موسى ، فقال : هل تعرفون لها معنى ؟ فقالوا : لا ، فقال إسحاق بن إبراهيم الطاهري : يا أمير المؤمنين ، هذا إنسان يحذّر إنساناً ، أما سمعتَ الله تعالى يقول[7] ﴿يا مُوسَى إنّ المَلأَ يأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إنّي لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ﴾ (القصص : ٢٠) فقال المأمون[8] : صدقت ، هذه صِرْف[9] جاريتي ، كتبتْ إلى أختها متيَّم جارية عليّ بن هشام أننا على قتله فحذَّرَتْهُ ؛ فما رَدَعه ذاك عن قتله .

٥٢٦ – روي أن جاراً كان يتراءى[10] لعائشة ، فأمرتْ بقتله ، فرأت في المنام قائلاً يقول لها : قتلتِ رجلاً من مسلمي الجنّ[11] ، قالت : لو كان مسلماً ما اطّلع على نساء[12] رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فقيل : إنما كان يجيء

---

٥٢٥ الذخيرة لابن بسام ١ : ٤٦٧ مع اختلاف في الرواية .

....

١ ص : ولبعض الرافضة ؛ وزاد في م : قواهم الله .
٢ بن محمد : زيادة من م .
٣ لم يقلها قط : سقط من م .
٤ ولا فائدة معها : سقط من م .
٥ وشنعوا : زيادة من م .
٦ ص : ولذلك .
٧ ص : يحذر إنساناً من قول الله تعالى .
٨ المأمون : سقطت من م .
٩ م : اصرف .
١٠ م : يقال كان جني يتراءى .
١١ ص : قتلت مسلماً .
١٢ ص : حرم .

فيستمع[1] القرآن ؛ فتصدقَتْ باثني عشر ألف درهم .

٥٢٧ – قيل لداود بن رشيد : لم كره الناس أن يدخلوا بنسائهم في شوّال ؟ قال : مات فيه بالطاعون الجارف[2] تسع عشرة ألف[3] عروس .

٥٢٨ – وصف أعرابيٌّ مطراً فقال : السماءُ وَاكِفَةٌ والأرضُ رَاشِفَةٌ[4] .

٥٢٩ – لما عزم نوبخت على الإسلام كتب رقعتين ، إحداهما « الدين والإسلام ومحمد وآله » وكتب في أخرى[5] « المجوسية ومحبة الشمس » ودعا برجلٍ من المسلمين فقال : ادفنهما حيث شئت ، فدفنهما وخرج ، ودخل نوبخت فأخذ الارتفاع ، فوجد السعود كلها في ناحية المشرق فقال : الحق في المشرق[6] . وأخرج الرقعة فإذا رقعة « الإسلام ومحمد وآله » وكان ذلك سبب تشيّعه .

٥٣٠ – قال ابن جدار[7] المصري : قال لي أبو العَمَيْثَل شاعر بني طاهر : النعمان اسمٌ[8] من أسماء الدم ، ولم يَعن شقائق[9] النعمان بن المنذر ؛ قال أبو

---

٥٢٧ نور القبس : ٢٩٦ . وأبو الفضل داود بن رشيد مولى بني هاشم محدث ثقة خوارزمي الأصل بغدادي الدار ، توفي سنة ٢٣٩ (تاريخ بغداد ٨ : ٣٦٧) .

٥٣٠ أحمد بن جدار كان مختصاً بالعباس بن أحمد بن طولون الذي ثار بمصر على أبيه . فلما استولى على السلطان استوزره وخرج معه إلى برقة فظفر به أحمد بن طولون حين سيق له ابنه أسيراً ، وقتل ابن جدار شر قتلة (انظر المغرب – قسم مصر – : ٢٥١ وجمع الجواهر : ٧٤) .

---

١ ص : فقال كان يأتي ليسمع .
٢ الجارف : زيادة من م .
٣ ص : عشرون ألف .
٤ م : ناشفة .
٥ ص : الأخرى .
٦ فقال . . . المشرق : من م وحدها .
٧ ص : حدار ؛ م : حرار .
٨ اسم : زيادة من م .
٩ ص : ولم يعن به ؛ م : بشقائق .

العميثل : حدثتُ به الأصمعيَّ وكتبه[1] .

هذا غريب جدًّا ، وليته وصَله بشاهدٍ أو حديثٍ أو مثالٍ أو كتاب . فليس كلُّ مُرْسَلٍ مقبولاً ولا كلُّ عارضٍ ثابتاً . ولولا الشاهد والمثل[2] وقفت الرّواية وانتهى العلم وسقط التفاضل .

٥٣١ – قال أعرابي : خيرُ أموالِ الناسِ أشبَهُهُم بالناس . يعني النخل .

٥٣٢ – قال ثعلب : قول الناس « ماخور » لتردد الناس فيه . ومنه قول الله عزّ وجلّ[3] ﴿ وتَرَى الفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ ﴾ (النحل : ١٤) قال اليزيدي : مخرت السفينة إذا شقّتِ الماء بجؤجؤها ، والمواخر هي الشواقّ .

٥٣٣ – قال بعض العلماء : ما جيل من الأجيال ولا أمة من الأمم إلّا ولهم أمور قد اصطلحوا عليها وسنن قد ألفوها ، يُحْمَدُونَ في بعضها ويُذَمُّون[4] ، ولم يَحْوِ جيلٌ منها جميعَ المحمود ، ولا احتازتْ أمةٌ منها جميعَ المذموم ، ولكن تَقاسَموا المحامد والمذامَّ تقاسماً بالجواهر والطبائع ، وبالإكراهِ والاختيار ، وبالدَّواعي الظاهرة والأسباب الخافية . على ذلك تجدُ الهندَ والرومَ والفرسَ

---

٥٣٣ رحلة النهروالي : ١٤٨ – ١٥٠ ؛ وقد تطرق أبو حيان في هذه الفقرة إلى ذكر مجموعة من الاعتقادات الشعبية ، وهو موضوع توقف عنده في البصائر ٩ : الفقرة : ١٦٢ و ١٦٢ ب ؛ وراجع في ذلك الحيوان ١ : ١٧ وما بعدها و٤ : ١٨٤ – ١٨٥ و ٢٢٢ ومحاضرات الراغب ١ : ١٥٣ – ١٥٥ ونشوة الطرب : ٧٨٣ – ٧٩٩ والدرة الفاخرة : ٥٥٩ – ٥٦٥ والمستطرف ٢ : ١١٣ (ط. ١٣٠٣) ونهاية الأرب ٣ : ١٢٢ – ١٢٧ وشرح النهج ١٩ : ٣٧٢ – ٤٢٩ .

---

١ قال ... وكتبه : زيادة من م .
٢ ص : المثل والشاهد .
٣ ص : قوله تعالى .
٤ النهروالي : ويذمون في بعضها ... (وقد اعتمد النهروالي الإيجاز وبعض التقديم والتأخير) .

والعربَ[1] ، وهؤلاء[2] هم أربابُ جميع الفضائل ، والناسُ عليهم عِيالٌ من بعد لأنهم الأركانُ والعمدُ والجراثيمُ والأصولُ ، ومَنْ[3] عَداهُمْ تابعٌ لهم وآخذٌ منهم وسالكٌ سبيلاً من سُبُلهم[4] . انظر إلى العرب مع فضلها وذكائها ، ولسانها وبيانها ، وسيفها وسِنانها ، وصبرها وعزائها ، [وسخائها] وشجاعتها[5] ، ورأيها وبَديهتها ، وفكرها وغوصها ، ومعرفتها التي هي خالص[6] الجوهر وزبدة الطبيعة ، لأنَّ أمرهم في القديم جرى على هذا وبهذه الأسباب عُرِف ، وذلك أنّ فَسادَ الحاضرة ونفج[7] المترفين ومحبّة الراحة ورُعونة أصحاب النعم كانت بعيدةً عنهم ، وكانوا في جميع متصرَّفهم واختلاف أحوالهم لا يعرفون إلَّا التساجُل بالبيان[8] والعقل ، والتباهي بالصَّواب والأدب ، وكانوا في كلِّ فصلٍ على أقصى حدوده وأعلى قُلَلِه ؛ وعلى[9] هذه الحال ، فإذا فصلتَ أحوالَهم وميَّزتَ أمورهم أصبتَ أشياء هي في جانبٍ من العقل وعلى بُعْدٍ من الحقّ ، مثل كيِّهم[10] السَّليمَ من الإبل إذا أصابها العُرُّ[11] ليذهب العُرُّ عن السَّقيم ؛ هذا زعمهم وعلمهم[12] وعليه بصيرتهم وعملهم ؛ وكشقِّ[13] الرجل برقعَ حبيبته وشقِّ الحبيبة رداءَ حبيبها ، وقولهم إنها متى لم تفعل هذا وهو متى لم يفعل ذاك عَرَضَ السيفُ بينهما

---

١ ص : والعرب والفرس .
٢ ص : فهؤلاء .
٣ ص : وما .
٤ م : سبيلهم .
٥ وسخائها وشجاعتها وقع في ص قبل «وصبرها وعزائها» .
٦ م : خالصة .
٧ صورة الكلمة في م : وتفتح (دون إعجام) والنفج : التكبر والفخر الكاذب .
٨ ص : بالثبات .
٩ م : ومع .
١٠ ص : مثل وسم .
١١ العر : الجرب .
١٢ وعلمهم : زيادة من م .
١٣ ص : وشق .

واستحالتِ المحبةُ بغضاً ، والاستحلاءُ مقتاً ، والقبولُ ردًّا ، وفيه قال عَبْدُ بني الحَسْحاس[1] : [الطويل]

وكم قد شَقَقْنا من رِداءٍ مُحَبَّرٍ ومِنْ برقعٍ عن طفلةٍ غير عانسِ
إذا شقَّ برد شقَّ بالبرد برقع دَواليكَ حتى كلُّنا غيرُ لابسِ

وكما علّقوا الحليَّ على السليم رجاء إفاقته ؛ قال النابغة[2] : [الطويل]

يُسَهَّدُ من بيت العشاء[3] سليمها لِحَلْيِ النساء في يديهِ قَعاقعُ

وكما فقأوا[4] عينَ الفحل إذا بلغت إبلُ أحدهم ألفاً ، فإن زادت على الألف فقأوا العينَ الأخرى : يزعمون[5] أن ذلك يدفع عنها العارة والعين[6] .

وكما سقَوا العاشق ماء السلوان ؛ قال الأصمعي : هي خَرَزَةٌ تُحَلّ بماءٍ ثم تُسقَى أصحابَ الهوى ؛ فزعموا أنه يسلو[7] صاحبُ العشق بذلك[8] . قال : ويقال سلا يسلو سُلُوًّا إذا ذهلتْ نفسه عنه ؛ قال[9] : ويقال : سَلي يَسلى سلوًّا[10] ، ويقال أيضاً[11] : سَلِي يَسْلَى سلْياً ، قال رؤبة[12] : [الرجز]

....

١ البيتان في ديوان الشاعر : ١٦ . وعبد بني الحسحاس اسمه سحيم ، وكان حبشياً معلطاً وشاعراً محسناً ومات مقتولاً في حدود سنة ٥٠ ؛ ترجمته في الأغاني ٢٢ : ٣٢٦ وطبقات ابن سلام ١ : ١٧٢ والشعر والشعراء : ٣٢٠ وفوات الوفيات ٢ : ٤٢ وأسماء المغتالين : ٢٧٢ .
٢ ديوان النابغة : ٤٦ .
٣ الديوان : من يوم العشاء ؛ ص : من ليل التّمام .
٤ ص : فقأ .
٥ ص : زعموا .
٦ ص : يدفع عنها العين والسوء .
٧ م : فيزعم أنه يسلي .
٨ صاحب العشق بذلك : سقط من م .
٩ إذا ذهلت . . . قال : سقط من ص .
١٠ ويقال سلي يسلى سلواً : سقط من م .
١١ أيضاً : زيادة من م .
١٢ ديوان رؤبة : ٢٥ – ٢٦ والإشارات الإلهية : ٢٨٨ .

لو أشربُ السلوانَ ما سَلِيْتُ ما بي غنىً عنك ولو غنيتْ

وكما أوقدوا خَلْفَ المسافر ناراً إذا كرهوا إيابه .

وكما ضُرب الثورُ إذا امتنعتِ البقرُ من الماء .

وكما زعموا أنَّ المِقْلاتَ إذا وطئتْ رجلاً شريفاً مقتولاً[1] عاش وَلَدُها ، والمقلات : التي لا يعيش لها ولد .

وكما زعموا أنَّ الرجلَ إذا خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَذَكَرَ أَحَبَّ الناس إليه ذهب عنه الخَدَر .

وكما يحذف الصبيُّ سِنَّه إذا سقطت في عين الشمس ويقول : أَبدليني بها أحسن منها ، ويزعمون أن الصبيّ متى[2] لم يفعل هذا لم تنبت أسنانه إلّا عوجاً ولا تَعْلَق .

وكما قالوا إن الفرس المهقوع – والهَقْعَةُ دائرة تكون بالفَرَس – إذا ركبه رجلٌ فعرقَ الفرسُ اغتلمتِ امرأتُهُ وطمحتْ عينُها إلى غير أبي مثواها[3] . وقد قال رجلٌ من العرب[4] : [الطويل]

إذا عرقَ المهقوعُ بالمرءِ أنعظَتْ حَليلتُهُ وازداد حَرًّا عجانُها

فأجابه آخر : [الطويل]

وقد يركبُ المهقوعَ مَنْ لستَ مِثْلَهُ وقد يركبُ المهقوعَ زوجُ حصانِ

وكما عقدوا السّلع والعُشَر[5] في أذناب الثيران وأضرموا النار فيها وأصعدوها

---

١ م : إذا وطئت قتيلاً شريفاً .

٢ ص : إذا .

٣ ص : إلى غير بعلها .

٤ ص : وقد قال بعضهم ، والبيت والذي يليه في اللسان (هقع) .

٥ السلع والعشر نوعان من النبات ، وفي عقدهما بأذناب الثيران ، انظر ثمار القلوب : ٤٦٠ وأوائل العسكري ١ : ٤٣ – ٤٥ وشرح شواهد المغني ١ : ٣٠٥ – ٣٠٦ وربيع الأبرار ١ : ١٤٦ .

جَبَلاً وعراً[1] يستسقون بذلك . ويدعون الله عزّ وجلّ ، هذا إذا أمْحَلَ البلد[2] وعَزّ القطر .

وكما زعموا أن من وُلِدَ في القَمَر رجعتْ قُلْفَتُهُ[3] وكان كالمختون[4] .

وكما عقدوا الرَّتيمة بغصن الشجرة عند السَّفَر وتَفَقَّدوها عند الإياب . فإذا وَجدوها على حالها قَضَوْا بأنّ الحَلِيلَة[5] لم تَخُنْ ، وإنْ وجدوها منحلّةً حكموا بفُجورها[6] .

وكما زعموا أن الداخلَ إلى بلدٍ مَخُوفِ الوباءِ[7] يجب أن يقف على أوائل البلد فينهق[8] كما ينهق الحمار ، ومتى فعل ذلك أَمِنَ وَباءَها[9] .

وكما زعموا[10] أن من علَّقَ على نفسه كعبَ أرنبٍ لم تقرَبْهُ الجنُّ .

فأمّا ما كان مثل إمساكهم عن بكاءِ القَتيلَ إلى أن[11] يؤخَذَ بثأره ، فالغرض فيه ظاهر ، والعادةُ فيه مقبولة ، وهذا الضَّرب معروف[12] السبب ، صحيح العلّة . وليس من الأوّلِ في شيءٍ ، لأنّ تلك دلَّت[13] على سَفَهِ

....

١ م : واصعاد إياها في جبل وعر .

٢ ص : يستسقون بها إذا أمحل البلد .

٣ ص : كلفته .

٤ كالمختون : غير معجمة في ص م ؛ وفي اللسان (قلف) عن الجوهري قال : وتزعم العرب أن الغلام إذا ولد في القمراء فسحت قلفته فصار كالمختون . وفي شعر امرىء القيس (ديوانه : ٢٨٠) انك أقلف إلا ما جلا القمر .

٥ ص : قضوا بأنها .

٦ م : حكموا بأنها لم كائنة (وانظر مجالس ثعلب : ٩٧) .

٧ ص : فيه الوباء .

٨ ص : يقف على بابه فيعشر .

٩ ص : أمن الوباء .

١٠ م : وقالوا .

١١ ص : حتى .

١٢ معروف : سقطت من ص .

١٣ ص : دخلت .

الأحلام وعلى جَهْل الطباع وعلى فَساد[1] المعرفة .

وهكذا الفُرْسُ في كثيرٍ من أُمورها وعاداتها وأخبارها ورواياتها .

ومتى حَسُنَتْ غايتُكَ بتصفُّحِ أسرار العالَمِ وأخلاق الأُمَمِ رأيتَ العجائب وعرفتَ الغرائب[2] .

وللهند ما يربي على جميع الناس ؛ وأقلُّهم تخليطاً الروم ، وذلك أيضاً[3] لأسبابٍ ؛ على أنهم ما خَلَوْا ولا عروا[4] .

٥٣٤ – شاعر : [الكامل]

يا مَنْ يُؤَمِّلُ أن تكونَ خِصالُهُ كخصالِ عبدِ اللهِ أنصِتْ واسمعِ

فلأَنْصَحنَّكَ في المَشُورةِ والذي حَجَّ الحَجيجُ إليهِ فاقبلْ أو دَعِ

اصدقْ وعِفَّ وبَرَّ واصبرْ واحتملْ واحلمْ ودارِ وكفَّ[5] واسمحْ واشجعِ

٥٣٥ – للخنساء ويقال لأبي المثلّم الهُذَلي[6] : [البسيط]

لو أنّ للدهرِ مالاً[7] كانَ مُتْلَدَهُ لكانَ للدهرِ صَخرٌ مالَ قَنْيانِ

---

٥٣٤ الأبيات لأبي العميثل في الوفيات ٣ : ٨٩ في مدح عبد الله بن طاهر (مع بعض اختلاف في الرواية) ومحاضرات الأدباء ١ : ١٤٩ ومعاني العسكري ١ : ٥٣ والدميري (عميثل) وبهجة المجالس ١ : ٦١٣ وغرر الخصائص : ٢٦ وعين الأدب والسياسة : ٩٨ – ٩٩ مع بيت سادس قافيته (الأرفع) .

٥٣٥ الأبيات في ديوان الخنساء (أنيس الجلساء) : ٢٤٠ – ٢٤١ ما عدا الأخير وهو في شرح أشعار الهذليين ١ : ٢٨٤ – ٢٨٦ لأبي المثلم الهذلي .

---

١ ص : وفساد .

٢ ص : وعرف العواقب والغرائب .

٣ أيضاً : زيادة من م .

٤ على أنهم ... عروا : لم يرد في ص .

٥ ص : وكفّ ودار .

٦ ويقال ... الهذلي : زيادة من م .

٧ ديوان الخنساء : لو كان للدهر مال ؛ ديوان الهذليين : لو كان للدهر مال عند متلده .

آبي الهَضِيمةِ حَمّالُ العَظِيمةِ متْـ ـلافُ الكَرِيمة لا سِقْطٌ ولا وانِ[1]

حامي الحقيقة نَسَّالُ الوَدِيقة معْـ ـتاقُ الوَسِيقَةِ جَلْدٌ غير ثنيانِ

رَبّاءُ مَرْقَبَةٍ مَنّاعُ مَغْلَبَةٍ[2] وَرّادُ مَشْرَبَةٍ[3] قَطّاعُ أقرانِ

شَهّادُ أنديةٍ حَمّالُ أَلْويةٍ هَبّاطُ أوديةٍ سَرحانُ فِتْيانِ[4]

التاركُ القِرنَ مُصْفَرًّا أناملُهُ كأنَّ في رَيْطَتَيْهِ نَضْحَ أرقانِ[5]

يُعطيكَ ما لا تكادُ النفسُ تبلغهُ[6] مِنَ التِّلادِ وَهوبٌ غَيْرُ مَنّانِ

٥٣٦ – قيل لعاصم بن عيسى : بِمَ سُدْتَ قومَكَ ؟ قال : ببذل النَّدَى ، وكفِّ الأذى ، ونصرة المولى .

٥٣٧ – من كلام الأوَّلين على وجه الدهر[7] : إذا زللتَ فارجعْ ، وإذا ندمتَ فأَقلعْ ، وإذا أساتَ فاندمْ ، وإذا مُنِيتَ[8] فاكتمْ ، وإذا قَريتَ فأَفْضِلْ ، وإذا منعتَ فأَجْمِلْ .

---

٥٣٦ نسب هذا القول في أكثر المصادر لقيس بن عاصم ؛ انظر البيان والتبيين ٢ : ١١٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ٢ : ٢٨٦ والأغاني ١٤ : ٧٢ والحكمة الخالدة : ١٣٩ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٢ وغرر الخصائص : ٢٠ وعين الأدب والسياسة : ٩٧ .

....

١ ديوان الخنساء : آت للعظيمة . . . لا نكس ولا وان ؛ ديوان الهذليين : ناب بالعظيمة .

٢ ديوان الخنساء : طلاع مرقبة مناع مغلقة .

٣ ديوان الهذليين : ركّاب سلهبةٍ .

٤ ديوان الهذليين :

هباط أودية حمال ألوية شهاد أندية سرحان فتيان

وفي ديوان الخنساء : قيعان .

٥ ديوان الخنساء : رمان ؛ ديوان الهذليين : ويترك القرن .

٦ ديوان الهذليين : تسلمه .

٧ ص : من كلام الأوائل .

٨ م : متنت ؛ وغير معجمة في ص .

٥٣٨ – قيلَ لأبي هاشم الصوفي وقد جاء من ناحية النهر : في أيِّ شيءٍ كنتَ اليوم ؟ قال : في تعليمِ ما لا يُنسَى وليس لشيءٍ من الحيوان عنه غنى ، قيل : وما هو؟ قال : السِّباحة .

٥٣٩ – قال بعض الملوك لوزرائه : أيُّ الرِّجال خَيْرٌ؟ قال بعضهم : الشُّجاع ، قال : الشجاع يموت فيذهب ذِكْرُهُ ؛ قال آخر : السَّخيُّ ، قال : السخي يَنْفَدُ ما عنده ؛ قال آخر : التَّقيُّ ، قال : التقيّ تقواه لنفسه ، قالوا : فَمَنْ ؟ قال : الذي يموتُ ويبقى تدبيرُهُ .

٥٤٠ – شاعر : [الكامل]

ما زالتِ الدنيا تَقَلَّبُ بالفتى طَوْراً تَجودُ له وطَوْراً تَسْلُبُهْ
من لم يزلْ متعجِّباً من حادثٍ تأتي به الأيامُ طالَ تَعَجُّبُهْ

٥٤١ – قال الثوريُّ لشريك بن عبد الله[1] : لم ترضَ أن وَليتَ القضاءَ للمنصور حتى وليتَ للمهدي ؟ فقال : إني شيخٌ كبير وعليَّ دَيْنٌ ولي عِيال ، فقال سفيان : واللهِ لأنْ تَلْقَى اللهَ ومعك دِينُكَ وعليكَ دَيْنُكَ أفضلُ من أنْ تلقاه وأنت عاملٌ لهم .

٥٤٢ – تزوجَ رجلٌ صغير الأير امرأةً ، فلما دخل بها اعتذر إليها فقال : هو وإنْ كان صغيراً فهو ذكيّ ، قالت : ليته كان كبيراً[2] وهو أبله ، أيش عليَّ من بَلَهه[3] ؟!

---

٥٣٨ البيان والتبيين ٢ : ١٧٩ وربيع الأبرار ، الورقة : ٣٠/أ (١ : ٢٣١) . وأبو هاشم الصوفي كان فيما يبدو من أوائل الصوفية إذ كان معروفاً لدى سفيان الثوري (انظر اللمع : ٢٢) .

....

١ م : بن عبيد الله ؛ وسقط من ص .
٢ م : ليته كبير .
٣ أيش . . . بلهه : زيادة من م .

٥٤٣ – قال الكِنْدي : من أراد الإلقاحَ[1] فليقطرْ على الحشفة زئبقاً خالصاً ويذرّ عليها شيئاً من المِسْك ليطرد بَرْدَ الفرج ريحُهُ[2] فإنّه يَلْقح .

٥٤٤ – قال كسرى لبعض عُمّاله : كيف نَوْمُك بالليل ؟ قال : أَنامُهُ كُلَّهُ ، قال : أحسنتَ ، لو سرقْتَ[3] ما نمتَ هذا النومَ كلّه[4] .

٥٤٥ – ذكر المغيرةُ عُمَرَ فقال : كان له عقلٌ يمنعه من أن يُخْدَع ، ودِينٌ[5] يمنعه من أن يَخْدَعَ .

٥٤٦ – قيل ليَزيد بن المهلَّب : بِمَ نلتَ هذا الأمر؟ قال : بالعلم ؛ قالوا : فقد[6] رأينا من هو[7] أعلمُ منكَ لم يَنَلْ ما نلتَ ؛ قال : ذلك علمٌ أُخطىء به مواضعُه ، وهذا علمٌ أُصيبَ به فرصته[8] .

٥٤٧ – قيل لفيلسوف : فلانٌ يُحْسِنُ القولَ فيك ، قال : سأُكافيه ، قيل : بماذا ؟ قال : بأن أحقِّق قوله[9] .

٥٤٨ – أَغْلَظَ سفيهٌ لحليم فقيل له : لِمَ لَمْ تغضب ؟ فقال : إن كان

---

٥٤٥ البيان والتبيين ١ : ٨٦ (مع بعض اختلاف) وربيع الأبرار ١ : ٧٩٣ وقارن ببهجة المجالس ١ : ٥٣٦ .

٥٤٧ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٥٥ ب (٤ : ١٥٨) .

٥٤٨ مختار الحكم : ٨١ (لذيوجانس الكلبي) ، وكذلك نزهة الأرواح ١ : ٢١٦ .

---

١ اللفظة غير واضحة في ص ، وعليها علامة خطأ .

٢ ريحه : زيادة من م .

٣ م : شرفت ؛ ص : سرعت .

٤ كله : سقطت من م .

٥ ص : رفضل .

٦ ص : قيل فانا قد .

٧ من هو : سقط من م .

٨ م : فرحته .

٩ ص : قال : اصدق قوله .

صادقاً فليس ينبغي أن أغضب ، وإن كان كاذباً فبالحرَى أن لا أغضب .

٥٤٩ – تَقَدَّمَ إلى الشعبيّ رَجُلان فقال أحدهما : إني اشتريتُ من هذا غلاماً صَبيحاً فَصيحاً صَحيحاً ، فقال : هذه صفةُ محمد بن عُمَير سيِّد بني تَميم .

٥٥٠ – كان على سيف بعض الشُّراةِ مكتوباً : ثأر الله من الظالمين .

٥٥١ – شاعر[١] : [الطويل]

حسامٌ غداةَ الرَّوْعِ ماضٍ كأنّهُ   من الله في قَبْضِ النفوس رَسولُ

٥٥٢ – قال رجل لآخر : أتدري لِمَ غلا السِّعر ببغداد ؟ قال : لا ، قال : لأنَّ كلَّ بلدٍ خبزه أكثر من أهله ، وبغداد أهله أكثر من خبزه .

٥٥٣ – قيل لأعرابي : أتحنُّ إلى الحاضرة ؟ فقال : الباديةُ أفسح ، والجسم فيها أَصَحّ[٢] .

٥٥٤ – كاتب[٣] : لي حُرْمَةٌ سالفةٌ ، وفيك أَمَلٌ قديمٌ[٤] ، وهما يقتضيانك حقاً لا تدفعه ، ويطلبانك بذمامٍ لا تنكره .

---

٥٤٩ نثر الدرّ ٤ : ١٠٢ . ومحمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ، قيل إنه أدرك النبيّ ولم يثبت ، وشهد صفّين مع عليّ ثم وفد على عبد الملك ، وله مع الحجّاج أخبار كثيرة ، وكان من أشراف الكوفة وأجوادها ، توفي في حدود سنة ٨٥ ؛ انظر الإصابة ٣ : ٥١٦ (رقم : ٨٥٣٣) وأسد الغابة ٤ : ٣٢٨ ولسان الميزان ٥ : ٣٣٠ .

٥٥١ البيت في تشبيهات ابن أبي عون : ١٤٢ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١١٨٩ والشريشي ٥ : ٢٦٣ ونهاية الأرب ٦ : ٢١٠ .

٥٥٢ انفردت م بإيراد هذه الفقرة .

......

١ م : وقال آخر .
٢ ص : أصبح .
٣ كاتب : سقطت من ص .
٤ ص : كانت . . . سالفة بك وأمل قديم فيك .

٥٥٥ – قال واصل بن عطاء : لأنْ يقولَ اللهُ عزّ وجلّ لي يوم القيامة : « هَلّا قُلْتَ »[١] أحبُّ إليّ[٢] من أن يقول : « لِمَ قُلْتَ »[١] لأنه إذا قال : لِمَ قلتَ ؟ طالَبَني بالبرهان ، وإذا قال : هلّا قلتَ ، فليس غير ذلك يزيد[٣] .

٥٥٦ – اَسْتَدَلَّ هشامُ بن الحكم على أنّ الباري جَلَّ جلاله جسمٌ[٤] بقوله ﴿لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ﴾ (البقرة : ٢٥٥) ؛ قال : لو[٥] كان غيرَ جسمٍ لم يكن هذا مَدْحاً .

٥٥٧ – وقال أبو حامد المرورذي : ألا تعلمُ[٦] أنه لو كان جسماً لما كان هذا منفياً ؟ وكان يقول : لا أدري ما فائدة هشام[٧] في اعتقاده أنه جسمٌ وهو يعلم اضطراراً أن نَفْيَ[٨] هذا الاسمِ على الحدِّ المقتضى أَدْخَلُ في التوحيد .

٥٥٨ – قال سهل الأحول – وكان يكتب لإبراهيم بن المهدي – : ما أحسنَ حُسْنَ الظنِّ إلّا أن منه[٩] العجز ، وما أقبحَ سوءَ الظنِّ إلّا أن فيه الحزم .

---

٥٥٥ ربيع الأبرار ، الورقة : ١٠٥ ب (١ : ٧٦٣ – ٧٦٤) ؛ وقارن بقول مطرّف : لأن يسألني ربي ألا فعلت أحبّ إليَّ من أن يسألني لم فعلت (وهذه هي رواية ص) في نثر الدرّ ٧ : ٦٨ (رقم : ٥٢) وحلية الأولياء ٢ : ٢٠٠ وصفة الصفوة ٣ : ١٤٥ وربيع الأبرار : ٢٥٩/أ ، وبالإيجاز فيه ١ : ١٧٢ – ١٧٣ والتذكرة الحمدونية ١ : ٢٢٠ (رقم : ٥٤٨) ، وانظر لقاح الخواطر : ٤٥/أ .

٥٥٨ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٥٦٣ وربيع الأبرار ، الورقة : ٢٢٧/أ (٢ : ٨٠٣) .

....

١ ص : هلا فعلت . . . لم فعلت .
٢ إلي : زيادة من م .
٣ لأنه . . . يزيد : لم يرد في ص .
٤ ص : زعم بعض المجسمة أن الدليل على كون الباري جسم .
٥ ص : ولو .
٦ ص : أما يعلم .
٧ ص : المجسم .
٨ ص : وهو يعلمه اضطراراً إذ نفي .
٩ ص : فيه .

٥٥٩ – قال بعض الناظرين[١] في معاني القرآن : ﴿ومَا قَتَلُوهُ ومَا صَلَبُوهُ﴾ (النساء : ١٥٧) هذه الهاء للظن ﴿إنَّ الذينَ اختَلَفُوا فِيهِ لَفي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ مِنْ عِلْمٍ إلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وما قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ (النساء : ١٥٧) ذلك الظن[٢] .

٥٦٠ – مات أخٌ لجحا فقالت له أمه : اذهب فاشترِ الكفن والحنوط ، قال : لا أذهب ، ابعثوا غيري ، قالوا : لِمَ ؟ قال : أخاف أن تفوتني الجنازة .

٥٦١ – قال أبو العيناء : أكلتُ مع بعض أمراء البصرة فقُدِّمَ إلينا جَدْيٌ سَمينٌ ، فضَربَ القومُ بأيديهم إليه فقال : ارفُقُوا به فإنه بَهيمة .

٥٦٢ – قال ابنُ مسعودٍ رحمه الله : ما الدُّخانُ على النّار بأَدَلَّ من الصَّاحب على الصَّاحب .

٥٦٣ – قال بعض المفسِّرين : قوله تعالى ﴿تَفَقَّدَ صُوَاعَ الملكِ﴾ (يوسف : ٧٢) الصواع[٣] : الطرجهارة .

٥٦٤ – سئلَ أعرابيٌّ عن راعٍ فقال : هو الرائح الباكر ، الحالب العاصر ، والحاذف[٤] الكاسر .

---

٥٦٠ نثر الدرّ ٥ : ١٠٧ (ببعض اختلاف) .
٥٦٣ انظر تفسير الطبري ١٦ : ١٧٦ – ١٧٧ .

....

١ ص : المناظرين .
٢ ذلك الظن : زيادة من م .
٣ م : قال الصواع .
٤ الحذف : الرمي عن جانب والضرب عن جانب ؛ قال الأزهري : وقد رأيت رعيان العرب يحذفون الأرانب بعصيهم . . . فيصيدونها ويذبحونها .

٥٦٥ – قال صالح بن سليمان : لا تستصغروا أحداً[١] فإنَّ العَزيزَ ربمَا شرق بالذباب .

٥٦٦ – قيل لمزبِّد : لِمَ لا تكون[٢] كفلان ؟ – يعني رجلاً موسراً – فقال : بأبي أنتم[٣] ، كيف[٤] أشبه بمن يضرط فيُشمَّت ، وأعطسُ فأُلطَم ؟

٥٦٧ – العرب تقول في أمثالها : ليس ابنُ أمِّكَ كابن عَلَّة .

٥٦٨ – قال بعض البُلَغاء لرجلٍ يصفه : لو أراد الخيرُ[٥] أن يَتَلَبَّسَ لبوساً حسناً ما تلبّس إلَّا بك .

٥٦٩ – شاعر[٦] : [مجزوء الكامل]

لم يَبْقَ مَنْ طَلَبَ الغنى[٧] إلَّا التعرّض للحتوفِ
فلأفعلنَّ وإن رأيـ ـتُ[٨] الموتَ يَلمعُ في السيوفِ
إني امرؤٌ لم أُوتَ من طَلَبٍ ولا هَمٍّ شَريفِ
لـكـنَّـهُ قَـدَرٌ يـزو لُ عنِ القَويِّ إلى الضَّعيفِ

---

٥٦٥ التذكرة الحمدونية ١ : رقم ٨٣٨ ولباب الآداب : ٤٧ وربيع الأبرار : ٢٤٠/أ . وقارن بعيون الأخبار ٣ : ١٠٨ .
٥٦٦ نثر الدرّ ٣ : ٨٤ والتذكرة الحمدونية (بورسة : ٢٨) الورقة : ١٤٢ .
٥٦٧ العلة : الضرّة . وبنو العلات بنو رجل واحد من أمهات شتى .

١ ص : لا تستصحب واجداً .
٢ ص : ألا تكون .
٣ بأبي أنتم : زيادة من م .
٤ ص : وكيف .
٥ الخير : سقطت من ص .
٦ م : أعرابي .
٧ ص : العلى .
٨ ص : فلأتركن لئن وليت .

٥٧٠ — كتب كسرى إلى هرمزد : استقلل كثيرَ ما تعطي واستكثر قليلَ ما تأخذ ، فإنَّ قُرَّةَ عين الكريم فيمَا يعطي ، وسرور[١] اللئيم فيمَا يأخذ ؛ ولا تجعل الشحيحَ أميناً ، ولا الكذابَ صفيًّا ، فإنّهُ لا عفّةَ مع شُحٍّ ، ولا أمانة مع كذبٍ[٢] .

٥٧١ — قال شاعر في وصف سيف[٣] : [الكامل]

إني لَبستُ لحَرْبِكُمْ فَضْفاضَةً   كالنِّهْيِ رَقْرَقَهُ رياحُ[٤] شمالِ
ومُهَنَّداً كالملحِ ليس لحدِّهِ   عهدٌ بتمويهٍ ولا بِصِقالِ
تُرْضيك هَزَّتُهُ إذا ما شِمْتَهُ   وتقولُ حين تراه : لمعة آلِ[٥]

٥٧٢ — شاعر يصف بعيراً : [الرجز]

كأنّما الزِّمامُ والتصديرُ   يمدّه حينَ يُقال سيروا
عَمودُ ساجٍ جَوْفُهُ مَنْجُورُ   عام به في لجةٍ قرقورُ
في ذي صراريّ له صَريرُ[٦]

٥٧٣ — دخل سَعيد بن عتبان الجعفري على هشام بن عبد الملك فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إني أريد أن أصفك بصفتك ، فإنْ يَنْحَرِف كلام فلهيبةِ الإمام

---

٥٧٠ رحلة النهروالي : ١٥٠ .
٥٧١ قد مرَّت هذه الأبيات ، انظر الفقرة رقم : **٣٦٣** وأشار الناسخ في هامش ص إلى ذلك بأن كتب إزاءها « مكرر » .

---

١ ص : وقرة عين .
٢ ص : الكذب .
٣ ص : شاعر .
٤ ص : هبوب .
٥ م : هذا بال .
٦ الصراري : الملاح أو الملاحون ، والشطر الخامس وقع في ص رابعاً ، والعكس .

وتَصَرُّفِ الأعوام ، فربَّ جواد عثر في استنانه[1] ، وكَبا في ميدانه ، فرحمَ اللهُ عبداً أقصرَ عن لفظه ، وألصق الأرض بلحظه[2] ؛ فخافَ هشامٌ أن يتكلّم بكلامٍ يقصّر[3] به عن جائزته ، فعزم عليه فسكت .

٥٧٤ – قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال : أَرى دخانَ جاري فأثرد .

٥٧٥ – قام رجلٌ إلى عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين ، اذكر بمقامي هذا مقاماً لا يشغل الله عنك فيه كثرةُ مَنْ يختصمُ إليه حين تلقاه بلا ثقةٍ من عَمَل ، ولا براءةٍ من ذَنْب ؛ فبكى حتى غشي عليه ، ثم قَضَى حاجته .

٥٧٦ – لما انصرف أبو مسلمٍ من حَرْب عبد الله بن علي رأىَ كأنّه على فيلٍ والشمسُ والقمرُ في حجره ، فأرسل إلى عابرٍ يألفه ويسكن إليه[4] فقصَّ عليه فقال : الرسم ، فقبض عشرة آلاف درهم[5] ، فقال : قل[6] ، فقال : اعهد عهدك فإنك هالكٌ ، قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في تَضْلِيلٍ﴾ (الفيل : ١ – ٢) وقال : ﴿وجُمِعَ الشَّمْسُ والقَمَرُ يَقُولُ الإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ أيْنَ المَفَرُّ﴾ (القيامة : ٩ – ١٠) .

---

٥٧٤ لم ترد هذه الفقرة إلا في م .
٥٧٦ ربيع الأبرار ٤ : ٣٣٥ .

....

١ الاستنان : موضع الجري .
٢ وألصق . . . بلحظه : زيادة من م .
٣ ص : كلاماً ويقصر .
٤ ويسكن إليه : سقطت من م ؛ وفي ص : فأمر له به .
٥ فقبض . . . درهم : زيادة من م .
٦ فقال قل : سقطت من ص .

٥٧٧ - قال مالك بن طَوْق للعَتّابي : إني رأيتكَ سألتَ فلاناً حاجةً فرأيتكَ قليلاً ، قال : وكيفَ لا أكونُ قليلاً ومعي حيرةُ الحاجة ، وذُلُّ المسألة ، وخوفُ الرَّدِّ ؟

٥٧٨ - قال ابن السَّمَّاك : اللهمّ إني آمُرُ بطاعتكَ وربّمَا قَصَّرْتُ ، وأَنْهَى عن معصيتك وربمَا اقترفتُ ، وقد تعلم أنّي إنمَا أدورُ على أن أعظِّمكَ في صدور خَلْقك ، فارحَمْني بذلك يا أرحمَ الرّاحِمين .

٥٧٩ - تَقَدَّمَ إلى سَوَّار بن عبد الله ثلاثة إخوة في قسمةِ ميراثٍ فقال : اجعلوا لأكبركم خَيْرَ المواضع ، فقال أحدُهُم[1] : لا أفعل حتى تُقْرِعَ بيننا ، قال : ويحكَ لِمَ ؟ قال : لأنّي بحظّي أوثقُ[2] مني بعقلي ، فأقرعَ فخرج خَيْرُها له[2] .

٥٨٠ - قال بهرام جور : إذا تُقُدِّمَ في الأعمالِ قبل وقتها انتُفِعَ بها في وقتها ، وإذا عُمِلَتْ في وقتها انتفِعَ بها بعد وقتها ، وإذا عُمِلَتْ بعد وقتها لم يُنْتَفع بها[3] .

٥٨١ - شاعر في المأمون : [الخفيف]

---

٥٧٧ نثر الدرّ ٢ : ١٨٥ وديوان المعاني ١ : ١٥٦ وربيع الأبرار : ٢٠٤ ب ووفيات الأعيان ٤ : ١٢٤ (ببعض اختلاف) . ومالك بن طوق التغلبي أحد الأشراف والفرسان الأجواد ، كان من ندماء الرشيد ، وهو الذي بنى رحبة مالك بن طوق على الفرات ، وتولى إمرة دمشق للمتوكل ، وتوفي سنة ٢٥٩ ؛ انظر معجم البلدان (رحبة مالك بن طوق) وفوات الوفيات ٣ : ٢٣١ .

٥٧٩ محاضرات الراغب ١ : ٤٥١ (ببعض اختلاف) وغرر الخصائص : ١٣٩ .

٥٨١ لم ترد هذه الفقرة في ص ؛ وقد جاء البيت مع أبيات أخرى في آخر السفر الأول من مرآة الزمان (ط. بيروت) .

....

١ م : فقال الأخ .
٢ م : اثق .
٣ اضطربت هذه الفقرة في ص كثيراً .

خلَّفوهُ بِعَرْصَتَيْ طَرَسوسِ   مثلما خلَّفوا أباه بطوسِ

٥٨٢ – شاعر يهجو قوماً : [البسيط]

بِيضُ المطابخِ لا تَشْكُو وَلائدُهُمْ   غَسْلَ القُدُورِ ولا غَسْلَ المناديلِ

٥٨٣ – قال ابن عبّاس رحمه الله : الحوتُ الذي كان مع موسى عليه السلام[١] كان مشقوقَ البَطْنِ مَمْلوحاً .

٥٨٤ – كان محمد بن أبي خالد من أحسن الناس وجهاً ؛ قال : كنت أصلّي في يوم[٢] عيد خَلْفَ المأمون وإلى جانبي يحيى بن أكثم ومن الجانب الآخر عمرو بن مسعدة ، فلما سَجَدَ قال لي يحيى في سُجوده سِرًّا : أنا والله مَيِّتٌ من حبك يا حبيبي[٣] .

أظنُّ يحيى بن أكثم لم يعبأْ[٤] بصَلاة العيد لأنها سُنَّة ، ولعلّه لو كان في فَريضةٍ لما عمل[٥] هذا ، إنْ صَحَّتِ الحكاية[٦] .

٥٨٥ – لعمرو بن دعبل في محمد بن عبد الله بن بشر[٧] : [الوافر]

رغيفُ محمدٍ ضخمٌ ولكنْ   مصافحةُ الكواكبِ دُوْنَ لَمْسِهْ
يَبيتُ رغيفُهُ معه ضَجيعاً   مخافةَ آكلٍ من دون عِرْسِهْ

---

٥٨٣ عرائس المجالس للثعلبي : ٢١٧ .

....

١ عليه السلام : زيادة من ص .
٢ يوم : زيادة من م .
٣ يا حبيبي : زيادة من م .
٤ ص : يفكر .
٥ ص : ما فعل .
٦ إن صحت الحكاية : زيادة من م .
٧ ص : شاعر يهجو محمد بن بشر .

يَصُونُ رغيفَهُ بُخْلاً عليهِ ويَبذل عِرْضَهُ[1] من دُون فلسِهْ
ووجهُ محمد حَسَنٌ طريرٌ ولكنْ شانَهُ بدناةِ نفسِهْ[2]
ولو غُمِسَ ابنُ بشرٍ في بحارٍ لَجَفَّفَها ويَبَّسَها[3] بيبسِهْ

٥٨٦ – قال أعرابي : إنّ الباقي وإن كان عزيزاً لأَهْلٌ أن يُطْلَب ، وإن الفاني وإن كان موجوداً لأَهْلٌ أن يُرْفَض .

٥٨٧ – قال أبو عبيدة : قلت لابن فضالة : أيما أفضلُ عندك اليمن أم العراق أم الشام؟ فقال : سبحانَ الله ، ما ينبغي لأحدٍ أن يسأل عن هذا وقد بيَّنَهُ[4] الله تعالى في كتابه فقال ﴿ ٱدخُلُوا الأرْضَ المُقَدَّسَةَ التي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ (المائدة : ٢١) يعني الشام ، وقال في اليمن[4] ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (سبأ : ١٥) وقال[5] ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وما أُنزِل على المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ ومَارُوتَ ﴾ (البقرة : ١٠٢) يعني العراق[6] .

٥٨٨ – قال العُتْبي لأحمد بن أبي خالد الأحول : هل أنكرتَ عليَّ يوم دخولي إلى المأمون شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : وما هو ؟ قال : ضحك من شيءٍ فكان ضحكُكَ أكثر من ضحكه .

---

٥٨٨ نور القبس : ١٩١ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٨٣ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١١٣٨ وربيع الأبرار ، الورقة : ١٢٣ ب .

....

١ ص : حرصه .
٢ سقط البيت من ص .
٣ م : وملَّسها .
٤ ص : نبه .
٥ ص : وقال في العراق .
٦ يعني العراق : لم ترد في ص .

٥٨٩ – وَهب رجلٌ لقاصٍّ خاتَماً بلا فصٍّ فقال : وهب الله لك في الجنة غرفةً بلا سَقْف .

٥٩٠ – قال جحظة : قال لي ثعلب : المرأة الصالحة كالغراب الأعصم وهو الأبيض الرِّجْلَيْن ، قال[١] : ولا يكاد يوجد .
وأنا أقول : والرجل الصالح في هذا الزمان كالكبريت الأحمر .

٥٩١ – قال ميمون بن هارون : ثلاثُ غلّاتٍ في ثلاثة[٢] بلدانٍ متساويات : الزيتون بفلسطين ، والتّمر بالبصرة ، والأرز بالأهواز .

٥٩٢ – قال رجلٌ ليوسف عليه السلام : كيف صَنع بك إخوتُكَ حيث[٣] طَرَحوك في الجبّ ؟ فقال : لا تسألني عن صَنيعِ إخوتي ولكن سلني عن صَنيعِ ربّي .

٥٩٣ – قال المتوكّل للفَتْح بن خاقان وقد خَرَج عليهم[٤] وصيفٌ الخادم

---

٥٨٩ محاضرات الراغب ١ : ١٣٤ وربيع الأبرار ، الورقة : ٣١١ وكرره في ٣١٢ والمستطرف ٢ : ٢٧٤ .

٥٩١ أبو الفضل ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان من أهل بغداد ، كان كاتباً شاعراً أديباً أخذ عن الجاحظ وطبقته وأخذ عنه قدامة بن جعفر ، وتوفي سنة ٢٩٧ ؛ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٢١٠ وراجع الجهشياري : ٧٣ ونصوص ضائعة : ٨٨ .

٥٩٣ ربيع الأبرار ، الورقة : ٨٦ ب (١ : ٦٧٨ – ٦٧٩) ، وقارن بما جاء في وفيات الأعيان ١ : ٣٥٤ . ووصيف الخادم التركي اشترك في تولية المتوكل الخلافة وتولى حجابته ، ثم غضب عليه المتوكل فاشترك هو في قتله ، وفي خلافة المستعين تولى إدارة الأمور بالاشتراك مع ابن شيرزاد ، وقتل سنة ٢٥٣ ، قتله الأتراك المتمردون على السلطان ؛ انظر فهرس الطبري ومروج الذهب وكامل ابن الأثير وغير ذلك من المصادر التاريخية .

---

١ ص : الأبيض الرجل (وسقطت : قال) .
٢ ص : ثلاث .
٣ م : حين .
٤ م : عليه .

المعروف بالصغير في أحسنِ زيّ : يا فتح أتحبّه ؟ قال : أنا لا أحبُّ من تحبّ . ولكني أحبّ[1] من يحبّك لا سيّمَا مثل هذا .

هذا جواب عَقْلٍ شريفِ الجوهر على المحلّ .

٥٩٤ – حضر رجلٌ جنازةً فنظر إلى لَحْد الميت . فلما دُلِّيَ في الحفرة قال لأبي الهذيل : يا أبا الهذيل ، الإيمان برجوع هذا صعب . فقال أبو الهذيل : الذي أَنشأَه يُعيده[2] .

هذا جوابٌ مُستَوْفىً لأنّ النشأةَ الثانيةَ مَقِيسةٌ على النشأة الأولى . ولكنّ الجوابَ الذي يجري في مناقضة الرجل غيرُ[3] هذا ، يقال للرجل[4] : إنْ كان الإيمانُ برجوعِ هذا صعباً فإهمالُهُ على ما كان له وعليه[5] أصعبُ ، لأنّ هذا المتعجِّبَ لا بدَّ له من إثبات إحسانٍ وإساءةٍ وجَوْرٍ وعدلٍ وخيرٍ وشرٍّ وحقٍّ وباطل . وكلُّ هذا قد تَصَرَّفَ فيه هذا الملحد ، فليس رجوعه ليجزى بما صنع إلَّا دون إبطاله جملةً ، لأنّ الفاعل قد فَعله في الأول وصَرَفه في الوسط ، وأضاف إليه أشياء ووقف عليه أشياء[6] ، وتَمامُ الحكمة فيما ابتدأ به[7] مرتبطٌ بإعادته ومجازاته . وإلَّا فقد خلتِ الحالُ الأولى من غَرَض الحكماء ، وعادتِ العاقبةُ إلى لعب السفهاء . والخالقُ البارىءُ المصوِّر جلَّ فِعْلُهُ عما يشينه ويُشكِّك في حكمته[8] ويُذهل العقل عن

---

٥٩٤ انظر الأجوبة المسكتة رقم : ٨٩١ .

....

١ م : وأحب .
٢ ص : قال : الإيمان برجوع هذا صعب ، وكان أبو الهذيل حاضراً فقال إن الذي . . . الخ .
٣ ص : عن .
٤ ص : يقال له .
٥ ص : ما كان عليه .
٦ ووقف عليه أشياء : زيادة من م .
٧ ص : فيه .
٨ ص : ويشكل في معرفته .

معرفته[1] . وإنما ذهلت العقولُ وكَلَّتِ[2] المعارفُ عما تَفَرَّدَ به في ذاته . فأمّا ما وصله بالخَلْق فقد أثار دفائنه وفتح خزائنه[3] وقاد العقولَ إلى تحصيله ، وصَرَفَ اللسان على[4] إيضاحه . وبَعثَ الخواطر في انتزاعه[5] . وقَرَنَ التكليفَ في ذلك بتأييدٍ ولطفٍ وكفايةٍ وصُنْع . وإنما فُتِنَ هؤلاء القومُ في هذه الأمور لتسرُّعهم بالحُكْمِ قبل عرفان العلّة . وقضائهم بالأمر قبل استقراءِ الأصل[6] . واستراحتهم إلى السابق من غير اتهامٍ[7] له . وهذا بلاءٌ قد عَمَّ وداءٌ قد دَبَّ ؛ نعم[8] وهل يصار إلى الوجدانِ[9] إلَّا بعد أن يُبْتَلَى بكرب الطلب . وهل يُطْمَأَنُّ[10] إلى ما نشأ من الأصل إلَّا بعد التعب مع تأسيس الأصل . وهل يُتَنَعَّمُ بالمحبوب[11] إلَّا بعد عائقٍ شَوَّق[12] إليه وتخوّف من الانقطاع عنه[13]؟ هكذا الترتيب في الشاهد وبه يدلّ كلٌّ جاحد . جعلَنا الله ممن إذا قَصَدَ الحقَّ أصاب ، وإذا دُعِيَ إلى الخير أجاب ، وإذا أَلَمَّ بالشُّبْهة أقلع وأناب . وكفانا مؤونة الهوى[14] ، فإنّه أسحرُ[15] من الشيطان الرجيم .

---

١ ص : عن حكمته .
٢ ص : وخلت .
٣ وفتح خزائنه : زيادة من م .
٤ ص : إلى .
٥ ص : اختراعه .
٦ ص : العلة والأصل .
٧ ص : إيهام .
٨ نعم : زيادة من م .
٩ ص م : يعار بعد الوجدان .
١٠ وهل يطمأن : سقط من ص .
١١ ص : المجبور .
١٢ ص : يشوق .
١٣ ص : من أن لا يقطع عنه .
١٤ ص : النوى .
١٥ ص : لسحر .

٥٩٥ – أتى عَمْرو بن مَعْدي كَرِب مجاشعَ بن مسعودٍ[1] بالبصرة فقال له : اذكر حاجتك . فقال : حاجتي صِلَةُ مثلي . فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرساً من بنات الغبراء وسيفاً قاطعاً[2] ودرعاً حصينة وغلاماً خياراً[3] ؛ فلما خرج من عنده قال له الناس : كيف وجدتَ صاحبك ؟ قال : لله بنو سُلَيْمٍ ما أشدَّ في الهيجاء لقاءها . وأكرمَ في اللَّزَبات عطاءها . وأثبتَ في المكرمات بناءها . لقد قاتلتُها فما أجبَنْتُها . وسألتُها فما أبخَلْتُها . وهاجَيْتُها فما أَفْحَمْتُها . وأنشد[4] : [الطويل]

وللهِ مسؤولاً نَوالاً ونائلاً وصاحبَ هَيْجا يومَ هَيْجا مُجاشعُ

نقلتُ هذا من خطِّ ابن السّراج[5] النَّحْوي ؛ ومعنى قوله[6] أجبنتها : أي ما وجدتهم جُبَناء ولا بخلاء ولا مفحمين . ومتى شدّدت الحرفَ فقلت : بَخَّلته انقلبَ المعنى إلى أنك تنسبه إلى البخل وبطل معنى وجدته . وهكذا نظائر هذا الحرف .

٥٩٦ – قال المدائني : قدمَ عبد الرحمن بن سُلَيم الكلبي على المهلَّب بن

---

٥٩٥ الموفقيات : ١٦٦ – ١٦٧ وأمالي القالي ٢ : ١١٤ والأغاني ١٥ : ١٧٣ ونقائض جرير والفرزدق : ١٢٩ وربيع الأبرار : ٣٩٧/أ ولباب الآداب : ٣٤٩ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٧ وبعضه في اللسان (جبن) ، والبيت أيضاً في العقد ٢ : ٦٧ . وانظر شعر عمرو (جمع الطرابيشي – دمشق ١٩٧٤) : ١٣٩ . ومجاشع بن مسعود السلمي صحابي شارك في الفتوح ، وكان مع عائشة يوم الجمل أميراً على بني سليم . وقتل قبل الوقعة سنة ٣٦ ؛ انظر الاستيعاب : ١٤٥٧ وأسد الغابة ٤ : ٣٠٠ والإصابة ٣ : ٣٦٢ (رقم : ٧٧٢١) وتهذيب التهذيب ١٠ : ٣٨ والأغاني ١٥ : ١٦١ و ٢٣ : ٥٧٤ .

٥٩٦ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٧٨/أ ووفيات الأعيان ٦ : ٢٨٤ .

---

١ ص : مجاشع بن عمرو بن مسعود .
٢ ص : وسيفاً يمانياً .
٣ خياراً : زيادة من م .
٤ م : شعر .
٥ م : خط السراج .
٦ قوله : زيادة من م .

أبي صفرة فرأى بَنِيهِ قد ركبوا عن آخرهم فقال : أَنَّسَ الله بتلاحقهم الإسلامَ ، فوالله لئن لم يكونوا أسباطَ نبوّةٍ إنهم[1] لأسباطُ مَلْحَمَةٍ .

٥٩٧ – قال قبيصة بن مسعود الشيباني يوم ذي قار يحرّض قومَهُ[2] : الحَذَر[3] لا يُغني من القَدَر ، والدَّنِيَّةُ أغلظُ من المَنِيَّة ، واستقبالُ الموت خيرٌ من استدباره ، والطعنُ في الثَّغْر خيرٌ منه وأكرمُ من الدُّبر ، يا بني بكر حاموا فما من المنايا بدّ ، هالكٌ معذورٌ خيرٌ من[4] ناجٍ فَرُور .

٥٩٨ – كان الحجاج يستثقل زيادَ بن عمرو العَتَكي ، فلما أتى الوفد الذين قدموا على عبد الملك بن مروان من عند الحجاج وزياد حاضرٌ[5] قال زياد[6] : يا أمير المؤمنين إنَّ[7] الحجّاج سيفك الذي لا يَنْبو ، وسَهْمك الذي لا يَطيش ، وخادمُكَ الذي لا تأخذه فيك لَوْمَةُ لائم ؛ فلم يكن بعد ذلك أحد أخفّ على قلبه منه .

---

٥٩٧ أمالي القالي ١ : ١٦٧ (لهانئ بن قبيصة) والتذكرة الحمدونية (عمومية) الورقة : ١٦٩ (لهانئ بن مسعود) ، وهي تتردد في المصادر التي تتحدث عن يوم ذي قار منسوبة لهذا أو ذاك منهما ، ولم يذكر شيء عن اشتراك قبيصة في ذلك اليوم ، إلا أنه كان من أبرز بني شيبان في زمانه ، وكان وافدهم على النعمان .

٥٩٨ الكامل ٣ : ١٥٥ (وفيه الوليد بن عبد الملك) وربيع الأبرار ، الورقة : ٣٥٥ ب . وزياد ابن عمرو بن الأشرف العتكي ويعرف بابن الكرماني ، كان قائد الأزد في الفتنة بينهم وبين تميم بعد مقتل عمرو بن مسعود إثر وفاة يزيد ولجوء عبيد الله بن زياد إلى الأزد ، ثم كان عوناً للأمويين في يوم الجفرة (انظر صفحات متفرقة من تاريخ الطبري وشرح النقائض) .

---

١ م : تكونوا . . . انكم .
٢ م : يحرض بني وائل .
٣ م : الجزع .
٤ خير منه . . . خير من : سقط من م .
٥ ص : فلما قدم الوفد على عبد الملك وفيهم زياد .
٦ زياد : سقطت من ص .
٧ إن : سقطت من ص .

٥٩٩ – دخلَ جَرير بن عبد الله على المنصور – وكان واجداً عليه – فقال له : تكلمْ بحجّتك ، فقال : لوكان لي ذَنْبٌ تكلّمتُ بعذري ، ولكنّ عفوَ أمير المؤمنين أحبُّ إليَّ من بَراءتي .

٦٠٠ – قال رجلٌ لمالك بن طَوْق حين عُزل عن عمله : أصبحتَ والله فاضحاً متعِباً ، أما متعباً فلكلٍّ والٍ بعدك أن يلحقك[1] ، وأما فاضحاً فلكلٍّ والٍ قبلك لحسن سيرتك[2] .

٦٠١ – قال العُتْبي : وقع ميراث[3] بين ناسٍ من آل أبي سفيان[4] وبني أمية[5] فتشاحّوا[6] وتَضايقوا ، فارتفعوا إلى عمرو بن عتبة فقال[7] : إن لقريش لدرجاً[8] تزلق عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالاً[9] تخضع لها رقابُ الأموال ، وألْسناً تكلُّ عنها الشِّفار المشحوذة ، وغاياتٍ تقصّر عنها الجيادُ المنسوبة ، فلو كانتِ الدنيا لهم ضاقت عن سعة أحلامهم[10] ، ولو احتفلتِ[11] الدنيا ما تزيَّنَتْ إلّا بهم ، ثم إنَّ ناساً منهم تَخلّقوا بأخلاقِ العوام وكان لهم رفقٌ في اللؤم ، وخُرْقٌ في

---

٥٩٩ ورد في ربيع الأبرار ١ : ٧٣٢ .
٦٠١ الموفقيات : ٤٦٦ وعيون الأخبار ٣ : ١٨٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠٣ ولباب الآداب : ٣٤٤ – ٣٤٥ .

١ أن يلحقك : زيادة من م .
٢ لحسن سيرتك : زيادة من م .
٣ م : ضراب .
٤ م : من بني سفيان .
٥ عيون : وبني مروان (وهو أدق) .
٦ ص : فتشاحنوا .
٧ م : فلما قدموا أقبل عمرو بن عتبة على ولده فقال .
٨ ص : ادرعاً .
٩ ص : وافعلاً .
١٠ م : أخلاقهم .
١١ ص م : أخلقت ، والتصويب عن عيون الأخبار .

الحرص ، لو أمكنهم لقاسَمُوا الطّيرَ أرزاقها ، إن خافوا مكروهاً تَعَجَّلُوا له الفقر ، وإن عُجِّلَتْ لهم نعمةٌ أخَّروا عنها الشكر .

٦٠٢ – كاتب : أعطاك الله حتى ترضى ، وزادكَ بعد الرِّضى وتَوخَّى[١] لك من فضله وسعته[٢] ما لا تهتدي إليه مسألتك[٣] ، ولا يحيط قلبك بمعرفته ، وأضعفَ لك[٤] أضعافاً تجوز مُنَى[٥] المتمنِّين واستزادةَ المستزيدين ، وجعل ذلك موصولاً بالنعمة والثواب الذي ذَكَرَهُ وذَخَره[٦] للمحسنين .

٦٠٣ – وقف أهل المدينة وأهل مكة بباب أبي جعفر[٧] ، فأَذِنَ الربيع لأهل مكة قبل أن يأذن لأهل المدينة[٨] ، فقال جعفر بن محمد عليهما السلام : أتأذن لأهل مكة قبل أهل المدينة[٩] ؟ قال الربيع : إنَّ مكّة العشُّ ، فقال جعفر عليه السلام[١٠] : عشٌّ والله طار خيره وبقي شرّه .

٦٠٤ – قال الحسن : إن الدين فوق التقصير ودون الغُلُوّ .

٦٠٥ – قال ابن عائشة لرجلٍ معه صبي : مَنْ هذا ؟ قال : يتيمٌ لنا ،

---

٦٠٤ هذه الفقرة مما تنفرد به النسخة م

...

١ وتوخى : غير معجمة في النسختين .
٢ م : سعته وفضله .
٣ م : تهتدي لمسألته .
٤ لك : سقطت من م .
٥ م : تضعف على تمني .
٦ م : الذي ذخره .
٧ ص : وقف أهل المدينة بباب . . . ومعهم أهل مكة .
٨ قبل . . . المدينة : سقط من ص .
٩ فقال جعفر . . . المدينة : سقط من م .
١٠ م : جعفر بن محمد .

قال : ابنُ من[1] ؟ قال : ابن ابني ، قيل له : أيكون[2] من أنت أبوه يتيماً ؟ فقال : قد سَمَّى الله عزّ وجلّ[3] نبيَّه يتيماً وعبدُ المطلب حيّ ، فمن أعلى من عبد المطلب[4] ؟!

٦٠٦ – وقف أعرابيٌّ على المدائني وكان هِمًّا[5] والمدائني يأكل تَمراً ، فقال : شيخٌ هِمّ ، غابرُ ماضين ، ووافدُ محتاجين ، أكلني الفقر ، وأذلَّني الدَّهر ، فأعِنْ ضعيفاً ؛ فأعطاه[6] .

٦٠٧ – قال سهل بن هارون : أُدخلَ على الفضل بن سهل ملكُ التبت وهو أسير فقال : أما ترى الله عزّ وجلّ قد أمكنَ[7] منك بغير عهدٍ ولا عَقْد ، فما شُكْرُكَ إنْ صفحتُ عنك ووهبتُ لك نفسك[8] ؟ قال : أَجعلُ النفسَ التي وهبتَها بذْلَةً لك متى أردتَها ؛ فقال الفضل : شكراً لله عزّ وجلّ[9] ؛ فكلّم المأمون[10] فصفح عنه .

٦٠٨ – قال العُتْبي : ذم أعرابيٌّ رجلاً فقال : تهون عليه عِظامُ[11]

---

٦٠٦ محاضرات الراغب ١ : ٥٥٦ (وفيه أن الأعرابي وقف على أبي الأسود) وفاضل الوشّاء ٢ : ٣٩ .

....

١ ص : من هو .
٢ ص : قيل أو يكون .
٣ ص : الله تعالى .
٤ وعبد المطلب ... عبد المطلب : سقط من ص .
٥ الهم : الكبير الفاني .
٦ فأعن ... فأعطاه : زيادة من م .
٧ ص : الحمد لله الذي أمكن .
٨ ص : ان وهبت ... وصفحت عنك .
٩ فقال الفضل ... عزّ وجلّ : سقط من ص .
١٠ ص : فكلم الفضل فيه المأمون .
١١ ص : يهون عظام .

الذنوب ، وتحسن لديه قِباحُ العيوب ، ولئن كان في الأرض سباخٌ إنه لمن سباخِ بني آدم[1] .

٦٠٩ – سئل يزيد بن هارون عن أكلِ الطِّين فقال : حرام ، فقال الرجل : أحرام[2] ؟ قال : نعم ، من[3] القرآن ، قال الله عزّ وجلّ[4] ﴿ يا أيُّها النَّاسُ كُلُوا مِمّا في الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً ﴾ (البقرة : ١٦٨) ولم يقل كلوا الأرضَ .

٦١٠ – دعا أعرابيٌّ لرجلٍ فقال : اللهمّ كما كتبتَ لي عنده رزقاً فاكتبْ له عندك أَجْراً .

٦١١ – قال سهل بن صَخْر لابنه : يا بُنَيَّ إذا ملكتَ ثَمنَ غلامٍ فاشترِ به غلاماً فإنَّ الجدودَ في نَواصي الرجال .

٦١٢ – ذُكرَ[5] الشراب عند محمد بن واسع فقال : لولا أنهم يتكاتمون عُيوبَهُ لما شربوه .

٦١٣ – قال كسرى لأصحابه : أيُّ شيء أضرُّ على الإنسان ؟ قالوا :

---

٦٠٩ محاضرات الراغب ١ : ٦٢٤ .
٦١١ ربيع الأبرار ٣ : ١٦ .

....

١ وتحسن . . . آدم : زيادة من م .
٢ ص : ونهى رجل آخر عن أكل الطين فقال الرجل : أحرام .
٣ ص : في .
٤ قال . . . وجلّ : من م وحدها .
٥ ص : ذم .

الفقر ، قال كسرى[1] : الشحّ أضرّ منه ، لأن الفقير[2] إذا وجد اتّسع[3] ، والشحيح لا يتسع وإنْ وجد[4] .

٦١٤ – قيل لجعفر بن محمد عليهما السلام : لم حَرَّمَ الله الرِّبا ؟ فقال : لئلا يتمانع الناس المعروف .

٦١٥ – تعرَّض أعرابي لمعاوية في طريقٍ وسأله ، فمنعه ، فتركه ساعة ثم عاوده في مكانٍ آخر ، فقال له : ألم تسألني آنفاً ؟ قال : بلى ، ولكنَّ بعضَ البقاعِ أيمنُ من بعضٍ ؛ فوصله .

٦١٦ – وصف العباس بن الحسن العلويّ[5] جليساً فقال : جليسه لِطِيبِ عِشْرَته أطربُ من الإبل على الحُداء ومن الثَّمِلِ على الغناء . وذم رجلاً فقال : ما الحِمامُ على الإصرار ، والدَّيْنُ على الإقتار ، وشدّة[6] السَّقَمِ في الأسفار ، إلا أخفّ من لقاء فلان[7] .

٦١٧ – قال الحجاج بن خَيْثَمة لابنه[8] : والله ما تشبهني ، فقال : والله لأَنَا أَشْبَهُ بك منك بأبيك ، ولأنتَ كنتَ أشدَّ تحصيناً لأمّي من أبيك لأمك .

---

٦١٥ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٠٤ ب .

٦١٦ هو العلوي الكاتب كما في الصداقة والصديق : ١٦ ، والمتعلق بالذم من قوليه ورد في المجتنى : ٧٥ .

٦١٧ قارن بمحاضرات الراغب ١ : ٣٢٩ .

....

١ كسرى : زيادة من م .
٢ ص : لا بل الشح فإن الفقير .
٣ زاد في ص : على نفسه .
٤ ص : والبخيل لا يزيده الغنى إلا شحًّا .
٥ العلوي : زيادة من م .
٦ وشدة : زيادة من م .
٧ ص : بأشد من لقاء فلان ومعاشرته .
٨ زاد في م : في شعب وسنى (ولا أدري ما وجهه) .

٦١٨ – ذُكر الإماء عند بعض الخلفاء فقال : الإماءُ ألذُّ مجامعة وأغلبُ شهوةً وأحسن في التبذل وآنق في التدلل[1] ؛ فقال بعض الحاضرين : تردُّدُ ماءِ الحياءِ في وجه الحرَّةِ أحسنُ من تبذُّلِ الأمَة .

٦١٩ – قيل لجعفر بن محمد عليهما السلام : إن أبا جعفر المنصور[2] لا يلبس مذ صارت إليه الخلافةُ إلّا الخشن ، ولا يأكل إلّا الجشب ، فقال : لِمَ يا ويحه ، مع ما مَكّن الله[3] له من السلطان وجُبِيَ إليه من الأموال ؟ فقيل : إنما يفعل ذلك بخلاً وجَمْعاً للمال ؛ فقال جعفر : الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما له ترك دِينه .

٦٢٠ – كاتب : أما بعدُ فحقّ لمن أَزْهَرَ بقولٍ أَنْ يُثْمِرَ بِفِعْلٍ .

٦٢١ – لما مرض معاوية دخل إليه عمرو بن العاص فقال معاوية : أعائداً جئتَ أم شامتاً ؟ فقال عمرو : ولِمَ تقول هذا ؟ فوالله ما كلفتني رَهَقاً ، ولا أصعدتني زَلَقاً ، ولا جرعتني علقماً[4] ، فلِمَ أستثقلُ حياتك وأستبطىء وَفاتك ؟ فقال معاوية : [الوافر]

---

٦١٨ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٨٧/أ (٤ : ٢٨١) .

٦١٩ نثر الدرّ ١ : ٣٥٢ وزهر الآداب : ٨٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٠ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٨٣٧ وربيع الأبرار ٣ : ٧٠٩ .

٦٢٠ هذه الفقرة مما انفردت به م ؛ وقد وردت في محاضرات الراغب ١ : ٥٦١ .

٦٢١ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٦١/أ (٤ : ١٨١) . والبيت لعدي بن زيد في ديوانه : ١٣٢ ، وقد ورد في أنساب الأشراف ٤/١ : ١٥٠ و١٥٢ و ١٥٤ والأغاني ٢ : ١٢٥ ومعجم المرزباني : ٢٥٠ وديوان المعاني ١ : ١٥٢ والشعر والشعراء : ١٥٣ وبهجة المجالس ١ : ٧٤٦ ونهاية الأرب ٣ : ٦٥ وابن كثير ٩ : ٩٨ .

....

١ وآنق في التدلل : زيادة من م .
٢ ص : إن المنصور .
٣ ص : مع ما مكن له .
٤ ص : علقاً .

فهلْ من خالدٍ إمّا هلكنا   وهلْ بالموتِ يا لَلنّاسِ عارُ

٦٢٢ – قال سَلْم بن قتيبة : لا تُمازِحوا فيستخفَّ بكم الناس ، ولا تدخلوا الأسواقَ فترقَّ أخلاقكم ، ولا تَرَجَّلوا فتزدريكم أكفاؤكم .

٦٢٣ – قال عامر بن الطفيل لثابت بن قيس : والله لئن تعرضتَ لِعنّي[١] وفتّي وذكاء سنّي لتولينَّ عني ، فقال له ثابت : أما والله لئن تعرضتَ لشبابي وشبا أنيابي وسرعة جوابي لتكرهنَّ جنابي .

٦٢٤ – ورد العطويّ على والي الأهواز بكتابٍ مُزَوَّرٍ فقال له : أَقِمْ ، فلمّا كان اليوم الثاني خاصم الحاجبَ ، فقال له : أتخاصم الحاجب ؟! قال : فأردتَ مني أن يكون كتابي مزوّراً ، وكلامي ضعيفاً ؟! فاستظرفه ووصله .

٦٢٥ – سأل داود بن فلان[٢] جعفرَ بن حرب : ما المحال ؟ فقال : ما لا يُتَصَوَّرُ في الوهم مثل قائم قاعد ، قال : وكلُّ ما لا يتصور في الوهم[٣] محال ؟ قال : نعم ، قال : فإنّ الله عزّ وجلّ على زعمك مُحالٌ ، فإنه لا يتصور في الوهم ؛ فما أحار جواباً ؛ معناه : ما ردّ جواباً[٤] . يقال : حار يحور أي رجع

---

٦٢٣ أبو ثابت وقيل أبو محمد ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري : صحابي شهد أحداً وما بعدها من المشاهد وروى عن النبيّ ، وكان خطيب رسول الله ، وقتل يوم اليمامة سنة ١٢ ؛ انظر ترجمته في الاستيعاب : ٢٠٠ وأسد الغابة ٢ : ٢٢٩ والإصابة ١ : ١٩٥ (رقم : ٩٠٤) وتهذيب التهذيب ٢ : ١٢ .

٦٢٤ انفردت م بإيراد هذه الفقرة .

---

١ م : لذهني .
٢ ص : سأل بعضهم .
٣ مثل قائم . . . الوهم : سقط من ص .
٤ معناه . . . جواباً : سقط من ص .

يرجع[1] . وقال الله عزّ وجلّ ﴿ إنَّهُ ظَنَّ أنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ (الانشقاق : ١٤) أي ظنّ أنه لا يرجع . والحائر كأنه المتراجع المتدافع المتتابع ، وكذلك الماء[2] ، وقد مرّ فيما سلف من هذا الفصل أشفُّ من هذا .

٦٢٥ ب – وأما المسألة والجواب ففيهما شيءٌ ما استُوفيَ : اعلم أنّ اللهَ تعالى عَليٌّ بذاته وصفاته[3] وحقيقته ومعناه من كل ما نحاه الفهم ، وحَصَّله التّمييز ، ودَلَّ عليه الوهم ، ولحظه العقل ، وساق إليه التعارف ، وقربه القول ، وتَمَثَّله القلب ، وتحدث به النفس[4] . فَزَعْمُ السائلِ أنه متى لم تَقُمْ في النفس صورتُهُ فهو محال جَدَلٌ[5] ، والجدلُ محطوطٌ عن الإنسان في معرفة صانعه وإثبات منشئه . وليس الله – على ما أخبرنا عنه – لعلّةٍ صريحةٍ وسببٍ قائمٍ ولحالٍ معروفةٍ . فإنه لو كان على ما هو عليه كشيءٍ من هذه الأشياء لكان منقوصاً من ذلك الوجه . بل النقصُ والكمالُ فِعْلانِ له ، يوصَفُ بهما مَن وَهَبَهما له وساقهما إليه . وعلى ما يمكن أن يقال نقولُ في ذلك بما يغنيك عن الشكِّ فيه وإن بعدتَ عن الطمأنينة إليه : أما تعلمُ أنه لو قام في النفس ، أو التبسَ[6] في العقل ، أو تَمثّلَ في القلب ، أو برز بالتحصيل ، أو أُشيرَ[7] إليه في[8] جهة أو نُفيَ من ناحية ، أو أُثبتَ في حال ، كان تصرّفُ هذا كله علّةً ونقصاً ، وأنه متى فُرضَ كذلك فقد جُهِلَ من حيث قُصِدَ العلمُ به ، وإنما انتهى علمُ العالمين به إلى أنه لا

---

١ ص : أي رجع .
٢ وكذلك الماء : زيادة من م .
٣ ص : على صفاته .
٤ ص : ووجدته النفس .
٥ جدل : سقطت من ص .
٦ م : النفس .
٧ ص : وإذا أشير .
٨ في : سقطت من ص .

علمَ لهم به ، فكان عجزُهم عن لحوقهم لحوقاً ، وجهلُهم ما يستحيل تصويره[١] علماً ، ووقوفُهم عند نهاياتهم تعبُّداً ، وبحثُهم عما وراء ذلك اجتراءاً ، وسؤالُهم عما طُوِيَ عنهم فضولاً ، وتشكُّكُهم بعد البرهان[٢] خذلاناً ، وسكونُهم إلى الظنِّ خسراناً ، وتصريفُهم القول فيه بهتاناً . أتراكَ لا تعرف[٣] حقيقته ولا تعقل[٤] صفته إلَّا بعد أن تكون موسوماً بسماتك ومردوداً إلى أحكامك ؟ هيهات ، إنه لو قَبِل نعتاً[٥] من نُعوتك لكان خَلْقاً مثلك ولم يكن خالقاً لك[٦] ، وإنما وجب أن يترقَّى عنك وعن صفاتك لأنه فاعلُكَ وفاعلُها ، فكيف يستعير وَصْفَكَ وهو غنيٌّ عنك[٧] ؟ أم كيف يُشْبِهك وهو بعيدٌ منك ؟ أم كيف يهتدي عقلكَ إليه وعقلكَ خَلْقٌ مثلك ، وهو مبتلىً بمثل عجزك ومرميٌّ بقصورِ غايتك ؟ وهل استفدتَ عقلَكَ المضيءَ إلَّا منه[٨] ؟ وهل وجدتَ لسانَكَ المبينَ إلَّا عنده ؟ وهل لجأتَ في النوائب إلَّا إليه ؟ أغرَّكَ منه إحسانُهُ إليك ، وإنعامُهُ عليك ، ورِفْقُهُ بك ، ودعاؤُهُ لك ، ومناجاتُهُ إياك ؟ الزمْ حَدَّك ، وارجعْ إلى صفتك ، واقضِ حقَّ عبوديتك ، واطلب المزيدَ بامتثالِ الأمر ، وتسكين النفس ، ورعاية ما هو متصلٌ منه بك ، وثابتٌ له[٩] عندك . فلو قد سألكَ عنك – على قُرْبكَ منك – لظهرت فضيحتُكَ لشائعِ[١٠] جهلك ؛ ولو طالبكَ بما له عليك لَقَيَّدَكَ العيُّ عن

---

١ ص : بما . . . تصوره .
٢ ص : البراهين .
٣ ص : تعقل .
٤ ص : تعرف .
٥ ص : بنعت .
٦ ولم يكن خالقاً لك : زيادة من م .
٧ وعن صفاتك . . . عنك : سقط من م .
٨ ص : به .
٩ له : زيادة من م .
١٠ ص : وشاع .

الاحتجاج لنفسك ؛ بل لو حاسبَكَ على ما تجتنيه لنفسك ، وتختاره لجمالك وتراه ذخراً لحياتك[1] لبان خَلَلُ عقلك ، وتلجلجَ فصيحُ لسانك ، وحار ثاقبُ نظرك ، ودحضتْ ثوابتُ حُجّتك ، ولكنتَ أوّلَ من يلوذُ به ، دامعَ العين ، داميَ الفؤاد ، سليبَ العدة ، ملطومَ الخدّ ، نادمَ القلب . هناك تعلم أنّ الملوكَ لا يُنازَعون ولا يُتَبَدَّلون ، ولا يُجادَلون ولا يُمْتَهَنون . فحسبكَ منه أنه لاطَفَ سرَّك ، وفَتحَ ناظرَ قلبك ، وعرضَ أصناف نِعَمِهِ عليك ، لتكون لنفسك خَيْراً مما أنت عليه ، وتفارق ما أنت فيه لما أنت أحوجُ إليه .

٦٢٦ — قال رجل : قَلَبَ الله الدنيا ، فقال المأمون : اذن[2] تستوي !

٦٢٧ — قال أبو خازم : الذي يلقى مَن لا يتقي الله مِن تقيّةِ الناس أشدُّ مما يلقى مَنْ يتقي الله من تقيّة الله .

٦٢٨ — كان لخزيمة بن خازم كاتبٌ ظريف أديب[3] ، وكان يتنادر على خزيمةَ كثيراً ، فقام يوماً بين يديه[4] فقال : إلى أين تقوم يا هامان ؟ فقال الكاتب[5] : أَبني لكَ صَرْحاً .

---

٦٢٨ نثر الدرّ ٢ : ٢٠٥ وربيع الأبرار ١ : ٧٠٤ وروض الأخيار : ١٤٧ . وخزيمة بن خازم النهشلي من كبار قواد الدولة العباسية ، أيام الرشيد والأمين والمأمون ، وتوفي سنة ٢٠٣ ، ودرب خزيمة ببغداد إليه ينسب ؛ انظر تاريخ بغداد ٨ : ٣٤١ ، وانظر أيضاً الجهشياري : ٣٠٧ .

....

١ ص : لجمالك وحبائك .
٢ ص : فقال له . . . فاذن .
٣ أديب : زيادة من م .
٤ فقام . . . يديه : زيادة من م .
٥ الكاتب : زيادة من م .

٦٢٩ – قال أعرابيٌّ يصف مَطَراً : احرنجا من السحاب[1] مُتكَفِّت الأعالي[2] لاحِقُ التَّوالي ، فهو غادٍ عليك أو سارٍ ، سيرَ السبلان وليَّ الغدران[3] .

٦٣٠ – قال جعفر بن محمد عليهما السلام : العقول خزائن الحكمة .

٦٣١ – قال جعفر بن قدامة[4] : سمعت أعجمياً يقول[5] وهو يجمِّش جاريةً لعائشة بنت المعتصم : يا ابن[6] الزانية ، أيّ شيء ينفعك إذا أذبحتني .

٦٣٢ – كتب ابن المعتزّ إلى رجلٍ يذمّه[7] : ذكرتَ حاجةَ أبي فلان المكني[8] ليُعْرَف لا ليكرم[9] ، فلا وصلها الله بالنجاح ، ولا يَسَّرَ بابها للانفتاح ؛ وذكرتَ عذراً يفصح به عن نفسه[10] ، فوالله ما يُفصحُ عنها لكنه يصحّ عليها ؛ وأنا والله أصونكَ عنه ، وأنصحُ لك فيه ، فإنّه خبيثُ النّيَّة ، متلقِّفٌ[11] للمعايب ،

---

٦٢٩ قارن بمجالس ثعلب : ٢٩٠ .

٦٣١ جعفر بن قدامة بن زياد أبو القاسم الكاتب أحد مشايخ الكتّاب وعلمائهم . وله شعر ومصنفات ، توفي سنة ٣٠٩ أو ٣٠٨ ؛ انظر تاريخ بغداد ٧ : ٢٠٥ ومعجم الأدباء ٢ : ٤١٢ وفوات الوفيات ١ : ٢٨٩ والوافي ١١ : ١٢٤ . وعائشة بنت المعتصم كانت أديبة شاعرة ؛ انظر نزهة الجلساء : ٦٩ ومختصر التاريخ لابن الكازروني : ١٤١ و ٢٧٦ والوافي ١٦ : ٦٠٦ .

....

١ احرنجا من السحاب : زيادة من م .
٢ مجالس : منكفت الأعالي .
٣ فهو غاد . . . الغدران : زيادة من م .
٤ ص : قال آخر .
٥ يقول : سقطت من م .
٦ م : يا ابنة (والنكتة في عجمته) .
٧ يذمه : زيادة من م .
٨ ص : الكتبي .
٩ ص : لينكر .
١٠ ص : أفصح عن نفسك .
١١ ص : ملتقف .

مقلّبٌ للسانه بالمَلَق ، يتأبّسُ بالتخلقِ وجه الخُلُقِ[1] ، موجودٌ عند النعمة ، مفقودٌ عند الشِّدَّة ، قد أَنِسَ بالمسألة ، وضَرِيَ بالردّ ، فلا تعقّ[2] عقلك باختياره ، ولا توحشِ النعمةَ بإذلالها به[3] ، والسلام .

٦٣٣ – قيل لمجنونٍ كان بالبصرة : عُدَّ لنا مجانين البصرة ، قال : كلفتموني شَطَطاً ، أنا[4] على عَدِّ عقلائهم أقدَر .

٦٣٤ – قيل لأعرابي : لِمَ يقال أباعكَ[5] الله في الأعراب ؟ قال : لأنّا نُجيعُ كَبِدَه ، ونُعرّي جلده ، ونُطيلُ كدَّه .

٦٣٥ – وصف أعرابيٌّ رجلاً فقال : كان إذا تكلّم أفاد ، وإذا سُئل جاد ، وإذا ابتدأ أعاد .

٦٣٦ – شاعر : [الرجز]

يا إبلي[6] رُوحي إلى الأضيافِ   إنْ لم يكنْ فيك صَبوحٌ كافِ
فأبشِري بالقِدْرِ والأثافي   وغارفٍ وَمِغْرَفٍ[7] غرّافِ

---

٦٣٣ نثر الدرّ ٣ : ٩٤ وربيع الأبرار ١ : ٦٥٥ وروض الأخيار : ١٣٤ .
٦٣٤ جمع الجواهر : ٢٤١ والمحاسن والمساوئ : ٢٧٦ و ٥٧٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢١٣ ونهاية الأرب ٤ : ٧ .
٦٣٦ ربيع الأبرار ، الورقة : ٢١٥/أ .

١ يتأبس . . . الخلق : زيادة من م .
٢ ص : يثق (دون إعجام) .
٣ ص : له .
٤ ص : لأني .
٥ م : باعك .
٦ ربيع : يا غنمي ؛ م : يا عمتي .
٧ ص : مغترف .

٦٣٧ – قيل لفيلسوف : ما الحُسن ؟ قال : حُسْنُ الإنسان أن يكون ذا اعتدالٍ في الصورة[1] ، وقبولٍ في الرواء ، ومنظر مليح الشمائل[2] .

٦٣٨ – قال عُمَر بن ذرّ : اللهمّ إنْ كنا عَصَيْناكَ فقد تَرَكْنا مِنْ مَعاصيكَ أبغضَها إليك ، وهو الإشراكُ بك ، وإن كنّا قَصَّرْنا عن بعض طاعتكَ فقد تمسكنا بأحبِّها إليها ، وهو شهادةُ أنْ لا إله إلّا الله وأن رُسُلَكَ جاءت بالحقِّ مِنْ عندك .

٦٣٩ – قال أبو العيناء : قلت لمخنَّث : كيف جوفك ؟ قال : أَدخِلْ لسانك وذُقْهُ .

٦٤٠ – طلب اليونانيون مَلِكاً للمُلْكِ بعد أن مات ملكهم ، فقال بعض الحاضرين : فلان ، فقال الفيلسوف[3] : لا يصلح للمُلْك ، قيل : ولِمَ[4] ؟ قال : لأنه كثير الخصومة ، وليس يخلو في خصومته من أن يكون ظالماً ، والظالم لا يصحّ للملك لظلمه[5] ، أو يكون مظلوماً ، فأَحْرَى أن لا يصلح لضعفه ، فقيل له : أنت أَحَقُّ بالمُلْكِ ممّن ذَكَرْنا .

---

٦٣٨ رحلة النهروالي : ١٥١ وشرح النهج ٦ : ١٩٢ .
٦٣٩ البصائر ٤ : الفقرة ٢٣٢ .
٦٤٠ نثر الدرّ ٧ : ١٤ (رقم : ١٧) والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١٠٤٧ وربيع الأبرار ، الورقة : ٣٦٩ ب وفقر الحكماء : ٢١٠ (لفيثاغور) .

---

١ ص : صورة .
٢ وقبول ... الشمائل : زيادة من م .
٣ الفيلسوف : سقطت من م .
٤ ص : قيل له كيف .
٥ لظلمه : زيادة من م .

٦٤١ – قال أبو العيناء : قطعني ثلاثة[١] ؛ قلت مرةً[٢] لصوفي : ما هذه الصُّفْرَةُ في وجهك[٣] ؟ قال : لأَكْلِكَ شهواتي ؛ وقلت لعبَّادَة وقد تأوَّهَ مرةً من شيء : من تحتي ، فقال : ومعي ثلاثة[٤] ؛ وقلت لمغنية غنت[٥] : أين الصَّيْحة ؟ فقالت : خبَّأتُها لثالثِك .

٦٤٢ – وقع في بعض العساكر بالليل هيج ، فوثب خراسانيٌّ إلى دابّته ليلجمها فَصَيَّرَ اللجامَ في الذنب من الدهش فقال : هَبْ جَبْهَتَكَ عَرُضَتْ ، ناصيتُك كيف طالتْ ؟

٦٤٣ – ها أنا عارضٌ عليكَ من كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جملةً شريفةً تكون لك مادّةً في الباطن ، وجَمالاً[٦] في الظاهر ، وعُمْدَةً عند الشُّبهات ، وحُجّةً يوم[٧] المنازعات ، وهو الكلامُ الذي قد بان عليه النور[٨] ، وأُيِّدَ بالبرهان ، واستُخلص من حق التقوى[٩] ، يجمع لك الأدَب والتأديب ، ويَدُلُّكَ

---

٦٤١ القسم الأخير من هذه النادرة أورده أبو حيان في البصائر ١ رقم : ٧١٩ عن الجمّاز ، وثالثك غير معجمة في الأصل . وانظر التعليقات على الجزء الأول .

٦٤٢ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١٢٢٩ وربيع الأبرار ، الورقة : ٢٧٨ ب وغرر الخصائص : ٣٦٢ والمستطرف ١ : ٢٢٩ .

٦٤٣ قارن هذا الفصل من كلام الرسول بالفصل الذي أورده أبو حيان في الإمتاع والمؤانسة ٢ : ٩٢ – ١٠٣ .

....

١ م : ثلاث .
٢ مرة : زيادة من م .
٣ ص : بوجهك .
٤ م : بينة (والنون غير منقوطة) .
٥ غنت : زيادة من م .
٦ ص : وجملاً .
٧ ص : عند .
٨ م : الذي يصح عليه النور .
٩ ص : من النقوب .

على الصَّلاح والتسديد ، وقد سبق أبو عثمان إلى جمعه في « البيان والتبيُّن »[1] وليس على ما يأتي به أبو عثمان مَزيد ، فإنه الشيخ المقدَّم والبليغُ المعظَّم ؛ لكنّي أرى أن لا أُخلي هذا الكتاب من شعبةٍ كبيرة من ذلك ، وأَمُرُّ أيضاً بأطرافه مفسِّراً وشارحاً ومنتصراً[2] وناصحاً ، فقد نُسب إليه عليه وآله السلام ما يكثر قدره ولا يلصق البتّة به .

٦٤٤ – قال صلّى الله عليه وآله ، ورزقنا[3] النظر إليه والوقوف يوم القيامة بين يديه : المؤمنُ مَأْلَفَةٌ ولا خيرَ فيمن لا يَألَفُ ولا يُؤلف ؛ دخلتِ الهاء للمبالغة كما دخلت في راوية وعلّامة ونسّابة ، تقول : أَلِفْتُهُ آلفه إلفاً وإلافاً[4] ، وألفته أولفه إيلافاً ، وأَلَّفته وتألَّفته : استعملته[5] واستعطفته ، وكأنه أراد بهذا أن المؤمن يُفزَع إليه ويُقْتَبَس منه . وهذا الخبر يمنع من الاعتزال والتفرُّد وإن كانت السَّلامةُ في الغالب فيهما ، لأنّه لا يألف حتى يخالط ، وكل هذا منافٍ للتعزُّب[6] والانقطاع عن الناس ، والحكمةُ أيضاً في نظام العالم تقتضي معونةَ كلٍّ مَنْ لبسَ قميصَ الحياة خاصةً إذا كان شريكك في الصورة ، أعني إذا كان قريباً منك : إمّا بالنَّسَب وإما بالأدَب وإما بالبَلَد وإما بالصِّناعة وإما بالتَّخْطيط وإما بالمشابهة ،

---

٦٤٤ الحديث في مسند أحمد ٢ : ٤٠٠ و ٥ : ٣٣٥ : « المؤمن مألف ... » وورد في إتقان الغزي : ٢٠٥ وروايته : « المؤمن إلف مألوف » ومعه تخريجه ، وانظر ربيع الأبرار ١ : ٤٩٦ .

---

١ انظر البيان ٢ : ١٦ – ٣٠ ؛ ولفظة « التبين » لا « التبيين » هي الثابتة في أوثق النسخ الخطية من هذا الكتاب ، وهي نسخة كوبريللي (انظر مقدمة البيان – الصورة المقابلة ص ١٧ تحقيق هارون) .

٢ ومنتصراً : زيادة من م .

٣ ص : والذي رزقنا .

٤ إلفاً وإلافاً : زيادة من م .

٥ استعملته : زيادة من م .

٦ الكلمة غير معجمة في النسختين ، والتعزب : البعد عن الأماكن المأهولة .

ولهذا السرّ[1] يتعصَّب هذا لأهلِ بلده وأربابِ صناعته وبني جنسه . ويستدعي أيضاً عَوْنَهم لنفسه .

٦٤٥ – وقد يقال هنا أيضاً : لِمَ[2] عرضتِ المنافسةُ واشتدَّ الحسد وكثر التتبُّعُ حتى أفضى ذلك في بعض المواضع إلى البَوار والقتل والجَلاء والهلاك[3] . وأفضل ما يتولَّد منه الهجرُ الطويل والمنازعة الشديدة ؟ والجواب عن هذا سيمرّ مع أخواته[4] في الموضع[5] الذي نُفْرده لجميع مسائل هذا الكتاب ممّا سمعناه ووعيناه وغير ذلك مما أثرناه واستنبطناه . فالتَمسْ هناك ذاك[6] ، فهذا موضعٌ قد جردناه[7] لكلام رسول الله صلّى الله عليه وآله .

٦٤٦ – وقال عليه السلام : المرءُ مع من أَحَبَّ ، وهذا يتضمّن زَجْراً وبُشْرى ؛ فأما الزجر فلمن قارنَ قُرَناء السُّوء . وأما البشرى فلمنِ اقتدى بأهل التقوى .

---

٦٤٥ هذا من الأسئلة التي شغلت بال التوحيدي وظهرت غير مرة في كتبه ، انظر الإمتاع ٢ : ٥ وأخلاق الوزيرين : ٥١٤ – ٥١٥ والهوامل : ٧٠ والصداقة : ٥٦ و ١٣٦ – ١٣٧ .

٦٤٦ الحديث في البخاري (أدب : ٦٩) ومسلم (بر : ١٦٥) والترمذي (زهد : ٥٠) والدارمي (رقاق : ٧١) وابن حنبل ١ : ٣٩٢ و ٣ : ١٠٤ و ١١٠ و ١٥٩ و ١٦٥ و ١٧٢ و ٤ : ١٠٧ و ٢٣٩ ، وانظر إتقان الغزي : ١٦٤ والمقاصد الحسنة : ٣٧٩ وكشف الخفا ٢ : ٢٦٥ والجامع الصغير ٢ : ١٨٥ وربيع الأبرار ١ : ٤٦٨ .

...

١ م : الشعر .
٢ م : فلم .
٣ م : والهلك .
٤ مع أخواته : زيادة من م .
٥ ص : في موضعه .
٦ ص : فالتمسه هناك .
٧ ص : جعلناه .

٦٤٧ – وقال عليه السلام : حُبُّكَ الشيء يُعْمي ويُصِمّ ، دَلَّ على أن محبّتك يمتزج بها الهوى ، وتُجاذبها الشهوة ، وتَذل[1] معها النفس . ويَكلُّ عندها العقل ، فذاك هو الإعماء والإصماء ، وإنما أرادَ التّمثيلَ باللفظ والزَّجْرَ بالمعنى ، وهذه المحبة بهذه الصفة[2] مقصورة على ما اتصلَ بالدنيا وأسبابها . فأما أمورُ الآخرةِ وطرائقُ الدِّين فإنّ حبّكَ لها لا يُعْمي ولا يُصِمّ ، بل يزيدك[3] في سَمْعك وضِياء بَصَرك ونورِ قَلبك وطهارةِ خاطرك .

٦٤٨ – وقال عليه السلام : الناس كإبلٍ مائة . لا تكاد[4] تجدُ فيها راحلةً ، دَلَّ بذلك على عزّة الموافق لك وقلة المتحمِّل عنك . وليس هذا القولُ منافياً لقوله : الناسُ كأسنانِ المشط ، لأن قوله الثاني مقصورٌ على ما لهم وعليهم من الأحكام التي قَيّدَهُم الله فيها بالتكليف ، وقَرَنَ أمورَهم فيها بالوعد والوَعيد . وإلّا فالاختلافُ بينهم قائم ، وقد[5] تَفاضلوا بالعافية ، وتَباينوا بمراتبِ التَّقوى .

---

٦٤٧ الحديث في أبي داود (أدب : ١١٦) وابن حنبل ٥ : ١٩٤ و ٦ : ٤٥٠ والأسرار المرفوعة : ١٧٧ و ٣١٢ وكشف الخفا ١ : ٤١٠ والمقاصد الحسنة : ١٨١ والجامع الصغير ١ : ١٤٦ وربيع الأبرار ١ : ٤٦٨ .

٦٤٨ الحديث في مسلم (فضائل الصحابة : ٢٣٢) والترمذي (أدب : ٨٢) وابن ماجه (فتن : ١٦٠) وابن حنبل ٢ : ٧ و ٤٤ و ٧٠ و ١٢٣ و ١٣٠ وإتقان الغزي : ٢٠٨ والعقد ٢ : ٤١٩ والميداني ٢ : ١٩٨ . وقوله «الناس كأسنان المشط» في كشف الخفا ٢ : ٤٣٩ . وقد ورد بين الأحاديث التي اختارها الجاحظ في البيان ٢ : ١٩ ، وهو في إتقان الغزي : ٢٠٨ والميداني ٢ : ١٩٨ .

---

١ ص : وتذهل .
٢ ص : بهذا المعنى .
٣ ص : بل يزيد .
٤ تكاد : زيادة من م .
٥ ص : فقد .

٦٤٩ – وقال[1] عليه السلام : المؤمنُ مِرْآة المؤمن ؛ دَلَّ بهذا على أن المؤمنَ يَنْظر إلى أخيه فيقوِّم نفسه به . وكذاك ذاكَ مع أخيه . وكأنهما يَتواعظان ويَتواصيان[2] . وهذا كلامٌ جامعٌ لخيرِ الدنيا والآخرة[3] . وقد دَلَّ على الأُلْفة . لأن الفارد[4] لا مرآةَ له . والمرآةُ من الرؤية مفعال . كالآلة في مَفْعَل كالمَقْطَع . وجمعها مَراءٍ على وزن مَراعٍ . وربمَا سمعتَ من هؤلاء « مرايا » . وذلك خطأ . ذكره أبو حاتم وأبو زيد[5] . وأما المَرايا فجمع مَرِيّ . والمَرِيُّ الناقة التي تحلب كأنها تَمري . ويقال : مَرَيْتُها وامتَرَيْتُها – لا همزة في هذه الحروف . إنْ شئتَ ذَكَّرْتَ وإنْ شئتَ أنَّثْتَ ؛ وبالاستعارة[6] يقال في الفَرَس إذا كان جَواداً : مَرَيْتُهُ واستمرَيْتُهُ . كأنك تستدعي الجَرْيَ من الجواد[7] كما تستدعي الدَّرَّ من الناقة . وكان القياس في المَرايا أن يقال في واحدتها مَرِيَّة – بالهاء – لكنها شَذَّتْ عن بابها : ألا ترى أن العَرايا واحدتها[8] عَرِيَّة . والسَّرايا واحدتها سَرِيَّة[9] . والشَّرايا واحدتها[8] شَرِيَّة – وهي الجارية المشتراة – فكأنها شَذَّتْ لأنه لا مذكَّرَ[10] لها ، فقام التذكيرُ فيها مقام التأنيث ، ولو زاحَمَها المذكَّر بهذه الصفة لأخذت[11]

---

٦٤٩ الحديث في الدارمي (أدب : ٤٩) وإتقان الغزي : ٢٠٦ والمقاصد الحسنة : ٤٣٩ وكشف الخفا ٢ : ٣٨٨ وربيع الأبرار ، الورقة : ٣٩٤ ب .

١ م : قوله .
٢ م : ويتراضيان .
٣ والآخرة : لم ترد في م .
٤ ص : الفارك .
٥ زاد في م : والناس (وفي اللسان أن المرايا جمع كثير لمرآة) .
٦ م : والاستعارة .
٧ ص : منه .
٨ م : واحدها .
٩ والسرايا . . . سرية : سقط من م .
١٠ ص : يذكر .
١١ ص : لا حدث .

علامَتَها بحقٍّ واجب ، وكأنها قامت مقام قولك : حائض ، لما أُمِنَ من اللَّبْس ، لأن الرجل لا يشاركها . هذا مذهبٌ في[1] الملاحن يقال : رأيته ، أي أصبتُ رِئتَهُ ، وهو مرئيٌّ مثل مَرْعيّ ، وكذلك من الرؤية . فأما رَوَيْتُ – بالتخفيف – فمعناه حَدَّثْتُ وأسندت وأنشدت[2] . والرِّواء : الحَبْل ، فكأنّ معنى « رَوَيْتُ الحديثَ » : شددته بإسنادِهِ وأَحْكَمْتُهُ . وأمّا الرَّوَاء – بفتح الراء – فالماء الذي يروي ، وأما الرُّوَاء – بضم الراء وهمزة – فالمنظر ، وكأنه من الرؤية . وكذلك الرِّيُّ – مثل الرَّعْي – ومنه قوله ﴿ أثاثاً ورَيًّا ﴾ (مريم : ٧٤) وقد يثقَّل فيقال « ورئياً » على مذهب من قال رأيته ؛ فقد اجتمع في « رأيت » ثلاثة معانٍ : معنىً أُخذ من[3] الرؤية بالبصر ، ومعنى أُخذ[4] من الرأي وهو ما يَرَى القلب ، ومعنى أُخذ من الريّة ؛ والعرب تقول : من أين ريّتكم ، أي من أين تَرْتَوُون ، أي من أين مُسْتَقاكم . وأما الرِّيَةُ – بالتخفيف – فمَا يُورَى به النار ؛ هكذا عند الأصمعي ، وقال أبو حنيفة صاحب « النبات »[5] : هي بالتشديد كالنِّيَّة من نَوَيْتُ .

وقد مَضى هذا كالمستقصى[6] بعد أن عرض على القُوَّامِ بهذا الشأن وبعد أن تتبّع به صحيح[7] الكتب ، فاجتهد في معرفتها وحفظ نظائرها . فإن[8] الأدبَ أنسٌ إنْ شئتَ[9] أنساً ، وكنزٌ إن طلبتَ كنزاً ، وجمالٌ إن أحببتَ جمالاً ، ومثوبةٌ إن

---

١ ص : وفي .
٢ وأنشدت : سقطت من ص وكررت « وأسندت » .
٣ ص : أحدها من .
٤ ص : أخذت .
٥ انظر كتاب النبات : ١٣٨ .
٦ كالمستقصى : زيادة من م .
٧ ص : وتتبع من صحيح .
٨ فاجتهد . . . فإن : زيادة من م .
٩ ص : طلبت .

قصدتَ ثواباً ، حفظكَ الله معيناً ، وأعانك ناصراً[1] .

٦٥٠ – وقال عليه السلام : المؤمنُ مَنْ أَمِنَهُ الناس ؛ هذا وَصْفُهُ لمن كان الإيمانُ لبوسَه ، والتوحيد عقيدتَه[2] ، والزهدُ في الدنيا قاعدته ، وكأنّما[3] أخذ هذه الصفة من اللفظ ، لأنّ مَنْ أمنَ الناس أَمنوه ، أي إذا لم يُخِفْهُمْ لم يَخافوه ، وعلى هذا يؤخَذ من الأمْن ، وكأنَّ الأمنَ من الإيمان ، والبابُ فيهما واحد . وكان بعض السَّلَف يقول : السلام المؤمن[4] ، أي يؤمِّن الخائفينَ إذا وَصَلوا خَوْفَهم بالطاعة ، وكأنّ هذا يوجَدُ في صفاتِ فِعْلِهِ ويصيرُ بها مؤمناً للمؤمنين[5] ، فيكون لفظُ فِعْلِهِ من الأَمْن ولفظُ فِعْلِهِمْ من الإيمان ؛ وكذلك وَصَفَ اللهُ تعالى الآخرةَ بدار السلام وبدار القرار وبدار[6] الخلد ، لأن هذه ممزوجة من الخوف[7] . وقرأ ابن القعقاع[8] ﴿ولا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمناً﴾ (النساء : ٩٤) بفتح الميم – وهذا يؤخذ من الأمْن كما قلت لك .

---

٦٥٠ الحديث ورد بزيادة « على دمائهم وأموالهم » في الترمذي (إيمان : ١٢) والنسائي (إيمان : ٨) والدارمي (أدب : ٤٩) وابن ماجه (فتن : ٢) وابن حنبل ٣ : ١٥٤ و ٦ : ٢١ وإتقان الغزي : ٢٠٧ وكشف الخفا ٢ : ٣٩٠ والجامع الصغير ٢ : ١٨٦ .

....

١ قوله : « الأدب أنس إن شئت أنساً . . . ناصراً » اقتبسه الزمخشري في ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٧١ ب .

٢ ص : عقيده .

٣ ص : وكلما .

٤ ص : للمؤمن .

٥ ص : للمؤمن .

٦ ص : ودار . . . ودار .

٧ م : ممزوجة بالخوف .

٨ هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، كان إمام قراء أهل المدينة في عصره ، أخذ القراءة عن ابن عباس وأبي هريرة ومولاه عبد الله ، وهو من أساتذة نافع في القراءة ؛ انظر كتاب السبعة في القراءات : ٥٦ – ٥٨ ؛ وقراءة ابن القعقاع هذه هي قراءة عاصم والكسائي وغيرهما (انظر زاد المسير ٢ : ١٧٢) .

٦٥١ – وقال صلّى الله عليه وآله : حُسْنُ[١] العهد من الإيمان ؛ قال هذا[٢] في امرأةٍ كانت تَغْشاه في منزلِ عائشة ، فكأنها[٣] وَجَدَتْ في نفسها[٤] من ذلك . فقال عليه السلام : إن هذه كانت تأتينا أيامَ خديجة . وإنّ حُسْنَ العهد من الإيمان : دَلَّ بهذا القول على حِفْظِ الحالةِ السالفةِ ومراعاةِ مَنْ شُوهِدَ ، وحَثَّ أيضاً[٥] على جميع ما كان مَوْصولاً به وقَريباً منه ، لأن اللفظَ مُطْلَقٌ إطلاقاً . وفي ضِمْنِهِ إيضاحٌ عن حسن الخُلُق . وقد قال عليه السلام : إنّ أحَدَكم ليبلغ بحسن خلقهِ درجةَ الصائم القائم[٦] . وكيف لا يقولُ هذا وقد قالَهُ اللهُ عزّ وجلّ ﴿ وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤) .

٦٥١ ب – سمعتُ القاضي أبا حامد يقول : لما نَهض رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعبء الرسالة[٧] ، وأدَّى ما فيها من حَقِّ الأمانة ، وبَلَغَ الحدَّ فيمَا رسمه التكليفُ ووردَ به الأمر ، أمره الله عزّ وجلّ بأشياء تكميلاً[٨] لشأنه ودلالةً على فخامةِ[٩] أمره فقال ﴿ خُذِ العَفْوَ ﴾ – الآية (الأعراف : ١٩٩) وقال ﴿ فإذا الذي

---

٦٥١ أورد أبو حيان مناسبة الحديث والحديث « إن حسن العهد من الإيمان » في الصداقة والصديق : ٢٩٠ ؛ وانظر إرشاد الساري ٩ : ٢١ وعيون الأخبار ٣ : ١٥ وإتقان الغزي : ٥٢ و ٧٩ وكشف الخفا ١ : ٢٦٣ و ٤٣١ والأسرار المرفوعة : ١٨٢ والمقاصد الحسنة : ١٨٦ والجامع الصغير ١ : ٩٠ (مع « إن » ودونها) .

....

١ ص : لحسن .
٢ ص : هذا قاله .
٣ فكأنها : زيادة من م .
٤ ص : وجدت نفسها .
٥ ص : وحيث اتفقا .
٦ الحديث في أبي داود (أدب : ٧) والترمذي (بر : ٦٢) والموطأ (حسن الخلق : ٦) ومسند أحمد ٢ : ١٧٧ و ٢٢٠ .
٧ ص : بالرسالة .
٨ هذا قراءة م ، واللفظة مضطربة في ص .
٩ م : محانبه .

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ ﴾ – الآية (فصلت : ٤٣) ، فلم يقنع للعدوِّ إلّا بمنزلةِ الوَليِّ حتى يكونَ حميماً – أي قريباً ؛ فلما قَضى ما عليه في جميع ذلك أثنى عليه وعجَّبَ منه واستثبته[1] فيه بقوله عزّ وجلّ ﴿ وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤) وناهيكَ بعظيمٍ اللهُ معظِّمُهُ ، وناهيك بمحسنٍ اللهُ تعالى مثنٍ عليه[2] .

٦٥١ ج – وقال بعضُ مشايخنا : لولا أنّ الدِّينَ مُقَدَّمُ الشأنِ لقدّمتُ الخُلُقَ عليه لأنّي أجدُ الخُلُقَ إذا اعتدلَ وحسن وظهر[3] ، جامعاً لقُرَّةِ العين ، وسرور[4] البال ، وطيبِ الحياة ، وإحرازِ الخير ، والسلامةِ من القِيل والقال .

وكان بعضُ الأوائل يقول : إنما[5] صار مرتبة الخُلُق هذه المرتبة لأن الخُلُقَ تابع للخَلْق ، فكما لا يتمُّ المشار إليه [بحسن الخَلْقِ] إلّا بأنْ يكونَ سَوِيَّ الخُلُق ، كذلك لا يكملُ سَوِيُّ الخُلُقِ إلا بأن يكون حسنَ[6] الخَلْق .

وقال بعضُ الصُّوفية : بالخَلْقِ يُستفاد الكَوْن ، وبالخُلُقِ يستفاد الخُلْد ؛ وكأنّ معنى هذا الرمز أنّا بالخَلْق نكون في هذه الدار ، وبالخُلُق ننتقل إلى أخرى الآثار ، هذه بائدةٌ وتلك باقية[7] ؛ والكلام في الأخلاقِ واسع ، وفيمَا أشرنا إليه[8] مَقْنَعٌ[9] .

---

١ ص : وحمد منه ما استثبته .
٢ وناهيك . . . عليه ؛ زيادة من م .
٣ ص : ظهر .
٤ ص : ومسترفد .
٥ ص : لم .
٦ ص : إلا بحسن .
٧ قول الصوفي ورد في ص موجزاً هكذا : بالخلق يستفاد الخلد .
٨ م : إليك .
٩ ص : وقد أشير إليه كفاية .

٦٥٢ – وقال صلّى الله عليه وآله : دَعْ ما يَريبكَ لما لا يَريبك ، فمن رَعى حَوْلَ الحِمَى يُوشكُ أن يَقَعَ فيه ؛ هذا دليلٌ[1] على أمرٍ جامعٍ لخير الآجل[2] والعاجل إذا وَقَعَتِ العنايةُ من الناظر فيه ، لأنّه ما من شيءٍ من أمر الدنيا والدِّين إلّا وفيه ما يَريب ؛ تقول : رابني يَريبني ، وأرابَ هو إذا أتى بريبةٍ أو دَخل في ريبة ؛ والرَّيب : الشك . ومن تَمسكَ بمعنى هذا الخبر في مَقاصده كلها كان السلم والسلامة والأمن والأمانة[3] صواحبه ، وذلك أن فيمَا[4] يُنظر فيه مما يُعلم أو يُعمل ما يريبُ كما أن فيه ما يبين ، فالأَوْلَى عند كل معتقدٍ أن يتوقّف عنه إذا راب ، كما أنّ الواجبَ أن يمضيَ عليه إذا وضح . وما أحوجَ المتكلّمين إلى المَصِير إلى هذا ، فإنّهم يَمُرّون على غُلَوائهم كأنّهم لا يَريبهم رائب[5] .

٦٥٣ – وقال صلّى الله عليه : لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرَّتَيْن ؛ هذا قاله لأبي عَزّة الشاعر ، وذلك أن النبيّ صلّى الله عليه وآله أسره يوم بَدْر ، فسأله أن

---

٦٥٢ الحديث في البخاري (بيوع : ٣) والترمذي (قيامة : ٦٠) وابن حنبل ٣ : ١٥٢ وإتقان الغزي : ٩٢ وربيع الأبرار ، الورقة : ٢٢٧/أ والمقاصد الحسنة : ٢١٤ والجامع الصغير ٢ : ١٥ وكشف الخفا ١ : ٤٨٩ .

٦٥٣ الحديث في البخاري (أدب : ٨٣) ومسلم (زهد : ٦٣) وأبي داود (أدب : ٢٩) وابن ماجه (فتن : ١٣) والدارمي (رقاق : ٦٥) وابن حنبل ٢ : ١١٥ و ٣٧٩ وكشف الخفا ٢ : ٥٥ والأسرار المرفوعة : ٣٠٥ والمقاصد الحسنة : ٤٧٢ والجامع الصغير ٢ : ٢٠٥ وإتقان الغزي : ٢٢٧ والعقد ٢ : ٤١٨ . وأبو عزة هو عمرو بن عبد بن عثمان بن وهيب الجمحي (السيرة : ٢ : ٦) .

---

١ ص : هذا أمر دليل .
٢ ص : على خير جامع للآجل .
٣ ص : كان الأمن صاحبه .
٤ ص : ما .
٥ في هامش ص كتابة بخط مغاير لخط الناسخ ، وطابعها عامي في الإملاء والنحو والمضمون ، وهي تقع في قطعتين منفصلتين ، إحداهما حكاية هزلية ، والثانية غير تامة .

يمنَّ عليه فَمَنَّ عليه[1] على أن لا يحضِّض ولا يحرِّض ولا يَهْجُو رسولَ الله صلّى الله عليه وآله ؛ فلما خلص إلى مكة[2] خَدَعَهُ المشركون وأرغبوه ، وكان ذا عيالٍ كثير وكرشٍ كبير ، فعاد إلى الحال الأولى ، وأخفر الذِّمَّة – هكذا يقال بالألِف – ونَبَذَ العهدَ ، وكفر اليد ، وجَحد المنّة ، واستحقَّ اللعنة . فلما أُسر من بعدُ أُتيَ به إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ، فطلب العفوَ ، فقال عليه السلام : واللهِ لا رجعتَ إلى مكةَ ، ولا قعدتَ بِفِناء الكعبة تَمسحُ عارضَيْكَ وتقول : سخرتُ من محمد مرّتين ، ثم أمرَ فضربت عُنُقُهُ . يقال سخرتُ منه وبه . والأوّل أفصح[3] ؛ فكأنّ المعنى في الخبر أن المؤمنَ حازم ، وأنه إذا أُتيَ من شيء مرةً[4] حذره وأَعَدّ له ، وكان منه على يقظةٍ واحتراس ، وما هكذا الفاجر ، فإنه يَجهلُ حظّه ، ويَنسى نصيبه ، ويَذهب في هواه طَلَقَ الجَمُوح ، غيرَ راعٍ ما عليه ، ولا مُرْعٍ على ما[5] هو إليه . ولفظ الخبر على مذهب الخبر ، ولكنه قد اشتملَ على النَّهْي وصورة النهي ، كأنه قال : لا يُؤْتَيَنَّ[6] أحَدُكُم من سُوءِ نَظَرِهِ وقلّةِ احتراسه .

٦٥٤ – وقال عليه السلام : لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلَّا من شَقيّ ؛ ثم قال :

---

٦٥٤ الحديث «لا تنزع الرحمة . . .» في الترمذي (بر : ١٦) وابن حنبل ٢ : ٣٠١ و ٤٤٢ و ٤٦١ و ٥٣٩ وكشف الخفا ٢ : ٥٠٩ والجامع الصغير ٢ : ٢٠٢ وإتقان الغزي : ٢٢٢ . وقوله : «من لا يرحم لا يرحم» في البخاري (أدب : ١٨ و ٢٧) ومسلم (فضائل : ٦٥) وأبي داود (أدب : ١٤٥) والترمذي (بر : ١٢) وابن حنبل ٢ : ٢٢٨ و ٢٤١ و ٢٦٩ و ٥١٤ والجامع الصغير ٢ : ١٨٣ .

---

١ فمن عليه : سقط من م .
٢ ص : حصل بمكة .
٣ فقال عليه السلام . . . أفصح : سقط كله من ص . وجاء بدله : فقال ذلك وأمر بضرب عنقه .
٤ مرة : سقطت من م .
٥ ص : ولا مسترع ما .
٦ م : لا يوهن .

من لا يَرْحَم لا يُرْحم ؛ المعنى في قوله : مَنْ لا يرحم لا يرحم أبينُ منه في قوله : لا تنزعُ الرحمةُ إلا من شقي[1] ، وذلك أن الرحمةَ إذا نَزَعَها اللهُ عزّ وجلّ منه فإنه يَشْقَى بضدِّ الرحمةِ وهي القَسْوة . والمعتزليُّ يقول لك[2] : كيف لا يكونُ قاسياً مَنْ نُزعتِ الرحمةُ منه ، وكيف لا يكونُ ضَريراً مَن سُلِبَ[3] بَصَرَهُ ؟ فإذا قيل له : فمَا[4] تقول ؟ قال : ليس الخبرُ حقًّا ، فإنْ قيل[5] على التهمةِ الواقعة لك : ما وجهُ القَوْل ؟ فليس يَضِيقُ مثل هذا الإطلاقِ عند جميع الأمّةِ عن تأويلٍ يَطَّرِدُ فيه المعنى ويتمُّ عليه المغزى ، فيقول على التكليف : كأنّ المرادَ أن الفاسق القاسي يعاقبه اللهُ عزّ وجلّ على ذنوبه بنَزْع الرحمة من قلبه . وهذا بَعْدَ استحقاقِ العبدِ ذلكَ بما اجترمَ واجترح .

وسألتُ بعض الحكماءِ والعلماءِ عن هذا فَتَعَسَّفَ . وقال[6] : كأنَّ مَن شَقِيَ بسَعْيه وقَدِمَ القيامةَ صِفْراً من الخيركمن[7] نُزِعَتِ الرحمةُ من قلبه[8] . أي لم يعامل بما يستحقه السعيد ؛ فعلى هذا الرحمةُ من الله تعالى جَزاءٌ إلا أنها[9] منزوعةٌ عن هذا ؛ وكلُّ هذا واهٍ ضَعيف ، والكلامُ على جملته مفيدُ المعنى مقبولُ المراد غير مَأبيٍّ ولا مَرْدود .

ولستُ أحبُّ من هؤلاء العلماءِ هذا التَّنْقيرَ فيمَا[10] هذا سبيله . فإنه أخذٌ

---

١ ثم قال . . . شقي : سقط من ص .
٢ لك : سقطت من ص .
٣ ص : سلب هو .
٤ م : ما .
٥ ص : فإن قيل لك .
٦ وقال : زيادة من م .
٧ ص : كما ، وسقطت من م .
٨ ص : الرحمة منه .
٩ ص : لأنها .
١٠ م : الشقير فما .

بالكَظْم وحَنَقٌ على الجرّة وصَدٌّ عن سَبيل العلم والعمل . وشغلٌ بمَا لا يجدي ولعله يضرّ . وبئسَ الشيءُ التكلُّف [1] ، وإن هذا الباب سيجرُّ الإنسانَ [2] إلى تفتيشِ [3] كلامِ الله عزّ وجلّ . وتكشيف [4] كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله . ومن ها هنا اجترأ هذا فقال : ليس هذا كلامَ [5] الله . وليس هذا قولَ رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم . وأنّ التالي قد حَرَّفَ . وأنّ الراوي قد خرَّف [6] .

أنا سمعتُ رجلاً بالمدينة – وكان من بَلَد المنصور – يقرأ : هذا صِراطُ عَليٍّ مستقيمٍ . يضيف الصِّراطَ إلى عَليّ ؛ فقلت : مَن تريد بعليّ ؟ فقال : ابن أبي طالب عليه السلام . قلت : فأعربْ آخرَ الكلام ، فقال : مستقيمٍ – بالكسر – فقلت : إن القراءةَ قد استمرَّتْ على تنوين . إما [7] ﴿ هذا صِرَاطٌ عَليٌّ مستقيمٌ ﴾ (الحجر : ٤١) فتكون « عليّ » نعتاً للصراط وإما ﴿ صراطٌ عَليَّ مستقيمٌ ﴾ [8] ؛ وما عرض لكسر مستقيم . فقال لي : أراك لا [9] تفهم ، أما تعلمُ أن الاستقامةَ بعليٍّ أَلْيَقُ منها بالصِّراط ؟ على أن الصِّراطَ هو عَليٌّ والمستقيمَ هو عليٌّ [10] .

وقد غُرَّ هؤلاء بجهلهم واجترائهم وسوءِ تأويلهم وارتكابهم دِينَ الله تعالى القويمَ والفتنة فيه إلى زيادة . وإلى الله المشتَكَى وعليه التوكُّلُ في حفظ ما أُمِرْنا

---

١ م : التكليف .
٢ ص : يبيح للإنسان .
٣ تفتيش : سقطت من م .
٤ ص : ويكشف .
٥ ص : من كلام .
٦ وأن الراوي قد خرف : سقط من ص .
٧ تنوين إما : زيادة من م .
٨ يعني أن في الآية قراءتين ، وفي الثانية منهما تصبح « عليّ » جاراً ومجروراً ، انظر البحر المحيط ٥ : ٤٥٤ ومجالس ثعلب : ٤٠٠ .
٩ لا : سقطت من ص .
١٠ والمستقيم هو علي : سقطت من م .

بحفظه ، وتَرْك ما أُمِرْنا بتركه ، فما نقدرُ على خير إلّا بإذنه ، ولا ننصرف[1] عن شيءٍ إلّا بصنعه[2] ، وهو وليُّنا[3] ومولانا .

٦٥٥ – قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : التُّؤَدَةُ من الله عزّ وجلّ والعَجَلَةُ من الشيطان ؛ وليس هذا على أن اللهَ يتّئد والشيطان يَعْجَل ، ولكنّه على وجه العقل قَريبٌ من الحق[4] صحيحٌ في العقل ، وذلك أن التؤدة كلها[5] من الله تعالى أي[6] بإذنه ودلالته[7] وإرشاده ، وكأنّ العجلةَ[8] من الشيطان أي[9] بتسويله وتَزْيينه ومراده ، لأنّ الشيطانَ يَتَوَقَّعُ زَلَّتَكَ ، ويتمنّى غرَّتك ، لكنه لا يجدُ ذلك في تُؤَدَتِكَ وَتَثَبُّتك وأناتك[10] ، فهو يتمنّى ذلك في عَجَلتك ؛ فحَثَّ عليه السلام على التؤدة لأن التَّوَقِّي معها ، والسلامة مع التوقّي ، ونَهَى عن العَجَلة لأن الزَّلَّةَ مع[11] العجلة والهلاكَ مع العَثْرة ، يقال : اتَّأَدَ يَتَّئِدُ اتّئاداً وتَأَيّدَ يَتَأَيّدُ تأيُّداً ، وتَأَنّى يَتَأَنّى تأنِّياً ، وهو مأخوذ من الوَنا – يُقْصَرُ ويُمَدُّ – وقد مرَّ من قبل أشبعَ من هذا ؛ ويقال منه أيضاً : استأنَى يستأنِي استيناءً والأمر منه : اسْتأنِ ، ويقال إينِ[12] في

٦٥٥ الحديث في الترمذي (بر : ٦٦) والجامع الصغير ١ : ١٣٤ وإتقان الغزي : ٦٤ وكشف الخفا ١ : ٣٥٠ والمقاصد الحسنة : ١٥١ ، وروايته : « التأني من الله . . . » .

١ ص : نتصرف .
٢ ص : بتوفيقه .
٣ م : وهو أولنا وولينا .
٤ من الحق : زيادة من م .
٥ كلها : زيادة من م .
٦ أي : زيادة من م .
٧ ودلالته : سقطت من ص .
٨ ص : والعجلة .
٩ أي : زيادة من م .
١٠ وأناتك : زيادة من م .
١١ م : من .
١٢ م : إنّ .

أمرك ، أي ارفقْ ، فأما إنْ فبمعنى حِنْ[١] إذا أمرتَ ، لأنك تقول : حَان يَحِينُ ، كما تقول آنَ يَئِين ، فأما يؤونُ فَيَتَرَفَّق .

٦٥٦ – وقال صلّى الله عليه وآله : الدنيا سِجْنُ المؤمن . سئل ابن الخلقاني عن هذا الحديث سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة [١] ، وأنا أسمع ، فقال : حديثٌ [حَسَنُ] الإسناد ، الناسُ قد تَقَبّلوه وَرَوَوْهُ ، وليس فيه ما يوهي أصلاً ويردّ نصاً ويَفحش تأويلاً ، وتأويله ظاهر[٢] وذلك أنّ المؤمنَ فيها غَريبٌ لأنّه فيها[٣] مستوحشٌ ، وعنها[٤] متجافٍ ، وبها[٥] متبرِّم ، يَرى الرَّوْحَ في جِوار الله[٦] الكريم ، ونَعيمه المقيم ، حيث لا لغوَ فيها ولا تأثيم ، وهو كالحَبيس[٧] عن مَقَرِّهِ وموطنه ، وقد وصل بالحديث[٨] : والدنيا جَنّةُ الكافر لأنه لا يَلْحَظُ مَعاداً ، ولا يَشتاق ثواباً ، ولا يَخاف حساباً ، يحبّ العاجلة وتذره الآخرة ، يَرى السعادة فيمَا تَعَجَّلَ وَصَفا ، وطابَ وكفى . وكأنَّ هذا الخبر غيرُ منافٍ لقوله : الدنيا خيرُ مَطيَّةِ المؤمن ، هذا إذا كان قاله[٩] ، فإني لا أثق بجميع ما رُوي ، ولا أُجيزُ كلَّ ما

---

٦٥٦ الحديث « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » في مسلم (زهد : ١) والترمذي (زهد : ١٦) وابن ماجه (زهد : ٣) وابن حنبل ٢ : ١٩٧ و ٣٢٣ و ٣٨٩ و ٤٨٥ وإتقان الغزي : ٩٢ والجامع الصغير ٢ : ١٧ وكشف الخفا ١ : ٤٩٤ والأسرار المرفوعة : ٣٦٦ والمقاصد الحسنة : ٢١٧ .

....

١ وثلاثمائة : سقطت من م .
٢ وتأويله ظاهر : لم يرد في ص .
٣ م : منها .
٤ ص : وفيها .
٥ م : ومنها .
٦ زاد في م : عزّ وجلّ (قبل لفظة الكريم) .
٧ ص : فهو كالمحبوس .
٨ وقد وصل بالحديث : سقط من ص .
٩ وكأن هذا ... قاله : زيادة من م .

أُخبر ، وإنما أَلوذُ بالقول مُفيداً أو مُستفيداً ، وأرجو أن تَسْلَمَ العاقبةُ مع سَلامة النِّيَّة وحُسْنِ القَصْد في القَوْل والعَمَل ، وإنما لم يُناف[1] الأولَ الثاني لأنّ المعنى في الثاني[2] مستقلٌّ بنفسه ، وذلك أنّ المؤمنَ ها هنا يحرث للآخرة . ومنها يَتَزَوَّد للآجلة ، وبرغبته عنها يستحقُّ[3] الدرجةَ العالية .

٦٥٧ – وقال صلّى الله عليه وآله : الدّالُّ على الخيرِ كفاعله : هذا حَثٌّ على الخيرِ وتشبيهٌ لمن وَطَّأَ الطريقَ إليه ودَلَّ الطالبَ عليه بمن تَفَرَّدَ بفعله . واشتراكٌ بين[4] من دَلَّ وبين من قَبِلَ ليقع التعاطف ، ويعمّ التلاطف[5] ، وليكونوا كنفس[6] واحدة . ألا[7] تراه كيف نَهى عن التَّباين في قوله : لا تَقاطعوا ولا تَدابروا وكونوا عبادَ الله إخواناً ؟ وإنما صَحّ التشبيهُ لأنّ الدلالةَ من الدالِّ على الخيرِ خيرٌ . وقبولَ الدلالة من القابل خير . فكأنّ هذا بمَا دَلّ وهذا بمَا قَبِلَ[8] فاعلانِ[9] خيراً .

---

٦٥٧ الحديث «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» في مسلم (إمامة : ١٣٣) وأبي داود (أدب : ١١٥) والترمذي (علم : ١٤) وابن حنبل ٤ : ١٢٠ و ٥ : ٢٧٤ و ٣٥٧ وإتقان الغزي : ٨٩ ؛ وبالصورة التي أوردها التوحيدي في المقاصد الحسنة : ٢١٠ . وفي كشف الخفا ١ : ٤٨٠ قال : رواه العسكري وابن منيع والمنذري عن ابن عباس مرفوعاً في حديث : كل معروف صدقة والدال . . . الخ . والحديث «لا تقاطعوا . . .» في مسند أحمد ١ : ٣ و ٥ و ٧ .

---

١ ص : ينال .
٢ ص : على الثاني .
٣ ص : ورغبته . . . تستحق .
٤ بين : سقطت من ص .
٥ م : التعاطف .
٦ ص : ولتكون النفس .
٧ ص : أما .
٨ م : فعل .
٩ ص : فاعلين .

٦٥٨ – وقال صلّى الله عليه وآله : المؤمنُ يَنْظُرُ بنورِ الله تعالى ؛ قد أَطالَ الناس القول في هذا وما تَباعدوا عن ذلك ، وفي الخبر زيادةٌ وهي : اتقوا فراسةَ المؤمن فإنه يَنْظر بنور الله[1] .

٦٥٨ ب – سمعتُ بُصَراءَ العلماء يقولون : نورُ الله جلّ جَلاله هو المعنى الذي خَلص من الهوى ودواعيه ، وتَنَزَّهَ عن الرِّياء وطرقه ، فإنه كالضياء في أفق القلب ، به يَسْتدرك المؤمنُ غائبَ الأمر ، ويَتحقَّق باطنَ الحال ، ويَطّلع على مكنون النفس . وسمعتُ البقَّال[2] يقول : ولعله أشارَ بالمؤمن إلى بعض من حَضَره ، فَخَصَّهُ بالوصف وأبانَهُ بالتشريف ، وهذا فيه بُعْدٌ فإن[3] اللفظَ مُرْسَل . وقال بعض الفلاسفة : هذا هو[4] إشارةٌ إلى اقتباسِ النفسِ من العقل وإلقائها إلى

---

٦٥٨ الحديث في المقاصد الحسنة : ٤٤٠ وكشف الخفا ٢ : ٣٩٠ ؛ والحديث : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » في الترمذي ، تفسير سورة ١٥ : ٦ وانظر إتقان الغزي : ٢٠٨ ومحاضرات الراغب ١ : ١٤٢ .

٦٥٨ ب الحديث « الرؤيا (الصالحة) جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » في البخاري (تعبير : ٢ ورؤيا : ٦) والترمذي (رؤيا : ١) وابن ماجه (رؤيا : ١) والدارمي (رؤيا : ٢) والموطأ (رؤيا : ١) ومسند أحمد ٢ : ١٨ و ٥٠ و ٤ : ١٠ و ٥ : ٢١٦ والجامع الصغير ٢ : ٢٥ وكشف الخفا ١ : ٥٢٦ . وقصة الزبيري في محاضرات الراغب ١ : ١٥٠ .

---

١ قد أطال . . . بنور الله : سقط من م .

٢ البقال : واضحة الإعجام في م . وابن البقال اسمه علي بن يوسف أبو الحسن ، شاعر أديب بغدادي نادم المهلبي الوزير وكان كثير النوادر مزاحاً ، وتوفي أيام شرف الدولة بن عضد الدولة البويهي . وكان يقول بتكافؤ الأدلة (انظر معجم الأدباء ١٥ : ٢٢٩) . وقد ذكره أبو حيان في الإمتاع ٣ : ١٩٠ – ١٩١ و ١٩٥ و ٢١٣ . وفي الخبر عنه ص : ٢١٣ ما قد يدل على أنه كان من العدول أو التجار ؛ وسيرد اسم « ابن البقال » فيما بعد (الفقرة : ٦٦٣) .

٣ ص : نقد لأن .

٤ هو : زيادة من م .

الإنسان[1] ومن ذلك الرؤيا ؛ قال : ولذلك قال عليه السلام : الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة . وللعابر أيضاً تَصَيُّدٌ للدَّليل واستشرافٌ للتّمثيل[2] ، وقد مرَّ من ذلك في هذا الكتاب ما هو كالبيانِ عن هذه الأصول ، وفي مثله : سأل رجلٌ أبا عبد الله الزبيري الضرير[3] عن رؤيا رآها ، فقال الزبيري : سَلْني عنها بين يدي القاضي . وكان المستعبر مُعَدَّلاً ؛ فغَدا إلى مجلس القاضي ووافَى المعدَّل ، فابتدر[4] فسأل وقال : إني رأيتُ[5] كأنّي قاعدٌ عند الله عزّ وجلّ ، واللهُ تعالى يخلق السموات والأرضين[6] ، فأَعْظَمْتُ ذلك[7] ، فما تأويله ؟ قال الزبيري : أيها القاضي أسقِطْ عدالةَ هذا الرجل[8] فإنّ اللهَ تعالى يقول ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ﴾ (الكهف : ٥١) ورؤياه تدلُّ على أنه شاهَدُ زُورٍ ؛ ففحص القاضي عنه فوُجِدَ ذلك كذلك . وكلّ[9] مَن كان أخلى بالأ[10] مع الله عزّ وجلّ ، وأشدَّ التفاتاً إلى الآخرة ، وأقلَّ التباساً بالدنيا ، فإنّ كلامه أَصْوَبُ ، وحاسته أَحَدّ[11] ، وخاطره أثقب ، وحكمه أنفذ[12] ، وظنّه أصدق ، وحَدْسَه[13]

....

١ وإلقائها إلى الإنسان : زيادة من م .
٢ ص : باستشراف التّمثيل .
٣ هو أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمَان الأسدي الزبيري البصري الفقيه الشافعي الضرير : كان إماماً حافظاً للمذهب عارفاً بالأدب خبيراً بالأنساب ، وله التصانيف في الفقه وكان ثقة مقرئاً ، توفي سنة ٣١٧ وقيل سنة ٣٢٠ ؛ ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١ وطبقات القراء ١ : ٢٩٢ ونكت الهميان : ١٥٣ وطبقات السبكي ٣ : ٢٩٥ . وهذه القصة مذكورة في محاضرات الراغب ١ : ١٥٠ - ١٥١ .
٤ م : فانتدب .
٥ ص : إني رأيتني .
٦ ص : والأرض .
٧ ذلك : سقطت من م .
٨ ص : أسقط عدالته .
٩ ص : فوجد ذلك كما قال وكأن .
١٠ ص : أخلى بلاء .
١١ وحاسته أحدّ : زيادة من م .
١٢ ص : أنقه .
١٣ ص : وصفته .

أفتق ، وقد شهدتِ التجربةُ بذلك على جَرْي الدهر ؛ يقال : كان ذلك على وَجْهِ الدهر وأشبِ الدهر وجَرْي الدهر وسالف الدهر[1] . والفراسة : الإصابة[2] ، ومنه افتراس الأسد فريسته ؛ هكذا حفظته عن الثقة العالم ، وإذا انضمتِ الثقةُ إلى العَدْل والعلم ، سَعِدَ الرجلُ ، وذلك أنك لا تشاءُ أن تجدَ عالماً لا ثقةَ له ، أو ثقةً لا علمَ له إلّا وجدتَ ، فأما العزيز فالعالم الثقة ، وأعزُّ منه الثقة[3] الورع الدّين الزاهد ، فقد يستعمل الثقةُ العالمُ الدينَ[4] ولا ديانةَ له ، ولا وَرَعَ معه ، مَدًّا لجاهه وبَسْطاً لأمره وتألفاً لطالبيه[5] واختداعاً للراغبين فيه ، وآفاتُ العلماءِ لا يحصيها إلّا ربُّ السماء ، وما أُحِبُّ بَسْطَ اللسانِ فيهم ، رعايةً لذِمام العلم وأَخْذاً بأدب النفس ، ومَصيراً إلى أحْسَنِ الهَدْي ؛ سَتَرَ اللهُ عليهم فَضائحهم ، ونقلَهم إلى ما يرضى عنهم ، إنه مالكُهم ، والقائمُ عليهم ، وجَعَلَنا ممّن[6] تَغَمَّدَهُ بعفوه ، وقرَّبه من نجاته ، وآواه إلى جنّته .

٦٥٩ – قال صلّى الله عليه وآله : إنكَ لا تجد فَقْدَ شيءٍ تَرَكْتَه للهِ عزّ وجلّ .

٦٦٠ – وقال عليه السلام : المُنْتَعِلُ راكب .

---

٦٦٠ في الجامع الصغير ٢ : ١٨٧ «المنتعل بمنزلة الراكب» سمويه عن جابر ، والحديث : «الرجل لا يزال راكباً ما انتعل» في مسلم (لباس : ٦٦) والدارمي (لباس : ٤١) ومسند أحمد ٣ : ٣٣٧ و ٣٦٠ .

....

١ يقال . . . الدهر : سقط من ص .
٢ ص : الإصابة .
٣ وأعز منه الثقة : سقط من م .
٤ الدّين . . . الدينَ : زيادة من م .
٥ وتألفاً لطالبيه : زيادة من م .
٦ م : فيمن .

٦٦١ – وقال : المرءُ كثيرٌ بأخيه يَكسوه بِرِفْدِهِ . يقال رَفَدْتُهُ ، والرِّفْدُ : العَطاء ، والإِرفاد : الإعطاء ؛ وأبو تَمام يقول[1] : [الطويل]

أَسائلَ نَصْرٍ لا تَسَلْهُ فإنّهُ أَحَنُّ إلى الإرفادِ منكَ إلى الرِّفْدِ

٦٦٢ – وقال صلّى الله عليه وسلّم : لا خيرَ لك في صُحْبَةِ مَن لا يَرَى لكَ مِثْلَ ما تَرَى لَهُ .

٦٦٣ – قال أَنس : قال رجل : يا رسولَ الله ، أَعقلُها وأَتوكلُ أو أُطلقُها وأَتوكل ؟ قال : اعقلْها وتوكّل ؛ قال البقال[2] : معنى هذا القول أن التوكُّلَ مُجانِبٌ للإهمال والكَسَل ؛ بل هو بعدُ إعمالُ الحزمِ وبذلُ الكَيْس ونفيُ اللَّوْم ورفعُ أسباب النَّدَم .

ولقد سمعتُ ابنَ الخليل[3] يقول : فمَا وَجْهُ التوكُّل بعد العَقْل[4] ؟ قيل : لأنه يعقلها ولم[5] يستغنِ عن حِفْظِها ، فقد يَحلُّ العقالَ مَنْ أرادَ وينجو ؛ وإنما أراد عليه السلام أن لا تبقى على صاحبها بقيةٌ من أسباب النَّدَمِ ولا حالٌ تبعثُ اللائمة

---

٦٦١ هذا الحديث مما أورده الجاحظ في البيان ٢ : ١٩ وابن عبد ربه في العقد ٢ : ٤١٨ ، وانظر إتقان الغزي : ١٦٤ والمقاصد الحسنة : ٣٧٨ وكشف الخفا ٢ : ٢٦٤ ؛ وبيت أبي تمام في الكامل ٢ : ١٦٩ وديوانه ٢ : ٦٦ .

٦٦٢ المقاصد الحسنة : ٤٦٥ ؛ وهذا الحديث مما أورده الجاحظ في البيان ٢ : ١٩ ، وانظر إتقان الغزي : ٢٢٣ وقال إنه عن أنس وأوله : « المرء على دين خليله » .

٦٦٣ الحديث في الترمذي (قيامة : ٦٠) وانظر إتقان الغزي : ٢٩ والجامع الصغير ١ : ٤٧ والمقاصد الحسنة : ٦٥ .

---

١ ص : قال (في موضع : وأبو تمام يقول) .

٢ البقال : قد مرَّ التعريف به ضمن حواشي الفقرة : ٦٥٨ ب .

٣ ابن الخليل الخليلي : قد مرَّ التعريف ضمن مقدمة الجزء السادس من البصائر .

٤ م : التعقل .

٥ ص : لأنه بعد العقل لم .

عليه ، ولكنْ يُبلي العُذْر ، وينتظرُ القَدَر ، ويتبع الأَثَر والخَبَر .

وسمعتُ بعضَ الصوفية يقول : التوكُّلُ حالٌ تَتَوَسَّطُ الاسترسالَ[1] والاعتمال[2] ، لئلّا يكون المتوكِّل باعتماله ساكناً إليه[3] ، ولا بتوكّله[4] مهملاً له ، ولكنْ يَقْبَلُ أدبَ اللهِ عزّ وجلّ[5] في حِفْظِ ما اسْتُحْفِظ ، ثم يلوذ به فيمَا لا يستطيع حِفْظَهُ إلّا بمعونته .

٦٦٤ – وكان أبو حامد يقول : قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله : إن الله لا يقبل دعاءَ ثلاثة أو لا يجيب ثلاثة[6] ؛ رجلٍ يقول : اللهم خَلِّصْني من هذه المرأة ، فإنّ الله تعالى يقول : إنما[7] جعلتُ طلاقَها في يدكَ وأبحتُ ذلك ، لئلا تظنَّ أني قد ابتليتُكَ فتطلبَ الفَرَج ممن قد سَبَقَ له الفَرَج ؛ ولا يجيبُ دعاءَ مَنْ يقول : اللهمّ خلّصني من هذه الأَمَة ، فإنه يقول : قد جعلتُ لك أن تَبيعها أو تُعْتقها[8] ؛ ولا يجيب دعاءَ من يقول : اللهم اردد عليَّ مالي – قال : يعني التاجر الذي اشترى ولم يُشهد – فإنه[9] يقول : قد ندبتُكَ إلى الشَّهادةِ حفظاً لمالك واحتياطاً في أمرك ، فتركتَ الأمر وخالفت إلى النّهي[10] ، ثم عطفتَ تَتَمَنَّى الأماني ، ليس لك عندي إلَّا ما عرفتَ ؛ وهذا كله حقّ ، والاستعانةُ بالله عزّ وجلّ أَحَقُّ وأحق[11] .

---

١ ص : الارسال .
٢ م ص : والاحتمال .
٣ إليه : زيادة من م .
٤ ولا بتوكله : سقطت من م .
٥ ص : يقبل إذن الله تعالى .
٦ أو لا يجيب ثلاثة : زيادة من م .
٧ ص : فإني .
٨ م : وتعتقها .
٩ فإنه : زيادة من م .
١٠ ص : وخالفت النهي .
١١ وأحق : زيادة من م .

٦٦٥ – وقال صلّى الله عليه وآله : لا حكيمَ إلَّا ذو عَثْرَة ؛ وقال في مكان آخر : لا حكيمَ إلَّا ذو أناة ، ولا حكيمَ إلَّا ذو تجربة ؛ وفي اللفظ الأول معنى لطيف وهو[1] أن الحكيمَ قد يَعْثُرُ فلا يخرُج بذلك من الحِكْمَةِ والصِّفةِ المستحقة ، فكأنَّ العبد إن تعلَّتْ رُتْبته[2] في الفَضائل ، وطالتْ يَدُهُ في التجارب ، فإنه يُبينُ[3] بعَجْزه عن حالِ [مَنْ] لا يَزِلُّ ولا يَهْفُو[4] ، وهذا أيضاً دليلٌ على انتفاءِ العِصْمَةِ مِنْ صِفاتِ الإنسان[5] ، أعني أنه لا يَحْوي معنىً يصيرُ به ممّن لا يجوز عليه الخطأ ولا يقعُ معه نسيانٌ على ما زعمت الرافضة في إمامها ، فإنّ هذا نَعْتُ إلهِ الخَلْق ، وهم لفرطِ غُلُوِّهم [في] أئمتهم يُلْحِقُونهم بصفاتِ ربِّهم ولا يبالون ، كلُّ ذلك تجليحاً وجرأةً ، ولهذا نشأتْ فيهم الغالية . ولقد قلتُ لشيخٍ منهم وكأني أتغابَى عليه : لِمَ قال هؤلاء إنَّ علياً عليه السلام إله ؟ قال : لأن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال لهم : عليٌّ إله ؛ قلت : ولِمَ إذا قال جعفر ذلك كان كذلك ؟ ومن أين لكَ أن الإمام قال ذلك ؟ قال : هذا كله من كلام الناصبة[6] .

---

٦٦٥ الحديث «لا حليم إلا ذو عثرة» في الترمذي (بر : ٨٦) ومسند أحمد ٣ : ٦، وإتقان الغزي : ٢٢٣ وقوله «لا حكيم إلا ذو أناة . . .» في البخاري (أدب : ٨٣) والترمذي (بر : ٨٦) ؛ وفي الجامع الصغير ٢ : ٢٠٢ «لا حليم إلا ذو عثرة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة» ؛ وفي كشف الخفا ٢ : ٤٧٦ و٤٨٦ والمقاصد الحسنة : ٤٦٥ «لا حكيم إلا ذو تجربة ولا حليم إلا ذو عثرة» .

...

١ ص : يريد .
٢ ص : وكأن العبد وإن عظمت مرتبته .
٣ ص : يتبين (دون إعجام) .
٤ ولا يهفو : زيادة من م .
٥ ص : من الهفوات والآفات .
٦ أعني أنه . . . الناصبة : انفردت به م .

٦٦٦ – وكان الخليل بن أحمد السجستاني يقول : لا يجوز أن يَتَعَبَّدَ اللهَ أحَدٌ من الخَلْق بمحبةِ أحَدٍ من الخَلْق ، لأنّ ذلك خارجٌ من الحكمة ، وذلك أنّ[1] الإنسانَ – بزعمه[2] – لا يفعل المحبةَ ولا البغضةَ ، وإنما المحبةُ والبغضةُ والشهوةُ والكراهيةُ عوارضُ[3] للإنسان من قِبَلِ اللهِ عزّ وجلّ ؛ فقيل له : فإنّا نحبُّ الرسولَ وقد أُمِرْنا بذلك ، قال : تلك المحبةُ كنايةٌ عن الطاعة ؛ ألا ترى أن الله عزّ وجلّ يُحَبُّ على هذا المعنى ، وقد قَرَنَ المحبةَ بالاتّباع ، والاتّباعُ هو الطاعة في قوله تعالى ﴿قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتّبِعُونِ﴾ (آل عمران : ٣١) فرسولُ الله محبوبٌ على ذلك ؛ قيل له : فكيف تكون محبّتُنا لله كنايةً عن طاعتنا له ؟ فقال : كما كان حُبُّ الله لنا كناية عن ثوابه لنا في قوله ﴿يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ (آل عمران : ٣١) .

٦٦٧ – قال ابن عباس[4] ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ليس الخَبَرُ كالمعاينة ؛ إنّ اللهَ عزّ وجلّ قال لموسى عليه السلام : إنّ قومك فعلوا كذا وفعلوا كذا فلم يبالِ ، فلما عادَ وعايَنَ أَلْقَى الألواحَ وأَخذَ برأسِ أَخيه .

٦٦٨ – وقد سمعتُ بعضَ الحكماء يقول : إنما صار العِيانُ يُورِثُ الاضطرارَ لأنه يشارط[5] الحواسّ ، والحواسُّ سريعةُ التقلُّبِ والتبدُّل ، والخَبَرُ

---

٦٦٦ الخليل بن أحمد السجستاني هو فيما يرجح من ذكره السبكي بنسبة السجزي (والسجستاني والسجزي بمعنى) في طبقات الشافعية ٤ : ١٥٨ و ٢٦٥ ، وكان أحد أساتذة أبي يعقوب الهروي المتوفى سنة ٤٢٩ ، وكان من القضاة صاحب اهتمام بالحديث .

٦٦٧ الحديث في مسند أحمد ١ : ٢١٥ و ٢٧١ وإتقان الغزي : ١٤٧ والجامع الصغير ٢ : ١٣٥ والمقاصد الحسنة : ٣٥١ وكشف الخفا ٢ : ٢١٨ .

....

١ ذلك خارج ... أن : زيادة من م .
٢ بزعمه : سقطت من م (ويبدو أنها من زيادات ناسخ ص) .
٣ م : عراض (اقرأ : أعراض) .
٤ ص : ابن العباس .
٥ ص : يشارك .

يَصْحَبُ العقل ، والعقلُ كهفُ الدَّعَة[1] ، وجوهرُ القَرار ، ومعدن السُّكون ، ولهذا ترى هَدْيَ العاقل[2] أهدَى من ظاهر الأحمق[3] ، لأنَّ الأحمقَ لا صَمْتَ له ، ولا سمتَ معه ، والحواسُّ طلائعُ العقل ورُوّادُهُ ، وأقربُها إلى العقل ما سلك[4] إليه طريقَ السَّمْع . ألا ترى أنَّ مَنْ سمعَ فَفَهِمَ أشرفُ ممّن أبصرَ فعَلِم ؟ والإنسانُ قد يفقد البَصَرَ ويحوز الفضل[5] بكمال العقل ، وقَلَّ ما يُوجَد من عَدِمَ السَّمْعَ ففازَ بشرَف العقل . قال : ويوضح هذا أن[6] البَصَر يلقطُ من المشاهدات ما قابَله ، والسمعُ يحيطُ بكل ما يَرْعاه ويهديه إلى العقل[7] ، فكأنّ السمع أخدم[8] للعقل ، وعلى قَدْرِ خدمته له قُرْبُهُ منه ، وعلى حَسَبِ قُرْبِهِ منه عنايتُهُ به[9] .

٦٦٩ — وسمعتُ غيرَ هذا الفاضل يقول : البصرُ في الجسم بمنزلةِ العقل في النفس ، كأن[10] العقلَ عينُ النفس ، والبصرَ عينُ الجسم ، ولهذا ما يُسْتَدَلُّ بسكونِ الطَّرْفِ وحُسْنِ تدويرِ الحَمالِيق على زيادةِ الإنسان ونَقْصه .

٦٧٠ — قال عبد الله بن عمر : ما زلت أسمع « زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا » حتى

---

٦٧٠ الحديث في مجمع الزوائد ٨ : ١٧٥ من طرق كثيرة ، وعيون الأخبار ٣ : ٢٤ . وانظر إتقان الغزي : ٩٩ ؛ قال : وقد أفرد أبو نعيم طرقه في جزء ثم ابن حجر في الإنارة بطرق غب الزيارة ؛ وانظر أيضاً التذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٩٤ وبهجة المجالس ١ : ٢٥٧=

....

١ ص : للدعة .
٢ ص : ترى العاقل .
٣ ص : من الأحمق .
٤ ص : يسلك .
٥ ص : العلم .
٦ ص : ويصح هذا على أن .
٧ ص : ويهديه العقل .
٨ ص : خادم .
٩ به : زيادة من م .
١٠ ص : فإن .

سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله بدور الظلام ونجوم الإسلام[1] قالَ ذلك ؛ يقال : زار يزور زيارةً ، ورجل زَوْرٌ وهم زَوْر ، وجمعٌ آخر ، يقال : زُوّار[2] ، والصحيح زائر وزائرون ؛ والزّوار والمزاورة مثل الحِوار والمحاورة والخصام والمخاصمة . يقال : فلانٌ زيرُ نساءٍ : أُخِذَ مِنْ هذا إذا كُنّ يَزُرْنَهُ ويزورهنّ ؛ فأما الغِبّ والإغباب[3] فهو أن تَزور مرةً وتتركَ أياماً ، ومنه لَحْمٌ[4] غابٌّ أي بائت . والمعنى في « تزدد حباً » كنايةٌ عن الطَّراوة والخفّة على قَلْب المزور ممن يزوره ، والمَزِير : الفاضل ؛ والمِزْر نوعٌ من النبيذ . فأما قول العامة : ما أمزره – في الشتم – فليس بعربية ، وكذلك قولهم : مَزّار ؛ هكذا قال السيرافي .

٦٧١ – وقال صلّى الله عليه وآله : الخيرُ عادةٌ والشرُّ لَجاجة ؛ كأن الخيرَ بالاعتياد ليس أن الخير عادة ، وليس هذا حَدَّ الخير ولا حقيقته ، ولكن الخيرَ[5] بالعادة ، ولوضوح المعنى أيضاً ما جاز أن يرسل اللفظ هكذا[6] . والشرّ أيضاً إنما هو باللَّجاجة ، وما أكثرُ من يهمُّ بشيءٍ من الشر طلباً للتَّشَفِّي حتى إذا قرع بابه وفرَّ أنيابه تَتابع ولَجَّ واستشرى ، وأمعنَ واستقصَى وبالغَ ، ولم يكنْ بُلوغُ تلكَ الغاية

= ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦ والجامع الصغير ٢ : ٢٧ وكشف الخفا ١ : ٥٣٨ والمقاصد الحسنة : ٢٣٢ والبيان والتبيين ٢ : ٢٨٩ والعقد ٢ : ٤٢٠ و ٣ : ٢٣ والصداقة والصديق : ١٣١ والإيجاز والإعجاز : ٧ وأمثال الماوردي : ٦٠ ب والميداني ١ : ٢١٧ .

٦٧١ الحديث في ابن ماجه (المقدمة : ١٧) وإتقان الغزي : ٨٨ والجامع الصغير ٢ : ١٣ وكشف الخفا ١ : ٤٧٦ والمقاصد الحسنة : ٢٠٩ .

....

١ بدور . . . الإسلام : زيادة من م .
٢ م : زوّار لي .
٣ ص : والغباب .
٤ ص : نجم .
٥ الخير : سقطت من م .
٦ هكذا : زيادة من م .

من أربه ، ولا إليه ساق عُقْدَةَ عَزْمه ، ولكن[1] تجاوزَ الحدّ باللجاجة . يقال : ألجّ ولجّ والتجّ ولجّج[2] ، واللجوج[3] ذَميمٌ عند كل راءٍ[4] وسامع ، وبِئْسَ الخُلُقِ هو ، وحَسْبُكَ أنه مركبٌ إلى النار ، ومَجْلبة[5] للعار ، ومَذْهَبَةٌ للأقدار والأخطار ؛ واللجاجة كأنها ضِيقُ النفس عن احتمال الحق .

٦٧٢ – وقال صلّى الله عليه وآله : الخيرُ كثيرٌ ومَنْ يعملُ به قَليل .

٦٧٣ – قال الحسن البصري : المعتَبَرُ كثير والمعتَبِر قليل ؛ وقلت لأبي النَّفِيس : مَن المعتبِر؟ فقال : الفقيهُ عن الله عزّ وجلّ .

٦٧٤ – وقال صلّى الله عليه : المستشارُ مؤتَمَن ؛ كأنه أرشدَ من استُشِيرَ إلى الأمانة بما وصفه به لأنّ المستَشيرَ لم يُلْقِ إليه ذات صدره حتى جعله أميناً في نفسه . والمَشُورة – بضم الشين – مثل المَعُونة وقد جيزَ بسكون الشين[6] أيضاً ،

---

٦٧٢ الحديث في مجمع الزوائد ١ : ١٢٥ ؛ قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحسين بن عبد الأول وهو ضعيف ؛ وروايته في إتقان الغزي : ٨٨ والمقاصد الحسنة : ٢٠٩ : الخير كثير وفاعله قليل ، وأورد الرواية المثبتة هنا أيضاً ، والجامع الصغير ٢ : ١٣ وكشف الخفا ١ : ٤٧٧ .

٦٧٣ قول الحسن أورده التوحيدي أيضاً في الإمتاع ٣ : ٢١٤ .

٦٧٤ الحديث في أبي داود (أدب : ١١٤) والترمذي (زهد : ٢٩) وابن ماجه (أدب : ٣٧) والدارمي (سير : ١٣) ومسند أحمد ٥ : ٢٧٤ والمقاصد الحسنة : ٣٨٣ وكشف الخفا ٢ : ٢٦٩ ؛ وهو مما اختاره الجاحظ في البيان ٢ : ٢٠ ؛ وانظر إتقان الغزي : ١٦٦ والمجتنى : ٣٠ .

---

١ من أربه . . . ولكن : سقط من ص .
٢ م : يقال لجَّ وضجَّ ولحح وبصح .
٣ ص : وفي اللجوج .
٤ م : توانى .
٥ م : وتجلية .
٦ مثل . . . الشين : سقط من م .

وأصل اشتقاق الكلمة من شُرْتُ الدابّةَ إذا حرَّكْتُهُ لشَوْرِ ما عنده ؛ ومنه شُرْتُ العسل ، أي أخذته ورقيت إليه ، والسِّين لطَلَبِ الفعل في قولك استشرته[1] ، ويقال : استشار الرجلُ إذا حسنتْ شارته ، ويقال : هو صَيِّرٌ شَيِّر إذا كان حَسَنَ الصورة والشارة .

٦٧٥ — وقال عليه السلام : كلُّ معروف تصنعه إلى غنيٍّ أو فقير فهو صَدَقة ؛ قال ابن قتيبة : المعروف كل[2] ما عرفَتْهُ النفسُ واطمأنَّ إليه القلب[3] ، والله معروفٌ بسكونِ البالِ وفَزَعِ الإنسان إليه ، والمؤمنُ عارفٌ بذلك .

٦٧٦ — وقال صلّى الله عليه : من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا يعنيه ؛ تقول : عناني[4] هذا الأمرُ كأنه أشار إليك بطُلوعه عليك[5] أو باحتياجك إليه يعنيك[6] ؛ ويقال : عُنِيتَ بحاجتك ، هكذا قال ثعلب في « الفصيح »[7] بضم العين ، وقال غيره : يجوز[8] عَنِيت — بفتح العين — .

---

٦٧٥ الحديث بالصورة التي أوردها التوحيدي (كل معروف صنعته . . .) في الجامع الصغير ٢ : ٩٤ ؛ والحديث «كل معروف صدقة» في البخاري (أدب : ٣٣) ومسلم (زكاة : ٥٢) وأبي داود (أدب : ٦٠) والترمذي (بر : ٤٥) وابن حنبل ٣ : ٣٤٤ و ٤ : ٣٠٧ و ٥ : ٣٨٣ والمقاصد الحسنة : ٣٢٥ والجامع الصغير ٢ : ٩٤ وكشف الخفا ٢ : ١٦٣ .

٦٧٦ الحديث في الترمذي (زهد : ١١) وابن ماجه (فتن : ١٢) والموطأ (حسن الخلق : ٣) وابن حنبل ١ : ٢٠١ .

....

١ والسين . . . استشرته : زيادة من م .
٢ كل : زيادة من م .
٣ ص : واطمأنت إليه ، وسقط منها : القلب .
٤ ص : عنا .
٥ ص : عليك بطلوع لديك .
٦ يعنيك : سقطت من ص .
٧ انظر الفصيح : ١٤ .
٨ يجوز : سقطت من ص .

٦٧٧ – سمعت بعضَ أصحاب الوَرَع يقول : تَرْكُ ما لا يعني صعبٌ . وكان بعض المشايخ ممن يتحلى بالحكمة ويتظاهر بالفضيلة دخل حمّاماً فوجده حاراً ، فقال لمن بجنبه : ما أحرَّ هذا الحمام ؟ قال هذا : ذاك كأني لا أعلم أنك تجدُ من حرارةِ هذا البيت ما أجدُ ، حتى تتجرّد[١] لهذا القول وتشغل[٢] نفسي بهذا الخبر ، وتقيّد لسانك[٣] بهذا اللفظ ، فما الذي أفادَ هذا أحدَنا ؟ ولقد أَخذ هذا الشيخ مأخذاً صعباً ؛ وقيل : من التَّوَقِّي تَرْكُ التَّجَنِّي ، وتركُ الإفراط في التوقي[٤] ؛ وكأنَّ هذا الرجل قريبٌ[٥] من صاحب الزَّبِيبة ، فإن رجلاً رؤي بمنىً وعَرَفاتِ وبيده زبيبة[٦] وهو ينادي : ألا من ضاعت له زبيبة ؟ فقيل له : أمسك ، فإنّ هذا من الوَرَع الذي يمقته اللهُ عزّ وجلّ ، وللنفس حصةٌ ولها استراحةٌ[٧] وعليها منها كربٌ ، ومع التزمت[٨] تَطَلُّقٌ ومع التَّقَبُّضِ هَشاشة ، ومع التعمُّل[٩] دماثة ، وللإنسان من كلِّ شيء حظّ ، ولكل شيء منه[١٠] نصيب ، ولو كان الإنسان مصبوباً في قالب واحد ، ومَصُوغاً[١١] على خطٍّ واحد[١٢] ، ولو كان الإنسان واحداً[١٣] ، ومسلولاً عن طبيعة واحدة ، لكان هذا يستمرُّ بعض

١ ص : أتجرد .
٢ ص : وأشغل .
٣ ص : فأقيد لساني .
٤ عيون الأخبار ٢ : ٨ ، وقد أورد المبشر بن فاتك في مختار الحكم : ١٧٤ « إن من التوقي ترك الإفراط في التوقي » منسوباً إلى أفلاطون ، وانظر جمع الجواهر : ٨ .
٥ ص : قريباً .
٦ وبيده زبيبة : زيادة من م .
٧ ص : وللنفس استراحة .
٨ ص : التزمن ؛ م : الزمان .
٩ ص : التكمل .
١٠ ص : فيه .
١١ ص : ومفرغاً .
١٢ واحد : سقطت من ص .
١٣ ولو كان الإنسان واحداً : سقطت العبارة من م (وهي تكرار لا لزوم له) .

الاستمرار ، ويُتَجَوَّز فيه بعض التجوز[1] ؛ فأما وهو مؤلَّفٌ من أخلاط ، ومركَّبٌ على طَبائع ، ومجموعٌ من متضادات ، فلا بدَّ أن يَميلَ إلى شيء ، ويَميل به شيء ، ويُرى مرة طافياً ومرة راسباً ، ومرة راضياً ومرة غاضباً[2] ، ومرة هادئاً ومرة صاخباً[3] ، ومرة قانعاً ومرة ساخطاً ، ومرة لاحقاً ومرة غالطاً[4] ، وأنه ما دام بين أشياءَ متعادية وأحوالٍ مترامية ، فلا بدَّ أن يترجّح[5] بالزِّيادة والنقص ، والربح[6] والوكس ، إلى أن يأخذ الله جَلَّتْ عظمتُهُ بيده ، ويجذب بضبعه ، ويؤويه إلى رضوانه . على أنّ هذا الشيخَ قد استفادَ بما كان منه لَوْماً لنفسه ، وتنبيهاً لها من رَقْدته ، ووصيّةً لغيره ، وذكراً مأثوراً من بعده[7] .

٦٧٨ – وقال صلّى الله عليه وآله : إنما التجبُّر في القلوب .

٦٧٩ – وقال عليه السلام : سوداء وَلُودٌ خيرٌ من حسناءَ لا تَلِدُ .

٦٨٠ – وقال صلّى الله عليه وآله : المتشبِّعُ بما لم يُعطَ كلابسِ ثَوْبَيْ زُوْرٍ .

---

٦٧٩ الحديث في مجمع الزوائد ٤ : ٢٥٨ ؛ قال : رواه الطبراني وفيه علي بن الربيع وهو ضعيف . وانظر إتقان الغزي : ١٠٤ والأسرار المرفوعة : ٢١٨ والجامع الصغير ٢ : ٣٤ وكشف الخفا ١ : ٥٥٥ .

٦٨٠ الحديث في البخاري (نكاح : ١٠٦) ومسلم (لباس : ١٢٦) والترمذي (بر : ٨٧) وابن حنبل ٦ : ١٦٧ و ٣٤٥ و ٣٥٣ ومصنف عبد الرزاق ١١ : ٢٣٨ وإتقان الغزي : ١٦١ وكشف الخفا ٢ : ٢٥٧ (بما لم يعطه) والمقاصد الحسنة : ٣٧٤ و ٤٠٦ (من تشبع) .

---

١ ص : ويجوز . . . التجويز .

٢ ص : غضباناً .

٣ ص : صاحياً .

٤ ص : عالقاً .

٥ ص : يرجح .

٦ م : والرباحة .

٧ ص : من هذه .

٦٨١ – وقال عليه وآله السلام : أعظمُ النِّساءِ بَركةً أقلُّهُنَّ مُؤُونةً .

٦٨٢ – وقال صلّى الله عليه وآله : اطلبوا الخيرَ عند حِسانِ الوُجوه ؛ قال لنا أبو الشَّيْخ الأصبهاني – وعليه قرأنا جميع ما اتصل في هذا الجزء من أمثالِ رسول الله صلّى الله عليه وآله : سمعتُ عليَّ بن حزم يقول : تفسيرُ هذا الحديث في قول عمر بن الخطاب ، فإنه قال[1] : إن للناس وجوهاً ، فأكرِموا وجوهَ الناس ؛ فقال : فمن[2] كان له في الناس وجهٌ قيل فلان حَسَنُ الوجه .

هذا الذي قاله الشيخ عن هذا الشيخ[3] حَسَنٌ مَرْضيٌّ ، كأنه ذهب إلى مَن كان[4] له جاهٌ وكان وجهاً ووجيهاً[5] . فسألتُهُ تعطفه صيانةً لجاهه وطَلَباً لمنزلةِ الخيرِ عند الله تَعالى بذمائم عند الناس ، فإن عبادَ الله في أرضِ الله شُهودُ اللهِ على خَلْقِ الله تعالى .

وسمعت بعضَ الحكماء يقول : السابقُ إلى النفسِ من هذا الخبر هو الحُسْنُ المتعارَفُ ؛ وإنما اختصَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ذوي الوجوه الحَسَنة لأنَّ حُسْنَ الظاهر دليلٌ على صِحَّةِ الباطن ، أي لأنّ حُسْنَ المَرْأى شاهدٌ على اعتدالِ

---

٦٨١ الحديث بتغيير طفيف في اللفظ – في ابن حنبل ٦ : ٨٢ و ١٤٥ والجامع الصغير ١ : ٤٧ .

٦٨٢ الحديث في الجامع الصغير ١ : ٤٤ وكشف الخفا ١ : ١٥٢ والأسرار المرفوعة : ٤٣٧ . (وقد سقط من ص) ؛ وأبو الشيخ هو لقب أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني الحافظ : محدث فقيه حافظ ثقة مأمون ، صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك ، وكان صالحاً عابداً قانتاً كبير القدر ؛ ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٩٤٥ والعبر ٢ : ٣٥١ وله أخبار في طبقات السبكي ٢ : ٣٤٦ و ٣ : ٣٢٤ و ٤ : ١٩ و ٥٩ و ٣٠٣ .

....

١ فإنه قال : زيادة من م .
٢ ص : يقال من .
٣ عن هذا الشيخ : سقط من ص .
٤ كان : زيادة من م .
٥ ص : وكان وجيهاً .

العقل[1] ، والعقلُ يأمر بالمواساةِ ويبعث على الخير . وقال أيضاً : إن الحسنَ موصولٌ بالحياء ، لهذا قلّما ترى التجليح[2] في ذي الوجه الصبيح ، ومتى تَمَّ حياءُ الوجه ورقَّ عليه اللسانُ عن الردّ وحرج الصدر بالحقِّ ، صار ذلك سبباً للرحمة وداعية إلى النجاح[3] .

وهذا جوابٌ قريبٌ مقبول ، ليس للقلب عنه نُبُوّ[4] ، ولا العقلُ عليه[5] مستكرَةٌ . والكلام في هذا الفنِّ طويلُ الطَّرفين ، جَمٌّ[6] الفوائد ، ولكنّي قد مللتُ بما أمللت[7] ، فلهذا أروي بعضَ ما أطوي ولا أفسِّر خِيفةَ الإطالة الجالبة للملالة[8] ، وبئسَ الشيءُ المللُ في العلم واقتباسه ، والكسلُ في العمل وإخلاصه ، لكني من البَشَر ، ممزوجٌ بالخير والشرّ .

٦٨٣ – وقال صلّى الله عليه وآله : القناعة مالٌ لا يَنْفَد .

٦٨٤ – وقال عليه السلام : ما عالَ مَن اقتصد .

---

٦٨٣ الحديث في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٥٦ ؛ قال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي وهو متروك ؛ وانظر كشف الخفا ٢ : ١٣٣ والجامع الصغير ٢ : ٨٩ والمقاصد الحسنة : ٣٠٨ وإتقان الغزي : ١٢٨ ؛ والقول منسوب لعليّ في نهج البلاغة : ٤٧٨ ؛ وانظر إنجيل متّى ٧ : ١٦ .

٦٨٤ الحديث في ابن حنبل ١ : ٤٤٧ وكشف الخفا ٢ : ٢٤٧ والجامع الصغير ٢ : ١٤٦ والمقاصد الحسنة : ٣٦٨ ، وهو منسوب لعليّ بن أبي طالب في نهج البلاغة : ٤٩٤ .

---

١ أي لأن . . . العقل : سقط من ص .

٢ م : التلجلج .

٣ ص : الوجه وتم لطف القول كان ذلك سبباً للرحمة وداعية للنجاة .

٤ ص : نهو (وفوقها علامة خطأ) .

٥ ص : ولا للعقل عنه .

٦ م : جر .

٧ بما أمللت : زيادة من م .

٨ ص : الملل .

٦٨٥ – وقال عليه السلام : أيّ داءٍ أَدْوَى من البخل .

٦٨٦ – وقال عليه السلام : لا يُجْنَى من الشَّوْك العِنَب .

٦٨٧ – وقال صلّى الله عليه وآله : رأسُ العقلِ بعدَ الإيمانِ باللهِ عزّ وجلّ التودُّدُ إلى الناس .

٦٨٨ – وقال عليه السلام : إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموه .

٦٨٩ – وقال صلّى الله عليه وآله : اليُسْرُ يُمْنٌ والعُسْرُ شؤم .

٦٩٠ – وقال عليه السلام : الناس معادن .

٦٩١ – وقال صلّى الله عليه وآله : ما قَلَّ وكَفَى خيرٌ ممّا كثُرَ وألْهَى .

٦٩٢ – وقال عليه السلام : مَنْ صمتَ نجا .

---

٦٨٥ الحديث في البخاري (مغازي : ٧٣) وابن حنبل ٣ : ٣٠٨ وإتقان الغزي : ١٥٦ .

٦٨٦ الميداني ٢ : ١٢٠ (لا تجن . . .) ، وانظر إنجيل متى ٧ : ١٦ .

٦٨٧ الحديث في مجمع الزوائد ٢ : ٨٢ ، قال : رواه البزار والطبراني في الأوسط . وانظر كشف الخفا ٢ : ٥٠٧ والجامع الصغير ٢ : ٢٠ وإتقان الغزي : ٩٥ ، وهو مما أورده الجاحظ من الأحاديث في البيان ٢ : ٢٠ ، وفي السعادة والإسعاد : ٤٢٣ « رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس » وكذلك في المجتنى : ٣٣ .

٦٨٨ الحديث في ابن ماجه (أدب : ١٩) وكشف الخفا ١ : ٧٧ والجامع الصغير ١ : ١٦ والمقاصد الحسنة : ٢٢٢ .

٦٨٩ انفردت م بإيراد هذا الحديث والذي بعده . وحديث « اليسر يمن . . . » في كشف الخفا ٢ : ٥٢٨ .

٦٩٠ الحديث في كشف الخفا ٢ : ٤١٤ والمقاصد الحسنة : ٤٤١ (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة) .

٦٩١ الحديث في مسند أحمد ٥ : ١٩٧ ومصنف عبد الرزاق ١١ : ١٥٩ والمجتنى : ٣٣ وإتقان الغزي : ١٥٧ ، وانظر الفقرة (١) فيما سبق ، فقد ورد فيها وتخريجه هناك .

٦٩٢ الحديث في الترمذي (قيامة : ٥٠) والدارمي (رقاق : ٢٥) وابن حنبل ٢ : ١٥٩ و ١٧٧ وإتقان الغزي : ١٨٨ والمقاصد الحسنة : ٤١٩ والجامع الصغير ٢ : ١٧٥ وكشف الخفا ٢ : ٣٣٨ .

٦٩٣ – وقال صلّى الله عليه وآله : العائدُ في هِبَتِهِ كالكلب يَقيء ثمّ يعود فيه[١] .

٦٩٤ – وقال صلّى الله عليه وآله : البسْ جديداً وعشْ حميداً ، قاله صلّى الله عليه وآله لعمر[٢] .

٦٩٥ – وقال عليه السلام : المؤمن كالجَمَلِ الأنِفِ حيثما قِيدَ انقاد وإذا أُنيخَ استناخ ؛ أَراد بهذه[٣] الدلالةَ على وطاءةِ جانبه وسماحةِ أخلاقه وسهولةِ أمره ، وأنكَ لا تهزّه إلى خيرٍ لك أو له إلّا اهتزَّ ، ولا تدعوه إلى رُشْدٍ إلّا أسرعَ إليه ، وأنه كثيرُ الاسترسال ، ظاهرُ التوكّل ، قد ألقى مقاليدَهُ إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى أوليائه ؛ وما تجد هكذا الفاجرَ المنافق ، فإن الشراسةَ فيه[٤] غالبة ، والاحتياط والحزمَ والتحرُّز[٥] منه بنَجْوة[٦] ، يتوهّمُ أنه إنما يعيش بتأتّيهِ وقدرتِهِ واستطاعتِهِ ، وهذا ظنٌّ لا حقيقةَ له ، ورأيٌ لا محصولَ معه . إنّ الله عزّ وجلّ مالكُ النواصي ، ومصرِّفُ الجوارح[٧] ، ومقلِّبُ القلوب ، وباعثُ الخواطر .

---

٦٩٣ الحديث في البخاري (هبة : ٣٠) ومسلم (هبات : ٦ – ٨) والدارمي (بيوع : ٨١) والنسائي (هبة : ٢ – ٤) وابن حنبل ١ : ٢١٧ و ٢ : ٢٠٨ ومصنف عبد الرزاق ٩ : ١٠٩ وإتقان الغزي : ١٢٠ والمقاصد الحسنة : ٢٨١ وكشف الخفا ٢ : ٦٧ ؛ وفي ألف باء للبلوي (٢ : ٤٦٧) : مثل العائد في صدقته . . . الخ .

٦٩٤ الحديث في ابن ماجه (لباس : ٢) وابن حنبل ٢ : ٨٩ .

٦٩٥ الحديث في ابن ماجه (مقدمة : ٦) وابن حنبل ٤ : ١٢٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٤ والسعادة والإسعاد : ٣٧٠ .

...

١ ص : كالعائد في قيئه .

٢ قاله . . . لعمر : زيادة من م .

٣ ص : بهذا .

٤ ص : عليه .

٥ ص : والتحرز والحزم .

٦ م : بنية (دون إعجام) .

٧ ص : ومصرف الأمور والجوارح .

والأنِف – بقصر الحرف – هو الذي يشتكي أَنْفَهُ . هكذا هو من البعير والإنسان وكلّ ذي أنفٍ ؛ والأنِف كالظَّهِر وهو الذي يشتكي ظَهْره . وإياك أن تقول : يشكو بطنه[1] ويشتكي من بطنه[2] . هذا كله لكنةٌ[3] والعربية ما سلف . وقولهم أَنِفَ فلان من القبيح كأنه لَوَى أنفَه عنه . وَلَيُّ الأنفِ في هذه الحال كنايةٌ عن زيّ الوجه . وزيّ الوجه[4] كنايةٌ عن الإعراض . والإعراض كناية عن الانصراف وترك القبيح[5] . وإذا قيل لك : أما تأنفُ من كذا وكذا ؟[6] فهذا يراد بك[7] . والأنْف موضع الخُنْزُوانة . والخنزوانة الكِبْرُ[8] . يقال : فلان أَنِفٌ إذا كان يَعاف القاذورة . وفلان نَطِفٌ إذا كان يأتي القاذورة[9] . كأنه يُسرع فيها ويَسيل كالناطف – وهو السائل – ؛ وتقول : أَنَفْتُ الرّجل إذا ضربْتَ أنفَه – والهمزة مفتوحة ، والضمة لكنةٌ في أَلْسِنَةِ العامّة . وهو نَظيرُ قولك : جَبَهْتُهُ وبَطَنْتُهُ وصَدَرْتُهُ ، إذا ضربْتَ جبهته وبطنه وصدره[10] . وتقول : كان فلان في أَنْفِ شبابه يفعل كذا وكذا . أي في عُنْفوانه أو أوّله[11] ؛ وأما قولك فعلتُ كذا وكذا آنفاً ، أي منذ الآن[12] . واستأنفتُ الأمرَ أي أعدتُهُ ، كأنك طلبتَ أَنْفه أي أوله ؛ وقد أنافَ فلان على مائةِ سنة . أي

....

١ يشكو بطنه : زيادة من م .
٢ ص : ويشتكي بطنه .
٣ ص : هذا لكنة .
٤ كأنه لوى . . . الوجه : سقط من ص .
٥ وترك القبيح : زيادة من م .
٦ ص : من كذا .
٧ ص : فهذا من أدبك .
٨ ص : وهي الكبر .
٩ وفلان . . . القاذورة : زيادة من م .
١٠ إذا . . . وصدره : سقط من م .
١١ ص : وهو أوله .
١٢ ص : أي الآن .

أشرفَ عليها ، كأنّ[1] المعنى من شَرَفِ الأنفِ وإشرافِهِ على الوجه ، وفيه لغة ، يقال : نافَ أيضاً ، ومنه عبدُ مَناف كأنه مصدر ناف ؛ وكَلأٌ أُنُفٌ أي لم يُرْعَ بعد ، وفلان قد أوفى على نَيِّفٍ وستّين سنة – تشدد الياء ؛ هكذا قال أبو حاتم . فتأمَّلْ هذا الأدبَ واحفظْ هذا العلم ، فقد سِيقَ إليك وأنت مستريح .

وأما قوله : إذا أُنيخَ استناخ ، هكذا يقال ولا يقال : أُنيخ فَناخ ، إنما يقال : بَرَكَ واستناخ ، وقد شَذَّ عن وجه القياس إلّا أنه محفوظ .

٦٩٦ – وقال صلّى الله عليه وآله : المؤمنُ القويُّ أحَبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيف .

٦٩٧ – وقال عليه السلام : فَضْلُ العلمِ خيرٌ من فَضْل العمل .

٦٩٨ – وقال صلّى الله عليه وآله : رُبَّ مبلِّغ أَوْعَى من سامع .

٦٩٩ – وقال عليه السلام : لا ينبغي للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه ؛ قيل : يا رسول الله ، وكيف يُذِلُّ نفسه ؟ قال : يتعرض من البلاء لما لا يُطيق .

٧٠٠ – قال ابن عمر[2] : سمعتُ من الحجّاج كلاماً أنكرتُهُ ، فأردتُ أن أغيِّرَ عليه ، فذكرتُ قولَ النبيِّ صلّى الله عليه وآله : لا ينبغي للمؤمنِ أن يُذِلَّ نفسه ، الخبر ، فأمسكتُ ؛ فرحم الله ابنَ عمر[3] ، وهل يجوز تركُ الأمر

---

٦٩٦ هذا الحديث والتاليان له مما انفردت بإيراده م .

٦٩٧ في كشف الخفا ٢ : ١١١ والمقاصد الحسنة : ٢٩٩ : فضل العلم خير من فضل العبادة ؛ وفي الجامع الصغير ٢ : ٧٥ : فضل العلم أحبّ إلي من فضل العبادة .

٦٩٩ الحديث في ابن ماجه (فتن : ٢١) والترمذي (فتن : ٦٦) وابن حنبل ٥ : ٤٠٥ ومصنف عبد الرزاق ١١ : ٣٤٨ وإتقان الغزي : ٢٢٨ وكشف الخفا ٢ : ٥٠٦ .

....

١ ص : فإن .

٢ ص : أبو عمرو .

٣ فرحم . . . عمر : زيادة من م .

بالمعروف بهذا التأويل ؟ أما إنه متى شاع هذا بين الناس وجنحوا إليه . وعملوا عليه . ظَهَرَ الفسادُ في البَرّ والبحر ، وتَعَجَّلَ كلُّ واحدٍ في راحته وعزّه[1] . وقَبَضَ يدَه ولسانَه عمّا فَرَضَ اللهُ عزّ وجلّ عليه من إقامةِ المعروف وإماتةِ المُنْكَر ؛ أما إنه موقوفَ[2] على التأويل فإنك لا تجد قائلاً قولاً ولا فاعلاً فعلاً إلّا وهو في حالهِ تلك يَبْسُطُ عذراً . ويَدَّعي سرًّا ويَتعسّف تأويلاً . ولعلّ هذا الحديثَ واهي الإسناد . فاسدُ المَخْرَج ، أو قد صَحِبَهُ في الحالِ ما سَقَطَ منه عند الرواية . وما أظنُّ أكثر من هذا ؛ على أن حسنَ الظنِّ أحسن .

٧٠١ – قال صلّى الله عليه وآله : من رُزِقَ[3] من شيء فَلْيَلْزَمْهُ ؛ حَثَّ بهذا على استجلابِ[4] الرزق .

٧٠٢ – وقال عليه السلام : الشاهدُ يَرَى ما لا يَرَى الغائب .

٧٠٣ – وقال صلّى الله عليه وآله : المؤمنُ غِرٌّ كريم والفاجر خبٌّ لئيم ؛ أشار عليه السلام بهذا النَّعْتِ[5] إلى سلامةِ صَدْرِ المؤمن لأنّ إيمانه يبعثه على حُسْن

---

٧٠١ الحديث في إتقان الغزي : ١٨٥ والأسرار المرفوعة : ٣٣٨ ؛ وقد ورد بلفظ « من أصاب من شيء فليلزمه » في ابن ماجه (تجارات : ٤) ؛ وفي المكان نفسه « إذا قسم للرجل رزق من وجه فليلزمه » ؛ وانظر إتقان الغزي : ١٧٥ .

٧٠٢ الجامع الصغير ٢ : ٤١ ، أخرجه أحمد عن عليّ والقضاعي عن أنس ؛ وكشف الخفا ٢ : ٤ والمقاصد الحسنة : ٢٤٨ (وقد انفردت م بإيراده) .

٧٠٣ الحديث في الدارمي (أدب : ٥) والترمذي (بر : ٤١) وابن حنبل ٢ : ٢٩٤ وإتقان الغزي : ٢٠٦ والمقاصد الحسنة : ٤٣٨ وكشف الخفا ٢ : ٣٨٧ والجامع الصغير ٢ : ١٨٤ والأسرار المرفوعة : ٣٦٥ .

---

١ ص : كل واحد راحته .

٢ م : إقامته موقوفاً .

٣ ص : يرزق .

٤ م : استحثاث .

٥ عليه . . . النعت : زيادة من م .

الظنّ والاسترسال . فيكون بعض ذلك غَرارة . إلّا أن غَرارةً بإيمانٍ أنفعُ في الدين والدنيا[1] من حذاقةٍ[2] بفجور ؛ الحزمُ كلُّه فيمَا حَرَسَ حَرِيم[3] الدِّين وإنْ أباحَ سرَّ الدنيا ، والإضاعةُ كلُّ الإضاعةِ فيمَا خَلب وأَهمل[4] الدِّين . وكلُّ هذا يراه الإنسان – مع إيمانه القويّ ، وسرّه المرضيّ[5] – من حبِّ العاجلة . ولعمري فطامُ النفسِ عنها شَديد . ولكنّ الثَّواب على قَدْر المشقّة والجزاءَ على قَدْر العمل .

والغِرّ في اللغة هو الغَرِيرُ وهو المغتَرُّ . والغَرارة – بفتح الغين – كالمصدر هو حالها[6] ؛ فأما الغَرّ – بفتح الغين – فالحدّ . وهو ثَنْي الثوب . العرب تقول : طويتُ فلاناً على غَرِّهِ ، أي لبسته على دَخَل . والغُرور – أيضاً[7] بضم الغين – مصدر غَرّ يَغُرّ غروراً ، والغَرور – بفتح الغين[8] – يقال هو الشيطان . ويقال : هو الدنيا . وأما الغِرارة – بكسر الغين – فالظَّرْف يُحْمَل[9] فيه التِّبْن وما أشبهه .

٧٠٤ – وكان أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا تلاقَوْا تَواصَوْا . وكان فيما يقولون : كونوا بُلْهاً كالحَمَام ، كأن المعنى : فَوِّضوا أمورَكم إلى الله

---

٧٠٤ وردَ هذا القول عن الصحابة في البيان والتبيين ٢ : ٢٤٢ وربيع الأبرار . الورقة : ٤٢٧ ب والحيوان ٧ : ٢٥٩ ؛ وقولهم : تعايش الناس . . . في البيان ١ : ٨٤ ؛ وفي عيون الأخبار ١ : ٢٨٤ «وفي الإنجيل : كونوا حلماء كالحيات وبلهاء كالحمام» . والإشارة هي إلى إنجيل متى ١٠ : ١٦ . والمثل «الاستقصاء فرقة» في الميداني ١ : ٢٤١ .

---

١ في الدين والدنيا : زيادة من م .
٢ ص : حذق .
٣ ص : غريم .
٤ ص : فيما أهمل .
٥ ص : الرضي .
٦ هو حالها : زيادة من م .
٧ أيضاً : زيادة من م .
٨ والغرور بفتح الغين : سقط من ص .
٩ ص : يتحمل .

عزّ وجلّ ولا تتجاوزوا في الاحتياط والحزم والترقيح[1] في المعيشة ما يَليقُ بإيمانكم ويحفظ مروءاتكم . وقد قال بعض السلف : تَعَايُشُ الناسِ ملءُ مكيال ، ثلثاه فِطْنَةٌ وثلثه تَغافُل . والعرب تَعْتَدّ[2] في أمثالها قولها : الاستقصاءُ فُرْقَة ؛ وقال جعفر ابن محمد الصادق عليهما السلام : عَظِّموا[3] أقدارَكم بالتغافل ، فقد قال الله عزّ وجلّ ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ (التحريم : ٣) . وقال المبرّد : قال الله تعالى ﴿ وَلَسْتُمْ بآخِذِيهِ إلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ (البقرة : ٢٦٧) .

واعلمْ أنّ هذا التأديبَ يجمعُ خيرَ الدِّين وروح الدنيا ، ولهذا نَرى أن المتكلمين في الدِّين والمتجادلين بين المسلمين يأخذون أنفسهم وقُرَناءهم[4] في بابٍ من الاستقصاءِ ضيِّقٍ ، لا يدخله المتطامِنُ فضلاً عن المنتصِب . ولهذا[5] قَلَّ التألُّهُ فيهم ، ورحلتْ هَيْبَةُ اللهِ عن قُلوبهم ، وكَثُرَ التأويلُ في كلِّ أمورهم عليهم[6] ، وطمعَ فيهم الشيطان في جميعِ أحوالهم . واللهِ لقد تَصَفَّحْتُ خَلْقاً لا أُحْصِي عَدَدَهُمْ ببغدادَ منذ سنةِ خمسينَ إلى يومنا هذا ، فما رأيتُ منهم من تُرْجَى له السَّلامة إلَّا رجاءً قليلاً[7] ، منهم أبو القاسم الواسطي[8] ، بل هو أَشْفُّهم فيمَا تَجَلَّى للعينِ وظَهَرَ للحسّ[9] ، على أنه يُرْمَى بالنِّفاق ، ويُقْرَفُ بالقبيح ، ولا سليمَ على

---

١ الترقيح : إصلاح المعيشة .
٢ ص : تعتدل ؛ م : تبتدل (دون إعجام) .
٣ ص : أعظموا .
٤ ص : لنفسهم وقرنائهم .
٥ ص : وهذا .
٦ عليهم : زيادة من م .
٧ ص : إلا قليلاً .
٨ هذا الرأي – أن أبا القاسم الواسطي أفضل من رآهم أبو حيان من المتكلمين ببغداد – قاله أيضاً في أخلاق الوزيرين (٢١٣) ، وهنالك أيضاً قرنه بجعل كما يفعل هنا ؛ وانظر ترجمة أبي القاسم في البصائر ٤ : ضمن حواشي الفقرة ٤٢٣ .
٩ م : للجبين .

الناس ، ولا معصومَ من الخلق[1] . فأما جُعَل[2] فمَن دونه ، فنسألُ الله عزَّ وجلَّ أن لا يهتكَ أستارَنا كما هَتَكَ أستارَهم ، ولا يُقبِّحَ أخبارَنا كما قَبَّحَ أخبارَهم .

٧٠٥ – حَدّثني القاضي الموفّق المراغي قال : كان سببَ نَكْبَةِ أبي عمرو الأصبهاني[3] ، وزير[4] عليّ بن ركن الدولة[5] شؤمُ النَّصِيبيّ أبي إسحاق[6] ، غلامِ جُعَل ، وذلك أنه فَتَحَ عليه باب[7] الخَنا ، وسوَّغَ له التهالك في المجون[8] ، وهَوَّنَ عليه أمرَ الدِّين ، ومنعه من أسباب البِرِّ والصدقة[9] والتعبُّد ، فقَسا قلبُ ذلك الرجل ، وجمدتْ كفُّه ، وجعد بنانُه ، وطال هَذَيانُهُ ، وعَظُمَ طُغْيانه ، فأَخَذَهُ اللهُ تعالى أَخْذَةً ، جعلها نقمةً له[10] وموعظةً للناظر إليه .

وكان القاضي هذا يقول : سمعتُ النَّصِيبيَّ يقول وقد انتشَى من الصِّرْفِ من

....

١ ص : في الخلق .

٢ الجعل لقب أبي عبد الله الحسين بن علي بن إبراهيم البصري ، وهو معتزلي بارز صاحب مصنفات ، توفي سنة ٣٦٩ ؛ ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٧٣ والمنتظم ٧ : ١٠١ والجواهر المضية ٢ : ٢٦٠ ولسان الميزان ٢ : ٣٠٣ ؛ وفي كتاب أخلاق الوزيرين للتوحيدي غير خبر عنه (انظر الصفحات ٢٠١ – ٢١٤) .

٣ ذكره أبو حيان في أخلاق الوزيرين : ٢١٢ وسماه «كاتب فخر الدولة» .

٤ ص : مدبر .

٥ هو الملقب بفخر الدولة البويهي ؛ وقد ذكر أبو حيان علاقة النصيبي بأبي عمرو في أخلاق الوزيرين : ٢١٢ .

٦ هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي النصيبي أو النصيبيني : متكلم معتزلي ، كان من غلمان جعل البصري ، وقد أرسله إلى الصاحب بن عباد ليدعو إلى الاعتزال ، بطلب من الصاحب نفسه ؛ وقد أبرز أبو حيان جوانب كثيرة في شخصيته وآرائه وطعن فيه بشدة ديناً وخلقاً في أخلاق الوزيرين (٢٠٢ و ٢١١ و ٢٩٧) والإمتاع والمؤانسة (١ : ١٤١) والمقابسات (١٥٩ و ١٦٠) ؛ وله ترجمة في المنتظم ٧ : ١٧٩ وفرق وطبقات المعتزلة : ١٢٢ .

٧ باب : سقطت من م .

٨ م : المحول .

٩ ص : والخير .

١٠ ص : جعله نقمة .

الخمر : لو صَحَّ أمرُ الدِّينِ في نفسي لما وَجَدْتَني عاكفاً على هذا ، لكنّي ما أجدُ صحةً ولا أعرف حقيقةً ، وأما الكلامُ الذي نُديرُهُ بيننا وبينَ الخصوم مِثالُهُ مثالُ[1] قول القائل : أين البابُ المجَصَّص ؟ فيقول له المجيب : عند الدَّرْبِ المَرَصَّص[2] ، فيقول السائل : فأين الدربُ المرصَّص ؟ فيقال : عند الباب المجصَّص[3] .

هذا قليلٌ من كثيرِ ما ينطوي[4] عليه هذا وأشباهُهُ من الناس ، والطريفُ أنَّ القومَ يقطعونَ بالوعيد ، ويحكمونَ بالتخليد ، ويأخذونَ بأشدِّ التشديد ، ثم يركبونَ من الدنيا سَنامها ويقتحمون من النار جاحمها[5] ؛ على هذا تجد[6] القاضي الأسداباذي قاضي الرَّيّ[7] وابنَ عبَّاد ومن لَفَّ لفَّهُا ، وما أدري ما أقولُ في هذه الطائفةِ الداعيةِ إلى الحقِّ بزعمها ، العاكفةِ[8] على الفُسُوقِ والكفرِ باختيارها . ما هذا إلَّا العِنادُ ومجاهرةُ ربِّ العالمين بالإلحاد . ولولا أنّي أجد لهيباً في نفسي من هذه الأمور المتناقضة ، لما شغلتُ خاطري بهم ولا أعملتُ لساني فيهم ، فلهم ربٌّ يجزيهم جزاءهم ويحاسبهم حسابهم ، ولكنّي يدركني أسفٌ على دِينِ الله عزّ وجلّ كيف يَتَلَعَّبُ به قومٌ لا خَلاقَ لهم ، ولا من عقيدةَ معهم ، وإنما أُتُوا من الفصل الذي تَقَدَّمَ هذا الكلام ، وهو أنهم رَضُوا من أنفسهم في الدين[9] بالكلام

....

١ ص : مثاله قول .
٢ ص : المرصود .
٣ فيقول . . . المجصص : سقط من ص .
٤ ص : ينطمي .
٥ ص : ومن النار جاحها .
٦ ص : الحدّ .
٧ هو أبو الحسن الأسدأبادي الهمذاني المعروف بالقاضي عبد الجبار العالم المعتزلي المشهور ؛ وقد ذكره أبو حيان في أخلاق الوزيرين : ٩٥ والإمتاع والمؤانسة ١ : ١٤١ ، وقال إنه كان مقرباً من الصاحب بن عباد وإن رتبته في الكلام علت حتى لا مزيد عليها .
٨ ص : القادمة .
٩ في الدين : زيادة من م .

فيه ، والتشكيك عليه ، وإنشاءِ مسائلَ لا يَسأل عنها أحد ، ولا يَدلّ عليها وَسْواس ، وادَّعَوْا أنّ الإقبالَ على هذا النوع تصحيحٌ للتوحيد ، ومعرفةٌ بالأصول ، وإثباتٌ للحقّ ، ثم فارقوا العمل وإخلاصَه ، وأعرضوا عن الآخرةِ وطلبِها بالتهجُّد والصَّوْم وطول الصَّمت وبَذْلِ النفس . ومتى واقَفْتَهم[1] شاغبوكَ وصاخبوكَ ورَمَوْكَ بدائهم ، وازدحموا عليك بِكَيْدِهِمْ .

فجانِبْ – أيدكَ الله – هذه الخصلةَ القادحةَ في عَقْد الدِّين ، الفاضحةَ لأصول الأخلاق – أعني الجَدَلَ والنِّقارَ والاستقصاء – واعلم أنّ الله عزّ وجلّ ورسولَه صلّى الله عليه وآله قد أوضحا لك منهجَ السلامة ، وسلكا بك طريقَ الرُّشْد ، فما لاحَ لك من ذلك فَقُلْ به واعملْ عليه ، وما أَشْكَلَ فَقِفْ عنه ولُذْ باللهِ فيه ، واتَّقِ الله عزَّ وجلَّ ، فإنَّ له مقاحمَ هي مهالك ؛ وإياك والتهاوُنَ بمَا ألقيتُ إليك ، فإنّي لم أجد فسادَ الدِّين والدنيا إلّا من هذه الخصلة النكدة .

٧٠٦ – وقال صلّى الله عليه وآله لرجلٍ من جُهَيْنَةَ : ما لك من مالك إلّا ما أكلتَ فأفنيتَ ، أو لبستَ فأبليتَ ، أو أعطيتَ فأمضيتَ .

٧٠٧ – وقال عليه السلام لرجلٍ قال له : أوصني ، فقال : عليك باليأس مما في أيدي الناس ، وإياكَ والطمعَ فإنّه فقرٌ حاضر .

---

٧٠٦ صحيح مسلم (زهد : ٣) والترمذي (زهد : ٣١) والنسائي (وصايا : ١) وابن حنبل ٤ : ٢٤ و ٢٦ وكشف الخفا ٢ : ٢٢٤ « ليس لك . . . » قال : وزاد النجم في آخره « أو تصدقت فأمضيت » . وهذه الفقرة مما انفردت به م .

٧٠٧ في ابن ماجه (زهد : ١٥) اجمع اليأس عما في أيدي الناس . . . ؛ وقوله « وإياكم والطمع . . . » في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٤٨ . رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أبي حميد وهو مجمع على ضعفه ؛ وورد في إتقان الغزي في بابي « إياك » و « إياكم » ٥٩ و ٦٠ ؛ وانظر الجامع الصغير ١ : ١١٧ وكشف الخفا ١ : ٣٢١ والمقاصد الحسنة : ١٣٥ .

---

[1] بهامش م : ومتى خالفتهم .

٧٠٨ – وقال صلّى الله عليه وآله : أَنْزِلُوا الناسَ مَنازِلَهُمْ ؛ سألتُ القاضي أبا حامدٍ عن هذا فقال : ليس يعني في منازلهم عند الله ، فإنّ تلك مطويّةٌ عن معارفِ الخَلْق ، وإنمَا ذلك على ما ظَهَرَ من حَلْيِهِمْ ، ونَطَقَ به شاهِدُهم ، ودلَّ عليه ما تَعاطَوْا بينهم . وكان أبو السائب القاضي ببغداد يشنأ رجلاً ، فدخل إليه المشنُوءُ يوماً فلم يحفلْ به أبو السائب ولم يرفعْ إليه طرفه ، فَوَجَدَ الرجلُ من ذلك ، فجرّ الحديثَ إلى أن قال لأبي السائب : أيّها القاضي ، أَنزلِ الناسَ منازلهم ، فقد وَصَّى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بذلك ، فقال أبو السائب : يا غلام ، خذ بيد الشيخ إلى الكَنِيف فمَا أعرف له منزلاً غيره ، وقد أمسكتُ عن إقامةِ السُّنَّةِ فيه فأبى ، فأُخِذَ الشيخُ إلى الكَنيف وبقيَ يومَهُ حتى كُلِّمَ أبو السائب فيه فأطلقه . وكان أبو السائب داهيةَ الأرض ، وكان قد ربعَ الآفاقَ وتَصَوَّف ، وعرف الأمورَ وقلبَ الدهور .

٧٠٩ – وقال صلّى الله عليه وآله لرجلٍ : أَوْلِمْ ولو بشاةٍ ؛ هذا قاله لرجلٍ خَطَبَ كريمةَ قومٍ ، فأحبَّ عليه السلام بذلك[1] التئامَ الشَّمْلِ وإشادةَ الأمور وتَمامَ الأُلْفَةِ واجتلابَ المَحْمَدَةِ واستدعاءَ البركة ؛ يقال : أَوْلَمَ يُولِمُ إيلاماً مثل آلَمَ يؤلم إيلاماً[2] ، ولكنَّ الأشْهَرَ في أولمَ الوليمة ، والإيلامُ على بابه في

---

٧٠٨ الجامع الصغير ١ : ١٠٩ وكشف الخفا ١ : ٢٤١ رواه مسلم وأبو داود عن عائشة . وهذه الفقرة وردت في م وحدها .

٧٠٩ ورد الحديث في مواطن كثيرة . انظر مثلاً البخاري (بيوع : ١ ومناقب الأنصار : ٣) ومسلم (نكاح : ٧٩) والدارمي (أطعمة : ٢٨) وأبا داود (نكاح : ٢٩) والترمذي (نكاح : ١٠) وابن ماجه (نكاح : ٢٤) وابن حنبل ٣ : ١٦٥ و ١٩٠ وإتقان الغزي : ٥٧ والجامع الصغير ١ : ١١١ وكشف الخفا ١ : ٣١٤ ؛ وهو عند البخاري عن أنس ، قاله لعبد الرحمن بن عوف بعد أن هاجر إلى المدينة وتزوج أنصارية .

....

١ بذلك : زيادة من م .

٢ مثل . . . إيلاماً : سقط من ص .

قياسه . فأما أَلِمَ يَأْلَمُ أَلماً فالمُؤْلِمُ ؛ وقيلَ في الأَلِيم إنه المؤلم ، كذا فَسَّرَ أربابُ الكلامِ في القرآن .

٧١٠ – وكان سلام والدُ أبي عُبَيْدٍ مملوكاً ، وكان لا يُفْصِحُ ، فأسلمَ قاسماً في المكتب ، وكان يضربه ويطالبه بما يتعلم ؛ وكان يقول : « إنما أدْربكَ حتى تَأْلَم » أي أَضربكَ حتى تَعْلم ، فجعل الضادَ دالاً والعينَ أَلِفاً . ثم إن الله تعالى أنبتَ أبا عبيدٍ نَباتاً حسناً ، وكفله وتَوَلّاه ، وفتحَ عليه باباً في تفسير غريبِ حديث رسول الله[1] صلّى الله عليه وآله لم يسبقه إليه أحدٌ ، والناسُ من بعده سلكوا طَريقَه[2] ، وكان ثقةً عالماً وَرِعاً ، وكتبُهُ كلها جليلةُ القَدْر خطيرة ، لا يقوم بها إلّا عالم .

٧١١ – وقال صلّى الله عليه وآله : الصبر عند الصَّدْمة الأولى .

٧١٢ – وقال عليه السلام : أفضلُ العَمَلِ أَدْوَمُهُ وإن قَلَّ .

٧١٣ – وقال صلّى الله عليه وآله : مُداراةُ الناس صَدَقَة .

---

٧١١ الجامع الصغير ٢ : ٤٩ وكشف الخفا ١ : ٢٤٧ « إن الصبر . . . » (وانفردت م بإيراد هذا الحديث) .

٧١٢ الحديث في النسائي (قبلة : ١٣) والبخاري (إيمان : ٣٢ ورقاق : ١٨) وأبي داود ، (تطوع : ٢٧) وابن ماجه (زهد : ٢٨) وابن حنبل ٢ : ٢٥٠ و ٥ : ٢١٩ و ٦ : ٤٠ .

٧١٣ الحديث في المقاصد الحسنة : ٣٧٧ وكشف الخفا ٢ : ٢٦٢ ، وهو أيضاً في مجمع الزوائد ٨ : ١٧ ؛ قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ، وهو متروك ؛ قال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ؛ وفي إتقان الغزي : ١٦٤ المداراة عن العرض صدقة ، قال : هكذا يدور على الألسنة ولم أقف عليه بهذا اللفظ .

. . . .

١ ص : الحديث للنبيّ .
٢ ص : في طريقه .

٧١٤ – وقال صلّى الله عليه وآله بدور الظلام ونجوم الإسلام[١] : ما نَقَصَ مالٌ من صَدَقَة .

سمعتُ بعضَ الناسِ يقول : هذا المُحالُ بِعَيْنِهِ وكذبٌ من الرِّواية ؛ كيف يُضافُ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وآله الذي هو الحقّ من الله[٢] ، الباطلُ ؟ كيف لا ينقصُ مالٌ من صَدَقَة ؟ إذا أخذتَ من درهمٍ دانقاً فما ينقص منه دانق[٣] ؟ وإذا أخذتَ من عشرةٍ درهماً فما يصير تسعة[٤] ؟ وهذا إنما قاله عن عَطَنَ ضَيِّقٍ وجهلٍ متراكم ، والعَجَبُ أنه من الشعراء[٥] ويترفّض ويدّعي تَحَقُّقاً بمذاهب الإمامية[٦] ، ولكن هذا من ثَمرةِ عقلٍ سخيف[٧] ، وكذلك تجدُ أكثرَهم ؛ وإنما المعنى على الاختصار إنما هو على أن الناقصَ عند المصَّدِّقِ[٨] مرعيٌّ عند الله عزّ وجلّ بالخَلَفِ عليه والبَرَكة فيه ، وهذا الباطن فيه يوفي في وضوحه[٩] على ظاهر اللفظ ، لأن التناقض مَنْفيٌّ عن كلامِ كثيرٍ من السُّفَهاء فضلاً عن كلامِ الحكماء والأنبياءِ عليهم

---

٧١٤ الحديث بنصه هنا في كشف الخفا ٢ : ٢٥٤ ؛ والحديث «ما نقص مال عبد من صدقة» في الترمذي (زهد : ١٧) ؛ وفي ابن حنبل (١ : ١٩٣) : «ما ينقضي مال من صدقة فتصدقوا» ؛ وانظر إتقان الغزي : ١٦٠ والمقاصد الحسنة : ٣٧٢ حيث ورد بنصه ، وعن أم سلمة فيه زيادة وهي : «ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً» ؛ وفيه تخريجات ووجوه أخرى ؛ وفي الجامع الصغير ٢ : ١٥٣ ضمن حديث أطول «ما نقصت صدقة من مال . . .» .

---

١ بدور . . . الإسلام : سقط من ص .
٢ الذي . . . الله : سقط من ص .
٣ ص : أليس قد ينقص .
٤ ص : أليس تبقى تسعة .
٥ من الشعراء : زيادة من م .
٦ ص : تحققاً بمذهبه .
٧ م : عقله خفيف .
٨ م : عند المتصدق عليه .
٩ ص : وفي وضوحه .

السلام ، فضلاً عن كلام سيّد الأنبياء عليه السلام [1] ، وأمثال هؤلاءِ الذين بَهْرَجُوا الحكم ، وسَدُّوا باب التأويل ، ومنعوا من موارد [2] العلم ، وصَدُّوا عن سَواءِ السبيل ، أعانوا إخوانهم من الشياطين في الضَّلال [3] والتضليل .

٧١٥ – وقال صلّى الله عليه وآله : من صَدَقَ اللهَ نَجا [4] .

٧١٦ – وقال عليه السلام : سُكّانِ الكُفُورِ كسكّانِ القبور ؛ وقال أهل العلم باللغة [5] : الكُفُور جمع كَفْر ، والكَفْر : القرية ؛ ورَوَوْا أيضاً : تُخرِجُكُمُ الرُّومُ منها كَفْراً كَفْراً ، أي قريةً قريةً ، وكأنه دَلَّ عليه السلام على أنّ سكّانَ الأطرافِ والقُرَى ينبغي لهم أن يخالطوا الحاضرَ للتعلم والتفقه والتأدب [6] والتنبه . فبالاجتماع والتلاقي يقع التفاصح عن المعاني [7] ، والتعاون على البر . والكُفْر : التغطية . ومنه كَفَرَ فلانٌ كأنه ستر نعمةَ اللهِ عليه بالجحود والعنود ، ومنه الكافر في السلاح أي الداخل فيه [8] . ويقال : تَكَفَّرَ في درعه [9] ، والكافر : الزارع ،

---

٧١٥ الحديث في إتقان الغزي : ١٨٨ وفيه زيادات .

٧١٦ قارن بالحديث « لا تنزلوا الكفور فإنها بمنزلة القبور » في مجمع الزوائد ٨ : ١٠٥ وبالحديث « لا تنزلوا الكفور فإن ساكن الكفور كساكن القبور » عن البخاري والبيهقي في كشف الخفا ٢ : ٤٧٧ . وقد مرّ الحديث « تخرجكم الروم منها كفراً كفراً » في الجزء السادس ، ضمن الفقرة : ٨١٢ ؛ وانظر ربيع الأبرار ١ : ٣٣٢ .

---

١ فضلاً . . . السلام : زيادة من م .
٢ ص : نوادر .
٣ ص : الضلالة .
٤ م : من صدق نجا .
٥ ص : أهل اللغة .
٦ والتأدب : سقطت من م .
٧ والتلاقي . . . المعاني : زيادة من م .
٨ والكفر . . . فيه : سقط من ص .
٩ م : زرعه .

هكذا قاله الناس ، وزعموا أنه من هذا المعنى .

٧١٧ – ورأيت كثيراً من المتكلمين يسرعون إلى تكفيرِ قومٍ من أهلِ القِبْلَةِ لخلافٍ عارضٍ في بعض فُروعِ[١] الشريعة ، وهذا الإقدامُ عندي مَخُوفُ العاقبةِ مذمومُ البديّ ، وكيف يَخرجُ الإنسانُ من دينٍ يجمعُ أحكاماً كثيرة ، وقد تَحلّى منه بأشياءَ كثيرة ليست خطأً منه ، وليس المعارض له بالتكفيرِ بأسعدَ منه في نقلِ الاسم إليه[٢] ؛ كذلك[٣] أبو هاشم[٤] يُكَفِّرُ[٥] أباه أبا علي الجُبّائي وأبو علي يكفِّر ابنه[٦] ، وحدّثني أبو حامد المَرْوَرُوذي أن أختاً لأبي هاشم تكفِّر أباها وأخاها ؛ وأما أصحابُ أبي بكر ابن الإخْشِيذ كالأنصاري وابن كعب وابن الرُّمّاني[٧] وغيرهم . فكلُّهم يكفِّرون أبا هاشمٍ وأصحابَه وجُعَلاً وتلامذتَه . وخُذْ على هذا غيرهم ، وما أدري ما هذه المحنةُ الراكدة بينهم ، والفتنةُ الدائرة معهم ! أين التقوى والوَرَعُ والعملُ الصالح ولزومُ الأَوْلَى والأَحْوط ؟ إلى متى تُذالُ الأَعراضُ وقد حَماها الدِّين ، إلى متى تُهتَكُ[٨] الأستارُ وقد أسبلها الله عزّ وجلّ ؟ إلى متى يُستباحُ الحَريمُ وقد حَظَرَهُ الله ؟ إلى متى تُسْفَكُ الدِّماء وقد حَرَّمَها الله ؟ ما أعجبَ هذا الأمر ! كأنَّ الله تعالى لم يأمرهم بالأُلْفة والمعاونة ، ولم يحثّهم على المرحمة[٩] والتعاطف ، وكأنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله لم يحذِّرهم التفرُّقَ في الدينِ والطعنَ على سَلَفِ المسلمين .

---

١ م : فروض .
٢ ص : في نقد لا يسمن البتة (قراءة تقديرية ، فالجملة مضطربة) .
٣ م : هذا لك .
٤ أبو هاشم هو عبد السلام بن محمد الجبائي (انظر حواشي الفقرة ٣٠٧ من الجزء الأول) .
٥ م : ليكفر .
٦ وأبو . . . ابنه : زيادة من م ؛ وزاد في ص : لعنهما الله .
٧ ص : ابن الاخشيذ كابن الرماني .
٨ ص : وتهتك .
٩ ص : الرحمة .

٧١٨ – وقال عليه السلام : الشديدُ من غَلَبَ هواه .

٧١٩ – وقال عليه السلام : المستشيرُ مُغاث .

٧٢٠ – وقال : الوَلَدُ رَيْحَانٌ من الجنة .

٧٢١ – وقال : خيرُكم خيرُكم لأهله .

٧٢٢ – وقال : السَّفَرُ قطعةٌ من العَذَاب .

٧٢٣ – وقال عليه السلام : خَيْرُكم مَنْ طال عمرُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ .

٧٢٤ – وقال : حُسْنُ الجِوارِ عِمارةٌ للديار .

٧٢٥ – وقال : الأنصارُ شِعارٌ والناسُ دِثار .

٧٢٦ – وقال : لا سَهْلَ إلَّا ما جعلتَ سَهْلاً .

٧٢٧ – وقال : خَيْرُ النِّساءِ الوَلُودُ الوَدُود .

٧٢٨ – وقال : الإبل عِزٌّ والغَنَمُ بَرَكة .

---

٧١٨ هذه الفقرة وما يليها حتى الفقرة ٧٢٥ مما انفردت به م .

٧٢٠ «الولد ريحان من الجنة» في الجامع الصغير ٢ : ١٩٨ .

٧٢١ الجامع الصغير ٢ : ١١ رواه ابن عساكر عن عليّ وكشف الخفا ١ : ٤٦١ .

٧٢٢ الحديث في البخاري (عمرة : ١٩ وجهاد : ١٣٦) ومسلم (إمارة : ١٧٩) والدارمي (استئذان : ٤٠) والموطأ (استئذان : ٣٩) وابن حنبل ٢ : ٢٣٦ و ٤٤٥ و ٤٩٦ وإتقان الغزي : ١٠٢ والجامع الصغير ٢ : ١١ والمقاصد الحسنة : ٢٤١ .

٧٢٥ حديث «الأنصار شعار» في البخاري (مغازي : ٥٦) ومسلم (زكاة : ١٣٩) وابن ماجه (مقدمة : ١١) وابن حنبل ٢ : ٤١٩ و ٣ : ٢٤٦ و ٤ : ٤٢ و ٥ : ٣٠٧ .

٧٢٧ قارن بالحديث « تزوجوا الودود الولود » في أبي داود (نكاح : ٣) والنسائي (نكاح : ١١) وابن حنبل ٣ : ١٥٨ و ٢٤٥ والجامع الصغير ١ : ١٣٠ وكشف الخفا ١ : ٣٦٢ وإتقان الغزي : ٦٧ .

٧٢٨ انفردت م بإيراده .

٧٢٩ - وقال : ما نحَل والدٌ وَلَدَهُ أفضلَ من أدبٍ حَسَن ، يقال[١] : المعنى ما وهب له ؛ والنحلة : نحلة المرأة ، وكأنّ النِّحْلَةَ التي هي العقيدة[٢] وجمعها النِّحَلُ إنما هي كالهبةِ من الله عزّ وجلّ[٣] ، انتحل فلانٌ كذا أي ذهب إليه واشتمل عليه[٤] ، وتَنَحَّلَ إذا تكذب[٥] في الدعوى ، يقال ما « انتحلَ » ولكن « تَنَحَّلَ » إذا أظهر غير ما أَضْمَر . فأما نَحَلَ الإنسانُ - في اللّازم - فمعناه هُزِلَ - بضمّ الهاء ، ولا يقال هَزَل - بفتح الهاء - وهزله الله يدلك عليه[٦] ، وهو مهزولُ اللحم[٧] ، واللحم الهَزيل[٨] كأنه الغَثُّ الذي لا شَحْمَ له أو ليس بغَريض . والغَريض : الطَّرِيّ ؛ والطريّ بتشديد الياء - يدلك عليه قوله تعالى ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وتَسْتَخرِجُوا﴾ (فاطر : ١٣) . فأما الطارىءُ - بالهمزة - فالذي يَطْرأ بلداً أي يرد ويقدم[٩] ؛ والغريض الإغريض : الجمّار[١٠] ، والغريض : الغَضّ ، والهمزة زيدت في الإغريض للفَرْق ، وإلّا فالغَريضُ الأصل الذي هو الطَّراوة ، والطَّراوة الجِدَّة - والجدة بتشديد الدال[١١] - فإما الجِدَةُ - بتخفيف الدال - فالغنى والإصابة[١٢] ؛ تقول : وَجَدَ يَجِدُ جِدَةً ، كما

٧٢٩ الحديث في الترمذي (بر : ٣٣) وابن حنبل ٣ : ٤١٢ و ٤ : ٧٧ و ٧٨ وإتقان الغزي : ١٦٠ والجامع الصغير ٢ : ١٥٣ .

....

١ يقال : سقطت من ص .
٢ ص : والنحلة العقيدة .
٣ إنما . . . وجلّ : زيادة من م .
٤ انتحل . . . عليه : زيادة من م .
٥ ص : وتنحل الكذب .
٦ وهزله . . . عليه : سقط من ص .
٧ اللحم : زيادة من م .
٨ ص : واللحم هزيل .
٩ ص : يقدم ويرد .
١٠ والغريض . . . الجمار : زيادة من م .
١١ والجدة . . . الدال : زيادة من م .
١٢ ص : فالمعني بها الإصابة .

تقول : وَعَدَ يَعِدُ عِدَةً ، ووصفَ يصفُ صفةً ، ووزنَ يزنُ زنةً ، وومق يمقُ مقةً ، ووثقَ يثقُ ثقةً ، ووقرَ يقرُ قرةً ، والقِرَة : الثقل في الأذن وغيرها ، وفي المثل : نَعوذُ باللهِ من طِئةِ الذَّليل أي أَخْذَتُهُ شَديدةٌ ومَسُّهُ خَشِنٌ كالجبان الظافر ، فإنّه يُجْهِزُ ولا يقال يُجيز[1] ، إنما الإجازة في الحديث أو في الطريق فأما الإجهاز في الجَريحِ إذا لم يُتْرَكْ على جراحته ، ولكن أُتيَ عليه ، ولا يكونُ الإجهازُ إلا بعد أن يثخَن ويؤتَى عليه[2] . والطَّراوة غير الطِّلاوة ، يقال طِلاوة وطُلاوة ، فأما حَلاوة فبفتح[3] الحاء ، وإنْ رفعتَ الحاءَ تحوَّلَ المعنى إلى حُلاوة القفا ، تقول : طرحته على حُلاوةِ القفا[4] . الطَّراوة : الغضوضة ؛ هكذا قال أبو حنيفة ، وأَبَى أن يقال[5] : الغَضاضة ؛ وقال : إنما الغضاضة هي[6] فيمَا يَغُضُّ من الإنسانِ أي يُوكَسُ حَقُّهُ ويُستَهانُ بقَدْره . وقد يكون الشيءُ طريًّا لا طِلاوة له ، والطِّلاوة : الماءُ والترقرق ، وفي الإنسان : الدَّماثة والقبول ؛ والدّماثة : السهولة[7] ، يقال : أرضٌ دَمِثَةٌ إذا كانت سهلة المحافر والمواطىء[8] وكانت كريمةَ النَّبات ؛ هكذا يقول أبو حنيفة أعني الدِّينَوَري أحمد بن داود صاحب كتاب « النَّبات » و « الأنواء » . وكان ثقةً صَدُوقاً عالماً شديدَ التحقّق بالحكمة ، وله لهجةٌ بَدَوِيَّةٌ وبيانٌ شافٍ ووصفٌ مستقصىً . يزيد بهذه الخاصة على علماء كانوا قَبْله ، فإنّك لن تجد لواحدٍ منهم غَزارته واسحِنْفاره — الاسحنفار : المضيُّ في الكلام ؛ ويقال : له مَضاء وغَناء ، وكأنّ المضاءَ كالنَّفاذ ، والمضيَّ كالنُّفوذ ، وليس بينهما

---

١ ص : ولا يجيز .
٢ ولا يكون . . . عليه : زيادة من م .
٣ ص م : بفتح .
٤ تقول . . . القفا : زيادة من م .
٥ ص : يقول .
٦ هي : سقطت من ص .
٧ والدماثة السهولة : زيادة من م .
٨ المحافر والمواطئ : زيادة من م .

فضلٌ مشعورٌ به ولكنَّ للنفس عندهما وقفةً وتحيراً[1] .

٧٣٠ – وقال عليه وآله السلام : الطاعمُ الشاكرُ بمنزلةِ الصائمِ الصابر .

٧٣١ – وقال : حُسْنُ المَلَكَةِ نَماء ؛ النَّماء ممدود ، وهو الاسم ، ويقال نَمَى يَنْمِي نَمْياً ، وهو المختار ، ولغة أخرى : نَما ينمو[2] نُمُوًّا ونَماءً ؛ والنَّماء : الزيادة ؛ ويقال نَمَى إليّ حديثُ كذا ، فكأنه زاد فُشُوّه[3] حتى بلغه ؛ ويقال : لا تقطعوا نامية اللهِ عزّ وجلّ ، زعم الرُّواة أنه عنى به النهيَ عن الخِصاء ؛ وفي الدُّعاءِ يقال : نَمَاه الله ، وقد قيل : أَنْمَاه الله ، وهو أَقْيَسُ وهو أقلّ[4] .

٧٣٢ – وقال عليه السلام : من بَدا جَفا ؛ زعم العلماء أن معناه[5] : مَنْ سَكَنَ الباديةَ غَلظَ ، كأنه إنما تُستفادُ الرِّقَّةُ بالحاضرةِ لأنهم أهلُ الحاضرة ؛ والمحاضرة فيها تفهيم واستفهام[6] ، والرقّةُ تابعةٌ لهذه الحال ، ومعنى بدا : ظهر ، كأنه من خرج[7] إلى ظاهر المُدُن[8] ، لأنّ مَنْ سَكَنَ هناك فهو ظاهرٌ لا يستره الجِدار ولا

---

٧٣٠ الحديث في البخاري (أطعمة : ٥٦) والترمذي (قيامة : ٤٣) وابن ماجه (صيام : ٥٥) والدارمي (أطعمة : ٤) وابن حنبل ٢ : ٢٨٣ و ٤ : ٣٤٣ وإتقان الغزي : ١١٦ والجامع الصغير ٢ : ٥٦ وكشف الخفا ١ : ٥١ .

٧٣١ الحديث في أبي داود (أدب : ١٢٤) والجامع الصغير ١ : ١٤٨ .

٧٣٢ الحديث في ابن حنبل ٢ : ٣٧١ و ٤٤٠ و ٤ : ٢٩٧ وإتقان الغزي : ١٧٧ والجامع الصغير ٢ : ١٦٧ والبيان والتبيين ١ : ١٣ وكشف الخفا ٢ : ٣٠٩ والمقاصد الحسنة : ٤٠٥ .

---

١ هكذا يقول . . . وتحيراً : سقط هذا كله من ص .
٢ ص : نمى ينمى .
٣ فشوّه : لم ترد في ص .
٤ ص : أقيس وأقل .
٥ زعم . . . معناه : سقط من ص (ووقع بدله « أي ») .
٦ ص : وافهام .
٧ ص : كأنه خارج .
٨ ص : ظاهر البدو .

يُكِنُّهُ البنيان . وتقول منه[1] : بدا يبدو فهو بادٍ والمصدر البُدُوّ ؛ فأما البَدْءُ فالابتداء ؛ وقال سيبويه : يقال : بدا لي كذا يبدو بَداً وبداءً ، والقصر عند غيره مرذول .

والناس يقولون إنّ طائفة من الشيعة تقول[2] بالبَداء ، وزعموا أنّ أصل هذا القول نشأ عن المختار ، فإنّه كان يَعِدُ أصحابه عن الله عزّ وجلّ الظَّفَرَ ، فإذا حالَ معنى الوعد[3] قال : بَدا لله ، خِيفَةَ أن يقال : أخلف الله[4] .

٧٣٣ — وقال عليه وآله السلام : لو كانَ لابنِ آدم واديانِ من ذَهَبٍ لابتغَى إليهما[5] ثالثاً ، ولا يملأُ جَوْفَ ابنِ آدمَ إلّا التُّراب ويتوبُ الله على مَنْ تاب ؛ يقال : كان هذا في القرآن ، وعلى ظاهره مسحةُ تلك الطريقة ، والله أعلمُ بحقيقةِ الحالِ فيه ، وإنما نقول ما قالوا ونسكت عن ما سكتوا ، ولسنا أعلمَ ممّن سَلَف ، بل الأقدمونَ همُ المقدَّمون والأوَّلونَ هم الأَوْلون ، وإنما نحن لهم تَبَع ، والجميع في الحق شرع . ومعنى شرع : سواء ، والشريعة : الموردة لاستواء الشاربة في الارتواء[6] .

---

٧٣٣ الحديث (مع بعض الاختلاف في الألفاظ) في مسلم (زكاة : ١١٧) والبخاري (رقاق : ١٠ و ٤٩) والترمذي (زهد : ٢٧) وإتقان الغزي : ١٤٣ والمقاصد الحسنة : ٣٤٧ وكشف الخفا ٢ : ٢١٠ والجامع الصغير ٢ : ١٣١ ، وهو من الأحاديث التي أوردها الجاحظ في البيان ٢ : ٢١ ، وانظر محاضرات الراغب ١ : ٥٢٤ — ٥٢٥ .

....

١ ص : ومنه .
٢ ص : طائفة الشيعة يقولون .
٣ م : بالوعد .
٤ زاد في م : أو كذبت .
٥ م : لهما .
٦ يقال كان هذا . . . في الارتواء : انفردت به م .

٧٣٤ – وقال عليه وآله السلام : تَدْمَعُ العينُ ويحزنُ القلبُ ولا نقول ما يُسْخِطُ الرَّبّ ؛ يعني أن البَشَرية تعجزُ عن تحمُّل الحُكْم ، والعقلُ يحجزه عن تَكَرُّهِ القَضاء ، فيبدي من الحزن ما تَقتضيه الرحمة ، ويُضمِرُ من التسليمِ ما يُوجِبُهُ حالُ العِصْمَة .

٧٣٥ – وقال صلّى الله عليه وآله لرجلٍ : أخَذْنا فألَكَ مِنْ فِيكَ ؛ الفألُ ها هنا مهموز ، فأما الرجل الفال إذا كان فائل الرأي[1] فلا هَمْزَةَ فيه ، وقد مَرَّ الكلامُ في هذه الكلمة آخذاً بنصيبه من الإيضاح والشرح .

٧٣٦ – وقال : من عمل عملاً رَدّاهُ الله عمله ؛ أي أَلْبَسَهُ ذلك ، أي جزاه جزاءه ، وكأنه بيان قوله جلَّتْ عَظَمَتُهُ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة : ٧ – ٨) يقال في اللغة : حَسَن الرِّدْيَة كما يقال : حَسَن المشية وحَسَن النِّيمة – من النوم – وحَسَن الفضلة ، والتفضل هو التبذل بالثوب الواحد ، كأنه خلافُ الحَفْلَة ، لأنّ الحفلةَ للمباهاة ، والفضلةَ للمباسطة[2] ؛ وأما الرَّدى فالهلاك ، يقال : أرداه الله أي أهلكه ، وتَرَدَّى هو أيضاً معناه[3] هلك ، ومنه قوله تعالى ﴿والمُتَرَدِّيَةَ﴾ (المائدة : ٣) والتردي كأنه من عَلٍ يكون[4] . فأما قول العامة : تَرادَى فلان فإني سألتُ عنه السيرافي –

---

٧٣٤ الحديث في البخاري (جنائز : ٤٣) ومسلم (فضائل : ٦٢) وابن ماجه (جنائز : ٥٣) وابن حنبل ٣ : ٢٣٧ و ٢٥٠ .

٧٣٥ الحديث في أبي داود (طب : ٢٤) والجامع الصغير ١ : ١٣ وكشف الخفا ١ : ٦٨ والمقاصد الحسنة : ٢٧ .

٧٣٦ قارن بالحديث « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ » في الجامع الصغير ٢ : ١٧٦ .

---

[1] ص : الفسل الرأي .

[2] بالثوب الواحد . . . للمباسطة : سقط من ص .

[3] معناه : زيادة من م .

[4] ص : والردي ما سقط من علٍ .

٢

وكان إمامَ عصره حفظاً وضبطاً وعرافةً وثقةً[١] – فقال : كلام مهزولٌ لا مجالَ له في شَريفِ كلامِ العرب .

٧٣٧ – وقال عليه وآله السلام : غُبارُ الجهادِ ذَريرَةُ الجَنَّة ؛ حدثنا بهذا الحديث ميسرة بن علي إمامُ جامعِ قَزْوين في سنة خمسين وثلاثمائة عن محمد بن أيوب الرازي ، وسألتُ عنه ابنَ الجعابي فزَوَى وجهه[٢] كأنه لم يره صحيحاً .

٧٣٨ – وعلى ذِكْر ابن الجعابي[٣] ، فإني سألته عن قوله عليه السلام لعَمّار[٤] : يا عَمّار[٥] تقتلك الفئة الباغية ، قال : لا أصلَ له ولا فصل ، وإنما ولّده مولد[٦] . كذا قاله ، [وأما غيره] فإنّه[٧] قال : هو من المعجزات لأنه إخبارٌ بالغيب ، وقد قال عمرو بن العاص لما قيلَ لمعاوية إنّ ابنه يذكر سماعه من رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : يا عمّار تقتلك [الفئة] الباغية ، فأجابه بأنّ[٨] قاتِله

---

٧٣٧ الحديث في مجمع الزوائد ٥ : ٢٨٧ في خبر ؛ قال : رواه الطبراني ورجاله ثقات . ولعل الرازي هو أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي ، صاحب كتاب فضائل القرآن ، وكان حافظاً مسنداً ، وهو محدث ابن محدث ، ولد على رأس المائتين وتوفي سنة ٢٩٤ ؛ ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٦٤٣ .

٧٣٨ ابن الجعابي : تقدمت ترجمته في حاشية الفقرة ٣٨ من الجزء الثاني . والحديث في البخاري (صلاة : ٦٣) ومسلم (فتن : ٧٠ – ٧٣) والترمذي (مناقب : ٢٤) وابن حنبل ٤ : ١٩٧ و ٥ : ٢١٥ و ٦ : ٢٨٩ ؛ وراجع ما سبق (الفقرة : ٣٣٥) .

....

١ ص : علماً وحفظاً ومعرفة .
٢ ص : فروّى فيه .
٣ ص : ذكر الجعابي .
٤ لعمار : زيادة من م .
٥ يا عمار : سقطت من م .
٦ قال لا أصل ... مولد : زيادة من م .
٧ هذه العبارة سقطت من ص ؛ وجاءت في م هكذا : كذا قائله فإنه (دون إعجام) .
٨ لما قيل لمعاوية ... بأن : سقط من ص .

مَنْ جاءَ به إلى القتال ؛ فإنْ كان الأمر على ما قاله[1] فالشُّهَداءُ الذين قُتلوا في غزواتهم[2] مع النبيِّ صلّى الله عليه وآله كلهم[3] هو قَتَلَهُمْ ، واللهُ المستعان .

٧٣٩ – وقال عليه السلام للأنصار[4] يصفهم مادحاً ومبيِّناً لما رأى منهم : إنكم لتكثرونَ عند الفزع وتَقلّونَ عند الطمع ؛ قد فسر المبرّد هذا في أول كتابه « الكامل »[5] وأوضح المعنى فيه ، وعلى التقريب نقول : الفزع ينقسم مرةً[6] إلى الرَّوْع الذي يبقى فيه الإنسان حتى تعتريه الحيرة ويخامره الرُّعْب ، فكأنّه فاتحةُ المكروه ، وينقسم مرةً إلى أنه إغاثةٌ وإصراخٌ ومعونة[7] وإنجاد . وهذا المعنى من[8] رسول الله صلّى الله عليه وآله في تقريظ الأنصار[9] : أي أنتم عند المعونة والنصرة تكثرون[10] لشرَفكم وشجاعتكم[11] . فأما عند الفَيْءِ والقِسْمَةِ وما عَرَضَ من الطّمع فإنكم[12] تقلّون . يعني أنهم يرفعون أنفسهم مجداً وشرفاً عما يَتشوَّف إليه أكثر الناس[13] . وهذا من روائع الكلام الذي هو بنفسه يدلّ على علوِّ قائله وشرف الناطق به .

---

٧٣٩ هذا الحديث مما أورده الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١٩ وكذلك هو في الكامل ١ : ٣ .

١ زاد في ص : خذله الله .
٢ في غزواتهم : زيادة من م .
٣ كلهم : سقطت من م .
٤ للأنصار : سقطت من م .
٥ ص : أول الكامل .
٦ ص : مرة ينقسم .
٧ ومعونة : زيادة من م .
٨ م : عزا .
٩ ص : للأنصار (وسقط : في تقريظ) .
١٠ ص : إنكم تكثرون عند المعونة والنصرة .
١١ لشرفكم وشجاعتكم : سقط من م .
١٢ ص : فكأنكم (وسقطت من م) .
١٣ يعني أنهم . . . الناس : سقط من م .

٧٤٠ – وقال عليه السلام : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يحبُّ معالي الأخلاق ويكره سَفْسَافَها ؛ السفساف : الخَسِيس ، وسفسفَ فلانٌ في كذا إذا أدَقَّ نظره وتَتَبَّعَ حَواشيه خِيفَةَ أن يفوته منه شيءٌ .

٧٤١ – وقال عليه السلام : أمّتي كالمَطَر لا يُدْرَى آخِرُه خيرٌ أم أوّلُهُ ؛ ليس هذا منافياً لقوله : خير القُرون[1] القَرْنُ الذي بُعثتُ فيهم ثم الذين يلونهم على ذلك ، وليس هذا أيضاً منافياً لقوله في وصف الزمان : لا يزدادُ الزمانُ إلّا صعوبةً ، ولا الناسُ إلّا شحاً ، ولا تقومُ الساعةُ إلّا على شِرارِ الناس . وإذا عبرتَ بجوابِ ما تَقَدَّمَ من المسائلِ رأيتَ الكلامَ في هذا واقعاً موقعه ومستمراً مَريره .

٧٤٢ – وقال عليه السلام : لا عيشَ إلّا عيشُ الآخرة .

---

٧٤٠ الحديث في مجمع الزوائد ٨ : ١٨٨ (وأضاف بعد معالي الأخلاق «وأشرافها») ؛ قال : رواه الطبراني وفيه خالد بن الياس ، ضعفه أحمد وابن معين والبخاري والنسائي ، وبقية رجاله ثقات ؛ وانظر إتقان الغزي : ٤٦ ؛ وفي كشف الخفا ١ : ٢٨٤ « . . . معالي الأمور ويبغض سفسافها » .

٧٤١ الحديث « مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره » في الترمذي (أدب : ٨١) وابن حنبل ٣ : ١٣٠ و١٤٣ و ٤ : ٣١٩ وإتقان الغزي : ١٦٢ ؛ والحديث «خير أمتي القرن . . . » في مسلم (فضائل الصحابة : ٢١٠ – ٢١٥) وأبي داود (سنة : ٩) وابن حنبل ٢ : ٣٢٨ و ٥ : ٣٢٧ و ٦ : ١٥٦ ؛ والحديث «لا يزداد الزمان . . . » في مجمع الزوائد ٨ : ١٤٠ ونصه : لا يزداد الزمان إلا صعوبة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً . . . ؛ قال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

٧٤٢ الحديث في البخاري (رقاق : ١ وجهاد : ٣٣) ومسلم (جهاد : ١٢٦) والترمذي (مناقب : ٥٥) وابن ماجه (مساجد : ٣) وابن حنبل ٢ : ٣٨١ و ٣ : ١٧٢ و ٥ : ٣٣٢ وإتقان الغزي : ٣٩ « اللهم لا عيش . . . » .

---

١ ص : خير قرن .

٧٤٣ – وقال : خزائنُ الخيرِ والشرِّ مفاتيحُها الرِّجال .

٧٤٤ – وقال : أعظمُ النكاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مؤونةً .

٧٤٥ – وقال : قَيِّدُوا العلمَ بالكِتاب .

٧٤٦ – وقال : كادَ الفقرُ أنْ يكونَ كُفْراً .

٧٤٧ – وقال : هِمَّةُ العلماءِ الرعاية وهِمّةُ السُّفَهاء الرِّواية .

٧٤٨ – وقال : التَمِسُوا الرِّزقَ في خَبايا الأرض .

٧٤٩ – وقال : ذُو الوجْهَيْن لا يكونُ عندَ اللهِ وَجيهاً .

---

٧٤٣ انظر السعادة والإسعاد : ٣١١ وعين الأدب والسياسة : ٩ وكشف الخفا ١ : ٢٥٥ وقوانين الوزارة : ١٧٢ .

٧٤٤ الحديث في مسند ابن حنبل ٦ : ٨٢ و ١٤٥ ؛ وقارن بالحديث «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة» في كشف الخفا ١ : ١٦٤ .

٧٤٥ الحديث في الدارمي (مقدمة : ٤٣) وكشف الخفا ٢ : ١٣٦ (بالكتابة) . وهو مما اختاره الجاحظ في البيان ٢ : ٢٤ ، وانظر العقد ٢ : ٤١٩ .

٧٤٦ الجامع الصغير ٢ : ٨٩ «فيه زيادة : «وكاد الحسد أن يكون سبق القدر» وكشف الخفا ٢ : ١٤١ ، رواه أحمد بن منيع عن الحسن أو أنس . وهو عند أبي نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان وابن عدي في الكامل ؛ و «كادت الحاجة أن تكون كفراً» في مجمع الزوائد ٨ : ٧٨ ، رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن عثمان الكلابي . وهو متروك ؛ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٥٠٤ .

٧٤٧ هذا الحديث والتاليان له مما تنفرد به م ؛ والحديث «همة العلماء . . .» في الجامع الصغير ٢ : ١٩٦ ، رواه ابن عساكر عن الحسن مرسلاً .

٧٤٨ كشف الخفا ١ : ٢٠٣ ، رواه الدارقطني والبيهقي عن عائشة ، وفي رواية «اطلبوا . . .» وسنده ضعيف ، وانظره بصيغته الثانية في الجامع الصغير ١ : ٤٤ .

٧٤٩ قارن بما أورده أحمد في مسنده ٢ : ٢٨٩ و ٣٤٥ عن أبي هريرة : ما ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً .

٧٥٠ – وقال عليه وآله السلام : في كل [ذات] كَبِدٍ حَرَّى أجرٌ ؛ والحَرَّى العَطْشَى . والمعروف « الحرّان » في المذكَّر ، وحرّان لا ينصرف ، ومعنى قوله لا ينصرف : لا يُنَوَّنُ آخرُ الكلمة . ولعلك إنْ لم تأخذه من حرَّ – إذا عطش – يحرُّ حرَّة انصرف . لأنك تجعله إذ ذاك من حَرنَ فهو حَرَّان مكانَ حرون ؛ ألا ترى أنكَ إذا صَرَفْتَ حَسّان وتَيّان وحَيّان وزمّان[1] عن باب فعلان إلى باب فعّال صُرِفَتْ . فإنك إذ أخذتَ حسّان من حَسَنَ يحسنُ حُسْناً فهو حسّان كان فعّالاً وصرفت . [وإذا أخذته من حَسَّ كان فعلان ولم يصرف ؛ وإذا أخذت حيّان من حانَ فهو حَيان كان فعّالاً وصرفت][2] ، وإذا أخذته من الحياةِ أو الحَيَا كان فعلان ولم يُصْرَف . وكذلك إذا أخذتَ تيان من التِّين – وهو بائعه وجامعه – كان فعالاً وصرفت . وإذا أخذته من تيَّ كان فعلان ولم يُصْرَف ، وكذلك زمّان إن أخذته من زمنَ بالمكان إذا أقامَ كان فعالاً وصرفت ، وإن أخذته من زمّ يزمّ كان فعلان ولم يُصرف . والكلام في زمان سيمرّ أشبع . ومن هذا الحرّ[3] . يقال : حَرَّ يومُنا إذا وهجتْ شمسه ، وحرَّ المملوكُ يحرّ وحرَّ اليومُ يحرّ[4] . وما ها هنا فاصلٌ طبيعيٌّ ولا شاهدٌ عقليٌّ ، والسَّماع في مثله عزيز .
وهذا غايةُ ما أقدر عليه . وأجد سبيلاً إليه ، وإنما أتكلّف[5] ما يستطاع .

---

٧٥٠ الحديث في البخاري (مساقاة : ٩ ومظالم : ٢٣) ومسلم (سلام : ١٥٣) وأبي داود (جهاد : ٤٤) وابن ماجه (أدب : ٨) وابن حنبل ٢ : ٢٢٢ و ٤ : ١٧٥ وإتقان الغزي : ١٢٥ والمقاصد الحسنة : ٣٠١ ؛ وقارن بالجامع الصغير ٢ : ٧٨ (في الكبد الحارة أجر) .

....

١ وزمان : سقطت من ص .
٢ زيادة قياسية ضرورية .
٣ وكذلك زمان . . . الحرّ : سقط من ص .
٤ يحرُّ . . . يحرّ : سقط من ص .
٥ م : التكليف .

فخذ مِن كُلٍّ[1] ما يقرع سَمْعَكَ ويروق فهمك صافيه ، ودع عليّ[2] كَدَرَهُ واغفرْ لي خطئي في هذا الكتاب لصوابه ، ولا تنكر حُسْني فيه لقبيحي منه[3] ، واعلم أن من طلب عَيْباً وَجَدَهُ .

٧٥١ – وقال عليه السلام : أفضلُ الصَّدَقَةِ على ذي رَحِمٍ كاشحٍ ؛ الكاشح : العدوّ ؛ كأنه من كشح عني إذا أعرض أي طَوَى كَشْحَهُ . وسمعت من يقول : لأنه أضمرَ العداوة في كَشْحه . وكَشَحتُهُ إذا ضربتَ[4] كَشْحَهُ ، كما تقول بَطَنْتُهُ ورَأَسْتُهُ وفَأَدْتُهُ وكَبَدْتُهُ إذا ضربتَ هذه المواضع منه ، أعني البطن والرأس والفؤاد[5] والكبد ، وكذلك طَحَلْتُهُ ، من الطِّحال ، وكأن بابه متلئبٌ أي مطّرد ومتتابع[6] ؛ هكذا حفظت . وناقة مكشوحةٌ إذا كُوِيَتْ في كَشْحها ، وجمع الكشح كُشُوح ، وقد سمعتُ أكشاحاً ، والعرب[7] تقول : أصبح فلانٌ وصاحبه يتكاشحان ولا يتناصحان ، ويتكاشران ولا يتعاشران .

٧٥٢ – وقال عليه السلام : أصحابي[8] كالنُّجومِ بأيِّهم اقتديتم فقد[9]

---

٧٥١ الجامع الصغير ١ : ٥٠ وكشف الخفا ١ : ١٧٨ ؛ والحديث «إن أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح» في الدارمي (زكاة : ٣٨) وابن حنبل ٣ : ٤٠٢ و ٥ : ٤١٦ .

٧٥٢ الحديث في التّمهيد لابن عبد البر ٤ : ٢٦٣ وكشف الخفا ١ : ١٤٧ رواه البيهقي (وقد تعرضت هذه الفقرة لتغيير كثير متعمد في النسخة ص) .

....

١ ص : قل .
٢ عليّ : زيادة من م .
٣ ص : فيه .
٤ ص : وكشحه إذا ضرب .
٥ وقعت لفظة «البطن» في ص هنا ، وهذا مخل بالترتيب .
٦ ص : وتابع .
٧ ص : سمعت العرب .
٨ ص : أهل بيتي .
٩ فقد : زيادة من م .

اهتديتم ؛ وكان أبو حامد يقول : جمع النبيّ صلّى الله عليه وآله أصحابَهُ[1] بهذه الكلمة تحت الشَّرَف والعمل والعلم[2] ، وهذا هو[3] التزكية ، وناهِيكَ بمن رسولُ الله صلّى الله عليه وآله مُزَكِّيهِ والدَّاعي إليه ، وإن كان التفاضلُ قائماً[4] بينهم ، وهكذا[5] يوجب حكمُ المثل من قوله أيضاً ، لأن النجوم تجتمع في الإزهار[6] والإضاءة ثم إنها تتفاضل في ذلك ، وليس فيها ما لا يُهْتَدَى به ، ولا يُبْصَرُ بضيائه[7] ، ولا يُقْتَبَسُ من نوره ؛ هكذا أصحابُ[8] رسول الله صلّى الله عليه وآله . ومن كان منهم أَقْدَمَهم مولداً ، وأكبرَهم سنًّا ، وأسبقَهم هجرةً ، وأكثرَهم تجربةً ، وأشدَّهم ملابسةً ، كأبي بكر الصديق[9] ، كان أَوْلَى[10] بالاقتداءِ به والمصير إلى قوله وفعله وهَدْيه[11] .

٧٥٣ – وكان يقول : كيف يُطْلَقُ عليه السلام هذا القول وهو قد عرف – بزعم الرافضة[12] – أنه سيكفر فيرتد[13] ويضلّ ويحمل أمةً قد تعب[14]

٧٥٣ القائل هو أبو حامد المروروذي ، وأقواله مستمرة حتى الفقرة : ٧٥٣ ج ، وكذلك أصاب هذه الفقرة من التغييرات ما أصاب الفقرة السابقة ، لهوىً في نفس الناسخ .

١ ص : جمعهم عليه السلام بهذه .
٢ ص : والعلم والعمل .
٣ م : لهو .
٤ قائماً : زيادة من م .
٥ وهكذا : زيادة من م .
٦ م : الازدهار .
٧ م : ضياه .
٨ ص : هكذا أهل بيت .
٩ ص : كأمير المؤمنين علي عليه السلام .
١٠ ص : فهو أولى .
١١ ص : والمصير إليه وإلى هديه .
١٢ ص : بزعم الخوارج .
١٣ فيرتد : زيادة من م .
١٤ ص : قد بعث .

محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم في إرشادها وهِدايتها إلى الله عزّ وجلّ وإنقاذها من النار ، على الضلالة والردة[1] والكفر والفسوق ؟ هذا لا يسع تَوَهُّمُهُ فكيف اعتقادُهُ والإيمانُ به ؟ فقيل لأبي حامد وأنا أسمع[2] : هذا الخبر لا يقتضي هذا الكلامَ كله وهذا التهجين للقوم جملة[3] ، لأنه من الآحاد[4] ، والمذهب في الخبر الواحد معروف ، لأنه لا يجب به علم ، وإنْ كان يُصارُ به إلى عملٍ لانقطع بصحة موقعه من الله عزّ وجلّ ورسولِهِ صلّى الله عليه وآله[5] ، فقال أبو حامد : إن الخبرَ لما أُسْنِدَ إلى ما عُرِفَ من حال الصحابة في هجرتها ونصرتها وسابقتها وعلمها وعملها[6] وغنائها وجميل بلائها وغير ذلك من أفعال وأخلاق وعقود[7] ، وما أثنى الله عزّ وجلّ عليهم بها ، وتَمَّتْ كلمة الله تعالى معها ، وطارتِ الشريعة في آفاقها ، وثبتتْ على عهدها وميثاقها ، وساحتْ على فسيطها[8] ، وظهرتْ على الأديان كلِّها ، وَجَبَ أن يكون صحيحاً أو في حُكْمِ الصحيح - أعني في حكم ما لو قاله لم يَرْدُدْهُ أصل ، ولم ينثلمْ به ركن ، ولم يُحِلْه عقل ، ولم يأْبَهُ فهم .

٧٥٣ ب - وقال : وعلى أنّا لو نفينا هذا الخبر ، وبَهْرَجْنا هذا المعنى ، وعَدَلْنا أيضاً عن السيرة المحكيّة ، والقصة المرويّة ، لكان فيمَا يوجِبُهُ حالُ نبيٍّ أتى من الله تعالى بالحقِّ المُبين ، والمصلحةِ الشاملة ، والمنفعةِ الكاملة ، والخيرِ

١ ص : والخطأ .
٢ ص : وانا لنسمع .
٣ وهذا . . . جملة : سقط من ص .
٤ ص : لأنه قد زعم أنه من الآحاد .
٥ لأنه لا يجب . . . وآله : زيادة من م .
٦ ص : من حال أمير المؤمنين عليه السلام وهجرته ونصرته وجهاده وسابقته وعلمه وعمله (وكذلك جرى النصّ حتى نهايته) .
٧ وعقود : زيادة من م .
٨ ص : وساخت على بسيطها .

القائض ، ودعا باللطف ، وصدعَ بالأمر ، وكان اللهُ تعالى متولّي حراسته[1] ، وعاصمَ نفسه[2] ، وناشرَ رايته[3] . ما يقتضي هذا المعنى في الخَبَر وإحقاقه[4] .

٧٥٣ ج — قال : وإنما الطعنُ على السَّلَف[5] من عادةِ قومٍ لا خَلاقَ لهم ، ولا علم عندهم ، ولم يطّلعوا على خَفيّات الأمور ، وعلى أسرارِ الدُّهور ، ولم يميّزوا الحالَ بين نبيٍّ جاءَ من عندِ اللهِ تعالى هادياً للخَلْق ، وسائقاً إلى الجنّة ، وبين متنبىءٍ مَخْرَق[6] بالحيلة ، ولَبّسَ بالمُداهنة ، ودَلّى بالغُرور ، وزَخْرف بالباطل . والطاعن على السَّلَف[7] قد أشار إلى هذا المعنى وإن لم يُفصحْ به ، وألَمَّ بهذا البلاء وإن لم يتربّع فيه — حرس الله علينا[8] دِينَهُ بسلامةِ القلب على مَنْ نَصَرَ رسولَه عليه السلام ، وسلك سبيلَه ، واتّبع دليلَه ، وقَبِلَ منه دقيقَهُ وجَليلَه ، ولا جعل في قلوبنا غلاًّ[9] للذين آمنوا ، إنه بنا رَؤوف رَحيم .

٧٥٤ — وقال صلّى الله عليه وسلّم : إنّكم لن تَسعُوا الناسَ بأموالكم ولكنْ سَعُوهُمْ بأخلاقكم .

---

٧٥٤ في الجامع الصغير ١ : ١٠١ عن أبي هريرة : إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق ؛ وانظر كنز العمال ٣ : ٦ (رقم : ٥١٥٨) والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٣٧٨ وعين الأدب والسياسة : ١٣٤ ومجموعة ورام ١ : ٩٠ .

١ والخير . . . حراسته : لم يرد في ص .
٢ ص : ويعصم نفسه .
٣ وناشر رايته : سقط من ص .
٤ م : وإضافة .
٥ ص : على أهل البيت .
٦ ص : ممخرق .
٧ ص : على أهل البيت .
٨ علينا : زيادة من م .
٩ ص : ولا جعل غلاً في قلوبنا .

٧٥٥ — وقال عليه السلام : استعينُوا على حَوائِجِكُمْ بالكِتْمان ، فإنّ كلّ ذي نعمةٍ محسود .

٧٥٦ — وقال عليه السلام : العبادةُ في الهَرْج كالهجرة إليّ . [والهرج][1] بغي الفساد .

٧٥٧ — وقال عليه السلام : من أحَبَّ أخاه فَلْيُعْلِمْه ؛ حَثَّ بهذا على المواصلة .

٧٥٨ — وقال عليه السلام : من رُزِقَ من شيءٍ فليلزَمْهُ ؛ حَثَّ[2] بهذا على استمداد الرزق .

---

٧٥٥ الحديث في كشف الخفا ١ : ١٣٥ والمقاصد الحسنة : ٥٦ والجامع الصغير ١ : ٤٠ ، وهو في مجمع الزوائد ٨ : ١٩٥ عن خالد بن معدان عن معاذ . قال : رواه الطبراني في الثلاثة وفيه سعيد بن سلام العطار ، قال العجلي : لا بأس به . وكذبه أحمد وغيره ، وبقية رجاله ثقات ، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ ؛ وانظر عيون الأخبار ٣ : ١١٩ وبهجة المجالس ١ : ٣١٩ وآداب الصحبة للسلمي : ٤٦ والموشى : ٣٧ وقوانين الوزارة : ٢٢٦ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٠ والبيهقي (المحاسن والمساوئ) : ٤٠٣ والمحاسن والأضداد : ٢٩ والعقد ١ : ١٢٠ وإتقان الغزي : ٢٥ وفيه « استعينوا على نجاح . . . » ، وفي رواية « على طلب » ، وفي أخرى « على إنجاح » .

٧٥٦ انفردت به م ؛ وفي الجامع الصغير ٢ : ٦٨ : العبادة في الهرج كهجرة إليّ ؛ وانظر مسلم (فتن : ١٣٠) والترمذي (فتن : ٣١) وابن ماجه (فتن : ١٤) ومسند ابن حنبل ٥ : ٢٥ .

٧٥٧ الحديث : «إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه إياه» في الترمذي (زهد : ٥٤) وأبي داود (أدب : ١١٣) وابن حنبل (٤ : ١٣٠) وكشف الخفا ١ : ٧٩ والجامع الصغير ١ : ١٦ ؛ وانظر الصداقة والصديق : ١٣٦ .

٧٥٨ انفردت م بإيراده ؛ والحديث في الجامع الصغير ٢ : ١٧٢ .

---

١ ما بين معقفين زيادة ضرورية .

٢ م : حثا .

٧٥٩ – وقال صلّى الله عليه وآله : الإيمان قَيّدَ الفَتْكَ ؛ هذا لئلا يُقدم المغيظ بالهوى على المَحْظُور[1] .

٧٦٠ – وقال عليه السلام : حَلَقُ الذِّكْرِ رياضُ الجنّة ، والذاكر في الغافلينَ كالمحاربِ في المنهزمين .

٧٦١ – وقال صلّى الله عليه وآله : إنّ الله جلّت عظمته[2] قَسَمَ بينكم أخلاقكم كما قَسَمَ بينكم أرزاقَكم .

٧٦٢ – وقال صلّى الله عليه وآله : صنائعُ المعروفِ تَقي مَصارعَ السُّوء .

٧٦٣ – وقال : التائبُ من الذَّنْبِ كمن لا ذَنْبَ له .

٧٦٤ – وقال عليه السلام : أبغَضُ الرِّجال إلى الله عزّ وجلّ الأَلَدُّ الخَصِم .

---

٧٥٩ الحديث في ابن حنبل ١ : ١٦٦ و ٤ : ٩٢ وأبي داود (جهاد : ١٥٧) والجامع الصغير ١ : ١٢٤ ؛ وانظر فصل المقال : ١٤ والفاخر : ١٩٣ و ١٩٤ .

٧٦٠ انفردت م بإيراده .

٧٦١ الحديث في ابن حنبل ١ : ٣٨٧ .

٧٦٢ الحديث في مجمع الزوائد ٣ : ١١٥ ضمن حديث أطول ، قال : رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن ، وانظر إتقان الغزي : ١١٤ والمقاصد الحسنة : ٢٦٨ وكشف الخفا ٢ : ٤٢ وهو لأبي بكر في التذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٩٦ والتّمثيل والمحاضرة : ٢٨ والإيجاز والإعجاز : ٨ وربيع الأبرار : ٣٢٨/أ (قال : وروي مرفوعاً) وهو حديث في أدب الدنيا والدين : ٢٠١ ولباب الآداب : ٣٣٤ والجليس الصالح ١ : ٢٣٣ .

٧٦٣ الحديث في ابن ماجه (زهد : ٣٠) وإتقان الغزي : ٦٥ وكشف الخفا ١ : ٣٥١ والمقاصد الحسنة : ١٥٢ .

٧٦٤ الحديث في البخاري (تفسير سورة ٢ : ٣٧ ومظالم : ١٥) ومسلم (علم : ٥) والترمذي (تفسير سورة ٢ : ٢٣) والنسائي (قضاة : ٣٤) وابن حنبل ٦ : ٥٥ و ٦٣ و ٢٠٥ وكشف الخفا ١ : ٢٩ والجامع الصغير ١ : ٥ .

....

١ هذا لئلا ... المحظور : زيادة من م .   ٢ جلت عظمته : من م وحدها .

٧٦٥ – وقال صلّى الله عليه وآله : أخوَف ما أخافُ على أمّتي منافقٌ عليمُ اللسان .

٧٦٦ – وقال عليه السلام : رحمَ الله عبداً قال خيراً فَغَنِم أو سَكَتَ فَسَلِم .

٧٦٧ – وقال : صِلَةُ الرَّحِمِ مَثْراةٌ في المال مَنْسَأَةٌ في الأَجَل ؛ الحرف مهموز في الأصل وتليينه جائز ، ولكن لا تعتقدن عند التليين أنّ الحرف من النِّسيان ، ولا تقولنَّ في النِّسْيان النَّسَيان فإن قولك النَّسَيان[1] تثنية للنّسا ، والنّسَا هو عِرْقٌ مقصور[2] يستبطنه الفَخِذ – ويقال الفَخْذ أيضاً[3] . والفَخِذُ يُذَكَّر على مذهب الفرّاء لخلوِّ اللفظِ من علامة التأنيث ، ويؤنَّث عند غيره لإضمار التأنيث . وكأن العربَ فيها على مذهبين ، وللفخذ نظائر . ومن النِّسيان تقول : رجل نَسٍ

---

٧٦٥ الحديث في ابن حنبل ١ : ٢٢ و ٤٤ وكشف الخفا ١ : ٧٠ والجامع الصغير ١ : ١٤ وكنز العمال ١٠ : ١٨٦ .

٧٦٦ ورد هذا الحديث بلفظه في الجامع الصغير ٢ : ٢٣ وفيما اختاره الجاحظ من أحاديث في البيان ٢ : ٢١ ، وهناك حديث مشابه : « فليقل خيراً ليغنم أو ليسكت عن شر فيسلم » وقد ورد في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٩٩ ؛ وفي إتقان الغزي : ٩٦ أورد وجوهاً مختلفة لهذا الحديث ؛ وقارن بكشف الخفا ١ : ٥١٤ والمقاصد الحسنة : ٢٢٥ (رحم الله من قال خيراً أو صمت) .

٧٦٧ الحديث في الترمذي (بر : ٤٩) وابن حنبل ٢ : ٣٧٤ وفي إتقان الغزي : ١١٢ وألف باء البلوي ١ : ٤١٣ وكشف الخفا ٢ : ٤١ والمقاصد الحسنة : ٢٦٧ : صلة الرحم تزيد في العمر ؛ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٣٥٧ حيث نسب القول لأعرابي ، وفي ألف باء البلوي ١ : ٤١٣ : من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه ؛ وفي عيون الأخبار ٣ : ٨٦ مثله ؛ وفي مصنف عبد الرزاق ١١ : ١٧٢ : من سره النسأ في الأجل والزيادة في الرزق فليتق الله وليصل رحمه .

....

١ فإن قولك النسيان : ورد بدله في ص : « فهو » .
٢ والنسا . . . مقصور : زيادة من م (وفيها والنسا وهو مقصور) .
٣ ويقال . . . أيضاً : زيادة من م .

ورجلان نَسِيان ، فأما قوله : مَنْسَأَةٌ في الأَجَل ، فمن نَسَأَ اللهُ في أَجَلِهِ أي أخَّرَه ، ويقال أيضاً : أنسأَ اللهُ أَجَلَهُ ، والمعنى في اللفظين واحد ، وقوله تعالى ﴿إنّما النَّسيءُ زِيَادَةٌ في الكُفْرِ﴾ (التوبة : ٣٧) مهموز ، وما أعرف قارئاً ذهب إلى تَرْك[1] الهمزة . فأما : ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (التوبة : ٦٧) فلا همز ، وفُسِّرَ : تركوا الله فَتَركهم . وإنما الفرق عَرَضي[2] تابعٌ للمعنى . وهكذا تجد هذا الجنس كالحِصان - بكسر الحاء - وهو الفرس . والحَصان - بفتح الحاء - هي المرأة[3] العفيفة والحصن والمحصنة[4] ، والفتح[5] يدل على أنّ[6] بَعْلَها جعلها في حِصْنٍ حتى تَمَّتْ عِفَّتُها . والكسر يدل على أنها استعفَّتْ . ومن هذا الضرب الحَيّةُ والحيُّ والحَيَا والحَياءُ[7] وحيّان وحَيْوَة[8] وحَيَوان والحيُّ الذي هو القبيلة . وذلك أن معنى الحيا شائع في أثناء هذه الأسماء ، كأنهم رأوا الغيم يحيا له البَشَر والنَّعَم . فأفردوا له اسماً من الحياة[9] . ثم وجدوا الحياءَ في الوجه لا يكون إلَّا من شَرَفِ النفس ونَقاءِ الجوهر ، فدلَّهم[10] ذلك على أنّ صاحبَ هذا النعت أحيى ممن لا حياءَ له . لأن خالعَ الحياءِ في قلة رِقْبَتِهِ وتهوّره[11] يُشَبَّهُ[12] بالمَيْت ، وكأنّهم وَجَدُوا جماعةَ ناسٍ من بطنٍ واحدٍ إذا انتسبوا إلى أبٍ أو اجتمعوا أو

---

١ ترك : سقطت من م .
٢ ص : عرض .
٣ ص : والحصان بالفتح المرأة .
٤ ص : والمحصنة والحصين .
٥ والفتح : سقطت من ص .
٦ ص : بدليل أن .
٧ والحياء : سقطت من م .
٨ ص : وحوة .
٩ فأفردوا . . . الحياة : زيادة من م .
١٠ ص : وقولهم .
١١ ص : في تهوره .
١٢ ص : شبيه .

اجتَوَرُوا – أي تجاوروا – فَتَمَّ بينهم [1] التعايشُ والحياة ، وكأنّهم رأَوا الحيّةَ طويلةَ العُمْرِ كثيرةَ الحَرَكة ، فأفرغوا عليها سمةً تدلُّ على خصوصيّتها . وأما حَيْوَةُ في الأسماءِ فكأنها « حياة » سُكِّنَتْ ياؤها واجتلبتْ لها الواو والبناء على حاله . وهذا شكلٌ من الكلام لولا أنّي قد سمعته ووعيته واستخرجته وتدبَّرته وعرضته على العلماءِ ويسَّرته [2] لكانَ الإقلالُ منه أسلمَ . لكنّ هذا الكتاب قد جعلته خزانة لنفسي ، ومرجعاً لدرسي ، ففي نظرائي وأشكالي مَن فَهْمُهُ أثبتُ من فهمي ، وذهنه أنفذ من ذهني ، وحفظه أغزر من حفظي ، وقلبه أذكى من قلبي ، لكني آثرت أن يكون لي فيمن دوني أثر ، كما كان لمن فوقي عندي أثر ، وإذا تيقظتَ قليلاً رأيت أهل الفضل كنفس واحدة تستنسخ الفضائل على الزمان في ذوي الأرواح الطاهرة والجواهر النيرة [3] والطبائع المشحوذة والعقول السليمة . فأقلِلْ من الطعن إن ظفرتَ بما يحسن في عقلك طعناً ، وخاصم نفسك عني فإنّه أشبهُ بكرمك ، وأبعد للإدالة منك ، ومن عاب عِيب ، ومن هاب هِيب ، ومن صان صِين ، ومن أعان أُعين ، والحرّ أوقفُ بالطبيعة ، والقصاص فأتمُّ في الشريعة ، وقد قيل : كما تدين تُدان ، وكما تزرع تحصد [4] .

٧٦٨ – وقال عليه السلام : حُفَّتِ الجنةُ بالمكارِهِ وحُفَّتِ النارُ بالشهوات ، ولولا أن التكليفَ والمدحَ والذمَّ والكرامة [5] والإهانةَ لا تتمّ أحكامها

٧٦٨ الحديث في مسلم (جنة : ١) وأبي داود (سنة : ٢٢) والترمذي (جنة : ٢١) والنسائي (إيمان : ٣) والدارمي (رقاق : ١١٧) وابن حنبل ٢ : ٢٦٠ و ٣ : ١٥٢ والمقاصد الحسنة : ١٩١ وكشف الخفا ١ : ٤٣٤ .

١ ص : واحتووا وانبث بينهم .
٢ م : ونشرته .
٣ ص : والجواهر الشريفة .
٤ وكما . . . تحصد : سقط من ص . والمثل «كما تدين . . .» في الميداني ٢ : ٦٧ .
٥ ص : والمدح والكرامة والذم .

ولا يثبتُ نظامها إلّا بأن تكونَ الجنةُ المرغوبَ فيها والنارُ المرهوبَ منها ، على ما وصف عليه السلام لما كانت ، فإنّ ربَّ الخَلْق أَعْلَمُ بالخَلْق ، وباني الدار أعلمُ بالدار ، وربَّ المنزل أعرَفُ بالمسكن ، وليس السلامةُ إلا في التسليم[1] .

٧٦٩ – وقال عليه السلام : الرزقُ يطلبُ العبدَ كما يطلبه أَجَلُهُ ؛ هذا الكلام كنايةٌ عن مَصِيرِ الرِّزقِ إلى العبد كملاً كمصيره إليه ، إما[2] بالاكتساب والاحتساب ، وإما بغير اكتساب ولا احتساب ، فكأنه دَلَّ على أنه لا بدّ للعبد البَرِّ والفاجرِ من استيفاء أُكُلِهِ إلى آخر أَجَله[3] . وكان بعض الصوفية يقول : إما أن تُرْزَقَ وإما أن تصبر[4] وإما أن تُقْبَضَ .

٧٧٠ – والكلام في الرِّزْقِ خفيٌّ ، والبحثُ عنه شاقٌّ ، والمَدْخَلُ فيه[5] غامض . والناسُ على طبقاتهم يموجون فيه بالصَّحيحِ والسَّقيم ، والفاسد والسليم[6] . والحقُّ الذي لا يطور به الباطل ، والحجةُ التي لا تَتَخَوَّنُها شُبْهَة ، أنّ الإنسانَ منذ يسقطُ من بطنِ أمه إلى أن يُلْحَدَ في ضَريحه مكفولٌ به ، مصنوعٌ له ، وأنّ كافله وصانعه يدبِّره بمشيئته وإرادته[7] على ما سبق من علمه وحكمته ، فالعبدُ

---

٧٦٩ الحديث في مجمع الزوائد ٤ : ٧٢ ؛ قال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات . وهو أيضاً في المقاصد الحسنة : ١١٢ و ٢٢٦ وكشف الخفا ١ : ٢٦٦ (إن الرزق . . .) .

....

١ فإن رب . . . التسليم : ثبت في م وحدها .
٢ إما : زيادة من م .
٣ ص : استيفاء رزقه ؛ م : استيفاء أكله إلى آخر أكله .
٤ ص : إما أن تكسب وإما أن ترزق .
٥ ص : إليه .
٦ والفاسد والسليم : زيادة من م .
٧ وإن كافله . . . وإرادته : سقط من ص .

مرةً محرومٌ ليُبْتَلَى[1] صَبْرُهُ ، ومرةً واجدٌ ليُعْرَفَ[2] شُكْرُهُ ، ولن يصفوَ من الدَّنَسِ ولا يعرى[3] من لباس الهوى[4] ولا يَصْلحَ لسكنى الجنة إلَّا بهذا النوع من التقليب . وهذا الشكل من الترتيب : بين[5] حالٍ يكونُ فيها مرتَهَناً بشكرٍ يمتري له المزيد ، وبين أخرى يكون ممتحَناً فيها بصبرٍ يُوجِبُ له المزيد[6] ، فليس ينفكُّ من النعمة ، إلّا[7] أنه في الغنى أبطَر وفي الفقر أضجَر ، وحُكْمُ الله ينفذ فيه على[8] كرهٍ منه . فما أحسنَ بمن[9] أوسع الله عليه في ذاتِ يده أن يكونَ مراعياً لحقِّ الله عليه . وما أولى بمن ضُيِّقَ عليه أن يكون واثقاً من الله بمَا لديه ، فلعلَّ الصُّنْعَ له[10] فيمَا زُوي عنه وحُجِبَ[11] وهو لا يدري ، ولعلَّ النظرَ له فيمَا حُرِمَ وهو لا يشعر .

وأنا أستحسنُ قولَ رجلٍ قال لعبيد الله بن سليمان : لو كان للوزير بي عناية ما كان عني نابيَ الطَّرْف ، ولا كنتُ من دَركي منه على حَرْف ؛ فقال عبيد الله : أيها الرجل ، على رِسْلك ، فعسى نظري لك في الإعراضِ عنك . ولعل استصلاحي[12] إياك بالانقباضِ منك ، ثِقْ باهتمامي بك إلى أوان إسعافك . فإنّ تَقَرُّبَكَ إليّ بتفويضك أَجْلَبُ للنيلِ إليك من تَباعُدِكَ عني باقتضائك . واعلمْ أني وزير[13] .

....

١ م : ليبلى .
٢ م : ليبلى .
٣ ص : ويعرى .
٤ ص : من ملابس الهوى .
٥ ص : من .
٦ وبين أخرى . . . المزيد : سقط من م .
٧ إلا : سقطت من م .
٨ على : سقطت من م .
٩ ص : من .
١٠ له : زيادة من م .
١١ وحجب : سقطت من م .
١٢ م : اصطلاحي .
١٣ كتب بهامش ص بخط الناسخ نفسه : هذا جيد .

هذا – أيدك الله – فصلٌ عجيب سُقْتُهُ إليك لتعلمَ أنّ الإشارة في هذا المعنى إذا نَقَلْتَها إلى ما بينَكَ وبينَ الله عزّ وجلّ علمتَ أنه أحقُّ بتفويضك وسكونكَ وتسليمك . وأنه أقدرُ على صَرْفِ المكروهِ واجتلابِ المحبوبِ من عبيد الله بن سليمان . واستلطف[1] في قوله « واعلم بأني وزير » فإنه ينبّهك على أمر خطير .

وسمعتُ بعضَ مشايخنا يقول : كيف لا أثقُ بالله جلَّ جلاله وأعتمدُ عليه ، ولقد رأيته يؤتيني[2] ما أُحب فيما أكره[3] أكثر مما أصيبُ أنا مما أَحَب فيما أُحِب .

٧٧١ – وقال عليه السلام : الزَّكاة قَنْطَرَةُ الإسلام .

٧٧٢ – وقال : مَنْ ألقَى جِلْبَابَ الحياءِ فلا غِيبَةَ له .

٧٧٣ – وقال عليه وآله السلام : المؤمنونَ هَيْنُونَ لَيْنُون ؛ هيّن ليّن هَيْنٌ لَيْنٌ[4] على وجه واحد . وكذلك ميّت وَمَيْت ؛ وكان البديهي الشاعر العَروضي[5] يقول : التشديد يدلُّ على أن الموت قد حلَّ به وفارق الحياة ، والتخفيف على أنه

---

٧٧١ الحديث في مجمع الزوائد ٣ : ٦٢ ؛ قال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون إلا أن بقية مدلس وهو ثقة ؛ وانظر إتقان الغزي : ٩٩ وكشف الخفا ١ : ٥٣٠ والجامع الصغير ٢ : ٢٨ والمقاصد الحسنة : ٢٣٢ .

٧٧٢ انظر إتقان الغزي : ١٧٧ وكشف الخفا ٢ : ٣٠٢ والجامع الصغير ٢ : ١٦٧ والمقاصد الحسنة : ٤٠١ .

٧٧٣ ورد في مجمع الزوائد حديث مشابه (٤ : ٧٥) ونصه « ألا أخبركم بأهل الجنة كل هين لين سهل قريب » . وفي إتقان الغزي : ٢٠٨ والمقاصد الحسنة : ٤٣٧ ورد بنصه وفيه زيادة ؛ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٢٧٤ حيث ينسب لمكحول .

---

١ واستلطف : سقطت من ص .

٢ ص : وهبني .

٣ ص : فيما أحب .

٤ هين لين : سقط من ص .

٥ العروضي : زيادة من م .

مُقْتَبَلٌ كائنٌ مع حياته وحركته ؛ قال : والهَيْن بالتخفيف يدلّ[1] على أن ذلك منه سجية ، والتشديد يدل على أنه متكلف . وهذا نوع من التعسُّف لا يَصْحَبُهُ دَليل ، ولا يشهدُ له تأويل ، إنما كان يهذي بمثل[2] هذا ويكثر منه ، وأَقْبِحْ بالتكلُّف ، خاصةً بذي اللَّسن العالم .

٧٧٤ – وقال صلّى الله عليه وآله : لا تطرحُوا الدُّرَّ في أفواهِ الكِلاب ؛ هذا رواه لنا ابن مَخْلد بفارس ، ومرّ بي بعينه في كلامٍ[3] لعيسى بن مريم عليه السلام طويل[4] .

٧٧٥ – وقال : بُعِثْتُ بالحَنِيفيّة السَّمْحَة .

٧٧٦ – [وقال][5] : اللهمّ غَبْطاً لا هَبْطاً ؛ نصبه على المصدر كأنه : أسألك غَبْطاً أي [أن] أغبطُ غَبْطاً لا أن أهبط[6] هَبْطاً . ومصدرٌ آخر وهو

---

٧٧٤ انظر الجامع الصغير ٢ : ٢٠١ وإتقان الغزي : ٢٢١ . وفي عيون الأخبار ٢ : ١٢٤ : قال المسيح عليه السلام : يا بني إسرائيل لا تلقوا اللؤلؤ إلى الخنازير فإنها لا تصنع به شيئاً (قارن بإنجيل متى : ٧ : ٦) ؛ وفي محاضرات الراغب ١ : ٤٦ قال : وفي بعض الكتب . وأورد العبارة ؛ وورد منسوباً للمسيح أيضاً في مصنف عبد الرزاق ١١ : ٢٥٧ وربيع الأبرار ، الورقة : ٢٦٦ ب ؛ وانظر أيضاً أسرار البلاغة : ١٠٦ .

٧٧٥ الحديث في ابن حنبل ٦ : ١١٦ و ٢٣٣ وإتقان الغزي : ٤٦ ، ٦٢ والمقاصد الحسنة : ١٤٦ وكشف الخفا ١ : ٣٤٠ والجامع الصغير ١ : ١٢٦ .

٧٧٦ انظر اللسان (هبط) .

---

١ على أنه . . . يدلُّ : سقط من ص .
٢ ص : مثل .
٣ بعينه في كلام : زيادة من م .
٤ طويل : سقط من ص .
٥ زيادة ضرورية .
٦ ص : لا أهبط .

الهُبوط – بضم الهاء – ؛ والهَبوط – بالفتح – هو[1] المكان الذي يهبط منه ، وهبط أي نزل ، ومنه مهبط جبريل عليه السلام ؛ ويقال : هبطه أيضاً[2] ، وقد سمعت يتهبّط ، فأما أَهْبَطَهُ فَهَبَطَ فبابه مُجرى[3] بيِّن ، والهُبوط خلاف الصُّعود ، كما أن الهَبوط خلاف الصَّعود .

٧٧٧ – وقال عليه السلام : أصحابي كالملح في الطَّعام .

٧٧٨ – وقال عليه السلام : مُرُوا بالخيرِ وإنْ لم تَفْعلوه .

٧٧٩ – وقال عليه السلام : أهلُ القرآنِ أهلُ الله .

٧٨٠ – وقال عليه السلام : الصِّدْقُ والبِرُّ في الجنة .

٧٨١ – وقال عليه السلام : علِّقْ سَوْطَكَ حيث يراه أَهْلُكَ[4] .

---

٧٧٧ انفردت (م) بإيراده .

٧٧٨ الحديث بنصه هنا ضمن حديث أطول في الجامع الصغير ٢ : ١٥٤ ، والحديث « مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به . . . » في مجمع الزوائد ٧ : ٢٧٧ ؛ قال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن طريق عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب عن أبيه ، وهما ضعيفان .

٧٧٩ الحديث في ابن حنبل ٣ : ١٢٨ و ٢٤٢ وإتقان الغزي : ٥٧ والمقاصد الحسنة : ١٣٢ وكشف الخفا ١ : ٣٠٦ والجامع الصغير ١ : ١١٠ .

٧٨٠ الحديث « عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة » في ابن ماجه (دعاء : ٥) وابن حنبل ١ : ٣ و ٥ و ٨ و ٩ و ١١ والجامع الصغير ٢ : ٦٤ .

٧٨١ ورد الحديث بنصه في العقد ٢ : ٤٢٠ وبنص « علقوا السوط حيث يراه أهل البيت . . . » في الجامع الصغير ٢ : ٦١ وكشف الخفا ٢ : ٨٢ والمقاصد الحسنة : ٢٨٦ ومجمع الزوائد =

---

١ هو : زيادة من م .

٢ ويقال هبطه أيضاً : سقط من ص .

٣ الكلمة غير معجمة في م ، وصورتها : مجرو .

٤ وقعت هذه الفقرة في م بعد رقم ٧٨٣ .

٧٨٢ – وقال عليه السلام : التّواضعُ شَرَفُ المؤمن .

٧٨٣ – وقال صلّى الله عليه وآله : لا خيرَ في العيشِ إلّا لسَميعٍ واعٍ .

٧٨٤ – وقال عليه السلام : استنزِلوا الرِّزقَ بالصَّدَقة .

٧٨٥ – وقال عليه السلام : لكلِّ شيءٍ عمادٌ وعمادُ الدِّينِ الفِقْهُ .

٧٨٦ – وقال عليه السلام : لا خيرَ في المِراءِ وإنْ كانَ في حَقٍّ .

٧٨٧ – وقال عليه السلام : انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فَوْقك .

٧٨٨ – وقال عليه السلام : المعروفُ بابٌ من أبوابِ الجنّة .

٧٨٩ – وقال عليه السلام : خيانةُ الرجلِ في عِلْمِهِ أشدُّ من خِيانته في ماله .

= ٧ : ٢٧٧ ؛ قال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه والبزار وقال : بحيث يراه الخادم ، وإسناد الطبراني فيهما حسن ؛ وانظر إتقان الغزي : ١٢٤ .

٧٨٤ الجامع الصغير ١ : ٤١ ؛ وهذا الحديث منسوب لعلي بن أبي طالب في نهج البلاغة : ٤٩٤ .

٧٨٥ الحديث في مجمع الزوائد ١ : ١٢١ في حديث طويل ؛ قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه يزيد بن عياض وهو كذاب ؛ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٣٨ وأدب الدنيا والدين للماوردي : ٤٥ .

٧٨٦ هناك حديث مشابه في مجمع الزوائد ١ : ١٥٧ وفيه « . . . أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق . . . » .

٧٨٧ الحديث « انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم » في الترمذي (قيامة : ٥٨) وابن ماجه (زهد : ٩) وابن حنبل ٢ : ٢٥٤ و ٤٨٢ وإتقان الغزي : ٤٣ وكشف الخفا ١ : ٢٤٣ و ٣٠٥ والمقاصد الحسنة : ١٠٣ والجامع الصغير ١ : ١٠٩ والشهاب : ٢٤ (اللباب : ١٣١) ومحاضرات الراغب ١ : ٥١٧ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٩٢ وكتاب الآداب : ٤ والتّمثيل والمحاضرة : ٢٥ وجوامع آداب الصوفية للسلمي : ٤٥ .

٧٩٠ — وقال عليه السلام : السؤالُ نصفُ العلم .

٧٩١ — وقال عليه السلام : الدعاءُ سلاحُ المؤمن .

٧٩٢ — وقال عليه السلام : المجالسُ أمانة .

٧٩٣ — وقال عليه السلام : الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يومَ القِيامة .

٧٩٤ — وقال عليه السلام : الدِّين الحبُّ والبُغْضُ في الله .

٧٩٥ — وقال عليه السلام : الحكمةُ ضالّةُ المؤمن .

٧٩٦ — وقال عليه السلام : أحببْ للناسِ ما تحبُّ لنفسك .

---

٧٩٠ كشف الخفا ١ : ٥٥٤ . وورد ضمن حديث أطول « . . . وحسن السؤال نصف العلم » في المقاصد الحسنة : ٧٠ و ٢٤٤ ومجمع الزوائد ١ : ١٦٠ قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه مخيس بن تميم عن حفص بن عمر . قال الذهبي : مجهولان ؛ وفي إتقان الغزي : ٧٩ « حسن السؤال . . . الخ » .

٧٩١ ورد هذا الحديث في إتقان الغزي : ٩٠ وأورد تخريجه . والمقاصد الحسنة : ٢١٣ وكشف الخفا ١ : ٤٨٥ والجامع الصغير ١ : ١٧ .

٧٩٢ انفردت م بإيراد هذا الحديث ؛ وانظر المقاصد الحسنة : ٣٧٦ وكشف الخفا ٢ : ٢٥٩ .

٧٩٣ الحديث في البخاري (مظالم : ٨) والترمذي (بر : ٨٣) وإتقان الغزي : ١١٩ والمقاصد الحسنة : ٢٨٠ وكشف الخفا ٢ : ٦٥ .

٧٩٤ انفردت م بإيراد هذا الحديث .

٧٩٥ الحديث في الترمذي (علم : ١٩) وابن ماجه (زهد : ١٥) وإتقان الغزي : ٨٠ وكشف الخفا ١ : ٤٣٥ والمقاصد الحسنة : ١٩١ والشهاب : ٤ (اللباب : ٢٧) والميداني ١ : ١٤٤ ، وقد نسب هذا الحديث إلى علي بن أبي طالب في نهج البلاغة : ٤٨١ ، وبهذه النسبة ورد في ربيع الأبرار ، الورقة : ٢٦٣/أ وجامع بيان العلم ١ : ١٢٦ وكتاب الآداب : ٣ ولباب الآداب : ٤٢٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٠ والتّمثيل والمحاضرة : ١٧٤ ومجموعة ورام ٢ : ١٤٩ .

٧٩٦ الحديث « وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً » في الترمذي (زهد : ٢) وابن ماجه (زهد : ٢٤) وابن حنبل ٢ : ٣١٠ و ٣ : ٤٧٣ و ٤ : ٧٠ ؛ وورد الحديث بنصه هنا في كشف الخفا ١ : ٥٤ والجامع الصغير ١ : ١٠ .

٧٩٧ – وقال عليه السلام : النصرُ[1] مع الصَّبْر والفَرَج مع الكَرْب .

٧٩٨ – وقال : الدعاءُ مخُّ العبادة ، رأيتُ بعض المتكلّمين يقول : إنما هو مُحُّ العبادة – بالحاء غير معجمة[2] . وسألتُ العلماءَ[3] عنه فكرهوا قولَ هذا الرجل وقالوا : المحُّ صفرة البَيْض . فأما مَحَّ الثوبَ قد دَرَس[4] . ويقال أَمَحَّ[5] . فأما المُخُّ – بالخاء معجمةً – فهو ما تجده في العظم . فكأنه عليه السلام[6] دلَّ بهذا القول على أن الدعاء خالصة العبادة ولُبُّها . لأنّ العبادة وإن طالتْ متى خلتْ من الدعاءِ لم يكن لها دعامةٌ تثبت عليها ، ولا عِمادةٌ ترجع إليها . وذاك أن الدُّعاءَ يستخلص القلب ويبعث على المذلّة[7] ، ويستخرج سرَّ النفس ، ويبيِّن ذُلَّ العبدِ إذا سأَلَ مِنْ عِزِّ الرب إذا سئل . وقد ندب الله عزّ وجلّ إلى الدعاءِ بقوله ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر : ٦٠) .

وسمعتُ ابن البقّال الشاعر – وكان على مذهب ابن الراوندي – يقول : ادعوني أستجب لكم[8] فندعوه فلا يستجيب لنا ، وإن تَكَلَّمْنا سُخِّفْنا ، فقال له بعضُ أصحابنا : إنّ هذا الوعدَ من الله عزّ وجلّ في الاستجابة مشروطٌ بالمشيئة .

---

٧٩٧ الحديث في ابن حنبل ١ : ٣٠٧ وإتقان الغزي : ٢١٠ وكشف الخفا ٢ : ٤٢٠ .
٧٩٨ الحديث في الترمذي (دعاء : ١) وإتقان الغزي : ٩٠ وكشف الخفا ١ : ٤٨٥ والجامع الصغير ٢ : ١٧ .

---

١ النصر : سقطت من م .
٢ ص : غير المعجمة .
٣ ص : بعض العلماء .
٤ ص : فدرس .
٥ ص : أمح أيضاً .
٦ عليه السلام : زيادة من م .
٧ ص : الذلة .
٨ وسمعت . . . لكم : سقط من ص .

يصحّ[1] ذلك إذا قرأتَ قوله ﴿ فيَكْشِفَ ما تَدْعُونَ إلَيْهِ إنْ شاءَ ﴾ (الأنعام : ٤١) وهذا كما قال : ﴿ وأنكِحُوا الأَيامَى مِنْكُمْ والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وإمَائِكُمْ إنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمِ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور : ٣٢) ، فقد يقال : قد نرى من ينكح ويتزوج[2] ثم لا[3] يغنيهم الله ؛ وهذا الاعتراض يبطلُ أيضاً[4] لأنّ الإغناءَ لا يتعلّق بالعَرَض والأثاث والخُرْثيّ والنَّعَم والخيل ؛ قد يحوي هذا كلَّه من يُحْكَمُ عليه بالفقر - أعني فقر النفس - وقد يَعْرَى من هذا كلِّه مَنْ تجده طَيِّبَ النَّفْس رَيِّحَ القلب واثقاً بالله عزّ وجلّ ، ولهذا قال صلّى الله عليه وآله : ليس الغِنَى من كثرةِ العَرَض ، إنما الغِنَى غِنَى النفس[5] . نعم ، على أنّ الإغناء قد يقع من الله عزَّ وجلَّ ، ولكنّ العبدَ لا يستغني به ، فإذا اعتبرتَ الإنسانَ بعد الإغناء[6] ، وضممتَ كُلاًّ إلى نظيره على ما يُوجبه النظرُ الصحيح ، علمتَ أنّ الذي قاله الله حقّ ، وأن الذي هذى به[7] الطاعنُ باطل ؛ قال الشاعر : (وغنى النفس ما ينبغي لك أن تحفظه في هذا الموضع)[8] : [السريع]

قالتْ أمَا تَرْحلُ تَبْغي الغِنَى ... قلتُ فَمَنْ للطارقِ المعتمِ

قالت فهلْ عندكَ شيءٌ له ... قلتُ نَعَمْ جهدَ الفتى المعدمِ

فكم وحقِّ اللهِ من ليلةٍ ... قد طَعِمَ الضَّيْف ولم أَطعمِ

....

١ ص : فصح .
٢ ص : يتزوج وينكح .
٣ ص : ولا .
٤ ص : أيضاً يبطل .
٥ الحديث في البخاري (رقاق : ١٥) ومسلم (زكاة : ١٢٠) والترمذي (زهد : ٤٠) وابن ماجه (زهد : ٩) وابن حنبل ٢ : ٢٤٣ و ٢٦١ والجامع الصغير ٢ : ١٣٥ وكشف الخفا ٢ : ٢٢٣ والمقاصد الحسنة : ٢٩٧ و ٣٥٤ .
٦ نعم على ... الإغناء : قراءة م ، والنصّ مضطرب في ص .
٧ ص : الذي قاله .
٨ الأبيات (دون نسبة) في ربيع الأبرار ، الورقة : ٢١٠ ب والمستطرف ١ : ٢٥٥ (ط ١٢٧٧) .

إنَّ الغِنَى للنفسِ يا هذهِ ليس الغنى في الثوبِ[1] والدِّرهمِ

وقال[2] آخر في نظيره : [السريع]

لا تُكْثري لَوْمي على أنّني صاحبُ إملاقٍ[3] وإقلالِ
في قُوتِ يومي سَعَةٌ للذي يأكُلُهُ الضَّيفُ على حالِ
ما ضَرَّ ضَيْفي أنّني مُعْدِمٌ وأنه في أنعمِ البالِ
إن الغِنَى في النفسِ يا هذهِ ليسَ الغِنَى في كثرةِ المالِ[4]

والصوفيةُ تزعم أن الفقرَ في الجُمْلَةِ أفضلُ من الغنى في الجملة ؛ والكلامُ فيه سيمرّ في عرض ما نُفْرده لهم ، ونَرْويه عنهم ، ونَقوله مضافاً إلى ما يَطَّرِدُ على طرائقهم من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

٧٩٩ – وقال عليه السلام : خيرُ الهَدْيِ هَدْيُ محمد ، وشرُّ الأمورِ مُحْدَثاتُها .

٨٠٠ – وقال عليه السلام : دَاوُوا مَرْضاكم بالصَّدَقة ، ورُدُّوا نائبةَ البَلاءِ بالدعاء .

---

٧٩٩ تنفرد م بإيراد هذا الحديث ، وقد تقدم ضمن الفقرة : ١ من هذا الجزء .

٨٠٠ الحديث في مجمع الزوائد ٣ : ٦٣ ، وآخره « وأعدوا للبلاء الدعاء » ؛ قال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك ، وانظر إتقان الغزي : ٨٩ ؛ وهذا الحديث مما أورده الجاحظ من أحاديث في البيان والتبيين ٢ : ٣٧ ؛ وانظر المقاصد الحسنة : ١٩٠ والجامع الصغير ٢ : ١٤ وكشف الخفا ١ : ٤٨٢ .

....

١ ص : بالعين .
٢ وقال : زيادة من م .
٣ م : اخفاق .
٤ سقط البيت من م .

٨٠١ – وقال عليه السلام : أشرافُ أمّتي حَمَلةُ القرآن وأصحابُ الليل .

٨٠٢ – وقال عليه السلام : الشتاءُ ربيعُ المؤمن ، يَقْصُرُ نهارُهُ فيصوم ، ويَطُول لَيْلُهُ فيقوم .

٨٠٣ – وقال عليه السلام عن الله عزّ وجلّ : أنا عندَ حُسْنِ ظنِّ عبدي بي فَلْيظنَّ بي ما شاء ، حُسْنُ الظَّنِّ من العبادة .

٨٠٤ – وقال عليه السلام : صِلْ مَنْ قطعك ، وأعطِ من حَرَمك ، واعفُ عمّن ظَلَمك .

٨٠٥ – وقال صلّى الله عليه وآله : رَحِمَ اللهُ امرءاً أَصْلَحَ مِنْ لسانه .

٨٠٦ – وقال عليه السلام : التوبةُ من الذَّنْب ألّا تعود فيه[1] .

٨٠٧ – وقال عليه السلام : كفى بالمرءِ فتنةً أنْ يُشارَ إليه بالأصابع .

---

٨٠١ الحديث في مجمع الزوائد ٧ : ١٦١ ، قال : رواه الطبراني وفيه سعد بن سعيد الجرجاني وهو ضعيف . والجامع الصغير ١ : ٤٢ وكشف الخفا ١ : ١٤٣ .

٨٠٢ الحديث في ابن حنبل ٣ : ٧٥ وإتقان الغزي : ١٠٦ ، وقارن بالمقاصد الحسنة : ٢٥٠ والجامع الصغير ٢ : ٤١ وكشف الخفا ٢ : ٦ .

٨٠٣ الحديث في البخاري (توحيد : ١٥) ومسلم (توبة : ١) والترمذي (زهد : ٥١) وابن ماجه (أدب : ٥١) والدارمي (رقاق : ٢٢) وابن حنبل ٢ : ٢٥١ و ٣ : ٢١٠ وإتقان الغزي : ٤٢ والمقاصد الحسنة : ٩٦ وكشف الخفا ١ : ٢٣٤ و ٤٣٠ .

٨٠٤ تنفرد به م .

٨٠٦ الحديث في ابن حنبل ١ : ٤٤٦ والجامع الصغير ١ : ١٣٥ .

٨٠٧ تنفرد به وبالذي بعده م . والحديث في الجامع الصغير ٢ : ٩١ وكشف الخفا ٢ : ١٤٨ (كفى بالمرء إثمًا . . .) .

---

[1] ألا تعود فيه : سقطت من ص .

٨٠٨ – وقال : حَبِّبوا اللهَ إلى الناس يُحْببكم .

٨٠٩ – وقال : الأنبياءُ قادة والفقهاءُ سادة .

٨١٠ – وقال عليه السلام : عشْ ما شئتَ فإنّك مَيّت ، واجمع ما شئتَ فإنك تارك[1] ، ودَعْ ما شئتَ فإنك مستريح[2] ، وقَدِّمْ ما شئتَ فإنك واجد[3] .

٨١١ – وقال عليه السلام : للهِ ما أعطى وما أخذ .

٨١٢ – وقال عليه السلام : من يزرعْ سيّئاً يحصدْ ندامة .

٨١٣ – وقال عليه السلام : الخُلُقُ الحَسَنُ يُذْهِبُ الخطايا .

٨١٤ – وقال عليه السلام : البلاءُ موكَّل بالمنطق .

٨١٥ – وقال عليه السلام : نِعْمَ صومعةُ الرجل بَيْتُه .

---

٨٠٨ الجامع الصغير ١ : ١٤٦ (حببوا الله على عباده يحبكم الله) .
٨٠٩ كشف الخفا ١ : ٢٣٧ . وفيه زيادة : ومجالسهم زيادة .
٨١٠ إتقان الغزي : ١٢٣ . وقارن بالمقاصد الحسنة : ٢٨٤ وكشف الخفا ٢ : ٧٨ .
٨١١ الحديث «لله ما أخذ وله ما أعطى» في البخاري (جنائز : ٣٢ وإيمان : ٩) ومسلم (جنائز : ١٣) والنسائي (جنائز : ٢٢) وإتقان الغزي : ١٣٨ .
٨١٢ تنفرد به م وبما يليه حتى الرقم : ٨١٥ .
٨١٣ الجامع الصغير ٢ : ١٢ وروايته «يذيب الخطايا» ، وفيه زيادة .
٨١٤ الجامع الصغير ١ : ١٢٨ رواه القضاعي عن حذيفة وابن السمعاني في تاريخه عن علي ؛ وفي المقاصد الحسنة : ١٤٧ وكشف الخفا ١ : ٣٤٢ : موكل بالقول .
٨١٥ المقاصد الحسنة : ٤٤٩ وكشف الخفا ٢ : ٤٢٨ (وفيهما زيادة) .

١ ص : تاركه .
٢ ص : مفارقه .
٣ ص : واجده .

٨١٦ - وقال عليه السلام : ما استودعَ اللهُ عبداً عقلاً إلّا استَنْقَذَهُ به يوماً ما .

٨١٧ - وقال عليه السلام : إياكَ والمَدْحَ فإنّهُ الذَّبْح .

٨١٨ - وقال عليه السلام : الأنسابُ علمٌ لا ينفع وجَهْلٌ لا يضرّ .

٨١٩ - وقال عليه السلام : عملٌ قليلٌ مع علمٍ خيرٌ من كثيرٍ مع جهل .

٨٢٠ - وقال عليه السلام : من سعادةِ ابنِ آدمَ رضاهُ بما قَسَم الله عزّ وجلّ له .

٨٢١ - وقال صلّى الله عليه وآله : أُمِرْنا أن نكلِّمَ الناسَ على قَدْر عقولهم .

٨٢٢ - وقال : اللهمّ أعطِ كلّ مُنفقٍ خلَفاً ؛ اللهم أعطِ كلّ مُمسكٍ تَلَفاً .

٨٢٣ - وقال عليه السلام : أَكْثِروا ذكرَ هادمِ اللذّات .

---

٨١٦ ورد في روضة العقلاء : ٦ (منسوباً إلى حاتم بن إسماعيل) وهو حديث في قوانين الوزارة : ٢٣٨ والتذكرة الحمدونية ١ : ٣٥٥ ، ونسب للحسن البصري في أدب الدنيا والدين : ١٩ والعقد ٢ : ٢٤٧ ، وانظر نثر الدرّ ١ : ١٦٨ وربيع الأبرار : ٢٥٤/أ .

٨١٨ انظر أنساب السمعاني ١ : ٩ ومحاضرات الأدباء ١ : ٣٩ والدميري ١ : ١٥ - ١٦ .

٨٢٠ الحديث « من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى » في الترمذي (قدر : ١٥) .

٨٢١ إتقان الغزي : ٤٠ قال : وهو عند مالك عن سعيد بن المسيب مرسلاً بلفظ « إنا معاشر الأنبياء » ، وانظر كشف الخفا ١ : ٢٢٥ والمقاصد الحسنة : ٩٣ ، وقارن بالجزء الثامن من البصائر ، الفقرة : ٦٩ .

٨٢٢ الحديث « اللهم أعط منفقاً خلفاً . . . » في البخاري (زكاة : ٢٧) ومسلم (زكاة : ٥٧) وابن حنبل ٢ : ٣٠٦ وكشف الخفا ١ : ٢١٢ .

٨٢٣ الحديث في الترمذي (زهد : ٤ وقيامة : ٢٦) والنسائي (جنائز : ٣) وابن ماجه (زهد : ٣١) وإتقان الغزي : ٣٢ وكشف الخفا ١ : ١٨٨ والجامع الصغير ١ : ٥٤ والمقاصد الحسنة : ٧٤ .

٨٢٤ – وقال عليه السلام : صُوموا تَصحُّوا وسافروا تَغْنَموا ؛ سمعتُ بعضَ الصوفيّةِ المشهورين يقول : باطنُ هذا الكلام : أي صوموا[1] عن الفَحْشاء تَصحُّوا بالطاعة ، وسافِرُوا إلى اللهِ تعالى بالهِمَمِ الجامعة تَغْنَموا رضاه عنكم ونَظَرَهُ إليكم ، فإنّ ذلك أعلَى من الجنةِ وأشرفُ من الخُلْد ، بل كلُّ ذلك تابعٌ لرضاه عنكَ ونَظَرِهِ إليكَ وقبولِهِ إياك . وهذا الباطنُ لا يدفع ذلك الظاهر ، وما دام القوم على هذا المنهج فهم أسعدُ قوم ، وهم أسعدُ من قومٍ[2] ادَّعوا الباطنَ فنحلوا الباطل[3] ، وهم طائفةٌ من الشِّيعةِ لهم دَعْوى لا برهانَ معها ، وتَمثيلاتٌ لا منفعةَ فيها ، وقد مَقَتَهُمْ أصنافُ الناس لقبحِ ما أَتَوْا به من الإلباس[4] .

٨٢٥ – وقال عليه السلام : مَنْ خَزَنَ لسانَه رفعَ الله تعالى قَدْرَهُ وشانه[5] .

٨٢٦ – وقال صلّى الله عليه وآله : الجماعةُ رحمةٌ والفُرْقَةُ عذاب .

---

٨٢٤ الحديث « اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا » في مجمع الزوائد ٣ : ١٧٩ قال : رواه الطبراني ورجاله ثقات ؛ وانظر الغزي : ١١٤ تحت « صوموا تصحوا » وتقدم أيضاً في قوله : « سافروا تصحوا » ص ١٠٠ ؛ وانظر أيضاً كشف الخفا ١ : ٥٣٩ و ٢ : ٤٢ والمقاصد الحسنة : ٢٣٦ و ٢٦٨ .

٨٢٥ هناك حديث مشابه « من خزن لسانه ستر الله عورته » في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٩٨ .

٨٢٦ الحديث في ابن حنبل ٤ : ٢٧٨ و ٣٧٥ وإتقان الغزي : ٧٤ والمقاصد الحسنة : ١٧٣ والجامع الصغير ١ : ١٤٥ وكشف الخفا ١ : ٣٩٨ .

....

١ ص : أمسكوا .
٢ م : فهم أسعد من قوم .
٣ فنحلوا الباطل : زيادة من م .
٤ م : الالتباس .
٥ ص : رفع الله تعالى شأنه .

٨٢٧ – وقال عليه السلام : مُقَصِّرٌ سخيٌّ أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من مجتهدٍ بخيل .

٨٢٨ – وقال عليه السلام : أشقى الأشقياء من اجتمعَ عليه فَقْرُ الدنيا[1] وعذابُ الآخرة .

٨٢٩ – وقال عليه السلام : مَنْ لم يشكرِ القليلَ لم يشكرِ الكثير .

٨٣٠ – وقال عليه السلام : اعبدِ اللهَ كأنك تراه ، فإنْ لم تكن تراه فإنه يَراك[2] . واعددْ نفسك في الموتى .

٨٣١ – وقال عليه السلام : الفتنةُ إذا أقبلتْ شبهتْ ، وإذا أدبرتْ أسفرتْ .

٨٣٢ – وقال عليه السلام : السلطانُ ظِلُّ اللهِ في أرضه .

---

٨٢٧ هناك حديث مشابه في مجمع الزوائد ٣ : ١٢٧ ونصه : « . . . والجاهل السخي أحب إلى الله من العابد البخيل » .

٨٢٨ الحديث في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٦٧ ؛ وقال : أورده الطبراني في الأوسط بإسنادين ؛ في أحدهما خالد بن يزيد بن أبي مالك ، وقد وثقه ابن زرعة وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات . وفي الآخر أحمد بن طاهر بن حرملة ، وهو كذاب ؛ وانظر الجامع الصغير ١ : ٤٣ وكشف الخفا ١ : ١٤٥ .

٨٢٩ الحديث في ابن حنبل ٤ : ٢٧٨ و ٣٧٥ وإتقان الغزي : ١٩٧ وكشف الخفا ٢ : ٣٦٦ .

٨٣٠ الحديث في البخاري (إيمان : ٢٧) ومسلم (إيمان : ١) وأبي داود (سنة : ١٦) والترمذي (إيمان : ٤) والنسائي (إيمان : ٥) وابن ماجه (مقدمة : ٩) وابن حنبل ٢ : ١٠٧ وكشف الخفا ١ : ١٦٥ والجامع الصغير ١ : ٤٥ .

٨٣١ انفردت م بإيراده .

٨٣٢ إتقان الغزي : ١٠٦ والمقاصد الحسنة : ١٠٥ (إنما السلطان) و ٢٤٣ وكشف الخفا ٢ : ٥٥٢ والجامع الصغير ٢ : ٣٨ .

---

١ ص : الذنب .

٢ فإن لم . . . يراك : سقط من م .

٨٣٣ – وقال عليه السلام : كتبَ اللهُ المصيبةَ والأَجَل ، وقَسَمَ المعيشةَ والعَمَل .

٨٣٤ – وقال عليه السلام : أحسِنوا جِوارَ نِعَمِ اللهِ عزّ وجلّ .

٨٣٥ – وقال : أصفَرُ البيوتِ جوفٌ صِفرٌ من كتاب الله تعالى ؛ الصِّفْر – بكسر الصاد – الخالي ، والصُّفر – بالضم – معروف ، والعامة تلحن ، هكذا قاله أبو حاتم ، وكان عالماً متقناً . والصفير من الفم والصفّار : الذي يصفر ؛ ويقال لبائع الصُّفر أيضاً صفّار ، ويقال أيضاً[1] في المثل : صَفِرَ وَطْبُه كأنه[2] كناية عن قولهم : ما بقي عنده شيء . وفي المَثَل أيضاً : واللهِ ما كفأتُ له إناءً ولا أصفرتُ له فِناء[3] . فأما صَفَّرْتُهُ كما تقول حَمَّرته فكلامٌ شائع ؛ ويقال في المَثَل : هذا لا يَلْتَاطُ بصَفَري[4] ، كأنه عبارة عن قولهم : هذا لا تهواه نفسي ولا يلصق بفؤادي ، والمصفور : المستسقي[5] ، [والمصفور] : مَنْ جَوْفُهُ غليظٌ[6] .

---

٨٣٤ الحديث ضمن حديث أطول في مجمع الزوائد ٨ : ١٩٥ ؛ قال : رواه أبو يعلى وفيه عثمان ابن مطر ، وهو ضعيف ، وقارن بقوانين الوزارة : ٢٣١ وأمثال الماوردي : ٧٥/ أ ونسب في مختار الحكم : ٤٣ لزينون ، وكذلك في فقر الحكماء : ٢٧ وقد مرّ في البصائر ٢ : الفقرة ١٠٢ وفيه تخريجه من الجامع الصغير ١ : ١٢ .

٨٣٥ الحديث « وإن أصفر البيوت الجوف يصفر من كتاب الله » في الدارمي (فضائل القرآن : ٣٤) .

....

١ أيضاً : زيادة من م .
٢ كأنه : زيادة من م ؛ وانظر المثل « صفر وطبه » في الميداني ١ : ٣٦٩ .
٣ في اللسان (صفر) : ما أصفيت لك إناء ولا أصفرت لك فناء ؛ وانظر الميداني ٢ : ١٥٦ .
٤ انظر اللسان (صفر) والميداني ٢ : ١١٧ .
٥ والمصفور المستسقي : سقط من م .
٦ من . . . غليظ : زيادة من م (وفي م : خوفه) .

٨٣٦ – وقال عليه السلام : لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً .

٨٣٧ – وقال عليه السلام : أَفلحَ من رُزِقَ لُبًّا[1] .

٨٣٨ – وقال : لو دخلَ العُسْرُ جُحْراً لدخلَ اليُسْرُ وراءَهُ حتى يُخرِجَهُ .

٨٣٩ – وقال : هديّةُ الأحياءِ إلى الأمواتِ الاستغفارُ لهم .

٨٤٠ – وقال عليه السلام : الموت تحفةُ المؤمن .

٨٤١ – وقال : في المَعارِيضِ مَنْدُوحةٌ عن الكذب[2] .

٨٤٢ – وقال : طَلَبُ العلمِ فَريضة على كلِّ مُسْلِم .

٨٤٣ – وقال عليه السلام : البِرُّ ما اطمأنَّ له القلبُ والإِثمُ ما حَكَّ في

---

٨٣٦ الحديث في مسلم (بر : ١٤٤) وأبي داود (لباس : ٢٤) والترمذي (أطعمة : ٣٠) وابن حنبل ٣ : ٤٨٣ .

٨٣٧ كشف الخفا ١ : ١٧٨ .

٨٣٨ ربيع الأبرار ، الورقة : ٣٠١ وروض الأخيار : ٢٥٨ ؛ وقارن بالجامع الصغير ٢ : ١٣٠ .

٨٣٩ انفردت م بهذا الحديث ، والحديث التالي له .

٨٤٠ كشف الخفا ٢ : ٣٨٣ .

٨٤١ الحديث في البخاري (أدب : ١٦) وفصل المقال : ٤ ومحاضرات الراغب ١ : ١٢٣ و ٤٨٤ وألف باء ١ : ٤٧٣ والسمط : ٢٤٠ وقال الميداني ١ : ٩ إنه من كلام عمران بن حصين ، وورد في طبقات ابن سعد ٧/ ١ : ١٠٥ منسوباً لعبد الله بن الشخير .

٨٤٢ الحديث في ابن ماجه (مقدمة : ١٧) والمقاصد الحسنة : ٢٧٥ والجامع الصغير ٢ : ٥٤ وكشف الخفا ٢ : ٥٦ .

٨٤٣ الحديث « البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في صدرك » في الدارمي (بيوع : ٢) وابن حنبل ٤ : ١٨٢ وفصل المقال : ٣١٠ .

....

١ هذا الحديث ورد مقدماً على رقم ٨٣٦ في ص .

٢ ص : التكذيب .

النفس ؛ وقد يُسمع من أصحاب الحديث مَنْ يقول « ما حاك » – بالألف – ؛ قال أبو حاتم : وذلك باطل ؛ إنما يقع حَاكَ في مشيته إذا تقلّعَ وحرَّكَ كتفيه ، فأما هذا فهو «حَكَّ» كأنه ضدّ الطمأنينة ، أي الإثم ما[1] صحبه قلقٌ واضطراب .

٨٤٤ – وقال : تجافوا لذوي الهيئات عن زَلّاتهم ، ويروى أيضاً : لذوي الهباتِ[2] ؛ فكأنه جاز هذا فيهم لأنَّ ذوي الهبة هم أصحاب الزي[3] والمروءة ، وزلّاتهم لا تكون دَيْدَناً لهم ، إنما يعتريهم الذَّنْبُ الفَيْنَةَ بعد الفَيْنَة ، أي زماناً بعد زمان ، ليس المُنْكَرُ من شأنهم ولا القبيحُ من أخلاقهم ، وإنما يلحقُهم ما يلحقُهم للبشرية ، ولهم أحسنُ رجعةٍ وأفضلُ إقلاعٍ وأجملُ إنابة ؛ فأمَرَ صلّى الله عليه أن[4] يتجافى لهم عن زلّاتهم لحالهم النائية عن حالِ غيرهم .

٨٤٥ – وقال عليه السلام : مَطَلُ الغنيّ[5] ظلم ، ويروى أيضاً هذا المعنى بلفظ آخر ، يقال : قال عليه السلام : لَيُّ الواجِدِ ظلم[6] ؛ واللَّيُّ : المطلُ لأنه

---

٨٤٤ الحديث « أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم . . . » في أبي داود (حدود : ٥) وإتقان الغزي : ٣٢ .

٨٤٥ الحديث « مطل الغني ظلم » في البخاري (حوالات : ١ – ٢) ومسلم (مساقاة : ٣٣) وأبي داود (بيوع : ١٠) والترمذي (بيوع : ١٠٠) وابن ماجه (صدقات : ٨) والموطأ (بيوع : ٨٤) والدارمي (بيوع : ٤٨) وابن حنبل ٢ : ٧١ و ٤٦٣ – ٤٦٥ وإتقان الغزي : ١٦٩ وكشف الخفا ٢ : ٢٧٨ والجامع الصغير ٢ : ١٥٦ والمقاصد الحسنة : ٣٨٨ .

....

١ ص : هو ما .
٢ ويروى . . . الهبات : سقط من ص .
٣ ص : لأن ذوي الهيئات أصحاب الدين .
٤ ص : بأن .
٥ ص : مطل الواجد .
٦ ويروى . . . ظلم : سقط من ص ، وجاء في موضحه « ويروى ليّ » .

مصدر لَوَى يَلْوِي لَيًّا وليّاناً ؛ والواجد : الغني ، وهو الذي له وَجْدٌ أي غِنىً أي ما يجده[1] . وله جِدَةٌ أيضاً ، وهو ذاكَ بعينه ، فأمّا الوجدانُ فمقصورٌ على وَجَدَ يجدُ وجْداناً . وهو نقيضُ العَدَم ؛ والوجودُ مِنْ ألفاظ المتكلِّمين شنيعٌ قد أَباهُ العلماء[2] .

٨٤٦ — وقال عليه السلام : المؤمنونَ عندَ شُروطهم . هذا خبرٌ يتضمن حثًّا على الثّباتِ على الشرط والوفاءِ بالعهد .

٨٤٧ — وقال عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ إغاثَةَ اللهفان .

٨٤٨ — وقال عليه السلام : الولدُ للفِراشِ وللعاهرِ الحَجَرُ ؛ قال القاضي أبو حامد : أراد صلّى الله عليه وآله لُحوقَ الولدِ بظاهرِ الفِراشِ ، وإن جازَ أن لا يكونَ مخلوقاً من مائه . وجعلَ الخيبةَ للعاهر وهو الزاني . وتقول : عَهَرَ بها يَعْهَرُ عَهارة وعُهورة . فأما المساعاةُ فهي أيضاً كنايةٌ عن الزِّنا ولكنها مقصورةٌ على الإماء . ومن مدَّ « الزِّناء » عنى به الفِعال الذي يتمُّ بفاعلَيْنِ كالخِصام والطِّعان ، ومن قَصَرَ أرادَ الاسم ؛ وقد قيل مثل هذا في الرِّضا ، والقصْرُ الوَجْهُ ؛ فاما السَّرَى فقد استوى فيه الوجهان وهما المدُّ والقصر . وكان بعض العلماء يقول :

---

٨٤٦ الحديث في البخاري (إجارة : ١٤) وأبي داود (أقضية : ١٢) وإتقان الغزي : ٢٠٨ .
٨٤٧ انفردت م بإيراد هذا الحديث .
٨٤٨ الحديث في البخاري (بيوع : ٣ وخصومات : ٦) ومسلم (رضاع : ٣٦) وأبي داود (طلاق : ٣٤) والنسائي (طلاق : ٤٨) وابن ماجه (نكاح : ٥٩) والدارمي (نكاح : ٤١) والموطأ (أقضية : ٢٠) وابن حنبل ١ : ٢٥ و ٢ : ١٧٩ و ٤ : ١٨٦ و ٢٣٨ و ٥ : ٢٦٧ و ٦ : ٣٧ وإتقان الغزي : ٢١٧ والجامع الصغير ٢ : ١٩٨ وكشف الخفا ٢ : ٤٥٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٥٢ .

---

١ أي ما يجده : زيادة من م .
٢ شنيع . . . العلماء : زيادة من م .

وللعاهرِ الحَجَرُ إشارةٌ إلى الرَّجْم ، وخُولِفَ في ذلك .

٨٤٩ – وقال عليه السلام : الوَلاءُ لمن أَعْتَقَ ؛ الواو مفتوحة فإذا كسرتَ انقلب المعنى . وذلك أن الوِلاء إنما هو ترتيبُ الشيءِ على خطٍّ واحد ؛ تقول : وَالَيْتُ بين كذا وكذا مُوالاةً ووِلاءً ، وفلانٌ يقرأُ على الوِلاء ؛ والوِلاء أيضاً الموالاةُ والنصرةُ والمودّةُ ، ومنه في دعاء الوتر : إنه لا يذلُّ من واليت ولا يعزُّ من عاديت ، والأصل من وَلِيَ الشيء يلي[1] كأنه لصقَ به وقَربَ منه . والوَلاية – بفتح الواو – يقال : هي النُّصْرة ، والوِلاية – بكسر الواو – يقال : هي المودّة ، والنصرة والمودة يتقاربان[2] لأنّ إحداهما شريكةُ الأخرى وقسيمتُها ودالَّةٌ عليها ومُشيرةٌ إليها ، لا تتمّ إلّا بها ، إلّا أنّي حكيتُ ما وعيت .

٨٥٠ – وقال عليه السلام : من ذَبَّ عن عِرْضِ أخيه كان ذلك له حجاباً من النار ؛ أي من رَدَّ غيبةَ أخيه ، والغيبةُ حالٌ تعرضُ للغائب على قبحٍ[3] ، والغَيْبَةُ مصدر غابَ يَغيبُ غِياباً وغُيوباً وغَيْبَةً ومَغيباً وغَيْباً ، والغَيابة ما يغاب فيه ، وفي التنزيل : ﴿غيابةِ الجب﴾ (يوسف : ١٠) ، والجب قليت[4] كالبئر . فأما[5] ذَبَّ يَذُبُّ ذَبًّا ، وفلان حَسَنُ الذَّبِّ عن حُرَمِهِ ، فإنَّ

---

٨٤٩ الحديث في البخاري (صلاة : ٧ وشروط : ٣) ومسلم (عتق : ٥) وأبي داود (فرائض : ١٢ وعتاق : ٢) والترمذي (فرائض : ٢٠ ووصايا : ٧) والنسائي (زكاة : ٩٩ وطلاق : ٢٩) والدارمي (طلاق : ١٥ وفرائض : ٥١) والموطأ (طلاق : ٢٥ وعتق : ١٧) وابن حنبل ١ : ٢٨١ و ٢ : ٢٨ و ٦ : ٣٣ والجامع الصغير ٢ : ١٩٨ .
٨٥٠ الحديث «من ذب عن لحم أخيه في الغيبة ...» في ابن حنبل ٦ : ٤٦١ وأبي داود (أدب : ٣٦) ؛ وقارن بالجامع الصغير ٢ : ١٧١ .

....

١ يلي : زيادة من م .
٢ والمودة يتقاربان : سقط من ص .
٣ على قبح : زيادة من م .
٤ قليت : زيادة من م .
٥ ص : أما .

أصله من[١] الذُّباب ، وذلك أنّه إذا طَنَّ على سَمْعك أو لهجَ بطَيرانه في وجهك طردْتَهُ بيدك ، ونفضتَ عليه طَرفَ كُمِّك ، فسُمِّيَ هذا الفعلُ ذَبًّا ، ثم أُسْبغَ المعنى فيمَا وَسِعَهُ للطافةِ اللفظِ ووضوحِ الغَرَض .

وهذا النظرُ أصلٌ كبير من أصول الكلام[٢] ، لأنك إذا جددتَ في الفحص عن دفائنِ هذا الباب انثالَ[٣] عليكَ من الشاهد والمَثل والدَّليل والعلل ما يُقوّي في نفسك حكمَ الاشتقاق وتتبُّعَ المعاني . ألا ترى أنك[٤] إذا استوضحتَ جليّةَ المعاني في قولهم : يَغيرُ والغَيرةُ والغِيرةُ والغَارة وغَارَ الماءُ وأغارَ الجبل والغِوار والمغاورة ، وغارَ وأنْجدَ ، وتَغايَرتِ الضَّرائرِ ، وغَيّره[٥] طولُ العهدِ – وَجَدْتَها مشتقّةً من قولك : هذا غَيْرُ هذا ؟! فتأمَّلْ ذلك ببصِيرتكَ فقد فتحتُ لك بابَها ، ورفعتُ سجفها ، وذلَّلت الطريقَ إليها ، وإنّ الاشتقاقَ مضطرٌّ إلى المَصِيرِ إليه والعمل عليه ولو كُرِهَ ذلك .

٨٥٠ب – وكان نفطويه ممن يأبَى الاشتقاق ، ويزعم أن الأسماءَ كانت تَوافَتْ[٦] متشابهةً في الصُّورة والصِّيغة وإلَّا فلا اشتقاق ، لأنك متى أسَّسْتَ الاشتقاقَ في الأسماءِ أساساً[٧] لم تنتهِ منه إلى حدّ ، وذلك أنك تدّعي أن هذا الاسم شُقّ[٨] من هذا الاسم ، وهذا اللفظ أطلق[٩] لهذا المعنى ، فيلزمك[١٠] أن تَمرَّ أبداً على

....

١ من : زيادة من م .
٢ ص : العلات .
٣ ص : انثالت .
٤ أنك : زيادة من م .
٥ ص : وغره .
٦ توافت : زيادة من م .
٧ أساساً : زيادة من م .
٨ ص : مشتق .
٩ أطلق : زيادة من م .
١٠ ص : فلزمك .

ذلك ، لأنّ الثاني ليس بأَوْلَى بأن[1] يكون مأخوذاً من الثالث من الأول من الثاني[2] ، ولا الثالث أَوْلَى[3] بأن يكون مأخوذاً من الرابع من الثاني من الثالث ؛ هكذا حكاه لنا أبو القاسم التَّميمي اللغوي ، وكان قدمَ بغدادَ مع عَضُدِ الدَّوْلة سنة أربعٍ وستين وثلاثمائة ، وشاهَدْتُهُ ، وكان جيّدَ الكلام فَسيحَ العارِضة[4] ، وكان يُقْرَفُ بالكذب مع هذا كلِّه ، والكذب شَيْنٌ ، وحَسْبُكَ خساسةً بخلةٍ ماحقةٍ لكلِّ خلّةٍ حسنة ، أعاذنا الله تعالى منه ولا اضطرنا إليه[5] .

٨٥٠ ج – وكان رُكْنُ الدَّوْلة يقول : منافعُ الكذبِ في وَزْنِ منافعِ الصِّدْق ، ولو ارتفع جملةً لبطل الانتفاع كله[6] بالدِّين[7] والدنيا ؛ هذا قاله بالفارسية ، ولكن حكاه لي ابنُ مكرَّم الكاتب ، وكان خصِّيصاً به أثيراً عنده . فأما أبو عبد الله المُحْتَسِبُ بفارس ، وكان يعرف بجرابِ الكَذِب ، فإني سمعته يقول : إنْ مُنِعْتُ من الكذب انشقَّتْ مرارتي[8] ، وإني لأجدُ به مع ما يلحقُني من عاره ما لا أجِدُ من الصِّدْقِ مع ما يَنالني من نفعه ؛ وهذا غايةُ الشَّقاء ونهايةُ الخِذْلان ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا بالله العليِّ العظيم .

نعم : فأما صاحبُ المنطق فإنه جعلَ الاشتقاقَ فَنًّا من الفنونِ في الكَلامِ ، وقد بيَّنه في كتابه في المقولات[9] .

....

١ ص : من أن .
٢ من الأول من الثاني : زيادة من م .
٣ ص : بأولى .
٤ م : المعارضة .
٥ وحسبك . . . إليه : سقط من ط .
٦ كله : زيادة من م .
٧ م : في الدين .
٨ في ربيع الأبرار ، الورقة ٣١٨ ب : كان بفارس محتسب يعرف بجراب الكذب ، وكان يقول : إن منعت . . . الخ .
٩ ص : المنقولات ، وهو خطأ وكتاب أرسطو في المقولات معروف .

هذا – أيدك الله – آخرُ الجزء السابع[1] ، وقد اشتملَ على ما يخطب[2] لي وُدَّكَ الشارد ، ويعيد إليَّ قلبك النافر ، ويبلِّغني منك في نفسك ما أتمنى لها من خيرٍ تكون أنجحنا به ، وفضلٍ تصير أوحدَنا فيه . فتصفَّحِ الآنَ أوراقه ، وامتطِ النشاط ، فتجد نمطاً نمطاً وفناً فناً ، يأسرك ويحيّرك كله[3] ، وانتظرِ الثامن[4] ، فقد ارتفع جُلُّه . واعلم واحدة[5] ثم اصنعْ ما شئت : لن تنتفعَ بالعلم ما طلبتَهُ بشمخِ أنف ، وصعر خدٍّ ، وعزَّةِ نَفْس ، لا والله حتى تضعَ في التماسه رداءَ الكِبْر عن عاتقك[6] ، وتستنفد فيه غايةَ جهدك ، فلعلَّ الله[7] يزكّيك ويشرّفك في الدِّين والدنيا[8] ، إنه على كلِّ شيءٍ قدير ، وبكل شيءٍ بَصير . وصلَّى الله على نبيّه محمد وآله أجمعين ، وحَسْبُنا اللهُ ونعم الوكيل[9] .

....

١ محا ناسخ ص هنا ما كان في الأصل وكتب كلمة « الكتاب » مكانه ، ويمكن أن يقرأ ما تحتها « ما في الجزء » ؛ م : الجزء الخامس .
٢ م : يستخطب .
٣ ص : بعضه .
٤ ص : السارمن ؛ م : السادس .
٥ ص : واحذر .
٦ رداء ... عاتقك : هذه هي قراءة م ؛ واقتطعت بعض أجزاء الورقة في ص .
٧ فلعلَّ الله : قراءة م .
٨ والدنيا : زيادة من م .
٩ وبكل شيء ... الوكيل : زيادة من م .

تَمَّ الجزء السابع بمنّه و . . .

والحمد لله والصلاة على نبيه سيدنا محمد وآله الطاهرين الطيبين . ووافق فراغ نسخه رابع جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمس مائة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمد نبيه وعلى آله الطاهرين وسلّم . حسبنا الله ونعم الوكيل[1] .

---

١ هذه خاتمة النسخة ص ، وجاء في آخر النسخة م : فرغ من كتبه في السابع عشر من شهر جمادى الآخر[ة] أحد شهور سنة أربع وخمسين وستمائة سنة من الهجرة ، غفر الله لكاتبه وللناظر فيه ولجميع المسلمين .